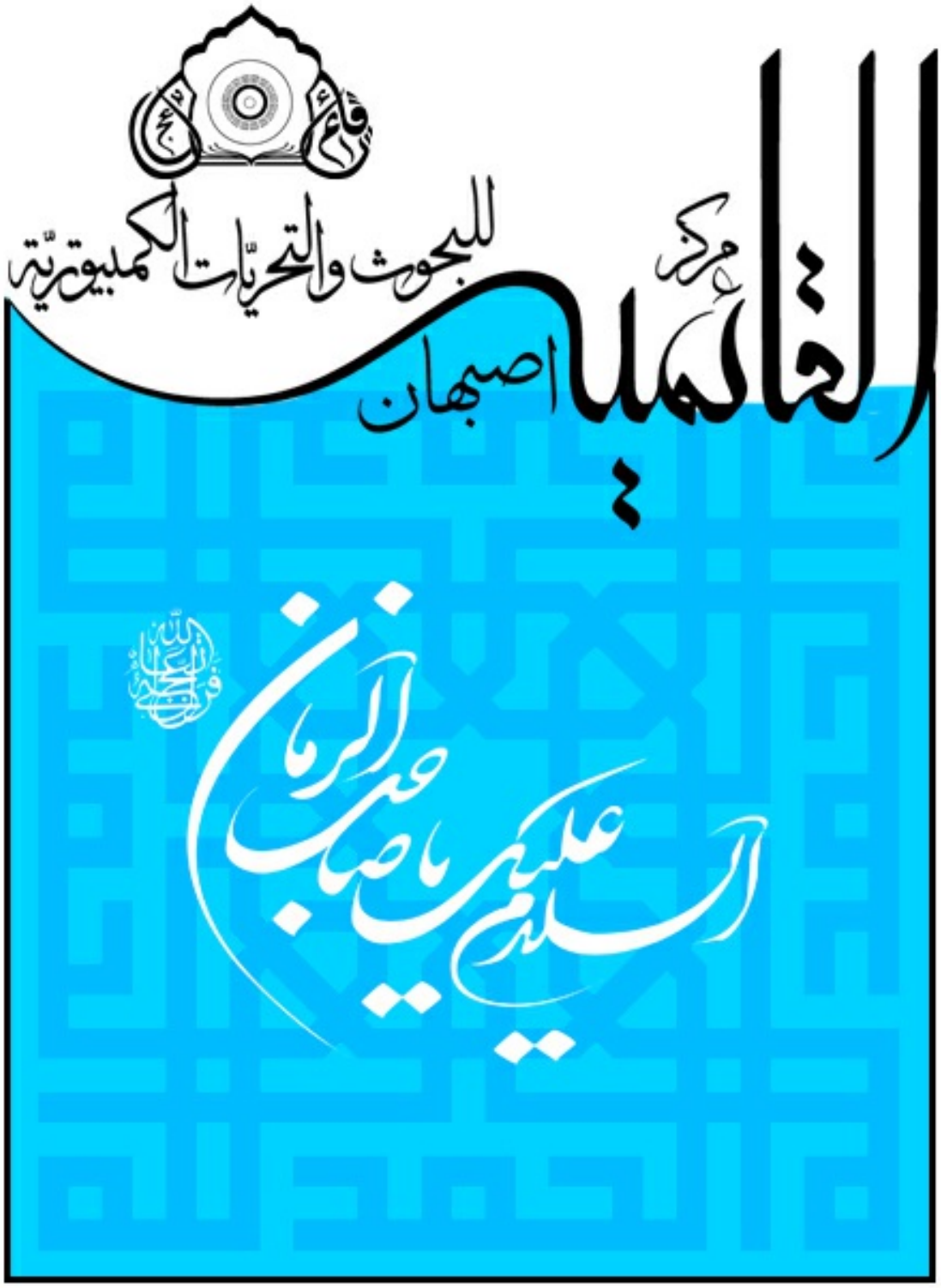

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

١٩٩

بحوث في المهدوية

مجموعة مقالات ومحاضرات الأستاذ المحقق الفقيه المدقق

سماحة آية الله الحاج الشيخ محمد جواد الفاضل اللنكراني

إعداد

أحمد حسن داقش

بسم الله الرحمن الرحیم

بحوث فی المهدویه

كاتب:

محمد جواد فاضل لنكرانی

نشرت فی الطباعة:

مركز فقهی ائمه اطهار (عليهم السلام)

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

بحوث فی المهدویه ----- ۲۴

اشاره ----- ۲۴

اشاره ----- ۲۵

تقدیم الاستاذ آیه اللّه محمّد جواد الفاضل اللنکرانی (دامت برکاته) ----- ۲۷

تمهید ----- ۳۱

۱-حقیقه الدین فی عصر الظهور ----- ۳۵

اشاره ----- ۳۵

ما تقرأه فی هذه المقاله الأُولی: ----- ۳۶

حقیقه الدین فی عصر الظهور ----- ۳۷

اشاره ----- ۳۷

تبیین موضوع البحث ----- ۳۷

التحقیق فی سؤال مهمّ عن عصر الظهور ----- ۳۷

نتیجتان مترتّبتان علی الجواب المطروح ----- ۳۸

اشاره ----- ۳۸

النتیجه الأُولی: إنّ «الدین» سیکون محور حکومه الإمام المهدی علیه السلام ----- ۳۸

النتیجه الثانیه: ظهور الإمام المهدی علیه السلام کاشف عن حقیقه واحده ----- ۴۰

التحقیق فی أربعه أمور کمقدّمه للجواب عن السؤال المذکور ----- ۴۱

اشاره ----- ۴۱

الأمرالأوّل: حاجه البشرإلی الدین تتبع تکامل العقل والنمو وتطور العلمی والصناعه ----- ۴۱

الأمر الثانی: تبیین صحیح لمفهوم الدین ----- ۴۳

الأمر الثالث: بیان القدره المحدوده للعقل وإدراکه الناقص ----- ۴۴

الأمر الرابع: مرحله الإجراء الکامل للدین فی عصر الظهور فقط ----- ۴۵

التحقیق فی سبع عبارات روائیّه فی کیفیّه الدین فی عصر الظهور ----- ۴۷

اشاره ---- ۴۷
التحقیق فی التعبیرالأوّل: الروایات الداله علی «دعوه الناس إلی أمر جدید» ---- ۴۸
التعبیرالثانی: الروایات الداله علی «تقدیم إسلام جدید وانهدام السابق» ---- ۴۹
اشاره ---- ۴۹
بیان نقطتین مهمّتین فی هذه الروایه ---- ۵۰
اشاره ---- ۵۰
النقطه الأُولی: إنهدام الإسلام القدیم ---- ۵۰
النقطه الثانیه: ظهور الإسلام بشکل جدید ---- ۵۰
التحقیق فی سؤال وجوابه فی المقام ---- ۵۰
التعبیرالثالث: الروایات الداله علی «دعوه الناس إلی العدل وابطال الماضی» ---- ۵۱
اشاره ---- ۵۱
ثلاثه نقاط مهمّه مستفاده من هذه الروایه ---- ۵۱
اشاره ---- ۵۱
النقطه الأُولی: إبطال الإسلام المنحرف ---- ۵۱
النقطه الثانیه: ظهور الإسلام الناصع والنقی والعادل ---- ۵۲
النقطه الثالثه: تطبیق العداله العالمیّه ---- ۵۲
التعبیر الرابع: الروایات الداله علی أنّ «تعلیم القرآن موافق للنزول» ---- ۵۲
اشاره ---- ۵۲
بیان نقطتین مهمّتین فی هذه الروایه ---- ۵۳
اشاره ---- ۵۳
النقطه الأُولی: عدم الاهتمام بالقرآن هو السبب فی تخلّف المسلمین ---- ۵۳
النقطه الثانیه: عجز الناس عن فهم القرآن بشکل صحیح ---- ۵۳
دفع شبهه حول القرآن الکریم ---- ۵۳
التعبیر الخامس: الروایات الداله علی «العمل بکتاب اللّه فی عصر الظهور» ---- ۵۴
اشاره ---- ۵۴
بیان أربع نقاط مهمّه فی هذه الروایه ---- ۵۴

اشاره ---- ۵۴
النقطه الاُولی: العمل بکتاب اللّه ---- ۵۴
النقطه الثانیه: العمل بجمیع أحکام القرآن وتعالیمه ---- ۵۵
النقطه الثالثه: الإمام، هو الوحید العالم والعامل بالکتاب الإلهی ---- ۵۵
النقطه الرابعه: إنّ الإمام علیه السلام هو الحاکم الجدیر الوحید ---- ۵۵
التعبیرالسادس: الروایات الداله علی «کمال عقول البشر فی عصر الظهور» ---- ۵۵
اشاره ---- ۵۵
بیان ثلاث نقاط مهمّه فی هذه الروایه ---- ۵۶
اشاره ---- ۵۶
النقطه الاُولی: تکامل العقول یعدّ ممهّداً للقبول والعمل ---- ۵۶
النقطه الثانیه: تکامل العقل وعلاقته مع التدین ---- ۵۶
النقطه الثالثه: ظهور عناصر تمهیدیّه فی المجتمعات البشریّه ---- ۵۷
التعبیر السابع: الروایات الداله علی «شمولیّه الإسلام فی عصر الظهور» ---- ۵۷
اشاره ---- ۵۷
نقطتان مهمّتان فی هذه الروایه ---- ۵۸
اشاره ---- ۵۸
النقطه الاُولی: التحقیق فی سؤال ضمن بیان طائفتین من الروایات ---- ۵۸
الطائفه الاُولی: الروایات الداله علی نفی سائر الأدیان ---- ۵۸
الطائفه الثانیه: الروایات الداله علی وجود سائر الأدیان ---- ۶۱
بیان ثلاث طرق للجمع بین روایه الطائفه الاُولی والثانیه ---- ۶۲
الطریق الأوّل: غلبه الدین الإسلامی وبقاء بعض الأدیان الأخری بشروط خاصّه ---- ۶۳
الطریق الثانی: زوال الشرک والإذن بالعمل بسائر المذاهب والأدیان ضمن شاهدین ---- ۶۳
الشاهد الأوّل: الروایات التی تدلّ علی الکشف عن التوراه والإنجیل الحقیقیین ---- ۶۳
الشاهد الثانی: الروایات التی تدلّ علی عوده النبی عیسی علیه السلام ---- ۶۴
الطریق الثالث: غلبه الإسلام علی المعاندین والسماح ببقاء المتدینیین المسالمین ---- ۶۵
النقطه الثانیه: بیان کیفیّه وخصائص الدین فی عصر الظهور ---- ۶۵

الخصوصيّه الأُولى: تغيير تطبيق الأحكام ضمن شاهدين فى الروايه ---- ۶۶
الشاهد الأوّل: حرمه الاكتناز ---- ۶۶
الشاهد الثانى: تطبيق الحدّ الشرعى لمانعى الزكاه ---- ۶۷
الخصوصيّه الثانيه: نسخ بعض الأحكام مع شاهد روائى واحد ---- ۶۸
الخلاصه ونتيجه البحث ---- ۶۹
۲-الفرق المنحرفه فى عصر الغيبه ---- ۷۱
اشاره ---- ۷۱
موضوع البحث ---- ۷۳
الوهّابيّه أقوى وأخطر أعداء الإسلام فى عصر الغيبه ---- ۷۴
إطلاله سريعه على عقائد فرقه الوهّابيّه والمراحل الثلاث لنشوئها ---- ۷۵
اشاره ---- ۷۵
المرحله الأُولى: أحمد بن حنبل، إمام المذهب الحنبلى ---- ۷۶
المرحله الثانيه: ابن تيميّه استمرار لمسلک أحمد بن حنبل ---- ۷۸
اشاره ---- ۷۸
القسم الأوّل: إشاعه العقائد الباطله بالنسبه للّه تعالى ---- ۸۰
القسم الثانى: إشاعه العقائد الباطله حول القرآن الكريم ---- ۸۰
القسم الثالث: إشاعه العقائد الباطله عن الأنبياء والأولياء الإلهيين عليهم السلام ---- ۸۱
القسم الرابع: إنكار فضائل أهل البيت عليهم السلام ---- ۸۲
المرحله الثالثه: محمّد بن عبدالوهاب، استمرار لمسلک ابن تيميّه ---- ۸۸
اشاره ---- ۸۸
الوهّابيّه، أخطر أعداء الإسلام فى عصر الغيبه ---- ۹۳
وظيفه المسلمين الحقيقيين فى عصر الغيبه ---- ۱۰۱
الخلاصه ونتيجه البحث ---- ۱۰۴
۳-الأمل والانتظار فى الثقافه المهدويّه ---- ۱۰۷
اشاره ---- ۱۰۷
الأمل والانتظار فى ثقافه المهدويّه ---- ۱۰۹

اشاره ----- ۱۰۹
موضوع البحث ----- ۱۰۹
التحقیق فی أربع مفردات مهمّه فی البحث ----- ۱۰۹
اشاره ----- ۱۰۹
أ) الأمل ----- ۱۱۰
ب) الإنتظار ----- ۱۱۲
ج) المهدویّه ----- ۱۱۵
د) ثقافه المهدویّه ----- ۱۱۷
بیان مکانه الأمل والإنتظار فی ثقافه المهدویّه ضمن سته أمور ----- ۱۱۸
اشاره ----- ۱۱۸
النقطه الأولی: الظهور، هو ذروه تکامل المخلوقات ----- ۱۱۹
النقطه الثانیه: الظهور، ذروه آمال الأنبیاء والأولیاء الإلهیین ----- ۱۲۰
النقطه الثالثه: الظهور، ذروه رساله الرسل الإلهیین ----- ۱۲۱
النقطه الرابعه: الظهور، ذروه تطور العلم والمعرفه ----- ۱۲۶
النقطه الخامسه: الظهور، ذروه تکامل عالم التکوین ----- ۱۲۸
النقطه السادسه: الظهور، ذروه التکامل الوجودی للبشر ----- ۱۳۰
التحقیق فی شبهه ----- ۱۳۱
اشاره ----- ۱۳۱
جواب الشبهه ----- ۱۳۲
الخلاصه والنتیجه ----- ۱۳۳
۴-النّصف من شعبان عید الإنسانیّه الکبیر ----- ۱۳۹
اشاره ----- ۱۳۹
النّصف من شعبان عید الإنسانیّه الکبیر ----- ۱۴۱
اشاره ----- ۱۴۱
موضوع البحث ----- ۱۴۱
النقطه الأولی: واجبات العوام والخواص بالنسبه لإقامه مراسیم النصف من شعبان ----- ۱۴۲

اشاره ---- ۱۴۲
الطرف الأوّل: وظیفه الناس ---- ۱۴۲
الطرف الثانی: وظیفه العلماء ---- ۱۴۳
النقطه الثانیه: انتظار الفرج أهم اسس الإیمان ---- ۱۴۳
النقطه الثالثه: غایه ارسال الرسل، الانتظار الواقعی لظهور آخر منقذ ---- ۱۴۵
النقطه الرابعه: إحیاء لیله النصف من شعبان أحد مظاهر الانتظار الواقعی ---- ۱۴۶
النقطه الخامسه: شروط الانتظار الحقیقی ---- ۱۴۸
اشاره ---- ۱۴۸
أ) الشروط الفکریّه ---- ۱۴۸
ب) الشروط العاطفیّه ---- ۱۴۹
اشاره ---- ۱۴۹
۱- المحبّه للإمام صاحب الزمان علیه السلام ---- ۱۴۹
۲- إیجاد سنخیّه مع الإمام المهدی علیه السلام ---- ۱۵۰
۳- الدعاء لسلامه وظهور الإمام المهدی علیه السلام ---- ۱۵۰
ج) الشروط العملیّه ---- ۱۵۱
اشاره ---- ۱۵۱
۱- حفظ وتوثیق العلاقه مع الإمام صاحب الزمان علیه السلام ---- ۱۵۱
۲- توفیر الأرضیّه لظهور الإمام صاحب الزمان علیه السلام ---- ۱۵۱
اشاره ---- ۱۵۱
الأوّل: الاتیان بالواجبات وترک المحرّمات ---- ۱۵۲
الثانی: العمل بأحکام القرآن والعتره ---- ۱۵۲
الخلاصه ونتیجه البحث ---- ۱۵۳
۵-المهدویّه والظهور إمتداد للإمامه والغدیر ---- ۱۵۵
اشاره ---- ۱۵۵
المهدویّه والظهور إمتداد للإمامه والغدیر ---- ۱۵۷
اشاره ---- ۱۵۷

موضوع البحث ----- ۱۵۷
الأمر الأوّل: الإثبات النقلی لمسأله المهدویّه فی نظر الفریقین ----- ۱۵۷
الأمر الثانی: الإثبات العقلی لمسأله المهدویّه ----- ۱۶۰
الأمر الثالث: لزوم الالتفات إلی علل وآثار وبرکات الغیبه من الجهات الإثباتیّه ----- ۱۶۲
اشاره ----- ۱۶۲
الجهات الإیجابیّه للغیبه ----- ۱۶۳
الجهات السلبیّه ----- ۱۶۵
الأمر الرابع: بیان واجبات المنتظرین الحقیقیین فی ثلاثه حقول ----- ۱۶۹
أخبار رسول اللّه صلی الله علیه و آله عن حدوث مواجهه بین الحق والباطل حتّی ظهور الإمام المهدی وإلی یوم القیامه ----- ۱۷۰
۶-المهدویّه والإلزامات المعرفیّه للإنتظار ----- ۱۷۵
اشاره ----- ۱۷۵
المهدویّه والإلزامات المعرفیّه للإنتظار ----- ۱۷۷
اشاره ----- ۱۷۷
موضوع البحث ----- ۱۷۷
الأمر الأوّل: الإنتظار، الأدلّه، ما ینبغی، نقاط الضعف ----- ۱۷۸
اشاره ----- ۱۷۸
النقطه الأُولی: بیان أدلّه الانتظار الواقعی فی نظر القرآن ----- ۱۷۸
أ) الاستدلال بالآیه (۱۰۵) من سوره الأنبیاء ----- ۱۷۸
ب) الاستدلال بالآیه الشریفه (۹۰) من سوره الصف ----- ۱۷۹
النقطه الثانیه: واجبات الانتظار الحقیقی فی نظر الروایات ----- ۱۸۰
النقطه الثالثه: نقاط ضعف الانتظار والمنتظِرین ----- ۱۸۴
النقطه الرابعه: بیان مراتب الانتظار بالنسبه للمنتظرین ----- ۱۸۵
اشاره ----- ۱۸۵
- المرتبه الأُولی: انتظار الرسل والأنبیاء الإلهیین علیهم السلام: ----- ۱۸۵
- المرتبه الثانیه: انتظار رسول الإسلام المعظم صلی الله علیه و آله: ----- ۱۸۶
- المرتبه الثالثه: انتظار الأئمّه الأطهار علیهم السلام: ----- ۱۸۶

- المرتبه الرابعه: انتظار العلماء والفقهاء والمراجع العظام: ---- ۱۸۶
- المرتبه الخامسه: انتظار الناس العاديين: ---- ۱۸۶
اشاره ---- ۱۸۶
الخصوصيّه الأُولى: إقامه العدل ورفع الظلم ---- ۱۸۷
الخصوصيّه الثانيه: إقرار النظم والأمن ---- ۱۸۷
الخصوصيّه الثالثه: تكامل الإنسان من الجهه الأخلاقيّه والعقلانيّه ---- ۱۸۷
الخصوصيّه الرابعه: فتح أبواب العلم ---- ۱۸۸
الخصوصيّه الخامسه: إزاله العصيان والمعصيه الإلهيّه ---- ۱۸۸
الخصوصيّه السادسه: أوج التكامل الدينى ---- ۱۸۹
الأمر الثانى: لمحه من الصفات العامّه للمنتظرين فى كلام الإمام الرضا عليه السلام ---- ۱۹۰
اشاره ---- ۱۹۰
الخصوصيّه الأُولى: التقوى والورع والعفّه ---- ۱۹۰
الخصوصيّه الثانيه: الصدق والصلاح ---- ۱۹۱
الخصوصيّه الثالثه: السعى والأمانه للبر والفاجر ---- ۱۹۲
الخصوصيّه الرابعه: السجود الطويل وإحياء الليل بالعباده ---- ۱۹۲
الخصوصيّه الخامسه: اجتناب المحرّمات ---- ۱۹۳
الخصوصيّه السادسه: انتظار الفرج مع الصبر ---- ۱۹۴
الخصوصيّه السابعه: المعاشره الجميله مع عباد اللّه ---- ۱۹۵
الخصوصيّه الثامنه: عدم الأذى والإضرار بعباد اللّه ---- ۱۹۵
الخصوصيّه التاسعه: بسط الوجه ---- ۱۹۶
الخصوصيّه العاشره: النصيحه والرحمه للمؤمنين ---- ۱۹۷
الأمر الثالث: إثبات مسأله المهدويّه ومناقشه أدلّه المنكرين ---- ۱۹۸
اشاره ---- ۱۹۸
- النقطه الأُولى: إثبات مسأله المهدويّه ضمن محورين ---- ۱۹۸
اشاره ---- ۱۹۸
- المحور الأوّل: الإثبات العقلى ---- ۱۹۸

- المحور الثانی: الإثبات النقلی ---------- ۱۹۹
- النقطه الثانیه: ردّ أدله المنکرین ضمن محورین: ---------- ۲۰۶
- المحور الأوّل: بیان أدله المنکرین ---------- ۲۰۶
- المحور الثانی: ردّ أدلّه المنکرین ---------- ۲۰۹
اشاره ---------- ۲۰۹
= الجواب الأوّل: عدم الحاجه لبحث السند فی الروایات المتواتره ---------- ۲۰۹
= القرن الثالث: ---------- ۲۰۹
= القرن الرابع: ---------- ۲۰۹
= القرن الخامس: ---------- ۲۱۰
= القرن السادس: ---------- ۲۱۰
= القرن السابع: ---------- ۲۱۰
= القرن الثامن: ---------- ۲۱۰
= القرن التاسع: ---------- ۲۱۰
= القرن العاشر: ---------- ۲۱۱
= القرن الحادی عشر: ---------- ۲۱۱
= القرن الثانی عشر: ---------- ۲۱۲
= القرن الثالث عشر ---------- ۲۱۲
= القرن الرابع عشر: ---------- ۲۱۲
= القرن الخامس عشر: ---------- ۲۱۳
الجواب الثانی: مناقشه الکثیر من العلماء أهل السنّه لرأی ابن خلدون ---------- ۲۱۳
الجواب الثالث: اعتراف ابن خلدون بصحّه أربع روایات معارضه لرأیه ---------- ۲۱۵
الروایه الأُولی: ---------- ۲۱۶
الروایه الثانیه: ---------- ۲۱۶
الروایه الثالثه: ---------- ۲۱۶
الروایه الرابعه: ---------- ۲۱۷
الأمر الرابع: الظهور المفاجیء أو بعد وقوع العلامات ---------- ۲۱۸

اشاره ---- ۲۱۸
المسأله الأُولی: وقوع الظهور بعد تحقّق علاماته ---- ۲۱۸
اشاره ---- ۲۱۸
الطائفه الأُولی: العلامات الحتميّه ---- ۲۱۸
اشاره ---- ۲۱۸
أ) الصيحه أو النداء السماوی ---- ۲۲۰
ب) خروج السفيانی ---- ۲۲۱
ج) قتل النفس الزكيّه ---- ۲۲۱
د) الخسف فی البيداء (خسف الأرض تحت أقدام جيش السفيانی) ---- ۲۲۱
ه) قيام اليمانی ---- ۲۲۲
الطائفه الثانيه: العلامات غير الحتميّه ---- ۲۲۳
المسأله الثانيه: وقوع الظهور بصوره المفاجئه ---- ۲۲۴
اشاره ---- ۲۲۴
الأصل الأوّل: فجائيّه الظهور ---- ۲۲۴
الأصل الثانی: عدم العلم بوقت الظهور ---- ۲۲۶
الأمر الخامس: لمحه تاريخيّه عن انحراف المهدويّه وأسبابها ---- ۲۲۸
اشاره ---- ۲۲۸
المسأله الأُولی: تاريخ مدّعی المهدويّه ---- ۲۲۸
المسأله الثانيه: عوامل ظهور الخرافات والانحرافات حول فكره المهدويّه ---- ۲۳۳
اشاره ---- ۲۳۳
العامل الأوّل: عدم تبيين صحيح الحقيقه المهدويّه من قِبل علماء الدين ---- ۲۳۳
اشاره ---- ۲۳۳
الأثر الأوّل: اتساع دائره الفهم الخاطیء لفكره المهدويّه ---- ۲۳۴
الأثر الثانی: تغيير المستوی الفكری والمعرفی للمخاطبين ---- ۲۳۴
الأثر الثالث: إيجاد روحيه الاكتفاء ومحوريّه الذات بدلاً من اتباع الفقهاء والعلماء ---- ۲۳۵
العامل الثانی: سوء استغلال المال والمقام ---- ۲۳۸

اشاره ----- ۲۳۸
أ) الاستغلال السیيء للمال ----- ۲۳۸
ب) الاستغلال السیيء للمقام ----- ۲۴۱
الأوّل: کسب المقامات الإلهیّه ----- ۲۴۱
الثانی: کسب المقامات الدنیویّه ----- ۲۴۲
الأمر السادس: إمکان رؤیه الإمام المهدی علیه السلام فی عصر الغیبه الکبری ----- ۲۴۴
اشاره ----- ۲۴۴
القول الأوّل: عدم إمکان الرؤیه فی عصر الغیبه الکبری ----- ۲۴۵
القول الثانی: إمکان الرؤیه فی عصر الغیبه الکبری ----- ۲۴۵
القول الثالث: إمکان الرؤیه فی عصر الغیبه الکبری للمتقین فقط ----- ۲۴۵
القول الرابع: عدم إمکان الرؤیه الإختیاریّه وإمکان الرؤیه الاضطراریّه ----- ۲۴۵
اشاره ----- ۲۴۵
مؤیدات القول الرابع ----- ۲۴۶
اشاره ----- ۲۴۶
النقطه الأُولی: تبیین دستور العمل فی عصر الغیبه الکبری فی هذا التوقیع ----- ۲۴۷
المقطع الأوّل: علم الإمام علیه السلام فیما یتّصل بأحوال الأُمّه ----- ۲۴۷
المقطع الثانی: الإعلام عن نهایه النیابه الخاصّه ----- ۲۴۷
المقطع الثالث: الإخبار عن بدایه الغیبه الکبری ----- ۲۴۷
المقطع الرابع: الإخبار عن طول مدّه الغیبه الکبری ----- ۲۴۷
المقطع الخامس: الإخبار عن ظهور المدّعین للمشاهده فی عصر الغیبه الکبری ----- ۲۴۷
المقطع السادس: تکذیب من یدّعی الرؤیه قبل ظهور العلامات الحتمیّه ----- ۲۴۷
النقطه الثانیه: حتمیه صدور التوقیع من قِبل الإمام المهدی علیه السلام ----- ۲۴۹
النقطه الثالثه: مقطع «من یدّعی المشاهده» هو الأصل فی دلاله الروایه ----- ۲۵۱
القول الأوّل: تعنی الرؤیه الاختیاریّه ----- ۲۵۱
ردّ القول الأوّل من وجهه القول المختار ----- ۲۵۱
القول الثانی: بمعنی النیابه الخاصّه ----- ۲۵۲

مناقشه القول الثانی حسب القول المختار ---- ۲۵۲
النقطه الخامسه: ضروره الالتفات إلی مسأله الواجبات بدلاً من التوغل ---- ۲۵۵
فی المسائل الانحرافیّه ---- ۲۵۵
النقطه السادسه: لزوم الاهتمام بسیره العلماء الکبار والتصدی لمدعی الرؤیه ---- ۲۵۷
أ) سیره سماحه آیه اللّه العظمی السیّد البروجردی رحمه الله ---- ۲۵۹
ب) سیره سماحه آیه اللّه العظمی الإمام الخمینی رحمه الله ---- ۲۶۰
ج) سیره سماحه آیه العظمی الفاضل اللنکرانی قدس سره ---- ۲۶۲
النقطه السابعه: تعمیق مسأله إشراف الإمام صاحب الزمان علیه السلام بدلاً من مسأله اللقاء والرؤیه ---- ۲۶۴
۷-الظهور، الوعد الالهی الحتمی ---- ۲۶۷
اشاره ---- ۲۶۷
الظهور، الوعد الإلهی الحتمی ---- ۲۶۹
اشاره ---- ۲۶۹
موضوع البحث ---- ۲۶۹
التحقیق فی الآیه الأُولی من سوره النحل وانطباقها علی موضوع المهدویّه ضمن ثلاث نقاط : ---- ۲۷۰
اشاره ---- ۲۷۰
النقطه الأُولی: بیان شأن نزول الآیه ---- ۲۷۰
النقطه الثانیه: بیان التأویلات الوارده فی ذیل الآیه الشریفه ---- ۲۷۲
النقطه الثالثه: بیان المراد من قوله «أمر اللّه» فی القرآن والآیه الشریفه ---- ۲۷۵
اشاره ---- ۲۷۵
- المصداق الأوّل: القرآن ---- ۲۷۷
- المصداق الثانی: یوم القیامه ---- ۲۷۷
- المصداق الثالث: ظهور الإمام المهدی علیه السلام ---- ۲۷۸
الواجبات المعرفیّه والعملیّه لمراسیم إحیاء لیله النصف شعبان ---- ۲۷۹
اشاره ---- ۲۷۹
التوصیه المعرفیّه: لزوم تجدید مفهوم الانتظار وتطبیقاته ---- ۲۷۹
التوصیه العملیّه: بیان عدّه أعمال لمعرفه النفس، ومعرفه الإمام، ومعرفه اللّه ---- ۲۸۳

اشاره ---- ۲۸۳
الخصوصیّه الأُولی: لیله الإحیاء والیقظه ---- ۲۸۳
الخصوصیّه الثانیه: لیله الرحمه، الرضوان، المغفره، الفضل، التوبه، النعمه، الجود والإحسان ---- ۲۸۴
الخصوصیّه الثالثه: لیله العتق والخلاص من جهنّم ---- ۲۸۵
الخصوصیّه الرابعه: لیله تثبیت المقدّرات وتقسیم الأرزاق ---- ۲۸۵
الخصوصیّه الخامسه: لیله الکرم الإلهی والصفح والعفو وغفران الذنوب ---- ۲۸۶
الخصوصیّه السادسه: لیله الصلاه وقراءه القرآن والاستغفار والدعاء ---- ۲۸۶
الخصوصیّه السابعه: لیله استجابه الدعاء وقضاء الحوائج ---- ۲۸۸
الخصوصیّه الثامنه: لیله توجّه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله للدعاء والمناجاه فی المحضر الربوبی ---- ۲۸۹
الخلاصه ونتیجه البحث ---- ۲۸۹
اشاره ---- ۲۸۹
الحاجه الأُولی: طلب معرفه الذات الإلهیّه المقدّسه ---- ۲۹۰
الحاجه الثانیه: طلب توفیق الارتباط القلبی مع الإمام صاحب الزمان علیه السلام ---- ۲۹۱
ختام الکلام ---- ۲۹۲
۸-برکات وخصوصیّات النّصف من شعبان ---- ۲۹۵
اشاره ---- ۲۹۵
برکات وخصوصیّات النّصف من شعبان ---- ۲۹۷
اشاره ---- ۲۹۷
موضوع البحث ---- ۲۹۷
معرفه فضائل النّصف من شعبان ---- ۲۹۸
سیره النبی الأکرم صلی الله علیه و آله وأهل بیته علیهم السلام فی لیله النصف من شعبان ---- ۳۱۰
دعاء النبی الأکرم صلی الله علیه و آله فی لیله النصف من شعبان ---- ۳۱۰
دعاء أهل البیت علیهم السلام فی لیله النصف من شعبان ---- ۳۱۲
کلمه أخیره ---- ۳۱۵
۹-المهدویّه ومستقبل العالم فی ظلّ القرآن ---- ۳۱۷
اشاره ---- ۳۱۷

المهدویّه ومستقبل العالم فی ظلّ القرآن ----- ۳۱۹
اشاره ----- ۳۱۹
موضوع البحث ----- ۳۱۹
البحث الدلالی فی الآیه ۴۱ من سوره الحج التی تدلّ علی مسأله المهدویّه ----- ۳۲۰
اشاره ----- ۳۲۰
بیان ثلاث نقاط مهمّه ----- ۳۲۰
اشاره ----- ۳۲۰
النقطه الاُولی: ادّعاء اختصاص الآیه بالخلفاء الأربعه من قِبل المفسّرین من أهل السنّه ----- ۳۲۱
النقطه الثانیه: مناقشه بحث فقهی فی وجوب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر علی الحکّام أو عامّه الناس ----- ۳۲۲
النقطه الثالثه، مناقشه بحثین فی دلاله الآیه الشریفه فی نظر مفسّری الإمامیّه ----- ۳۲۳
بیان ثلاثه مسائل فی مفردات الآیه ----- ۳۲۳
اشاره ----- ۳۲۳
المسأله الاُولی: مناقشه ثلاثه احتمالات أدبیّه فی کلمه «الذین» ----- ۳۲۳
اشاره ----- ۳۲۳
الاحتمال الأوّل: «الذین» منصوب محلًا وهو بدل من «من ینصره» ----- ۳۲۳
الاحتمال الثانی: «الذین» وصف للآیه السابقه وبدل من «الذین اخرجوا من...» ----- ۳۲۴
الاحتمال الثالث: «الذین» صفه ل «المقاتلین والمجاهدین فی سبیل اللّه» ----- ۳۲۴
القول المختار فی مورد الاحتمالات الثلاثه فی «الذین» ----- ۳۲۵
البحث الثانی: مناقشه نقطتین فی جمله «مکّنّاهُم» ----- ۳۲۵
اشاره ----- ۳۲۵
النقطه الاُولی: بحث لغوی فی کلمه «مکّنّ» ----- ۳۲۶
النقطه الثانیه: مناقشه مادّه «مکّنه» فی القرآن ----- ۳۲۷
أ) مکّن بمعنی مکان الإستقرار والثبات ----- ۳۲۷
ب) مکّن بمعنی الحکم القوی والمستقر ----- ۳۲۸
ج) مکّن بمعنی المکان المستقر والثبات ----- ۳۲۸
بیان القول المختار بالنسبه لاستعمالات القرآن لمادّه مکن ----- ۳۲۹

البحث الثالث: مناقشه عدّه احتمالات فی جمله «فی الأرض» ---- ۳۲۹
اشاره ---- ۳۲۹
الاحتمال الأوّل: أنّ «ال» للعهد ---- ۳۲۹
الاحتمال الثانی: أنّ «ال» للجنس ---- ۳۲۹
القول المختار: فی هذین الاحتمالین فی البحث الثالث ---- ۳۳۰
مناقشه سبعه احتمالات فی «اَلَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ» فی نظر المفسّرین من أهل السنّه ---- ۳۳۰
اشاره ---- ۳۳۰
الاحتمال الأوّل: الخلفاء الأربعه فقط ---- ۳۳۱
الاحتمال الثانی: المهاجرین، والأنصار والتابعین ---- ۳۳۲
الاحتمال الثالث: هم أصحاب النبی الأکرم صلی الله علیه و آله ---- ۳۳۲
الاحتمال الرابع: الذین یقیمون الصلوات الخمسه الیومیّه ---- ۳۳۳
الاحتمال الخامس: امّه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله ---- ۳۳۳
الاحتمال السادس: مطلق الحکّام المسلمین ---- ۳۳۳
الاحتمال السابع: الحکّام المسلمون الذین یملکون المشروعیّه فی حکمهم ---- ۳۳۴
اشاره ---- ۳۳۴
توضیح آراء المفسّرین من أهل السنّه فی الاحتمال الأوّل ومناقشته ---- ۳۳۵
أ) توضیح نظریه الفخر الرازی ---- ۳۳۵
ب) بیان قول إسماعیل بن کثیر ---- ۳۳۷
ج) قول الآلوسی ---- ۳۳۷
الإشکال الأوّل: تمکّن الخلفاء الأربعه من قبل اللّه تعالی هو أوّل الکلام ---- ۳۳۸
الإشکال الثانی: (إِنْ مَکَّنّاهُمْ) وصف للجمع لا لأشخاص معینین ---- ۳۳۸
الإشکال الثالث: استنباط الخاطیء من الآیه وفق نظر أهل السنّه ---- ۳۴۰
الإشکال الرابع: المقصود الحکومه علی جمیع الأرض لا منطقه خاصّه منها ---- ۳۴۱
الإشکال الخامس: إقامه أمور أربعه فی جمیع الأرض لا علی قطعه منها ---- ۳۴۲
الإشکال السادس: ترک المعروف والاتیان بالمنکرات فی زمن الخلیفه الأوّل إلی الثالث ---- ۳۴۳
الإشکال السابع: عوده ضمیر (مَکَّنّاهُمْ) علی «الناس» فی الآیه السابقه ---- ۳۴۴

بیان القول الصحیح فی تفسیر الآیه الشریفه ضمن أربع نقاط: ---- ۳۴۵
النقطه الأُولی: التمکین یتحقّق فقط بالإراده الإلهیّه، لا بالقوّه والتزویر ---- ۳۴۵
النقطه الثانیه: التمکین یراد منه ما یستوعب جمیع الأرض لا منطقه خاصّه منها: ---- ۳۴۵
النقطه الثالث: الإقامه، تعنی النشر الصحیح للأمور الأربعه لا مجرّد الاتیان بها ---- ۳۴۵
النقطه الرابعه: تطبیق الدین الإسلامی بشکل کامل هو أحد علل فلسفه الظهور ---- ۳۴۷
مناقشه روایات عدّه فیما یخصّ الآیه ۴۱ من سوره الحجّ ---- ۳۴۸
اشاره ---- ۳۴۸
الروایه الأُولی: روایه زیاد بن منذر عن الإمام الباقر علیه السلام ---- ۳۴۸
اشاره ---- ۳۴۸
مناقشه سند الروایه ---- ۳۴۸
بیان نقطتین مهمّتین فیما یخصّ حجّیه الروایات ---- ۳۵۰
النقطه الأُولی: بیان مسألتین فی شمولیّه حجیّه خبر الواحد لغیر الأحکام الفقهیّه الشرعیّه ---- ۳۵۰
المسأله الأُولی: شمولیّه أدلّه حجیّه خبر الواحد لغیر الأحکام الفقهیّه ---- ۳۵۱
المسأله الثانیه: عدم شمولیّه أدلّه حجیّه خبر الواحد لغیر الأحکام الفقهیّه ---- ۳۵۱
النقطه الثانیه: بیان مسألتین فی باب حجیّه خبر الواحد ---- ۳۵۱
المسأله الأُولی: الوثوق من حیث السند ---- ۳۵۱
المسأله الثانیه: الوثوق من حیث الصدور ---- ۳۵۲
بیان نقطتین مهمّتین فیما یخّص الروایه الأُولی ---- ۳۵۲
النقطه الأُولی: بحسب وجود قرینه، فالراوی هو محمّد بن عبّاس بن علیّ بن مروان ---- ۳۵۲
النقطه الثانیه: اهتمام الأئمّه الأطهار علیهم السلام بدلاله الآیه وردّ قول المکذّبین ---- ۳۵۲
الروایه الثانیه: روایه عیسی بن داود عن الإمام الکاظم علیه السلام ---- ۳۵۴
اشاره ---- ۳۵۴
التحقیق فی سند الروایه ---- ۳۵۴
التحقیق فی دلاله الروایه ---- ۳۵۴
القول المختار فی هذه الروایه ---- ۳۵۶
الروایه الثالثه: روایه الحصین بن مخارق عن الإمام الکاظم علیه السلام ---- ۳۵۶

اشاره ---- ۳۵۶
مناقشه سند الروایه ---- ۳۵۶
مناقشه دلاله الروایه ---- ۳۵۷
الروایه الرابعه: حمران بن أعین عن الإمام الباقر علیه السلام وأبوالصباح عن الإمام الصادق علیه السلام ---- ۳۵۷
الروایه الخامسه: روایه عمرو بن ثابت عن الإمام الحسین علیه السلام ---- ۳۵۸
الروایه السادسه والسابعه من تفسیر فرات الکوفی ---- ۳۵۸
اشاره ---- ۳۵۸
الروایه الُاولی: روایه زید بن علیّ ---- ۳۵۹
مناقشه سند الروایه ---- ۳۵۹
مناقشه دلاله الروایه ---- ۳۵۹
الروایه الثانیه: روایه أبی خلیفه عن الإمام الباقر علیه السلام ---- ۳۵۹
الأمر الأوّل: إنّ الآیه ۴۱ من سوره الحج تتحدّث عن الإمام صاحب الزمان علیه السلام ---- ۳۶۰
الأمر الثانی: إنّ المصداق الحقیقی لهذه الآیه الکریمه بحسب الروایات، الإمام المهدی علیه السلام ---- ۳۶۰
الأمر الثالث: مواجهه الأئمّه المعصومین علیهم السلام فیما یخصّ تطبیق هذه الآیه ---- ۳۶۰
التذکیر بنقطه مهمّه ---- ۳۶۱
مناقشه العلّامه الطباطبائی قدس سره حول الآیه الشریفه ---- ۳۶۲
اشاره ---- ۳۶۲
بیان عدّه نقاط بارزه فی کلام العلّامه الطباطبائی قدس سره ---- ۳۶۲
اشاره ---- ۳۶۲
النقطه الُاولی: الآیه الشریفه تبیّن صفه جماعه دون النظر إلی الأشخاص ---- ۳۶۲
النقطه الثانیه: إنّ الصلاح والسداد هو طبع المسلم ---- ۳۶۳
مناقشه النقطه الثانیه فی کلام العلّامه الطباطبائی رحمه الله من جهه القول المختار ---- ۳۶۳
مناقشه العلّامه الطباطبائی رحمه الله فی ردّ قول أهل السنّه بالنسبه للآیه (الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ) ---- ۳۶۴
اشاره ---- ۳۶۴
الجهه الُاولی: أنّ عمومیّه الموصوف تستلزم عدم انحصار الموصول فی شخص معین ---- ۳۶۴
الجهه الثانیه: إنّ حکومه صدر الإسلام مشموله لهذه الآیه ---- ۳۶۵

الجهه الثالثه: إنّ المهاجرين فی تاریخ الإسلام لم یشکّلوا مثل هذا المجتمع ---- ۳۶۶
الجهه الرابعه: سلوک بعض المسلمین فی صدر الإسلام، لم یکن إحیاء للحقّ ---- ۳۶۶
مناقشه نظریّه العلّامه الطباطبائی قدس سره من جهه القول المختار ---- ۳۶۷
اشاره ---- ۳۶۷
الإشکال الأوّل: مشکله عمومیّه کلام العلّامه قدس سره ---- ۳۶۷
الإشکال الثانی: إنّ نزول الآیه فی مورد المسلمین فی صدر الإسلام محلّ خلاف ---- ۳۶۷
الإشکال الثالث: وجود أن الشرطیّه فی الآیه، تنفی رأی العلّامه قدس سره ---- ۳۶۷
بیان نقطتین ---- ۳۶۷
اشاره ---- ۳۶۷
- النقطه الأُولی: أهمیّه الأمور الأربعه عند اللّه تعالی ---- ۳۶۸
- النقطه الثانیه: الوجوب المضاعف للإتیان بالأمور الأربعه بالنسبه للحکومه ---- ۳۶۸
۱۰-المهدویّه محور الوحده الإسلامیّه ---- ۳۶۹
اشاره ---- ۳۶۹
المهدویّه محور الوحده الإسلامیّه ---- ۳۷۱
موضوع البحث ---- ۳۷۱
الأوّل: معرفه مؤامرات أعداء الإسلام ودسائسه المشؤومه ---- ۳۷۲
الثانی: السعی للتبلیغ ونشر الوجه الحقیقی للإسلام ---- ۳۷۳
الثالث: تقویه نقاط الاشتراک، أفضل طریق لمواجهه أعداء الإسلام ---- ۳۷۴
اشاره ---- ۳۷۴
أ) القرآن الکریم، الأساس والعامل المشترک للوحده الإسلامیّه ---- ۳۷۵
ب) المهدویّه أهمّ عقیده مشترکه فی الوحده الإسلامیّه ---- ۳۷۷
بیان رکنین من الأرکان المهمّه للوحده الإسلامیّه ---- ۳۸۰
اشاره ---- ۳۸۰
الرکن الأوّل للوحده الإسلامیّه: حفظ المشترکات الإسلامیّه ---- ۳۸۰
اشاره ---- ۳۸۰
أ) شبهه تحریف القرآن الکریم ---- ۳۸۱

ب) شبهه عدم الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام ---------- ٣٨٢
الركن الثانى للوحده الإسلاميّه: التصدى للعدوّ المشترک ---------- ٣٨٣
فهرس المنابع والمآخذ ---------- ٣٨٧
محتويات الكتاب ---------- ٤٠١
تعريف مركز ---------- ٤٣٨

بحوث فی المهدویه

اشاره

سرشناسه:فاضل لنکرانی، محمدجواد، ۱۳۴۱ -

عنوان و نام پدیدآور:بحوث فی المهدویه/ محمدجواد فاضل لنکرانی؛ باهتمام محمد حسن دانش.

مشخصات نشر:قم: مرکز فقهی ائمه اطهار (ع)، ۱۳۹۵.

مشخصات ظاهری:۳۹۵ ص.

فروست:مرکز فقهی ائمه اطهار (ع)؛ ۱۹۹

شابک:۲۰۰۰۰۰ ریال: ۹۷۸۶۰۰۳۸۸۰۵۴۲

وضعیت فهرست نویسی:فاپا

یادداشت:عربی.

یادداشت:کتابنامه :ص. [۳۶۱]- ۳۷۴ ؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع:محمدبن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق -

موضوع:مهدویت

موضوع:Mahdism

موضوع:مهدویت -- جنبه های قرآنی

موضوع:Mahdism -- Qur'anic teaching

موضوع:مهدویت-- احادیث

موضوع:Mahdism-- Hadiths

شناسه افزوده:دانش، محمدحسن، ۱۳۴۸ -

شناسه افزوده:مرکز فقهی ائمه اطهار (ع)

رده بندی کنگره:BP۲۲۴/۴/ف۲۱۵ب۳ ۱۳۹۵

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۶۲

شماره کتابشناسی ملی:۴۶۰۰۴۰۳

ص :۱

اشاره

بحوث فی المهدویه

محمدجواد فاضل لنکرانی

باهتمام محمد حسن دانش

ص :۲

تقدیم الاستاذ آیه اللّه محمّد جواد الفاضل اللنکرانی (دامت برکاته)

(هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ) (۱)

من خصائص الإنسان المعاصر والجیل الحاضر، الإیمان والاعتقاد بالمصلح العالمی، وإذا کانت فکره المهدویّه فی الماضی والأمل بحضور وظهور شخص یواجه الظلم والفساد ویسعی لإحقاق الحّق بجمیع أبعاده محصوره ومنحصره بمجموعه وفئه من أتباع المذاهب، ولکنّها الیوم ومن خلال رصد سریع ودقیق، نفهم أنّ هذه الفکره والعقیده أضحت شامله وواسعه.

إنّ المشاکل والصعوبات والأزمات التی یواجهها البشر فی العصر الراهن وحالات الظلم والجوز والقتل وسفک الدماء، بأسوء الوسائل والأدوات وبدون أی تبریر عقلی ومسوغ منطقی، وکذلک حالات العدوان من قبل قوی الهیمنه والسلطه والاستکبار العالمی، وعلی سائر أرجاء المعموره، وهدم الهندسه السیاسیّه لمنطقه معیّنه أو بلد من البلدان والتخطیط المدروس لإزاله الحکومات الشعبیّه والمشروعه من خلال الانقلابات العسکریّه، وبکلمه واحده، إنّ بعض القوی الاستکبار العالمی تری أنّ العالم بمثابه قریه لها، وبذلک تفکّر فی تکریس سلطتها وهیمنتها علی العالم

۱- (۱) . سوره الصف، الآیه ۹.

هـذا من جهه، ومن جهه أخرى نرى افول الروح المعنويّه فى المجتمعـات البشـريّه وابتعادهـا عن الأخلاـق والقيم الواقعيّه والمثل الإنسانيّه، كلّ ذلك يحتاج إلى نقطه أمل ونافذه لتشـرق منها نور الحياه بحيث تجتمع فيها جميع آمال وطموحات البشـر وتتجسد فيها جميع آمال وتطلعات الأنبياء والرسل عليهم السـلام، وجميع ما أراد اللّه تعالى من خلقه لعالم الموجودات وتحقيق غرضه من خلق الإنسان.

ينبغى علينا الاهتمام بهـذه الحقيقه الحاسـمه فى هـذا المسـير والمساهمه فى تحقيق هذا الأمل للبشـريّه، وفى هذا الطريق ربّما تقع بعض حالات الظلم والجور، وتنطلق دعاوى التحريف والتزييف، ومن هـذه الجهه أيضاً تبتعـد البشـريّه أكثر فأكثر عن نقطه الأمل ومحور الخلاص.

يجب البحث عن حقيقه المهـدويّه فى المتـون الأصـليّه للـدين، يعنى، القرآن الكريم والسـنّه النبويّه صـلى الله عليه و آله والأـئمّه الطاهرين عليهم السـلام، يجب الاستمداد واستخلاص هذه الحقيقه من كلّ آيه من آيات القرآن ومن كلام الوحى ونور الكتاب المبين، وهو أمر، ومع الأـسف، لم نجـد اهتمامـاً كافيـاً به من قِبل المحقّقين والباحثين، وثمّه آيات فى هـذا الكتاب الإلهى تـدلّنا وترشدنا إلى هذه الحقيقه دون الحاجه إلى الروايات والنصوص الأخرى.

لابـدّ من معرفه الوظـائف والواجبـات الأساسيّه للبشـريّه فى عصـر الغيبه ونقلها إلى الجيل الحاضـر، الوظيفه التى تساهم فى إثاره الحركه والحيويّه والاسـتقامه والاسـتمرار فى مواصـله هـذا الطريق، أنّ لاـ يكون الجيل الراهن فى حاله من الانزواء والانفعال، بل تقوده هـذه الحقيقه فى خطّ الكمال المطلق وترشده إلى عناصـر الخير والكمال، ومن هذه الجهه ينبغى على المحقّقين فى مجال الحقوق والمجتهدين فى الدين الانفتاح فى هذا الموضوع على مستوى التحقيق والدراسه بصوره اجتهاديّه وبشكل علمى.

والكتاب الحاضر الذى يتضمّن بعض مقالات ومحاضرات الداعى فى السنوات

الماضيّه، يحتوى على بعض مسائل ومواضيع المهدويّه بشكل علمى، ومن الطبيعى أنّ هذا الموضوع لا يتمّ حصر جميع أبعاده فى مقاله أو محاضره، بل تمّت الإشاره إلى بعض جهاته وأبعاده.

وهذا الكتاب، تمّ تدوينه واخراجه بهذا الشكل باهتمام المحقّق العالم والكاتب القدير سماحه حجّه الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد حسن دانش، ومن الإنصاف أنّ سماحته قد بذل جهداً وافياً ومساعى كبيره فى هذا الشأن، ولذا اقدّم وافر الشكر له ولزوجته المحترمه التى ساهمت معه فى هذا السبيل، وكذلك أتقدّم بالشكر الجزيل لمدير مركز فقه الأئمّه الأطهار عليهم السلام، سماحه حجّه الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد رضا فاضل الكاشانى (دامت بركاته) وكذلك أتقدّم بالشكر الجزيل لسماحه حجّه الإسلام والمسلمين الشيخ مرتضى الواعظى دامت إفاضاته.

ولا يفوتنى أن أقدّم جزيل شكرى وتقديرى لكلّ من سماحه السيد النجفى والشيخ هاشم الصالحى اللذين قاما بترجمه هذا الكتاب بهذا الشكل الرائع والجميل.

نأمل بأن يكون هذا الكتاب ذخيره لنا جميعاً فى يوم (لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى اللّه بقلب سليم) إن شاء اللّه.

بحّق محمّد وآله الطاهرين صلوات اللّه عليهم أجمعين

۷ / اردبيهشت / ۱۳۹۳ ه ش

الحوزه العلميّه المباركه / قم / محمّد جواد الفاضل اللنكرانى

تمهید

الحمدُ للّهِ ربّ العالمین وصلّی اللّه علی سیّد الأنبیاء والمرسلین محمّد وآله الطاهرین المعصومین المکرمین لا سیّما بقیّه اللّه فی الأرضین

لا یخفی علی المسلمین الحقیقیین والمتدینیین أنّ عقیده المهدویّه والاعتقاد بظهور بقیّه اللّه الأعظم الإمام المهدی (عج) الذی یصل أصله الطاهر إلی بنت نبی الإسلام الصدیقه الطاهره فاطمه الزهراء علیها السلام والإمام علیّ بن أبی طالب علیه السلام، هی عقیده إسلامیّه وهویّه أصیله تسندها الأدلّه النقلیّه المتواتره والأدلّه العقلیّه المبرهنه.

وهذه العقیده الأصیله، التی تمتد بجذورها إلی التعالیم الإلهیّه للنبی الأکرم وخاتم الأنبیاء محمّد المصطفی صلی الله علیه و آله وأهل بیته الطاهرین الطیبین علیهم السلام، بل إنّها تمتد من حیث العمق التاریخی إلی مدیات بعیده وتتزامن مع تاریخ الإنسانیّه والهویّه البشریّه، وأجلی شاهد علی ذلک أنّ الاعتقاد بظهور المنقذ متوفر فی سائر الأدیان، حتّی الأدیان غیر الإبراهیمیّه والفرق المذهبیّه التی تأسست قبل الإسلام وبعده، إلی درجه أنّ أشدّ الفرق المتعصبه من صناع الاستعمار وأکثر المذاهب انحرافاً عن جاده الحقیقه کالوهّابیّه والبهائیّه أیضاً، رغم وجود تعارضات منهجیّه، وموارد کثیره متباینه، فإنّها اضطرت عن وعی أو بدون وعی إلی الاعتراف بهذا الأصل الأساس والرکن الرکین للإسلام.

وغنی عن البیان أنّ هذه العقیده الإلهیّه، حالها حال سائر المسائل الدینیّه والاعتقادیّه طیله التاریخ ولحدّ الآن، تعرضت إلی هجمات الأعداء من الداخل

والخارج، وسعی کلّ واحدٍ منهم إلی بذل المساعی والجهود لهدم ونقض هذه العقیده، ولکن فی النقطه المقابله نری أنّ اللّه تعالی أراد، فی طیله الغیبه الکبری إلی هذا العصر الراهن أن یظهر، مضافاً إلی کتّاب وأُدباء من أهل السنّه، فقهاء ومجتهدون عاملون من بین الشیعه بتألیف وتدوین وتنظیم بحوث کلامیّه فی دائره المعارف المهدویّه، مضافاً إلی مساعیهم الفقهیّه وجهودهم الأصولیّه ومن موقع العمق والدقّه والعمل بالوظیفه الدینیّه والإلهیّه، وذلک بهدف رفع الحاجه الفکریّه والمعرفیّه للاُمّه الإسلامیّه، وسوف تستمر هذه الجهود المبارکه بفضل اللّه إلی زمان ظهور صاحب هذا الأمر (عج) إن شاء اللّه.

والکتاب الحاضر هو حصیله عشر محاضرات لسماحه سلیل المرجعیّه، الاستاذ الحاج الشیخ محمّد جواد الفاضل اللنکرانی (دامت تأییداته) الذی سعی علی مستوی التعمّق والتحقیق، فی حلّ بعض شبهات الباحثین والمحقّقین فی هذا العصر ومعرفه بعض الحاجات الإیمانیّه والدینیّه للمخاطبین الشبّان، بهدف رفدهم بالمزید من المعرفه بهذا الأصل الأصیل فی الدین وإزاحه غطاء الشبهات عن هذه الحقیقه الجلیله.

ولا شکّ أنّ المسائل والبحوث من قبیل «البحث فی حقیقه وکیفیّه الدین فی عصر الظهور وبعد قیام المصلح الإلهی (عج)» أو «دور الفرقه المنحرفه الوهّابیّه فی مواجهه الإسلام المحمّدی الأصیل صلی الله علیه و آله فی عصر الغیبه الکبری» أو «دور الأمل ومفهوم الانتظار فی دائره الثقافه الإلهیّه ومدرسه المهدویّه الإنسانیّه» أو «زیاده التعرّف علی أجواء یوم النصف من شعبان المبارک بوصفه عیداً کبیراً وجلیلاً للإنسانیّه» أو «تبیین وظائف وتکالیف المسلمین فی معرفه مسأله المهدویّه وظهور المهدی علیه السلام، بوصفها إمتداداً لخط الإمامه والغدیر» أو «تبیین أصاله المهدویّه وتوضیح الواجبات المعرفیّه لمفهوم الانتظار» أو «التأکید المستدلّ علی حتمیّه وقوع الظهور، بوصفه وعداً إلهیّاً حتمی الوقوع» أو «معرفه الزوایا المعنویّه

للخصوصیّات والجوانب المبارکه لیوم النصف من شعبان المعظم» أو «رمز الانتفاح علی المستقبل المنیر للعالم بعد ظهور المنقذ الوحید لعالم البشریّه فی ظلّ آیات القرآن الکریم» أو «الدور الأصیل والأساس لعقیده المهدویّه بوصفها محوراً مهمّاً فی إیجاد وتقویه الوحده الإسلامیّه»، وهذه المسائل بحثت من زاویه فقهیّه وعلمیّه لسماحه الاستاذ دامت توفیقاته، رغم أنّه من الممکن وجود بعض التکرار للمقولات الوارده من أجل حفظ الارتباط بین مواضیع ومسائل هذا الکتاب، ولکن من الواضح أنّ هذه المحاضرات الجذّابه لسماحه الُاستاذ، فی اسلوبه الشیّق، وهو ما نجده أیضاً فی دروس فی بحث الخارج للفقه والأصول، تضفی طراوه خاصّه علی هذه البحوث والمسائل الضروریّه والأساسیّه فی البناء المعرفی والإیمانی للمسلم.

وممّا یجدر ذکره أنّ سماحه الاستاذ (دامت برکاته) فی السنوات الماضیه، وبالترامن مع انشغاله بالتدریس لمدّه عشرین سنه فی بحث الخارج للفقه والأصول، فإنّه بذل اهتماماً خاصّاً بالمواضیع الکلامیّه والتفسیریّه، ومنها المسائل المهدویّه أیضاً، وقد شکّل سماحته مجلس درس «البحث الخارج فی التفسیر» الخاصّ بموضوع «دراسه الآیات المهدویّه»، وقد کان هذا الدرس مورد استقبال کبیر من قِبل الفضلاء والنخبه من الطلّاب فی المراکز التخصصیّه للحوزه العلمیّه المبارکه فی قم، ونأمل أن نوفّق لطبع ونشر هذه الدروس لهذه الدوره الدراسیّه قریباً إن شاء اللّه.

وأخیراً، وضمن الدعاء الخالص والخاضع لتعجیل فرج الإمام المهدی الموعود علیه السلام والأمل بطول العمر لجمیع العلماء والفقهاء العظام، نعتذر من القراء الکرام من وجود قصور احتمالی فی تنظیم هذه البحوث.

والسلام علیکم ورحمه اللّه وبرکاته

الخمیس ۱۴ / فروردین / ۱۳۹۳ ه ش

المطابق للذکری السنویّه لشهاده فاطمه الزهراء علیها السلام

الحوزه العلمیّه / قم / محمّد حسن دانش

۱–حقیقه الدین فی عصر الظهور

اشاره

محاضره فی المرکز التخصصی للإمامه والمهدویّه

فی الحوزه العلمیّه – قم

ص:۱۱

ما تقرأه فی هذه المقاله الاُولی:

* التحقیق عن سؤال مهمّ فی عصر الظهور، وتبیین نتیجتین مترتّبتین علی الجواب المطروح: النتیجه الاُولی: أنّ «الدین» هو محور حکومه الإمام المهدی علیه السلام؛ النتیجه الثانیه: أنّ ظهور المهدی علیه السلام کاشف عن حقیقه واحده.

* دراسه أربع مسائل مقدّماتیّه فی مقام الجواب عن السؤال المطروح.

* دراسه تعبیرات روائیّه سبعه فی مجال کیفیّه الدین فی عصر الظهور.

* دراسه نقطتین مهمّتین: النقطه الاُولی: البحث فی سؤال ضمن تبیین طائفتین من الروایات، الطائفه الاُولی: الروایات الداله علی نفی سائر الأدیان، الطائفه الثانیه: الروایات الداله علی وجود سائر الأدیان، تبیین ثلاث طرق للجمع بین روایات الطائفه الاُولی والثانیه، النقطه الثانیه: تبیین کیفیّه وخصوصیّات الدین فی عصر الظهور.

* الخلاصه ونتیجه البحث

حقیقه الدین فی عصر الظهور

اشاره

(هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ) (۱)

تبیین موضوع البحث

إنّ أحد المواضیع المهمّه التی ترتبط بها المجتمعات البشریّه وکانت منشأ الکثیر من المتغیّرات والتحوّلات، موضوع «الدین» و «أبعاده المختلفه» وطبعاً المحقّقون الکرام یعلمون جیداً، إنّ هذا الموضوع یمکن دراسته من جوانب مختلفه وزوایا متفاوته، ولکن ما یهدف إلیه الکاتب فی هذا الکتاب فی مجال التحقیق والدراسه، هو «التحقیق فی أمر الدین وکیفیّته فی عصر ظهور الإمام المهدی علیه السلام».

التحقیق فی سؤال مهمّ عن عصر الظهور

علی أساس الموضوع مورد البحث، فإنّ أحد الأسئله التی شغلت المفکّرین المتألهین ولفتت أنظار المحقّقین المتدینین هو: هل سیأتی الإمام المهدی علیه السلام فی زمان ظهوره بأحکام وقوانین جدیده، یبیّنها للناس أم لا؟ وبعباره أخری السؤال

۱- (۱) . سوره الصف، الآیه ۹.

هو: «بما أنّ حكومه الإمام المهدى عليه السلام عالميّه، فهل سيتجلّى الدين بآليات ومعالم جديده وأصول وأحكام متناسبه مع ذلك الزمان؟».

وبعباره أدقّ: هل يمكن القول إنّ الأحكام الشرعيّه الموجوده، بحسب الواقع أو بحسب المقام والجعل والإنشاء، والتى أنزلها اللّه تعالى بلطفه وكرمه من أجل سعاده الفرد والمجتمع وما يحتاجه الإنسان فى المجالات المختلفه، ولكنّها وبسبب وجود موانع كثيره لم تصل إلى مرحله الفعليّه إلى زمان الظهور، ولكن مع ظهور الإمام المهدى عليه السلام فإنّ هذه الأحكام ستخرج من مقام الجعل الإنشاء وترتدى مقام الفعليّه والتنجّر، أو أنّ مثل هذا الأمر ليس بمطروح، فما سيقع فى زمان الظهور مجرّد تحوّل عظيم فى مرحله إجراء وتنفيذ الأحكام الإسلاميّه المقدّسه، وربّما تحدث بعض التوسعه فى بعض هذه الأحكام الإسلاميّه؟

نتيجتان مترتّبتان على الجواب المطروح

اشاره

الواقع أنّ الجواب عن هذا السؤال المذكور أعلاه، ليس فقط يزيد من معرفه الإنسان بالنسبه «لحقيقه الدين فى عصر الظهور»، بل يترتّب عليه نتائج مهمّه وملفته للنظر فيما يخصّ مواجهه العلماء والمفكّرين مع الدين قبل زمان الظهور، وهنا لابدّ من الإشاره إلى موردين من النتائج المذكوره وهى عباره عن:

النتيجه الأُولى: إنّ «الدين» سيكون محور حكومه الإمام المهدى عليه السلام

سيتبيّن من مجموع المسائل التى ستطرح فى هذا البحث أنّه فى زمان ظهور الإمام المنتظر عليه السلام، سيكون «الدين» محور حكومه هذا الإمام عليه السلام، وذلك على أساس أنّ «الدين» ليس فقط يصلح للحكومه وإداره أمور المجتمع، بل الحكومه الوحيده التى بإمكانها إنقاذ المجتمع البشرى من أى شكل من أشكال الظلم، والجور، والانحطاط، واليأس هى «الحكومه الدينيّه»، ومن هذه الجهه لا ينبغى أبداً أن

نتصوّر أنّ تحقيق الحكومه فی زمان الظهور سيحتاج إلی قوی من خارج الدين، بل ستتحقّق مثل هذه الحكومه قطعاً بيد مقتدره من داخل الدين، وعلی ضوء ذلك، فإنّ الدين بجميع أحكامه وقوانينه التی تضمّن سعاده البشريّه يصاحب الإنسان والمجتمعات البشريّه إلی نهايه العالم الدنيوی.

وطبقاً لهذه الرؤيه، لا يمكن إنكار هذه الحقيقه، وهی أنّه مع حضور الإمام المعصوم عليه السلام بشكل مباشر فإنّ «الضمانه الإجرائيّه للدين» ستزداد، وربّما سيكون للحضور المباشر للإمام المعصوم عليه السلام فارقاً جوهرياً، مع زمان حضوره غير المباشر، ولكن هذا لا يعنی أنّ الإمام المعصوم عليه السلام سيمنح الدين وقوانينه قابليّه التنفيذ وإجراء.

وعلی ضوء ذلك، فالنتيجه الجليّه والواضحه لهذا الكلام، إنّ الأشخاص المعاصرين، الذين ينكرون وجود حقيقه تدعی «الحكومه الدينيّه» ويحصرون الدين بالأمور «الشخصيّه والفرديّه» يجب عليهم قبول إحدی النتيجتين الفاسدتين، وهما: إمّا أن ينكروا الحكومه العالميّه للإمام صاحب الزمان عليه السلام، أو يجب عليهم الاعتقاد بأنّ الدين فی زمان الظهور يتضمّن أمراً آخر، دخيلاً فی تشكيل الحكومه، فی حين أنّ المثقف المتدين لا يمكنه القبول والالتزام بأیٍّ من هذين القولين الفاسدين.

وبعباره أخری، فطبقاً للتقريب المذكور، فإذا لم يكن للدين صلاحيه للحكومه، إذن فسوف لا تكون له الصلاحيه والقابليّه فی أی زمان حتّی فی عصر الظهور أيضاً، والعكس صحيح، فلو كان الدين يملك القابليّه الذاتيّه والملاك الموجود فی جوهر الدين يستطيع معه تولی وتشكيل الحكومه، إذن فالدين يستطيع فی كلّ زمان حتّی فی غير زمان الظهور أيضاً، تشكيل وتولی الحكومه وإن كان ذلك بشكل محدود.

النتيجه الثانيه: ظهور الإمام المهدى عليه السلام كاشف عن حقيقه واحده

إنّ ظهور الإمام بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام أرواحنا له الفداء، كاشف عن «ظهور حقيقه واحده»، أو أنّه يحكى عن «وجود حقيقه واحده»، لأنّ الغرض الأصلى للبارى تبارك وتعالى بالنسبه للإنسان والبشريّه هو «أمر واحد» حتماً، ومن هذه الجهه لا يمكن الالتزام بمقوله «تعدد الحقّ» و «كثره الواقع»، لأنّ اللّه تعالى يقول فى القرآن الكريم:

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّهِ الْإِسْلامُ...) (۱).

وطبقاً لهذا التحليل، فالأشخاص الذين يعتقدون ب «التعدديّه الدينيّه» لا يستطيعون من جهه اعتقاديّه القبول بحكومه واحده فى آخر الزمان، لأنّ هذه الحكومه ستقوم على أساس ركن واحد، وهو «الإسلام الواقعى والحقيقى»، وسائر الأديان والمذاهب لا دور لها فى تلك الحكومه الصحيحه.

ومن خلال استقراء ناقص يتبيّن وللأسف أنّ المحقّقين ولحدّ الآن لم يبحثوا هذا الموضوع بعمق وجدّيه، ولم يبيّنوا هذه المسأله فى أبعادها المختلفه، ومن المعلوم لا يمكن فى هذا المجال البحث والتحقيق فى أبعاد هذه المسأله بصوره شامله وجامعه، ولكننا نسعى فى هذا الكتاب لبيان بعض النقاط المهمّه والملاحظات المبهمه بشكل إجمالى إن شاء اللّه(۲).

۱- (۱) . سوره آل عمران، الآيه ۱۹.

۲- (۲) . البلورايّه أو التعدديّه الدينيّه هى رؤيه جديده طرحها بعض المفكّرين والمتكلّمين الغربيين ومنهم «جون هيك» بالتأثر برؤيه خاصّه وفى مقام الجواب عن بعض مسائل العقيده ومن أجل حلّ بعض المشكلات الاجتماعيّه، وقد انتشرت هذه النظريّه بين المثقفين المسلمين أيضاً، فصار لها أتباع منهم، وطبقاً لهذه الرؤيه فإنّ الحقيقه المطلقه وطريق النجاه والخلاص

التحقیق فی أربعه أمور کمقدّمه للجواب عن السؤال المذکور

اشاره

وفی مقام الجواب عن الأسئله المطروحه فی بدایه المقال، ینبغی التذکیر بدایه بأربعه أمور من باب المقدّمه، وهی عباره عن:

الأمرالأوّل: حاجه البشرإلی الدین تتبع تکامل العقل والنمو وتطور العلمی والصناعه

أوّل أمر من هذه الأمور أنّ حاجه الإنسان إلی الدین، مع مرور الزمان وتکامل العلم وتقدّم الصناعه والتقنیه، لیس فقط لم یقلّ ویأفل، بل إنّ هذه الحاجه ازدادت واشتدّت بموازاه تکامل العلم والمعرفه یوماً بعد آخر، إذن فتصوّر أنّ العقل البشری یستطیع لوحده اشباع جمیع حاجات البشر حتّی الحاجات المعنویّه منها، باطل ومردود من أساسه، ولإثبات هذا المدّعی یمکن إقامه أدلّه علیه، ومن جمله هذه الأدلّه «الرشد العقلی للبشر»، لأنّ الإنسان عندما یملک الرشد والتکامل العقلانی، فإنّه شاء أم أبی سیلتفت وینظر إلی أمور جدیده وتظهر أمامه مسائل ومشاکل حدیثه، ولیس أمامه لحلّها والعثور علی الجواب عنها سوی اللجوء إلی الدین والحصول علی الأجوبه من طریق الدین، یعنی، أنّ الفکر والتعّقل الإنسانی بأی مقدار نما وتطور فإنّ مساحه الشبهات والأسئله ستزداد أیضاً، وبدیهی أنّه فی هذه الموارد لا «العقل» قادر علی تقدیم الأجوبه الصحیحه، ولا «العلم» یستطیع تقدیم الحلول لتلک التعقیدات والمشاکل الفکریّه.

إنّ دراسه التاریخ تقود المفکّرین المنصفین إلی هذه الحقیقه الحاسمه، وهی أنّ الأسئله الکلامیّه فی قدیم الأزمان کانت أقلّ وأضعف بمراتب من الأسئله

والشبهات المعاصره، وعلى هذا الأساس فكلّما يتقدّم البشر فى مجالات المعرفه والحياه المعاصره وتزداد تجاربه ومكتسباته العلميّه، فبدلاً من أن تقلّ وتنحصر شبهاته، فإنّ الأسئله الكلاميّه والشبهات العقديّه ستزداد وتتراكم.

وبعباره أخرى، إنّ أحد الأمور الدخيله فى نشر العلوم، ولا سيّما العلوم الإنسانيّه «نمو ورشد مساحه التفكير والتعّقل للإنسان»، ومع اتساع هذه المساحه فإنّ حاجات الإنسان المعنويه ستزداد أيضاً، فمن هذه الجهه توجد ملازمه عاديه وجليّه بين «الرشد العقلانى للإنسان» و «ظهور إبهامات وإشكالات واسعه وأساسيّه».

وعلى ضوء ذلك، فمن جهه أنّه بمقدار ما يكون التعّقل البشرى بسيطاً، فإنّ احتياجات الإنسان ستكون بسيطه أيضاً، ومن جهه أخرى فكلما ازداد واشتدّ التعّقل البشرى والتفكّر الإنسانى فإنّ حاجات الإنسان ستتسع وتزداد أيضاً، ومن جهه ثالثه فقد تبيّن أنّ العقل بنفسه لا يستطيع لوحده رفع الحاجات المعنويّه وحلّ المشكلات الفكريّه للإنسان، ولذلك فإنّ الإنسان يحتاج لحلّ مشكلات الحياه والتعقيدات التى يواجهها فى واقع حياته إلى قوّه أعلى وأسمى من العقل، وبديهى أنّ مثل هذه القوّه ليست سوى «قوّه الدين».

وتأييداً لهذه المقوله ينبغى الاذعان بأنّ الدراسات والتحقيقات التى اجريت لتاريخ الأديان السابقه تشير إلى هذه الحقيقه، وهى أنّ الدين يتناسب وينسجم مع وعى وثقافه الناس فى ذلك الزمان، ومن جهه أخرى لم يكن الدين يوماً أضعف أو أنقص فى المراحل المتأخّره عن المراحل السابقه بل يتحرّك بموازاه التكامل البشرى فى كلّ مرحله تاريخيّه، وبهذه الصوره تتكامل الأديان بالتزامن مع تكامل البشر بحيث إنّ الشيعه الإماميّه يعتقدون بأنّ آخر الأديان وأكملها، يعنى الإسلام، قد وصل للبشر فى مرحله تاريخيّه وصل فيها النمو والرشد الإنسانى إلى مراحل عليا من الكمال والعقلانيّه.

وطبقاً لهذا التحليل، فبما أنّ مهمّه الدين «رسم المنهج للمسيره التكامليّه للبشريّه»، وأنّ الدين قد بيّن للإنسان والمجتمع البشرى الغايه من هذه الحياه فى جميع الأدوار والمراحل، وأرشد البشر فى كلّ زمان إلى الأفكار والأحكام والتعاليم المتناسبه مع تلك المرحله والتى تنسجم مع تطلعات الإنسان وغايته الأصليّه فى واقع الحياه، وكذلك بما أنّ الدين يعمل على «تنظيم جميع السلوكيات الفرديّه والاجتماعيّه والسياسيّه للبشر»، فمن الواضح أنّ البشر لايستطيعون بدون الاستمداد من الدين من تحقيق غاياتهم حتّى فى الحياه الفرديّه وترتيب أمورهم، لأنّ الفرد والمجتمع البشرى لا يستطيعون بالاعتماد على قواهم العقليّه من درك وفهم الكثير من حقائق العالم ولا يملكون القدره على درك الكثير من الملاكات، وبالتالى لا يتمكّنون من وضع برامج وتنظيم حياتهم وعلاقاتهم الاجتماعيّه على أساسها.

ومن هذا المنطلق، يثبت بدليل أصل احتياج البشر للدين، وكذلك إزدياد حاجات البشر وتنوّعها بالتزامن مع النمو والحرّكه التكامليّه للإنسان والمجتمع البشرى، أنّ حاجه الإنسان والبشريّه إلى الدين ستزداد تبعاً لذلك.

الأمر الثانى: تبيين صحيح لمفهوم الدين

الأمر الثانى الذى يقع كمقدّمه لهذا الموضوع هو أنّ الدين ومفاهيمه الأساسيّه تعرّضت وللأسف من بعض المثقفين إلى «تعابير إنسانيّه» لأنّ الأشخاص الذين يرون أنّ المفاهيم العاليه فى المقولات الدينيّه من قبيل مفهوم «البعثه» و «الخاتميّه» أنّها تعنى «نهايه مرحله الطفوله للبشر»(۱) أو «فوران القوى الكيميائيّه فى دماغ النابغه»(۲) ، أو «تفتح الوعى الإنسانى للمصلح المسؤول»(۳) ، وهكذا كان الدين يمسك

۱- (۱) . انظر: احياء الفكر الدينى فى الإسلام، محمّد اقبال اللاهورى، ص ۱۳۰

۲- (۲) . انظر: البعثه والحريه (بعثت وآزادى)، مهدى بازرجان، ص ۴۹.

۳- (۳) . انظر: منهج معرفه الإسلام (روش شناخت اسلام)، على شريعتى، ص ۱۸۶.

زمام القياده لقافله البشريّه فی طريق الهدايه والسعاده، هؤلاء الأشخاص لا يمكنهم أن يتحدّثوا عن حضور الدين فی جميع العصور والأزمنه بعد البعثه النبوّيه.

وعلی ضوء ذلک، فالمقصود فی هذا المقال عن مفهوم الدين، هو ذلک الجوهر الأصيل والقدسی الذی: أوّلاً: صادر من منبع غيبیّ وإلهیّ وضع بين يدی البشر، وثانياً: يجب أن يكون فی كلّ زمان حافظ أمين ومعصوم لهذا الدين، وثالثاً: إنّ هذا الدين لا يمّسه أی صدأ وتلاعب وتحريف.

الأمر الثالث: بيان القدره المحدوده للعقل وإدراكه الناقص

الأمر الثالث من الأمور المقدّماتيّه، أنّه قد ثبت فی محلّه أنّ العقل لا يملک القدره والاحاطه لإدراک ملاكات جميع الأفعال والأحكام كيما يستطيع الإنسان بالاعتماد عليه من تشخيص الأمور ومعرفه ملاكاتها، لأنّ قدره تشخيص العقل محدوده إلی حدّ كبير.

ومن أجل توضيح أكثر لهذه النظريّه ينبغی القول إنّ معرفه أیّ حقيقه واقعيّه لا يستطيع العقل أساساً من معرفتها وإدراكها بنحو جيد وكما ينبغی، إلی درجه أنّ الفلاسفه والمناطقه ذكروا فيما يتّصل ب «فصل الأشياء» الذی يشكّل حقيقه كلّ نوع من الأنواع، فصلاً مشهوراً يعدّ من «آثار ولوازم الفصل الحقيقی» ولذا نجدهم فی بعض الموارد يذكرون لنوع واحد «فصلين» بدلاً من فصل واحد، فی حين أنّ الأشياء لا يمكن أن يكون لها أكثر من فصل حقيقی واحد(۱).

۱- (۱) . كما تقدّم بيانه إجمالاً ـ فإنّ القسم الحقيقی المقوّم للنوع والمقسّم للجنس غير قابل للمعرفه، ولذلک يستفاد فی التعاريف والحدود، وبسبب عدم العلم بالفصل الحقيقی وفقدان اللفظ والاسم المختصّ به ودالّ عليه يستفاد من الدلاله المطابقيّه من أخصّ لوازم وآثار الفصل، ويقال عنها الفصل المنطقی، وفی الواقع أنّ الفصل الحقيقی ملزوم لمبدء ومأخذ الفصل

ومن هـذا التقريب المـذكور آنفـاً، يمكن القول بوضوح أنّ العقـل إنّمـا يـدرك بعض خواص وآثار الأشـياء التى تقع فى مجال ودائره محـدوده وضـعيفه، ومن هـذه الجهه فالإنسـان ليس فقـط لاـ يسـتطيع الاعتماد على عقله، بل يجب عليه التوجّه نحو جوهر يملك جميع المعايير والملاكات التى يهدى بواسطتها الإنسان فى خط الصلاح والسعاده.

الأمر الرابع: مرحله الإجراء الكامل للدين فى عصر الظهور فقط

الأمر الرابع، من الأمور المقـدّماتيّه هو أنّ الـدين له مرحلتان أساسـيتان، وهاتان المرحلتان عباره عن: ١. «مرحله البيان والتبليغ»، و ٢. «مرحله الإجراء والتطبيق».

وطبقاً لهذا التحليل فإنّ الشيعه الإماميّه يعتقدون أنّ إتمام وإكمال الدين تمّ فى مرحله البيان والتبليغ بالتزامن مع بعثه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله، أمّا المرحله الثانيه وهى التطبيق الكامل للدين فستتمّ مع ظهور الإمام المهدى عليه السلام.

وبعبـاره أخرى، إذا كـان الـدين الكامـل لم يتمّ تطبيقه بصوره كـامله فى الماضـى، وهـذا يعنى، أنّ بيان بعض القوانين والأحكام الشرعيّه التى لم تطبق فى أى زمان من الأزمنه لغواً، ومن هذه الجهه يلزم أن يكون الدين الكامل يملك مرحله كامله من الإجراء والتطبيق.

وطبعاً لابدّ من التذكير بهذه النقطه، وهى أنّ الإسلام فى زمان بعثه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله لم تتوفّر له مناخات وأجواء التطبيق الكامل، فلم تتوفّر لهذا الدين ظروف مناسبه وبشكل عالمى بحيث يستوعب جميع المجتمعات البشريّه، ولذلك وطبقاً للآيات القرآنيّه لابدّ من مجيء زمان يتمّ فيه تطبيق وإجراء هذا الدين على المستوى العالمى، وهذا الأمر المقدّس لا يتيسر إلّامع ظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام، وعلى ضوء ذلك، يتيسّر لنا فهم مقصود النبى الأكرم صلى الله عليه و آله الوارد فى بعض الروايات من تأكيده على حضور منقذ الدين ومحيى الشريعه فى كلّ عصر وزمان، ومن ذلك ما ورد فى الروايات المنقوله بطرق أهل السنّه أنّ النبى الأكرم صلى الله عليه و آله قال:

«إِنَّ اللّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّهِ فِى رَأسِ كُلِّ مَائَهِ سَنَهٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَها»(۱).

ويتبيّن من كلّ ذلك أنّ معنى هذه الروايه والروايات المشابهه(۲) ، أنّ البشّر، وبسبب حاجته للدين وإرتباطه الوثيق والمحكم بالدين، فمن الممكن أن يخلط تدينه بزياده أو نقصان، وبما أنّ الإنسان، ليس هو صاحب هذا الدين وليس له معرفه كامله بهذا الدين، ولذلك لزم أن يظهر مجدّد ومحيى لهذا الدين فى كلّ عصر وزمان يتولّى إزاحه غبار الأفكار البشريّه الباطله عنه، ومن هذه الجهه يقول الإمام على عليه السلام فى بيان كيفيّه عمليّه إحياء الدين بواسطه الإمام المهدى عليه السلام:

«يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى، إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى، وَيَعْطِفُ الرَّأْىَ

۱- (۱) . انظر: سنن أبى داود، ج ۲، ص ۳۱۲؛ والمقاصد الحسنه، السخاوى، ص ۱۴۹؛ والسلسله الصحيحه، الألبانى، ص ۵۹۹.

۲- (۲) . وكذلك ورد أيضاً فى الروايه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله أنّه قال: «يَحْمِلُ هَذا العِلمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولٌ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الجَاهِلِينَ وَانتِحالَ المُبطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الغَالِينَ»، المحدّث النورى، ج ۱۷، ص ۳۱۳؛ وكذلك ورد مثل هذا المضمون فى منابع أهل السنّه: «يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدول، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين». (انظر: السنن الكبرى، البيهقى، ج ۱، ص ۲۰۹).

عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ، حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكَمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِياً نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا، حُلْو ارَضَاعُهَا، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِی غَدٍ - وَسَيَأْتِی غَدٌ بِمَا لَاتَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِی مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِیِ أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيذَ كَبِدِهَا، وَتُلْقِی إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيرَهِ، وَيُحْيِی مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّهِ»(۱).

التحقيق فی سبع عبارات روائيّه فی كيفيّه الدين فی عصر الظهور

اشاره

بعد بيان هذه الأمور التی تعتبر كمقدّمه، نری من اللازم استعراض الروايات التی تتحدّث عن «كيفيّه وخصوصيّه الدين فی عصر الظهور»، كيما نتمكن من فهم العبارات الوارده فی هذه الروايات، وبذلك نستطيع رسم صوره واضحه وصحيحه عن الدين فی عصر الظهور وبيان معالم الظهور للإمام المهدی عليه السلام.

وكما هو معلوم لدی المحقّقين المحترمين، توجد فی هذا المجال روايات متعدده وردت فيها تعبيرات مختلفه تتحدّث عن هذا الموضوع وبالإمكان تقسيم هذه الطوائف من الروايات أو التعبيرات الوارده فيها إلی سبعه أنماط من العبارات كما يلی:

الأُولی: «الروايات الداله علی دعوه الناس إلی أمر جديد».

الثانيه: «الروايات الداله علی تقديم إسلام جديد وانهدام الدين السابق من قِبل الإمام بقيّه اللّه (عجل اللّه تعالی فرجه)».

الثالثه: «الروايات الدالّه علی دعوه الناس إلی العدل وإبطال الماضی».

الرابعه: «الروايات الدالّه علی تعليم القرآن الموافق للنزول».

الخامسه: «الروايات الدالّه علی العمل بكتاب اللّه فی عصر الظهور».

۱- (۱) . نهج البلاغه، الخطبه ۱۳۸.

السادسه: «الروايات الدالّه على تكامل عقول البشر».

السابعه: «الروايات الدالّه على عموميّه وشموليّه الدين الإسلامى فى عصر ظهور الإمام المهدى عليه السلام.

وعلى ضوء ذلك، ينبغى بما يتسع له المجال، أن نتحدّث بشكل مختصر عن النقاط المهمّه الوارده فى كلّ واحد من هذه العناوين المذكوره.

التحقيق فى التعبيرالأوّل: الروايات الداله على «دعوه الناس إلى أمر جديد»

يتبيّن من العنوان الأوّل وبشكل اجمالى، أنّ هذه الطائفه من الروايات تدلّ كلّها على أنّ الإمام المهدى عليه السلام بعد ظهوره يدعو الناس إلى أمر جديد، ونستعرض هنا إحدى هذه الروايات:

«إِنَّ قَائِمَنا إِذا قَامَ دَعَا النَّاسَ إِلى أَمرٍ جَدِيدٍ كَمَا دَعَا إِلَيهِ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله وَأَنَّ الإِسلامَ بَدَأَ غَرِيبَاً، وَسَيَعُودُ غَرِيبَاً كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى للغُرَبَاءِ»(۱).

- وهنا احتمال آخر وهو أنّ المراد أنّ الإسلام فى بدايه حدوثه كان غريباً من جهه أنّ الناس لم يكونوا عارفين بأحكامه وقوانينه، وهكذا الحال فى عصر الظهور فإنّ أحكام الدين ليست معروفه لهم.

وكذلك ما ورد فى روايه أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«إِذا قَامَ القَائِمُ جَاءَ بِأَمرٍ غَيْرِ الَّذِى كَانَ»(۲).

بيان سؤال وجواب فى هذا المقام

كما تبيّن من الروايات الوارده أعلاه أنّ الإمام المهدى عليه السلام بعد ظهوره سيدعو الناس إلى «أمر جديد» أو «أمر لم يكن فى السابق».

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۶۶؛ الغيبه، النعمانى رحمه الله، ص ۱۷۲.

۲- (۲) . المصدر السابق، ج ۵۲، ص ۳۳۲.

والآن قد يثار هذا السؤال: ما هو المراد من «أمر جديد»، هل أنّ المراد أنّ الإمام المهدى عليه السلام سيضع بعد ظهوره وقيامه قوانين ومقررات جديده، وبعباره أخرى، أنّه سيأتى بدين جديد، أو ليس كذلك، ولا يأتى بدين جديد، بل يقوم بإحياء تلك القوانين والأحكام والتعاليم لدين الإسلام الوارده فى القرآن الكريم وسنّه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله؟

ومن خلال التحقيق، ينبغى استحصال الجواب عن هذا السؤال من المقطع الأخير من الروايه الأُولى، لأنّ تلك الروايه ذكرت فى ذيلها:

«وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ»، وهنا يستفاد جيداً من هذه العباره أنّ القوانين والأحكام التى ستطبق فى عصر الظهور هى نفسها القوانين التى كانت فى عصر النبىّ صلى الله عليه و آله، ولكنّها قد تعرّضت للتحريف أو للنسيان، وبقيام الإمام من ذريّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله فسيتمّ إحياء وتجديد هذه القوانين والأحكام مرّه أخرى بحيث إنّ هذه الدعوه من قِبل الإمام المهدى عليه السلام لإحياء هذه الأحكام والقوانين الدينيّه الصحيحه ستبدو فى نظر الناس ديناً جديداً، وبالتالى فالأحكام الوارده فى عصر الظهور ليست فقط غير جديده، بل هى نفسها التى كانت فى زمان النبى الأكرم صلى الله عليه و آله، ولكن بسبب ابتعاد الناس عن حقيقه الدين فسوف تظهر فى نظرهم ديناً جديداً.

التعبيرالثانى: الروايات الداله على «تقديم إسلام جديد وانهدام السابق»

اشاره

فى هذه الطائفه من الروايات نرى تعبيراً آخر يدلّ على أنّ الإمام المهدى عليه السلام بعد ظهوره المبارك، ليس فقط يقدّم للناس إسلاماً جديداً، بل يقوم بهدم الإسلام القديم وإزالته، وهنا نستعرض إحدى هذه الروايات الوارده عن الإمام الباقر عليه السلام:

«يَهْدِمُ مَا قَبلَهُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللّه صلى الله عليه و آله وَيَستَأنِفُ الإِسلامَ جَدِيدَاً»(۱).

۱- (۱) . الغيبه النعمانى، ص ۲۳۱، الباب ۱۳، ح ۱۳؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۵۲.

بیان نقطتین مهمّتین فی هذه الروایه

اشاره

فی هذه الطائفه من الروایات توجد نقطتان مهمّتان، هما:

النقطه الاُولی: إنهدام الإسلام القدیم

النقطه الاُولی المستفاده من الروایه المذکوره أعلاه، هی أنّ الإمام بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام عندما یظهر فإنّه سیقوم بهدم ما کان قبله، وبعباره أخری أنّه سیقوم بهدم وإزاله جمیع البدع والتحریفات التی تراکمت علی إمتداد الزمان، علی الإسلام الحقیقی والصحیح، وبشکل عامّ سیقوم بإزاحه جمیع التراکمات والرواسب التی تراکمت علی الدین.

النقطه الثانیه: ظهور الإسلام بشکل جدید

النقطه الثانیه المستفاده من هذه الروایه، أنّ الإسلام مع ظهور وقیام الإمام بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام سیظهر بشکل جدید.

التحقیق فی سؤال وجوابه فی المقام

بعد بیان هاتین النقطتین، تصل النوبه الآن إلی هذا السؤال، وهو: هل أنّ کلمه «جدیداً» صفه لکلمه «الإسلام»، أو أنّها صفه لجمله «یستأنف»، وأنّ کلمه «جدیداً» صفه لمفعول مطلق محذوف وتقدیره فی الأصل «یستأنف الإسلام استئنافاً جدیداً»؟ ومن خلال التحقیق والتعمّق یتبیّن الجواب عن هذا السؤال، وهو أنّ ظاهر التعبیر الوارد فی هذه الروایه، لیس أنّ الإمام یأتی بإسلام جدید أو قوانین ومقررات جدیده لم تذکر فی القرآن الکریم وسنّه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله، بل المقصود أنّ الإمام المهدی علیه السلام سیشرع بتطبیق الإسلام من جدید، أو بعباره أوضح، أنّ الإسلام سیتولد من جدید وسیدخل مرّه ثانیه إلی میدان العمل والتطبیق.

وبعباره أخری، إنّ المراد من هذه الروایه، أنّ قوانین الإسلام الثابته والمحکمه

والبيّنه والتی بقیت فی مطاوی النسیان إلی ذلک الزمان أو ابتلیت بالتحریف واختلطت بالأفکار الباطله والتفاسیر الخاطئه أو کانت ثمّه موانع فی تطبیقها، فإنّ هذه القوانین والأحکام ستعود إلی میدان العمل والتطبیق بقوّه فی زمان ظهور الإمام المهدی علیه السلام وبذلک یتمّ تطبیق الإسلام بعد أن تکون الظروف مؤاتیه.

التعبیرالثالث: الروایات الداله علی «دعوه الناس إلی العدل وابطال الماضی»

اشاره

کما رأینا قبل قلیل أنّ التعبیر الثالث الوارد فی الروایات یدلّ علی أنّ الإمام المهدی علیه السلام بعد ظهوره یدعو الناس إلی القسط والعدل ویستبدل الإسلام المتداول والسائد بین الناس بالإسلام الواقعی الذی یحقّق العداله والقسط، وقد ورد فی إحدی هذه الروایات عن الإمام الباقر علیه السلام فی بیان معالم سلوک الإمام المهدی علیه السلام، أنّه قال:

«رَسُولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله... أَبْطَلَ مَا کَانَ فِی الجَاهِلِیَّهِ وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِالعَدْلِ، وَکَذَلِکَ القَائِمُ علیه السلام إِذا قَامَ یُبْطِلُ مَا کَانَ فِی الهُدنَهِ مِمَّا کَانَ فِی أَیدِی النَّاسِ وَیَسْتَقْبِلُ بِهِمُ العَدْلَ»(۱).

ثلاثه نقاط مهمّه مستفاده من هذه الروایه

اشاره

فی هذه الطائفه من الروایات ثلاث نقاط مهمّه، وهی عباره عن:

النقطه الأُولی: إبطال الإسلام المنحرف

النقطه الأُولی المستفاده من هذه الروایه المذکوره أعلاه، أنّ الإمام بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام سیقوم کما قام رسول اللّه صلی الله علیه و آله بنهضته الإلهیّه من إبطال ما کان قبله، وبعباره أخری، أنّ الإمام المهدی علیه السلام سیسیر بسیره جدّه الرسول الأکرم صلی الله علیه و آله من

۱- (۱) . التهذیب، الشیخ الطوسی رحمه الله، ج ۶، ص ۱۵۴، الباب ۷، ح ۱؛ بحار الأنوار، ج ۵۲، ص ۳۸۱؛ إثبات الهداه، بالنصوص والمعجزات، الشیخ الحرّ العاملی، ج ۶، ص ۳۷۷.

التصدی للانحرافات والخرافات ومظاهر الجهل والباطل التی تراکمت بمرور الزمان علی الإسلام الواقعی ویعمل علی نقضها وإزاحتها وتطهیر الإسلام منها.

النقطه الثانیه: ظهور الإسلام الناصع والنقی والعادل

والنقطه الثانیه المستفاده من هذه الروایه، أنّ الإمام بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام سیعید الإسلام کما کان فی السابق وبشکله الأوّل حین ظهوره فی عصر الرساله، ومن العلائم البارزه لهذا الإسلام الأصیل، أنّه یحقّق العداله فی ربوع المعموره.

النقطه الثالثه: تطبیق العداله العالمیّه

والنقطه الثالثه التی تحظی بأهمیّه بالغه والمستفاده من هذه الروایه، إنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله وطبقاً لهذه الطائفه من الروایات، مع أنّه خاتم الأنبیاء وأنّه رسول اللّه لجمیع البشریّه، وأنّ جمیع أفراد البشر مخاطبون لدعوته الإلهیّه، ولکنّه استطاع من رفع لواء العدل والقسط فی دائره جزیره العرب فقط ولم یتیسّر له تطبیق الإسلام فی جمیع أرجاء العالم، فی حین أنّ خاتم الأوصیاء علیه السلام یرفع لواء العدل والقسط فی جمیع أرجاء العالم ولا تبقی منطقه لا تصل إلیها دعوه هذا الإمام فی إقامه العدل والقسط.

التعبیر الرابع: الروایات الداله علی أنّ «تعلیم القرآن موافق للنزول»

اشاره

أمّا التعبیر الرابع الوارد فی الروایات فیدلّ علی أن الإمام المهدی علیه السلام بعد ظهوره سیتحرّک علی صعید العمل بمسؤولیته الخطیره فی «تعلیم القرآن علی أساس نزوله»، وهنا نستعرض إحدی هذه الروایات الوارده عن الإمام الباقر علیه السلام أنّه قال:

«إِذا قَامَ قَائِمُ الِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله ضَرَبَ فَسَاطِیطَ لِمَنْ یُعَلِّمِ الناس القُرآنَ عَلی مَا أَنْزَلَ اللّهُ جَلَّ جَلَالُهُ...»(۱).

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۳۹؛ نقلاً عن إرشاد الشیخ المفید رحمه الله، ج ۲، ص ۳۸۹ مع اختلاف یسیر.

بیان نقطتین مهمّتین فی هذه الروایه

اشاره

کما یظهر من هذه الروایه أنّ إحدی خصوصیّات حکومه الإمام المهدی علیه السلام:

«تعلیم القرآن وفقاً لمقصود الباری تعالی من الآیات الشریفه» ومن هذه الجهه یمکننا إلفات النظر إلی نقطتین مهمّتین توجد فی هذه الروایه وهی عباره عن:

النقطه الاُولی: عدم الاهتمام بالقرآن هو السبب فی تخلّف المسلمین

فأحد الأسباب التی أدّت إلی تخلّف المسلمین وتوقّف الحرکه العلمیّه فی الوسط الفکری والثقافی للمجتمع الإسلامی «عدم الاهتمام والعنایه بالقرآن».

النقطه الثانیه: عجز الناس عن فهم القرآن بشکل صحیح

إنّ المسلمین لا یستطیعون الإحاطه بمعانی القرآن الکریم وتشخیص المراد الاصیل للباری تعالی من الآیات الشریفه. ومن هذه الجهه فإنّ هذه النقطه تمثّل إحدی آثار الحرمان المترتبه علی عدم حضور الإمام المهدی علیه السلام، ویلاحظ فی طیله فتره الغیبه أنّ أصحاب الفکر وعلماء المذاهب یستدلّون ببعض الآیات الشریفه بما یوافق آراءهم وأفکارهم وکلّ واحد منهم یستدلّ بآیه قرآنیّه لصالحه، وبالتالی فإنّ إحدی برکات ظهور الإمام بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام، «تعلیم القرآن وفقاً للمقصود الأصلی للباری تعالی».

دفع شبهه حول القرآن الکریم

ولا ینبغی أن نتوهّم من خلال ما ورد فی ذیل هذه الروایه أو الروایات المشابهه لها، إنّ ظاهر هذه الروایات یتنافی مع حجیّه القرآن الموجود، لأنّ القرآن هو حجّه قطعاً لجمیع الأعصار والأمصار ویجب علی الناس فی جمیع المجتمعات البشریه العمل به وتطبیق أحکامه.

وبعباره أخری، لقد ثبت بالأدلّه القطعیّه والمحکمه أنّ القرآن الکریم لم یتعرض

إلی التحریف فی أی زمان من الأزمنه ولن تمسّه ید التحریف، ومن هذه الجهه فما یستفاد من العباره المذکوره هو أنّ الإمام المهدی علیه السلام فی زمان ظهوره یبیّن جمیع التفاصیل والجزئیّات المتعلّقه بالآیات الإلهیّه فی القرآن الکریم ویتحرّک علی صعید تعلیم القرآن بنحو جامع وکامل فی عصر ظهوره علیه السلام.

التعبیر الخامس: الروایات الداله علی «العمل بکتاب اللّه فی عصر الظهور»

اشاره

والعباره الخامسه والتی وردت فی طائفه من هذه الروایات، تدلّ علی أنّ الإمام المهدی علیه السلام سیعمل بعد ظهوره بکتاب اللّه، وهنا نستعرض إحدی هذه الروایات الوارده عن الإمام الباقر علیه السلام:

«إِنَّ الدُّنیا لاتَذْهَبُ حَتّی یَبْعَثَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِنَّا أَهلَ البَیتِ یَعْمَلُ بِکِتَابِ اللّهِ لایَری فِیکُمْ مُنْکراً إِلَّا أَنْکَرَهُ»(۱).

بیان أربع نقاط مهمّه فی هذه الروایه

اشاره

وطبقاً للروایه المذکوره أعلاه، فثمّه أربع نقاط مستوحاه من هذه الروایه، وهی عباره عن:

النقطه الأُولی: العمل بکتاب اللّه

إنّ أحد خصوصیّات عصر الظهور والتی ستتحقّق بظهور الإمام صاحب الزمان علیه السلام: «العمل بکتاب اللّه»، لأنّ القرآن وقع لمدّه قرون متوالیه وأزمنه متمادیه مهجوراً من قبل الناس ولم یعملوا بأحکامه وتعالیمه، وفی عصر ظهور الإمام المهدی علیه السلام سیتمّ إزاحه غبار الهجران عن هذا الکتاب المقدّس بواسطه بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام وسیکون القرآن الکریم هو المعیار لعمل البشر وسلوکیاتهم.

۱- (۱) . الکافی، الشیخ الکلینی رحمه الله، ج ۸، ص ۳۹۶؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۷۸.

النقطه الثانيه: العمل بجميع أحكام القرآن وتعاليمه

والمقصود من العمل بالقرآن، العمل بجميع أحكامه وقوانينه وفی جميع أبعاد وزوايا الحياه الفرديّه والاجتماعيّه، وهذا لا يتنافی مع مسأله أنّ الناس ربّما كانوا يعملون بالقرآن بشكل إجمالی قبل ظهور الإمام المهدی عليه السلام.

النقطه الثالثه: الإمام، هو الوحيد العالم والعامل بالكتاب الإلهی

ونستوحی من أمثال هذه الروايات والعبارات الوارده فيها أنّ الإمام المعصوم عليه السلام هو الشخص الوحيد الذی يملك الجداره واللياقه لفهم القرآن بشكل صحيح والعمل الدقيق بأحكامه وتعاليمه.

النقطه الرابعه: إنّ الإمام عليه السلام هو الحاكم الجدير الوحيد

وطبقاً لهذه الروايات فإنّ الحكومه فی عصر الظهور يجب أن تكون بيد شخص من أهل بيت النبی الأكرم صلی الله عليه و آله وهو من يعمل بشكل كامل بأحكام القرآن وتعاليمه، ومن هذه الجهه فإنّ الحكومات التی سبقت ظهور الإمام المهدی عليه السلام لا يمكنها أبداً تطبيق تعاليم وأحكام كتاب اللّه بنحو كامل، ومن هذه الجهه وطبقاً لهذه الروايه، فإنّ الحكومه التی تتشكّل قبل ظهور الإمام المهدی عليه السلام وتدعی مثل هذه الدعوی، فكلامهم مردود قطعاً، رغم أنّ هذا المعنی لا يتنافی مع لزوم تشكيل الحكومه الإسلاميّه قبل ظهور الإمام المهدی عليه السلام.

التعبيرالسادس: الروايات الداله علی «كمال عقول البشر فی عصر الظهور»

اشاره

والعباره السادسه الوارده فی بعض هذه الروايات تدلّ علی أنّ اللّه تعالی فی عصر الظهور سيضع يده علی رؤوس الخلائق وتكمل بذلك عقولهم وتنضج نفوسهم وعواطفهم، وهنا نستعرض إحدی هذه الروايات الوارده عن الإمام الباقر عليه السلام:

«إِذا قَامَ قَائِمُنا وَضَعَ اللّهُ يَدَهُ عَلى رُؤُوسِ العِبادِ فَجَمَعَ بِها عُقُولَهُمْ وَكَمُلَتْ بِها أَحلامَهُمْ»(۱).

بیان ثلاث نقاط مهمّه فی هذه الروایه

اشاره

وطبقاً لهذه الروایه المذکوره أعلاه، فثمّه عدّه نقاط یمکننا استنباطها من هذه الروایه، وهی:

النقطه الأُولی: تکامل العقول یعدّ ممهّداً للقبول والعمل

طبقاً لهذه الروایه فإنّ اللّه تعالی، وبالتزامن مع ظهور قائم آل محمّد علیه السلام سیعمل علی تکمیل عقول البشر، وهذا الأمر یمهّد الأرضیّه اللازمه لقبول الدین والعمل بقوانینه وأحکامه.

النقطه الثانیه: تکامل العقل وعلاقته مع التدین

یعتقد کاتب هذه السطور أنّه من جهه کلّما تکامل العلم والعقل البشری فإنّ حاجه الإنسان للدین ستزداد، ومن جهه أخری کلّما ازدادت حاجه الإنسان للدین فإنّ قبوله لقوانین الدین وأحکامه والإذعان والتسلیم لها سیزداد أیضاً، وهکذا نری وجود ملازمه جلیّه بین هذین الأمرین.

وبعباره أخری، کلّما کان المجتمع البشری من حیث العلم والعقل فی مستویات عالیه ورفیعه فإنّ إمکانیّه حضور وتطبیق القوانین البنّاءه والمتعالیه فیه ستزداد، وکلّما کان المجتمع البشری من جهه العلم والمعرفه فی مراحل دانیه ومتخلّفه، فإنّ مثل هذا المجتمع لا یستطیع استیعاب وتطبیق جمیع قوانین وأحکام الدین، وهذا المعنی هو أحد الأسباب المهمّه لتدریجیّه بعثه الأنبیاء الکرام علیهم السلام والرسالات الإلهیّه.

۱- (۱) . الکافی، الشیخ الکلینی رحمه الله، ج ۱، ص ۲۵؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۲۸ مع اختلاف، کمال الدین، الشیخ الصدوق رحمه الله، ج ۲، ص ۶۸۵.

النقطه الثالثه: ظهور عناصر تمهيديّه فى المجتمعات البشريّه

ويستفاد أيضاً من التعابير الوارده فى هذه الروايه وبكلّ وضوح، إنّ ظهور الإمام المهدى عليه السلام سيمثّل «الأرضيّه الممهده لنزول العنايات والألطاف الإلهيّه الخاصّه لجميع أفراد البشر والمجتمعات البشريّه فى ذلك العصر»، فالبشر من حيث الرشد العقلى وفهم حقائق الدين سيصلون إلى مرتبه بحيث إنّهم يحصلون على السنخيّه والتناسق مع الحكومه العالميّه العادله لهذا الإمام عليه السلام، يعنى، أنّ المجتمع البشرى فى ذلك العصر سيملك الصلاحيه واللياقه لفهم واستيعاب المعارف الدينيّه الساميه والمفاهيم القرآنيّه العاليه بعنايه خاصّه وإمداد غيبى من اللّه تعالى.

التعبير السابع: الروايات الداله على «شموليّه الإسلام فى عصر الظهور»

اشاره

وكما رأينا فى التعبير السابع فإنّ الروايات تقول بأنّ الدين الإسلامى سيكون بعد ظهور الإمام المهدى عليه السلام شمولياً ويستوعب جميع العالم وينتشر فى كلّ بقاع المعموره برغم كراهه المشركين والكافرين، وهنا نستعرض إحدى هذه الروايات الوارده عن الإمام الصادق عليه السلام يقول:

«وَلا تَبْقَى فِى الأَرْضِ بُقعَهٌ عُبِدَ فِيهَا غَيرُ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عُبِدَ اللّه فِيهَا وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ للّهِ وَلَو كَرِهَ المُشرِكُونَ»(۱).

وطبقاً لهذه الروايه فإنّ أحد الأمور المهمّه جدّاً والجديره بالالتفات، أنّ الدين الإسلام سيكون بعد ظهور الإمام القائم عليه السلام شاملاً لجميع العالم ويمتد إلى كلّ بقاع الأرض فلا يبقى مكان إلّاوترتفع فى ذلك المكان رايه الشهاده بالتوحيد الإلهى وبرساله نبى الإسلام صلى الله عليه و آله.

۱- (۱) . كمال الدين، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۲، ص ۳۷۹؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۱، ص ۱۴۶.

نقطتان مهمّتان فی هذه الروایه

اشاره

وفیما یتّصل بهذه العباره السابعه ینبغی الالتفات إلی بعض النقاط الوارده فیها وهی:

النقطه الأُولی: التحقیق فی سؤال ضمن بیان طائفتین من الروایات

وأوّل نقطه ینبغی طرحها هنا ضمن سؤال هی: هل أنّ الإسلام فی عصر ظهور الإمام المهدی علیه السلام سیشمل جمیع البشر علی نحو إجباری ولا یستطیع أی إنسان أن یختار له مذهباً وديناً آخر، أو أنّ البشر فی ذلک الزمان أحرار من حیث إختیارهم للدین والمذهب وجمیع الناس أحرار فی هذا الشأن وکلّ شخص بإمکانه أن یعتنق أی دین ومذهب بحسب میله واختیاره؟

وفی مقام الجواب عن هذا السؤال، ینبغی القول: توجد روایات مختلفه فی هذا الشأن ومن اللازم تفصیل الکلام فیها من حیث السند والدلاله، ولکن ینبغی القول بما یسع المجال وبشکل إجمالی أنّه توجد لدینا فی هذا المجال طائفتان من الروایات المتعارضه حسب الظاهر:

الطائفه الأُولی: الروایات الداله علی نفی سائر الأدیان

یستفاد من بعض الروایات أنّ الشخص الذی لم یعتنق الإسلام فی عصر ظهور الإمام بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام سیعاقب، ومن جمله هذه الروایات ما ورد فی روایه مطوله عن الإمام الباقر علیه السلام أنّه قال:

«إِذا قَامَ القَائِمُ... فَيَقُولُونَ لَهُ ارْجِعْ مِنْ حَيثُ جِئْتَ فَلا حَاجَهَ لَنا فِی بَنِی فَاطِمَهَ، فَيَضَعُ فِيهِمُ السَّيفَ حَتَّی يَأتِی عَلی آخِرِهِمْ، ثُمَّ يَدْخُلُ الكُوفَهَ فَيَقْتُلُ بِها كُلَّ مُنافِقٍ مُرتَابٍ وَيَهْدِمُ قُصُورَها وَيَقْتُلُ مُقاتِلِيها حَتَّی يَرضَی اللّهُ عَزَّ وَعَلَا»(۱).

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۳۸.

وجاء فی بعض الروایات الأخری أنّه لا یبقی فی ذلک العصر من أتباع أی دین ومذهب علی دینه وعقیدته وسیعتنق الإسلام حتماً، ومن جمله هذه الروایات، ما ورد بأنّه:

«إِذا قَامَ القَائِمُ... لَمْ یَبْقَ أَهْلُ دِینٍ حَتَّی یُظهِرُوا الإِسلامَ وَیَعتَرِفُوا بِالإِیمَانِ»(۱).

وکذلک ما ورد فی روایه أخری عن الإمام الصادق علیه السلام الذی أشار إلی هذه المسأله وقال:

«فَإِذا خَرَجَ القَائِمُ لَمْ یَبْقَ کَافِرٌ وَلا مُشرِکٌ إِلّا کَرِهَ خُرُوجَهُ حَتَّی لَوْ کَانَ کَافِرٌ أَو مُشرِکٌ فِی بَطنِ صَخْرَهٍ لَقَالَتِ الصَّخرَهُ یامُؤمِنُ فِی بَطنِی کَافِرٌ أَو مُشْرِکٌ فاقْتُلْهُ قَالَ فَیُنَجِّیهِ اللّهُ فَیقتُلُهُ»(۲).

وطبعاً فقد ورد فی ذیل الآیه الشریفه ۳۳ من سوره التوبه ما یشیر إلی هذا المعنی، یقول تعالی:

(هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ) (۳).

وجاء فی روایه عن أمیرالمؤمنین علیه السلام عندما سئل الإمام علیه السلام فیما یتّصل بالتحقّق للآیه الشریفه المذکوره:

«أَظَهرَ ذَلِکَ؟».

قالوا:

نعم.

۱- (۱) . الإرشاد، الشیخ المفید رحمه الله، ص ۷۰۵، الباب ۴، الفصل ۵، ح ۷؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۳۸.

۲- (۲) . المصدر السابق.

۳- (۳) . سوره الصف، الآیه ۹.

فقال الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام:

«كَلّا، وَالَّذِی نَفْسِی بِیَدِهِ حَتَّی لایُبقَی قَرِیَهٌ إلّا وَنُودِی فِیهَا بِشَهادَهِ أَن لاإِلهَ إلّا اللّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللّهِ بُکْرَهً وَعَشِیّاً»(۱).

وعلی ضوء ذلک، وطبقاً للتأویلات المذکوره، وبدون النظر إلی روایات الطائفه الأُولی، یستفاد قطعاً من هذه الآیه الشریفه، أنّ مسأله خاتمیّه نبوّه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله تقترن وتتشابک مع خاتمیّه وصایه الإمام المهدی علیه السلام، بمعنی أنّه بواسطه إمامه الأئمّه المعصومین علیهم السلام وأخیراً بواسطه آخر وصی للنبی الأکرم صلی الله علیه و آله فإنّ خاتمیّه النبی محمّد بن عبداللّه صلی الله علیه و آله تتحقق فی نهایه المطاف علی أرض الواقع، وعلی هذا الأساس یتبیّن بطلان نظریات بعض المفکّرین المعاصرین الذین ذهبوا إلی أنّ: «إنّ خاتمیّه نبی الإسلام صلی الله علیه و آله تعنی أنّ البشریّه بعد هذه البنوّه یصلون إلی مرتبه من النضج العقلی بحیث لا یحتاجون بعدها إلی شیء آخر»(۲) ، وذلک أنّ المستفاد من هذه الآیه الشریفه والروایه الوارده فی تفسیرها أنّ خاتمیّه النبوّه للنبی محمّد صلی الله علیه و آله تحتاج إلی ختم الوصایه للإمام المهدی علیه السلام، یعنی لو لم یکن هناک خاتم الأولیاء، فإنّ دین خاتم الأنبیاء صلی الله علیه و آله لا یکون بالمعنی الکامل والنهائی قابلاً للعرض علی جمیع الناس وجمیع العقول، ومن هذه الجهه ورد فی بعض الروایات الوارده عن

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۱، ص ۶.

۲- (۲) . أحد هؤلاء المفکّرین المثقفین محمّد اقبال اللاهوری، حیث ذهب إلی أنّ الرشد العقلی للبشر سیتکامل ویتحرّک فی خطّ النضج ویخرج من المرتبه الحسیّه البدائیّه ویقول: «إنّ البشر فی المرحله الطفولیّه یخلق طاقه نفسانیّه اسمیها بالوعی النبوی، وبواسطه هذه الطاقه النفسیّه یتمّ الاقتصار من التفکیر الفردی وانتخاب طریق الحیاه من خلال اتباع هذه التعالیم والأحکام والمقرّرات التی تبیّن له ما ینبغی علیه عمله، ولکن مع ولاده العقل النقدی فإنّ هذه القوّه النفسیّه التی کانت میهمنه فی المرحله السابقه ستتوقف عن تنمو وتتشکّل بدلها قوّه أخری من الوعی» (إحیاء الفکری الدینی فی الإسلام، محمّد إقبال اللاهوری، ص ۱۴۵، وتشکیل جدید للالهیات الإسلامیّه، ترجمه السیّد نذیر النیازی، ص ۲۱۸).

رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنّه قال:

«الأَئِمَّهُ بَعْدَ الحُسَینِ تِسعَهٌ مِنْ صُلبِهِ وَمِنْهُمُ القَائِمُ الَّذِی یَقُومُ فِی آخرِ الزَّمَانِ کَمَا قُمْتُ فِی أَوَّلِهِ»(۱).

وطبعاً، کما رأینا آنفاً، فإنّ الآیه الشریفه ۳۳ من سوره التوبه، وبغض النظر عن الروایات الطائفه الأُولی، ومع ضمّ الروایات الوارده فی ذیلها، تقرّر أنّ الدین الإسلامی سیکون عالمیّاً شمولیّاً بظهور الإمام المهدی علیه السلام.

الطائفه الثانیه: الروایات الداله علی وجود سائر الأدیان

وفی النقطه المقابله لروایات الطائفه الأُولی، فهناک روایات أخری تبیّن هذه الحقیقه وهی أنّ الناس من غیر المسلمین وفی عصر حکومه الإمام المهدی علیه السلام، یبقون علی أدیانهم المختلفه کالیهودیّه والمسیحیّه ویکلّفون بدفع الجزیه.

وبعباره أخری، إنّ هذه الطائفه الثانیه من الروایات، تعارض الطائفه الأُولی التی تنفی وجود سائر الأدیان من الأساس، وتری الطائفه الثانیه من الروایات أنّ الأدیان الأخری وکذلک أتباع هذه الأدیان ستبقی وتستمر بعد عصر الظهور ولکن بشروط خاصّه، وهنا نستعرض بعض هذه الروایات.

جاء فی إحدی هذه الروایات، روایه عن ابن عباس فی تأویل الآیه ۹ من سوره الصف، یقول تعالی:

(هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ) (۲).

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۳۶، ص ۳۲۵، نقلاً عن کفایه الأثر فی النص علی الأئمّه الإثنی عشر، علیّ بن محمّد الخزاز القمی، ص ۶۲؛ وبهذا المضمون فی نفس المصدر، ص ۳۴۲ و ۳۴۴.

۲- (۲) . سوره الصف، الآیه ۹.

وفی سیاق بیان دلاله هذه الآیه الشریفه تقول الروایه المذکوره:

«... لایَکُونُ ذَلِکَ حَتَّی لایَبقَی یَهُودِیٌّ وَلا نَصرَانِیٌّ وَلا صَاحِبُ مِلَّهٍ إلّا دَخَلَ فِی الإِسلامِ... وَحَتَّی تُوضَعَ الجِزْیَهُ... وَذَلِکَ یَکُونُ عِنْدَ قِیَامِ القَائِمِ»(۱).

وکذلک ما ورد فی روایه أخری عن الإمام الباقر علیه السلام نّه قال:

«إذا قَامَ القَائِمُ عَرَضَ الإِیمَانَ عَلی کُلِّ نَاصِبٍ، فَإنْ دَخَلَ فِیهِ بِحَقِیقَهٍ وَإلّا ضَرَبَ عُنْقَهُ أَو یُؤدِّی الجِزیَهَ کَمَا یُؤدِّیها الیومَ أَهْلُ الذِّمَهِ وَیَشُدُّ عَلی وَسَطِهِ الهِمْیانَ وَیُخرِجُهُم مِنْ الأَمصَارِ إلی السَّوادِ»(۲).

وعلی هذا الأساس فإنّ هاتین الطائفتین من الروایات متعارضتان حسب الظاهر، لأنّ روایات الطائفه الأُولی تقول: «لا یبقی أتباع أی دین من الأدیان فی عصر ظهور الإمام المهدی علیه السلام»، ولکن روایات الطائفه الثانیه تقول: «إنّ أتباع الأدیان الإبراهیمیّه سیبقون علی دینهم فی عصر الظهور وبشروط خاصّه».

بیان ثلاث طرق للجمع بین روایه الطائفه الأُولی والثانیه

وعلی ضوء ذلک، قد یطرح هذا السؤال: کیف یمکن رفع هذا التعارض الظاهری بین هاتین الطائفتین من الروایات؟ وبعباره أخری، علی فرض صحّه سند روایات کلتا الطائفتین من الروایات، ما هو الطریق للجمع بین هاتین الطائفتین؟

وفی مقام الجواب عن السؤال المذکور ینبغی القول: توجد فی هذا المجال ثلاث طرق أساسیّه، ویمکن الالتزام بأحد هذه الطرق الثلاث لرفع التعارض المذکور، رغم أنّه لا یمکن فی نهایه المطاف القول بأنّ جمیع هذه الطرق هی من الجمع العرفی، والآن نستعرض هذه الطرق الثلاث:

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۱، ص ۶۰، ج ۵۲، ص ۳۷۵ و ۳۷۶.

۲- (۲) . الکافی، الشیخ الکلینی رحمه الله، ج ۸، ص ۲۲۷.

الطريق الأوّل: غلبه الدين الإسلامى وبقاء بعض الأديان الأخرى بشروط خاصّه

الطريق الأوّل بأن نقول إنّ الطائفه الأُولى من الروايات تدلّ على غلبه الدين الإسلامى على سائر الأديان، بمعنى أنّ الدين الغالب فى المجتمعات البشريّه فى ذلك الزمان هو الدين الإسلامى، وأنّ الإسلام يمتدّ إلى كافه الأماكن والمناطق فى العالم وأنّ جميع المجتمعات البشريّه ترفع لواء الشهاده بالتوحيد ورساله نبى الإسلام صلى الله عليه و آله، ولكن هذه الغلبه والشموليّه لا تتنافى مع روايات الطائفه الثانيه، لأنّه من الممكن وجود عدد محدود من أتباع الأديان الأخرى فى بعض نقاط العالم ويعطون الجزيه للمسلمين.

الطريق الثانى: زوال الشرك والإذن بالعمل بسائر المذاهب والأديان ضمن شاهدين

الطريق الثانى للجمع بين الطائفه الأُولى والطائفه الثانيه من الروايات، هو: أنّ روايات الطائفه الأُولى تحمل على معنى عدم بقاء الشرك والمشركين فى عصر ظهور الإمام المهدى عليه السلام، ولكن أتباع سائر الأديان إذا أرادوا البقاء على دينهم الحقيقى وغير المحرّف جاز لهم ذلك.

وطبعاً يمكن القول، كما أنّ القرآن الكريم فى عصر ظهور الإمام المهدى عليه السلام سينتهى به الحال إلى مرحله البروز والعمل والتطبيق كما كان قد نزل على النبى الأكرم صلى الله عليه و آله، وهكذا الحال فى الكتب السماويّه الأخرى فإنّ الإمام عليه السلام سيظهر فى ذلك الزمان التوراه والإنجيل الحقيقيين إلى اليهود والنصارى، وتأييداً لهذه المقوله يمكن الاستشهاد بروايتين على ذلك، وهما:

الشاهد الأوّل: الروايات التى تدلّ على الكشف عن التوراه والإنجيل الحقيقيين

وأوّل شاهد روائى على هذه المقوله، الإستشهاد ببعض الروايات الوارده فى مصادر أهل السنّه عن هذه المسأله، وأنّ الإمام المهدى عليه السلام، إنّما سمّى المهدى عليه السلام

لأنّه سیرشد الناس فی زمان ظهوره إلی جبال الشمال لاستخراج کتب التوراه والإنجیل الأصلیّه، ومع استکشاف هذه الکتب فإنّ الإمام سیحتجّ بواسطه التوراه الحقیقیّه علی الیهود، وبالإنجیل الحقیقی علی النصاری، وبالنتیجه سیؤمن جماعه کثیره من المسیحیین والیهود ویعتنقون الإسلام، ونشیر هنا إلی إحدی هذه الروایات الوارده عن الإمام الباقر علیه السلام أنه قال:

«وَإِنَّمَا سُمِّی المَهْدِیَّ لأَنَّهُ یهْدِی إِلی أَمرٍ خَفِیٍّ وَیَستَخْرِجُ التَّورَاهَ وَسَائِرِ کُتُبِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَارٍ بِأَنطَاکِیهَ وَیَحْکُمُ بَینَ أَهْلِ التَّورَاهِ بِالتَّورَاهِ وَأَهلْ الإِنْجِیلِ بِالإِنْجِیلِ وَبَینَ أَهْلِ الزَّبُورِ بِالزَّبُورِ وَبَینَ أَهْلِ القُرآنِ بِالقُرآنِ»(۱).

الشاهد الثانی: الروایات التی تدلّ علی عوده النبی عیسی علیه السلام

الشاهد الثانی، الذی یمکن الاستشهاد به علی الطریق الثانی، هو الاستشهاد ببعض الروایات التی تبیّن هذه الحقیقه، وهی أنّ النبی عیسی علیه السلام سیعود فی عصر ظهور الإمام المهدی علیه السلام وأنّ الإمام علیه السلام سیعمل علی کسر الصلبان وإزاله الخرافات عن الدیانه المسیحیّه وکشف حقیقه المسیحیّه للناس، وهنا نشیر إلی إحدی هذه الروایات:

«المَهْدِیُّ یَکسِرُ الصّلِیبِ وَعِنْدَهُ عِیسی»(۲).

أجل، ینبغی الالتفات إلی هذه النقطه، وهی أنّ هذا الأمر سیکون فی بدایه

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۵۰؛ وورد بهذا المضمون فی منابع أهل السنّه عن النبی الأکرم صلی الله علیه و آله: «إنّما سمّی المهدی، لأنّه یهدی إلی أمر قد خفی ویستخرج التوراه والإنجیل من أرض یقال لها انطاکیه. (عقد الدرر، الشافعی، الباب الثالث، ص ۴۰ و ۴۱).

۲- (۲) . المعجم الصغیر، الطبرانی، ص ۱۵۰؛ صحیح البخاری، ج ۳، ص ۲۳۲؛ إثبات الهدایه، ج ۳، ص ۶۵۰.

الظهور، ولكن بعد ذلك وبملاحظه وجود التوراه والإنجيل الأصليّه وبعد حضور النبى عيسى عليه السلام فينبغى القول إنّ جميع أتباع هاتين الديانتين سيعتنقون الإسلام.

الطريق الثالث: غلبه الإسلام على المعاندين والسماح ببقاء المتدينيين المسالمين

الطريق الثالث للجمع بين هاتين الطائفتين من الروايات، هو أنّ الروايات التى تتضمن هذا المفهوم وهو:

«فَإِنْ دَخَلَ فِيهِ بِحَقِيقَهٍ وَإِلّا ضَرَبَ عُنْقَهُ...»(۱)، أو

«فَيَضَعُ فِيهِمُ السَّيفَ حَتَّى

يَأتِى عَلى آخِرِهِمْ...»(۲).

فتحمل هذه النصوص على أنّ الأشخاص الذين أدركوا حقانيه الإسلام ولكنّهم أصروا على عنادهم ولم يذعنوا لهذه الحقيقه ولم يؤمنوا بالإسلام، فإنّهم سينالون مثل هذه العقوبه، وعلى ضوء ذلك، فلا يوجد تعارض بين بقاء بعض اليهود والنصارى من الذين لا يعيشون حاله العناد واللجاج، فلا إشكال فى بقائهم على دينهم.

النقطه الثانيه: بيان كيفيّه وخصائص الدين فى عصر الظهور

رأينا فى التوضيح المتقدّم الأوّل تعبير روائى، إنّ الإمام المهدى عليه السلام لا يأتى بدين جديد مختلف من حيث الماهيه والحقيقه مع الدين الإسلامى الحالى، بل فى عصر الظهور سيكون هذا الدين نفسه، الذى بشّر البشريّه بمسأله الظهور وحثهم على الاستعداد والانتظار، سيكون هو الأساس والأصل الاعتقادى للناس فى ذلك العصر، رغم أنّه من الممكن بيان بعض الأحكام الشرعيّه فى عصر الظهور والتى لم تبيّن للناس لحدّ الآن، ومن هذه الجهه يتصوّرون أنّه دين جديد.

۱- (۱) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۸، ص ۲۲۷.

۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۳۸.

وطبعاً يمكن استفاده هذا المعنى من بعض العبارات الوارده فى الروايات الشريفه والتى تبيّن فى مضامينها بعض أحكام وتعاليم الدين فى زمان الظهور، وهذه العبارات من قبيل ما ورد فى روايه عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

«إِنَّ اللّهَ تَبارَكَ وتَعالَى... سَكَتَ عَنْ أَشيَاءَ لَمْ يَسْكُتْ عَنْها نِسيَاناً لَهَا فَلا تُكَلَّفُوها رَحْمَةً مِنَ اللّهِ لَكُمْ فَاقْبَلُوها»(۱).

رغم وجود احتمال آخر أيضاً لما ورد فى هذه الروايه، وهو أنّ المقصود من «السكوت الدائمى والمستمر»، يعنى، أنّه من الممكن أن لا يبيّن اللّه تعالى هذه الأحكام فى أى زمان آخر.

وعلى أيّه حال، فمن خلال التتبع فى مجموع هذه الروايات الوارده فى هذا الشأن، والتى تتحدّث عن خصوصيّات الدين فى عصر ظهور الإمام المهدى عليه السلام يمكننا أن نستوحى عدّه خصوصيّات مهمّه، وهى:

الخصوصيّه الأُولى: تغيير تطبيق الأحكام ضمن شاهدين فى الروايه

وإحدى الخصوصيّات الوارده فى عصر ظهور الإمام المهدى عليه السلام، هو أنّ كيفيّه تطبيق بعض الأحكام الشرعيّه فى ذلك العصر سيتغيّر، وفى هذا المجال نكتفى بذكر شاهدين، وهما:

الشاهد الأوّل: حرمه الاكتناز

فقد ورد فى بعض الروايات الشريفه أنّ كلّ شخص يملك كنزاً، فإنّ الإمام المهدى عليه السلام يحرّم عليه ذلك ويأمره باظهاره، يقول الإمام الصادق عليه السلام فى هذا الصدد:

«مُوَسَّعٌ عَلى شِيعَتِنا أَنْ يُنْفِقُوا مِمَّا فِى أَيدِيهِمْ بِالمَعرُوفِ فَإِذا قَامَ قَائِمُنا حَرَّمَ عَلى كُلِّ ذِى كَنْزٍ كَنزَهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ بِهِ فَيستَعِينُ بِهِ عَلى عَدُوِّهِ»(۲).

۱- (۱) . من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۴، ص ۷۵.

۲- (۲) . من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۴، ص ۷۵.

وطبعاً ورد فی هذه الروایه أنّ الإمام الصادق علیه السلام فی ذیل هذه الروایه استشهد بالآیه الشریفه: وقال: وهو قول اللّه عزّ وجلّ:

(وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ وَ لا یُنْفِقُونَها فِی سَبِیلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِیمٍ) (۱).

أی أنّ هذه الروایه تأویل لهذه الآیه الشریفه من سوره التوبه.

وعلی هذا الأساس ینبغی الالتفات إلی أنّه یمکن القول طبقاً لهذه الأحادیث الشریفه: أساساً إنّ التأویل الأصلی وممّا یعدّ بطون بعض الآیات الشریفه فی القرآن سیتبیّن فی زمان ظهور بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام، ومن هذه الجهه لا یمکن القول إنّ الأشخاص الذین یملکون کنزاً قبل زمان الظهور مشمولون لهذه الآیه الشریفه، وبعباره أخری لا یمکن القول إنّ الأشخاص الذین یعیشون فی هذا الزمان ویؤدّون ما علیهم من زکاه وإنفاق بشکل صحیح ویملکون کنزاً أیضاً فإنّ هذا الکنز حرام علیهم، ولکن یمکن القول إنّه إلی حین زمام الظهور، فإنّ «الانفاق بالمعروف واجب» وفی زمان الظهور سیکون بنحو آخر.

الشاهد الثانی: تطبیق الحدّ الشرعی لمانعی الزکاه

وجاء فی بعض الروایات أنّ الإمام المهدی علیه السلام فی عصر الظهور، سیقوم بتطبیق الحدّ الشرعی علی الأشخاص الذین یمنعون زکاتهم، کیما یمکن تطهیر المجتمع من فسادهم ومن لوث وجودهم، لأنّ هؤلاء المرابین والغاصبین لحقوق وأموال الناس، الذین اشتغلوا طیله عمرهم بغصب أموال الناس وسحق حقوقهم والاحتکار وزیاده الأسعار و...، وکذلک امتنعوا من بذل ما علیهم من الحقوق الإلهیّه، ولم یکتفوا بذلک فقط بل منعوا الآخرین من القیام بهذه الأعمال الخیره والصالحه، رغم أنّهم یدّعون الإسلام والصلاح حسب الظاهر، فالإمام علیه السلام یجری علیهم الحدّ الشرعی.

۱- (۱) . سوره التوبه، الآیه ۳۴.

وطبعاً لا ينبغى الغفله عن أنّ هذه العقوبه مختصّه بزمان ظهور الإمام ولا تتعلّق بمرحله ما قبل ظهوره عليه السلام، ومن هذه الجهه فقد ورد فى الروايه عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«إِذا قَامَ القَائِمُ أَخَذَ مَانِعَ الزَّكَاهِ فَضَرَبَ عُنُقَهُ»(۱).

أو ما ورد فى روايه أخرى أيضاً:

«لَوْ قَدْ قَامَ القَائِمُ لَحَكَمَ بِثَلاثٍ لَمْ يَحْكِمْ بِها أَحَدٌ قَبْلَهُ... وَيَقْتُلُ مَانِعَ الزَّكَاهِ...»(۲).

الخصوصيّه الثانيه: نسخ بعض الأحكام مع شاهد روائى واحد

وإحدى الخصوصيّات لعصر ظهور الإمام المهدى عليه السلام، هو أنّ الإمام عليه السلام سيقوم فى ذلك العصر بنسخ بعض الأحكام الشرعيّه، على سبيل المثال «التقيّه» التى كانت معمولاً ـ فى زمن الأئمّه المعصومين عليهم السلام، وأحياناً تتّصف بالوجوب وأخرى الحرمه، وربّما تتّصف فى حالات أخرى بالجواز والإباحه والكراهه، وهذه الأحكام المترتبه على التقيّه ستستمر إلى زمن نهايه عصر الغيبه، وطبقاً لبعض الروايات أنّ التقيّه فى عصر ظهور الإمام المهدى عليه السلام ستفقد مشروعيتها ولا يعمل الإمام صاحب الزمان بالتقيّه ولا يصدر حكماً على أساسها ولا يبيح للناس العمل بالتقيّه، وعلى سبيل المثال، ما ورد فى ذيل الآيه الشريفه ۹۸ من سوره الصف:

(فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكّاءَ) .

يقول الإمام الصادق عليه السلام فى تأويل هذه الآيه:

«قَالَ عليه السلام: رَفَعَ التَّقِيَّهَ عِندَ قِيامِ القَائِمِ فَيَنتَقِمُ مِنْ أَعدَاءِ اللّهِ»(۳).

۱- (۱) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۳، ص ۵۰۳.
۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۲۵.
۳- (۳) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۱۲، ص ۲۰۷.

وقال فی روایه أخری:

«لَیْسَ عِنْدَهُمْ تَقِیَّهٌ»(۱).

وطبعاً لابدّ من التذکیر بهذه النقطه، وهی أنّ ظاهر الروایات الوارده فی هذا المجال هو «الاطلاق» بحیث یشمل جمیع أقسام التقیّه، یعنی، أنّ التقیّه فی عصر ظهور الإمام المهدی علیه السلام غیر مشروعه بکافه أشکالها وأنواعها من قبیل: «التقیّه المداراتیّه» و «الخوفیّه» و «الإکراهیّه» و «الکتمانیّه»، لأنّ الأحکام الشرعیّه سوف تظهر فی ذلک العصر علی شکلها الحقیقی، ومن هذه الجهه یلزم أن تقع الأحکام الواقعیّه مورد التطبیق والعمل علی أرض الواقع، ومن جهه أخری فإنّ مشروعیّه التقیّه ترتبط بمسأله حفظ العقائد الصحیحه وصیانها والمحافظه علی أتباع المذهب الحقّ، ومعلوم أنّه فی ذلک الزمان لا یبقی مجال لمثل هذه الأمور.

الخلاصه ونتیجه البحث

ویتبیّن من مجموع النقاط المطروحه آنفاً، وکذلک من جمیع التعبیرات الروائیّه الوارده فی مجال «کیفیّه الدین فی عصر الظهور» أنّ الدین فی عصر ظهور الإمام المهدی علیه السلام سیصل إلی مرحله التطبیق بجمیع أبعاده وإمکاناته بالقوّه وبالفعل، وبالتالی ستتحقّق السعاده البشریّه فی أجوائه، ونتیجه ذلک أنّه لا تبقی أی محدودیّه فی ذلک الزمان لبیان وتطبیق الأحکام الشرعیّه والقوانین الإلهیّه، وأی مانع من تنفیذ هذه التعالیم وتطبیق الأحکام سیزول ویتمّ إزاحته من الطریق بقدره الباری تعالی، إن شاء اللّه

والسّلام علیکم ورحمه اللّه وبرکاته

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۳، ص ۴۶، وهذه العباره وارده فی روایه مطوله فی نفس المصدر المذکور، لمزید من الإطلاع انظر: المصدر السابق، ج ۵۲، ص ۳۴۵.

۲–الفرق المنحرفه فی عصر الغیبه

اشاره

محاضره القیت فی المهرجان الثقافی والفنی للمهدویّه

ص:۴۷

ما ستقرأه فی المقاله الثانیه:

* الوهّابیّه أقوی وأهمّ أعداء الإسلام فی عصر الغیبه.

* نظره عابره علی عقائد الفرقه الوهّابیّه ومراحل ثلاث لظهورها:

* المرحله الاُولی لظهور الوهّابیّه: أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلی.

* المرحله الثانیه: ابن تیمیّه استمرار لمسلک أحمد بن حنبل: القسم الأوّل: إشاعه العقائد الباطله حول البارئ تعالی، القسم الثانی: إشاعه وترویج العقائد الباطله حول القرآن الکریم، القسم الثالث: إشاعه العقائد الباطله حول الأنبیاء والأولیاء الإلهیین، القسم الرابع: إنکار فضائل أهل البیت علیهم السلام.

* المرحله الثالثه: محمّد بن عبد الوهّاب، استمرار لمسلک ابن تیمیّه.

* الوهّابیّه أخطر أعداء الإسلام فی عصر الغیبه.

* بیان وظیفه المسلمین الحقیقیین فی عصر الغیبه.

* الخلاصه ونتیجه البحث.

ص:۴۸

(وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصّالِحُونَ) (۱)

نبارک ونهنیء جمیع الشیعه فی العالم وجمیع المسلمین فی العالم ذکری ولاده الإمام صاحب الزمان علیه السلام آخر أئمّه الشیعه، ومنقذ عالم البشریّه وأمل المنتظرین الذی یحقّق بظهوره المبارک سعاده البشریّه ویحقّق آمال الإنسانیّه.

موضوع البحث

إنّ أحد المواضیع المهمّه التی واجهها الدین الإسلامی الحنیف منذ ظهوره ولحدّ الآن تقریباً، وکذلک المنشأ لکثیر من الانحرافات والخلافات والنزاعات التی خلّفت أضراراً کبیره فی جسد هذا الدین السماوی، هو موضوع: «الفرق المنحرفه» وهذا الموضوع فی عصر غیبه آخر الحجج الإلهیین بات مورد اهتمام والتفات قوی الشرّ والضلاله أکثر من السابق، فقد استطاعت قوی الشرّ أن تترک آثاراً سیئه وخطیره فی عملیّه انحراف الإسلام عن خطّه الأصیل ومسلکه الرحمانی، ومن هذه الجهه نری من اللازم لعامّه المسلمین معرفه هذه الفرق الضاله والتیارات المنحرفه عن الإسلام الأصیل.

۱- (۱) . سوره الأنبیاء، الآیه ۱۰۵.

وطبعاً فالمحقّقون المحترمون يعلمون جيداً، أنّ التحقيق فی هذا الموضوع وتبعاً لتعدد الفرق والمذاهب والتيارات المختلفه يتطلب مجالاً أوسع من هذا المقام، ولكن ما نسعی إليه فی هذا المجال هو إلقاء نظره علی مجمل الأفكار والرؤی لإحدی هذه الفرق المنحرفه والتأمّل والتحقيق فی عقائدها ومتبنّياتها، وهذه الفرقه هی «الوهّابيّه»، صنيعه الاستعمار.

الوهّابيّه أقوی وأخطر أعداء الإسلام فی عصر الغيبه

وعلی أساس ما تقدّم من النقاط، نری من اللازم، بل من الضروری علی كلّ مسلم يفكّر فی مستقبله ومستقبل دينه، سواءً كان شيعياً أم سنّياً، أن يتدبّر ويفكّر فی آراء وأفكار المسالك والتيارات الوضعيّه المبتدعه وآراء المذاهب البشريّه الدخيله فی الدين ومنها مذهب الوهّابيّه الباطل، الذی خلق من أجل القضاء علی دين الإسلام، لأنّ المسلم أساساً عندما يريد التحرّك علی صعيد التحقيق فی أمور دينه خطوه بعد خطوه فلابدّ له من معرفه البنيه التحتانيّه والأُسس الفكريّه لهذه النحله الخطيره والمذهب المجعول وأمثاله.

ومن الطبيعی أنّ بعض الأفراد ربّما لم يسمعوا لحدّ الآن باسم «الوهّابيّه»، أو لم يطلعوا بشكل صحيح علی عقائدهم وأفكارهم، ولكن يجب أن يعلم الجميع أنّ أعدی عدوّ للإسلام اليوم هو هذا المذهب الإستعماری، وأنّ عداوته للإسلام أشدّ بكثير من عداوه اليهود والنصاری وسائر المذاهب والأديان الأخری.

وبديهی أنّ المقصود من العداوه الشديده من قبل هذه الفئه المنحرفه هو أنّ فرقه الوهّابيّه منذ بدايه تأسيسها الاعتقادی إلی زمان ظهور قدرتها السياسيّه، تحرّكت بشدّه علی صعيد تعبئه جميع الإمكانات الماديّه والمعنويّه لها لافراغ الدين الإسلامی من ماهيته الإلهيّه والأصليّه، وجعل الإنسان المسلم، إنساناً ممسوخاً والعمل علی صياغه شخصيته بخلاف ما أراده القرآن الكريم منه.

أجل، فمن بين ألـد أعـداء الإسـلام وأشدّهم على الرساله الإلهيّه وأكثرهم حقداً وبغضاً وعداوه للإسـلام، هم أتباع فرقه الوهّابيّه، التى اكتسبت أصولها من المذهب الحنبلى، ومن هذه الجهه يجب إلقاء نظره ولو بشـكل إجمالى على تشـكيل المذهب الوهّابى بما يسع المجال لذلك.

إطلاله سريعه على عقائد فرقه الوهّابيّه والمراحل الثلاث لنشوئها

اشاره

وإحـدى عشـرات العقائـد الباطله والأساسيّه لهـذا المـذهب الوضـعى الوهّابى، المعروف بالمذهب الحنبلى، هو أنّ هذا المذهب «يزيـح تماماً العقل عن دائره الـدين»، ويعتقـد أتباع هـذا المذهب أنّه يجب الأخذ بكلّ ما هو الظاهر من الآيات والروايات، سواءً كـان هـذا الظـاهر منسـجماً مع العقـل أم غير منسـجم، على سبيـل المثال: يعتقـد أتباع هـذه الفرقه الضالّه فى بيان مقصود القرآن الكريم من الآيه الشـريفه: (يَـدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) (۱) ، أنّ اللّه تعـالى يملـك يـداً على نحو الحقيقه كما لأى إنسان عادى، ولكن عنـدما يردّ عليهم بأنّ اللّه الـذى له يـد فهذا يعنى، أنّه يحتاج إلى اليد، فى حين أنّ اللّه تعالى غنى وغير محتاج، وأنّ اللّه إذا كان محتاجاً فلا يكون إلهاً، ويجيب الحنابله طبقاً لتعاليمهم: «لا يجوز البحث والكلام فى هذه الأمور ويجب ترك النقاش فيها».

أو حسب ما ورد فى بعض الروايات الإسـلاميّه أنّ الملائكه تنزل من السـماء وترى وتشـهد أعمال الناس وتدوّنها، ولكن الحنابله يعتقـدون فيما يتّصل بهـذه الروايات أنّ اللّه تعالى ينزل فى كلّ ليله جمعه أو فى إحـدى ليالى الاسـبوع إلى السـماء الـدنيا ويرى أعمال الناس ويقوم بتدوينها وكتابتها.

وكذلك وفقاً لعقائدهم الباطله يفتون بأنّ عمل الشيعه، فى سجودهم فى الصلاه

۱- (۱) . سوره الفتح، الآيه ۱۰.

على التربه، من «الشرک» ويقولون بأنّه هذا «شرک» فی حين أنّ الشيعه يستخدمون التربه فی صلاتهم بوصفها محلّ سجودهم لا أنّهم يعبدون التربه كما يزعم هؤلاء المنحرفون، أو عندما يتوسّل بالأنبياء والأولياء الإلهيين عليهم السلام ويزورون قبورهم، فالوهّابيّه ترى هذا من الشرک، فی حين أنّ التوسّل بهذه الذوات المقدّسه لا يعنی عبادتهم.

وعلی ضوء ذلک، كما يتبيّن من خلال المرور ببعض أفكار وعقائد هذه الفرقه، أنّ المذهب الوهّابی حاله حال المذهب الحنبلی، يعتبر لدی العلماء والأكابر من المفكّرين المسلمين بوصفه عقيده جامده وجافه، خلافاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام الذی يری بأنّ العقل حجّه إلی جانب حجيّه الأنبياء الإلهيين عليهم السلام، ولكن الوهّابيّه أخرجت العقل تماماً عن دائره الدين والعقائد الدينيّه.

وعلی هذا الأساس وبعد هذه المقدّمه نری من اللازم إلقاء نظره علی منشأ هذا التيار المنحرف والمذهب الوهّابی، أو المراحل الثلاث لظهور هذه الفرقه المنحوسه، وكذلک إلقاء الضوء علی بعض أفكارهم المنحرفه والحديث عن الأخطار التی تواجه الإسلام من هذه الفرقه الضالّه، لأنّ هذا العصر يستدعی أن يستيقظ الجميع من سباتهم، وإلّا فإننا نواجّه هجمه شرسه وغاره ثقافيّه وعقائديّه للأعداء.

المرحله الأُولی: أحمد بن حنبل، إمام المذهب الحنبلی

لا شكّ فی أنّ أوّل مرحله لتشكل المذهب الوهّابی يكمن فی معرفه تعاليم المذهب الحنبلی، لأنّه كما تقدّم آنفاً، أنّ جذور المذهب الوهّابی تمتد تاريخياً إلی المذهب الحنبلی وهو أحد المذاهب الأربعه لأهل السنّه، والذی أسسه أبوعبد اللّه أحمد بن محمّد بن حنبل (۱۶۴-۲۴۱ ه ق)، والذی يعتبر إمام هذا المذهب.

وقام ابن حنبل بتدوين أصول العقائد الإسلاميّه استناداً للأحاديث الوارده، ولذلک يعتبر «إمام أهل الحديث»، وفی البدايه كان من أبرز تلاميذ الشافعی، ولكنّه

بعد ذلک أعرض عن الشافعی وأسس مذهباً مستقلاً یدعی «المذهب الحنبلی» الذی یقوم علی عدّه أصول، وهذه الأصول عباره عن: «الاستفاده من نصّ القرآن والسنّه، وفتاوی صحابه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله، والقول الموافق للکتاب والسنّه لبعض الصحابه وکذلک الأحادیث المرسله والضعیفه».

وعلی هذا الأساس، فإنّ بعض عقائد أحمد بن حنبل عباره عن:

الأوّل: الإیمان بوجوب القدر والروایات الوارده فی هذا الباب: مع أنّه یعتقد بعدم جواز السؤال فی هذا المورد، ومن هذه الجهه فإنّه یوصی أتباعه بإجتناب المناظره والجدل مع الآخرین.

الثانی: تشبیه صفات الخالق بصفات المخلوق: فقد ذهب فی إثبات صفات الباری تعالی إلی حدّ تشبیهها بصفات المخلوقین.

الثالث: الإصرار علی قدم القرآن: فهو لا یعتقد بأنّ القرآن حادث، بل هو قدیم کما هو الحال فی الذات الإلهیّه المقدّسه.

ومعلوم أنّ أحمد بن حنبل، مع وجود بعض العقائد الباطله فی مذهبه، کان یسعی مهما أمکن فی الإشاده وإثبات فضائل الإمام علیّ علیه السلام، وقبل ذلک لم یرد فی کتب المحدّثین لأهل السنّه الإشاده بالخلیفه الراشدی الإمام علیّ علیه السلام، وکانت هذه المسأله محلّ جدل ونزاع بین موافق ومخالف، إلّاأنّ أحمد بن حنبل، الذی أعلن بشکل رسمی أنّ الإمام علیّ علیه السلام من الخلفاء الراشدین، واستطاع بکثیر من الجهد تکریس مسأله «تربیع الخلافه الراشده» ومن هذه الجهه واجه تحدیات صعبه ومعارضه شدیده من قِبل النواصب، وأفضل شاهد علی ذلک کتابه «مناقب الصحابه» یقول: «الحمصی»، عندما طرحت مسأله «تربیع الخلافه» من قبل أحمد ابن حنبل، ذهبت إلیه وقلت: إنّ عملک هذا یعنی الطعن بطلحه والزبیر، فقطب جبینه وقال: ما لی ولهؤلاء؟ ثمّ نقل کلام عبد اللّه بن عمر وقال: إنّ عمر أفضل من ولده،

وقـد جعـل مـن علیٍّ أحـد أعضـاء شـوری السـته، وقـد طرح علی نفسـه بصـفه أمیرالمـؤمنین، والآـن نقـول: إنّ علیّ لیس بأمیرالمؤمنین(۱).

المرحله الثانیه: ابن تیمیّه استمرار لمسلک أحمد بن حنبل

اشاره

المرحله الثانیه فی تشکیل المذهب الوهّابی یعود إلی معرفه ابن تیمیّه، وابن تیمیّه هذا ولد فی القرن السابع الهجری بعد أحمد بن حنبل، وکان ذلک لست سنوات بعد سقوط بغداد علی ید المغول، وکانت ولادته فی إحدی نقاط الشام باسم «حران» وفی اسره من أتباع المـذهب الحنبلی، الـذین کانوا من دعاه هـذا المـذهب لأکثر من قرن، وأبوه عبـدالحلیم بن عبدالسـلام بن عبـداللّه ابن تیمیّه الحرانی، وقـد أطلق علیه اسم أحمد، وهذا الطفل عرف بعد ذلک بابن تیمیّه (۶۶۱ حران ترکیه - ۷۲۸ ه ق)، وقد هاجر مع عائلته إلی دمشق وحضـر فی البدایه درس والده فی المسـجد الجامع فی مدینه دمشق، ثمّ حضر عند سائر الاستاذه وانشغل بطلب العلم وأخیراً حصل علی إجازه الفتوی من اسـتاذه الأخیر وهو شرف الدین أحمد بن نعمه المقدسی، وبعد وفاه والده جلس علی کرسی التدریس فی المسجد الجامع فی دمشق.

وقد بقی ابن تیمیّه إلی سـنه ۶۹۸ ه وقـد إرتـدی لباس رجال الدین الحنابله فی الشام، ولم یظهر منه إلی تلک السـنه انحراف فی العقیده والرأی، ولکن بعد ذلک وفی مقام جوابه عن أسـئله الناس فی مدینه «حماه» کتب رساله باسم «الرساله الحمویّه» وظهرت علیهـا آثـار انحرافه، لأـنّه ذکر فی هـذه الرسـاله وخلافاً لصـریح الآیات القرآنیّه(۲) والـدلائل المحکمه والـبراهین العقلیّه لعلمـاء الکلام من المعتزله

۱- (۱) . انظر: طبقات الحنابله، ابن أبی یعلی، ج ۱، ص ۳۹۳.

۲- (۲) . ومن جمله الآیات التی تصرّح بأنّ اللّه تعالی منزّه عن الجسمانیّه وعن أی نوع من المماثله

والأشاعره والشیعه فی مسأله صفات اللّه تعالی، أنّه یری أنّ اللّه تعالی له «جهه» ولوح بأنّ الذات الإلهیّه المقدّسه لها «جسم» وقال إنّ اللّه فوق السماوات جلس علی عرشه.

وعلی هـذا الأساس اسـتنکر علماء عصـره عقائد ابن تیمیّه وقاموا باعلان المخالفه له ومنعه من نشـر أفکاره الضالّه، وأقاموا جلسـه لمحاکمته فی قصـر الحاکم فی دمشق مع حضور القضاه وحکموا علیه بالضـلاله والانحراف، وبعـد صدور هذا الحکم ارسل ابن تیمیّه إلی سجن بقلعه الجبل فی مصر ولکنّه خرج من السجن بعد سنتین وبقی فی مصر ولم یترک أفکاره وآراءه إلی سنه ۷۰۷ ه ق، حیث طرح مرّه ثانیه أفکاره الباطله ممّا تسبّب فی تقدیم شـکوی ضدّه، ولذلک عاد إلی السـجن مرّه أخری بحکم القاضـی، ولکن اطلق سراحه أیضاً بعد سنه واحده، وفی عام ۷۰۹ ه ق تمّ تبعیده إلی الاسکندریّه فی مصر ولکن بعد ثمانیه أشهر ومع تغیّر الأحوال عاد إلی القاهره.

وتوجّه ابن تیمیّه فی عـام ۱۸ إلی الشـام، وفی عام ۷۱۸ تولی کرسـی التـدریس والافتاء فی تلک الـدیار وطرح مرّه أخری فتاواه وعقائـده البـاطله والمثیره للجـدل، ولکن هـذه المرّه وعنـدما وصـل خبره إلی العلماء والقضاه والجهاز الحاکم، حکم فی البـدایه بالسـجن لمدّه خمسه أشهر فی القلعه ثمّ اطلق سراحه، وبعد اطلاق سراحه استمر فی التدریس إلی سنه ۷۲۶ ه ق، إلی أنّ منع من ذلک بسـبب اصـراره علی أفکاره المنحرفه ونشر آرائه الضاله واُعید إلی السجن فی تلک القلعه حتّی سنه ۷۲۸ ه ق، والتی رحل فیها عن هذه الدنیا فی تلک القلعه، فی حین أنّه حُرم لمدّه

خمسه أشهر قبل وفاته من الدواه والورق.

وبعد ذكر هذه المقدّمه نستعرض أهم المبانى الفكريّه لابن تيميّه ويمكن تقسيمها بشكل مختصر إلى أربعه أقسام، وهى عباره عن:

القسم الأوّل: إشاعه العقائد الباطله بالنسبه للّه تعالى

وأحد أهم الانحرافات الفكريّه لابن تيميّه ما يتعلّق بأفكاره الباطله بالنسبه للّه تعالى، ولتوضيح هذا المعنى ينبغى القول إنّ قسماً من صفات اللّه تعالى من قبيل «الوجه، واليد، والاستواء على العرش» وأمثال ذلك الوارده فى القرآن الكريم والأحاديث الشريفه، لا ـ يمكن للعقل البشرى فهمها واستيعابها، وهى التى تدعى بالصفات الخبريّه، وعلى هذا الأساس فلا شكّ أنّ المعانى اللغويه لهذه الصفات الخبريّه تستلزم القول بجسمانيّه البارى تعالى، لأنّ كلمه «وجه» وكذلك «يد» و «استواء»، كلّها من صفات وحالات المخلوقين لا ـ الخالق الذى ليس كمثله شىء والمنزّه عن هذه المعانى والحالات البشريّه، فى حين أنّ ابن تيميّه وخلافاً لغالبيه المسلمين، لم يهتمّ بالآيات التى تنزّه الذات المقدّسه عن الجسمانيّه وأصر فى كتبه على أنّ الصفات الإلهيّه الخبريّه تحمل على معانيها اللغويه والمتداوله فى العرف(۱) ، بل قال بأكثر من ذلك وأسند هذه العقيده الباطله إلى جميع الصحابه والتابعين، وطبعاً انتقد فى ذات الوقت سائر المسلمين الذين حملوا هذه الكلمات والصفات الإلهيّه وبدلاله القرائن الموجوده فى الآيات والروايات على المعانى المجازيّه والكنائيّه.

القسم الثانى: إشاعه العقائد الباطله حول القرآن الكريم

والآخر من الانحرافات الفكريّه لابن تيميّه ما يرتبط بأفكاره الباطله عن القرآن

۱- (۱) . انظر: الفتاوى، لابن تيميّه، ج ۵، ص ۱۹۲.

الكريم، ومن ذلك أنّه يدعى لا توجد فيه آيات متشابهه، بل إنّ جميع الآيات القرآنيّه هى من المحكمات، وأنّ مساله التشابه أمر نسبى، فى حين أنّ القرآن الكريم يقول بصراحه:

(هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ...) (۱).

القسم الثالث: إشاعه العقائد الباطله عن الأنبياء والأولياء الإلهيين عليهم السلام

والآخر من الانحرافات الفكريّه لابن تيميّه ما يتّصل بالاستهانه بمقامات الأنبياء والأولياء الإلهيين عليهم السلام، فهو يعتقد أنّ هؤلاء الأنبياء والأولياء بعد موتهم لا يختلفون أبداً عن أى فرد عادى من الناس، وقد طرح فى هذا المجال بعض المسائل التى تهدف كلّها إلى شىء واحد وهو التقليل من مقام هؤلاء العظماء وبالتالى إظهارهم على أنّهم أشخاص عاديون، وبالأخص نبى الإسلام صلى الله عليه و آله وأئمّه الدين العظام، وعلى ضوء ذلك، يعتقد ابن تيميّه:

«لا تجوز الصلاه إلى جانب القبور، وكذلك لا يجوز التوجّه والذهاب إلى المشاهد المشرفه لغرض العباده فيها، من قبيل الصلاه، الاعتكاف، الاستغاثه، الابتهال، وقراءه القرآن، فهذه الأمور كلّها باطله فى هذه المشاهد والمزارات(۲) ، وجميع الأحاديث المتعلّقه بزياره قبر النبى صلى الله عليه و آله ضعيفه بل موضوعه(۳) ، وإذا قال شخص لميت قد غادر الدنيا ساعدنى واشفع لى، وانصرنى على أعدائى وأمثال ذلك، فإنّ هذا الدعاء والطلب الذى لا يستطيع الاجابه إليه غير اللّه تعالى، هو من

۱- (۱) . سوره آل عمران، الآيه ۷.

۲- (۲) . انظر: مجموعه الرسائل والمسائل ابن تيميّه، ج ۱، ص ۶۰.

۳- (۳) . انظر: قاعده جليله فى التوسّل والوسيله، لابن تيميّه، ص ۱۵۶.

أقسام الشرک(۱) ، وإذا قال ذلک یجب علیه التوبه وإلّا وجب قتله(۲) ، والأعیاد هی شریعه من الشرائع التی یجب العمل بما ورد فی دستورها، لا البدعه فیها، وهذا العمل من قبیل أعمال النصاری الذین یتّخذون من الحوادث المتعلّقه بالنبی عیسی علیه السلام عیداً(۳) ، والبناء علی أهل القبور من أعمال المشرکین(۴) ، فلو قال أحدهم أننی أطلب من النبی بجهه مقامه عند اللّه أن یکون شفیعی فی هذه الأمور فهذا عمل المشرکین(۵) ، وبناء القبه والضریح علی قبور الصالحین والأنبیاء وأهل البیت هو من البدع المحرّمه فی دین الإسلام»(۶).

القسم الرابع: إنکار فضائل أهل البیت علیهم السلام

والأمر الآخر من انحرافات ابن تیمیّه الفکریّه ما یتعلّق بعداوته لأهل البیت النبی صلی الله علیه و آله، حیث یشاهد بوضوح فی ما ورد من آرائه فی کتاب «منهاج السنّه» والذی ینبغی تسمیته «منهاج البدعه»، أنّ القارىء لهذا الکتاب الفاقد للمدارک، یستطیع أن یدرک مقدار عداوه ابن تیمیّه لأهل البیت علیهم السلام، وفی الحقیقه أنّ ابن تیمیّه بسبب عداوته للشیعه وأهل البیت علیهم السلام تحرّک علی صعید توهین وإنکار جمیع الأحادیث والروایات التی تتحدّث عن فضائل ومقامات أهل البیت علیهم السلام وعلی رأسهم الإمام علیّ علیه السلام، بدون أن یستند إلی دلیل ومدرک، وجمیع الفضائل التی ذکرها عشرات من الرواه الحفظه من رواه أهل السنّه وصرّحوا بصحتها، ومن ذلک

۱- (۱) . انظر: الهدایه السنیّه، محمّد بن عبدالوهاب، ص ۳۰.

۲- (۲) . انظر: بعد زیاره القبور والاستنجاد بالمقبور، ابن تیمیّه، ص ۱۷ و ۱۸.

۳- (۳) . انظر: اقتضاء الصراط المستقیم لمخالفه أصحاب الجحیم، لابن تیمیّه، ص ۲۹۳ و ۲۹۵.

۴- (۴) . انظر: منهاج السنّه، لابن تیمیّه، ج ۱، ص ۴۷۴.

۵- (۵) . انظر: زیاره القبور و الاستنجاد بالمقبور، لابن تیمیّه، ص ۱۵۶.

۶- (۶) . انظر: منهاج السنّه، لابن تیمیّه، ج ۲، ص ۴۳۵-۴۳۷.

أنّ ابن تیمیّه اعترض علی قولهم بـأنّ آیه المبـاهله نزلت فی حقّ أهـل البیت علیهم السـلام، وعلی فرض نزولهـا فیهم فإنّها لا تعدّ فضیله لهم، أو أنّ آیه التطهیر لا تدلّ علی عصمه أهل البیت علیهم السلام، وقال:

«ثمّ إنّ مضـمون هـذا الحدیث أنّ النبیّ صـلی الله علیه و آله دعا لهم بأن یذهب عنهم الرجس ویطهّرهم تطهیراً، وغایه ذلک أن یکون دعا لهم بأن یکونوا من المتقین الذین أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم، واجتناب الرجل واجب علی المؤمنین»(۱).

أو أنّه أنکر فضائـل الإمـام علیّ علیه السـلام وذهب إلی تضـعیف الروایات التی تـدلّ علی ذلک والتی أوردها بعض کتّاب أهل السنّه، ویقول فی هذا الصدد:

«لقد ذکر الترمذی أحادیث فی فضائل علی والکثیر منها ضـعیفه»(۲) ، وأنّ حدیث «هو ولی کلّ مؤمن بعدی» کذب علی رسول اللّه، بل هو فی حیاته ومماته ولی کلّ مؤمن وکلّ مؤمن ولّیه فی المحیا والممات(۳).

وبعبـاره أخری، ففی نظر ابن تیمیّه أنّ الملاـک فی صـحّه الأشـخاص هو نفسه، یعنی، أنّ کـلّ مـا یسـتنبطه هو صـحیح وإلّا فلا، وبـالنتیجه ینبغی القول إنّ مـا یوافق هوی ابن تیمیّه فهو حجّه ومـا یخـالف هوی نفسه فهو ضـعیف أو مجعول، وطبعاً فإنّ الأفکار البـاطله لاـبن تیمیّه لاـ تتحـدد بهـذه الموارد، بـل تجاوزها إلی إنکار شأن نزول آیه الإنـذار(۴) ، واعـترض علی شـأن نزول آیه المودّه(۵) ، واعترض علی شأن نزول آیه

۱- (۱) . انظر: منهاج السنّه، ج ۳، ص ۴.

۲- (۲) . المصدر السابق، ج ۷، ص ۱۷۸.

۳- (۳) . المصدر السابق، ج ۴، ص ۱۰۴.

۴- (۴) . المصدر السابق، ج ۷، ص ۱۳۹-۱۴۳.

۵- (۵) . المصدر السابق، ج ۲، ص ۱۱۸.

الولایه(۱) ، وضعّف حدیث الغدیر(۲) ، وذهب إلی تکذیب ذیله(۳) ، وکذلک تکذیب حدیث المؤاخاه(۴) ، وإنکار حدیث الولایه(۵) ، وعشرات من العقائد الباطله الأخری التی لا یسع المجال إلی ذکرها فی هذا المقال.

أجل، فابن تیمیّه الحنبلی، مع فتحه لباب التکذیب بشکل تعسفی ومتعصب والقاء الشکوک والتضعیف للأحادیث الصحیحه قد أهدر بعمله هذا أتعاب أحمد بن حنبل فی تثبیت فضائل الإمام علی علیه السلام، وانحرف عن مسلک إمام مذهبه وبإنکاره فضائل الإمام علیّ علیه السلام أحیا روح النصب والعداء لأهل البیت علیهم السلام.

وبعباره أخری، یمکن القول إنّ ابن تیمیّه بطرحه هذه الآراء العجیبه والنظریات الغریبه سلک مسلک أحمد بن حنبل فی باب التوحید، ومن أجل تقویه هذه العقائد بذل جهوداً کبیره ومساعٍ حثیثه فی بیان مسائل کثیره باطله خلافاً للقرآن والسنّه فیما یتّصل بالتوحید والشرک والبدعه بالإضافه إلی کلمات إمام مذهبه، إلی درجه أنّه تجاوز أحمد بن حنبل فی هذا الشأن، لأنّ أحمد بن حنبل شرع من التقلیل والتنقیص من مقام الباری تعالی وتنزل به إلی مستوی إنسان عادی، ولکن ابن تیمیّه، الذی یتبعه الکثیر من شعوب بلدان أهل السنّه وخاصّه فی العربیه السعودیّه، لیس فقط ذهب فی عقائده إلی مذهب «التجسیم» و «التشبیه» بل تحرّک علی صعید تحقیر وتنقیص مقام الأنبیاء والأولیاء علیهم السلام أیضاً، وفی هذا المطاف لجأ إلی جرح وتعدیل عقائد أهل السنّه إلی درجه أنّ أحد علماء عصره ویدعی علی بن

۱- (۱) . انظر: منهاج السنّه، ج ۴، ص ۵ و ۶.

۲- (۲) . المصدر السابق، ج ۷، ص ۳۱۹.

۳- (۳) . المصدر السابق، ج ۷، ص ۵۵.

۴- (۴) . المصدر السابق، ج ۷، ص ۲۵۹-۳۶۱.

۵- (۵) . المصدر السابق، ج ۳، ص ۹.

عبدالکافی المعروف بتقی الدین السُبکی (۶۸۳-۷۵۶ ه ق) یقول فی مقدّمه کتابه «طبقات الفقهاء الشافعیّه» إنّ ابن تیمیّه طعن بجسد عقائد المسلمین وابتدع فی الدین، ویقول فیما یتّصل بأفکار ابن تیمیّه المنحرفه:

«إنّ أفکاره لا تلائم عقیده جمهور المسلمین وأحدث فی أصول العقائد ونقض من دعائم الإسلام: الأرکان والمعاقد بعد أن کان مستتراً بتبعیه الکتاب والسنّه مظهراً أنّه داع إلی الحقّ، فخرج عن الاتباع إلی الابتداع وشذّ عن جماعه المسلمین»(۱).

وکذلک ما ذکره الشیخ صفی الدین الهندی (۷۱۰ ه ق) من الإشاره إلی تلون وحقاره ابن تیمیّه وقال:

«ما أراک یابن تیمیّه إلّاکالعصفور حیث أردت أن أقبضه من مکان فرّ إلی مکان آخر»(۲).

وأخیراً یتحدّث شمس الدین الذهبی (۶۷۳-۷۴۸ ه ق) وهو من تلامذه ابن تیمیّه وحنبلی المذهب، عن الانحرافات الکثیره فی سلوکیات وأفکار ابن تیمیّه، ویقول فی رساله له باسم «النصیحه الذهبیّه» مخاطباً استاذه بالقول:

«یاخیبه! من اتّبعک فإنّه معرض للزندقه والإنحلال... فهل معظم أتباعک إلّا قعید مربوط، خفیف العقل، أو عامّی، کذّاب، بلید الذهن، أو غریب واجم قویّ المکر، أو ناشف صالح عدیم الفهم، فإن لم تصدّقنی ففتّشهم وزِنْهم بالعدل»(۳).

۱- (۱) . طبقات الفقهاء الشافعیّه، السبکی، ج ۱۰، ص ۱۸۶.

۲- (۲) . طبقات فقهاء الشافعیّه، ج ۹، ص ۱۶۲.

۳- (۳) . الإعلام بالتوبیخ لمن ذمّ التاریخ، السخاوی، ص ۷۷.

وطبقاً لنقل المؤرخين فإنّ عقائد ابن تيميّه المتضمنه للكفر والعداء للإسلام بلغت حسب نقل ابن حجر العسقلانی (۷۷۳-۸۵۲ ه ق) أنّ قضاه أهل السنّه قالوا فی زمن حیاه هذا الملعون:

«من اعتقد عقیده ابن تیمیّه حلّ دمه وماله»(۱).

نعم، فی زمان ابن تیمیّه وبعده نری الکثیر من علماء أهل السنّه قد اتّخذوا منه هذا الموقف الواضح والشدید(۲) ، وألّفوا کتباً کثیره جدّاً

۱- (۱) . الدرر الکامنه فی أعیان المائه الثامنه، ابن حجر العسقلانی، ج ۱، ص ۱۴۷؛ والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوکانی، ج ۱، ص ۶۷؛ مرآه الجنان، الیافعی، ج ۲، ص ۴۴۲؛ وکذلک فی نفس المصدر، ج ۱، ص ۱۵۴.

۲- (۲) . وعلی سبیل المثال: یقول محمّد بن علی الشوکانی (۱۱۷۳-۱۲۵۰ ه ق) نقلاً عن محمّدعلاء البخاری الذی صرّح بکفر ابن تیمیّه:«صرّح (محمّد بن محمّد العلاء البخاری) بتبدیعه ثمّ تکفیره، ثمّ صار یصرح فی مجلسه أنّ من أطلق علی ابن تیمیّه أنّه شیخ الإسلام فهو بهذا الاطلاق کافر» (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوکانی، ج ۲، ص ۲۶۰).وکذلک تحدّث الشیخ تقی الدین أبوبکر بن محمّد الحصنی الدمشقی الشافعی (۷۵۲-۸۲۹ ه ق) عن ابن تیمیّه وقال:«فاعلم أنّی نظرت فی کلام هذا الخبیث الذی فی قلبه مرض الزیغ، المتتبّع ما تشابه من الکتاب والسنّه ابتغاء الفتنه وتبعه علی ذلک خلق من العوام وغیرهم ممن أراد اللّه عزّ وجلّ إهلاکه، فوجدت فیه ما لا أقدر علی النطق به، ولا لی أنامل تطاوعنی علی رسمه وتسطیره، لما فیه من تکذیب ربّ العالمین» (الدرّه المضیه فی الردّ علی ابن تیمیّه تقی الدین السبکی، ص ۲، وکذلک ذکر الشیخ تقی الدین السبکی فی کتابه (دفع الشبه مَن شبه وتمرد) بعد نقله لکلام ابن تیمیّه وأشار أنّه زندیق وقال:«هذا شیء تقشعرّ منه الأبدان، ولم نسمع أحد فاه، بل ولا رمز إلیه فی زمن من الأزمان ولا بلد من البلدان، قبل زندیق حرّان - قاتله اللّه عزّ وجلّ - وقد جعل الزندیق الجاهل الجامد،

فی الردّ علیه(۱).

ص:۶۳

۱- (۱) . علی سبیل المثال: کتاب شفاء السقام فی زیاره خیر الأنام، وکتاب الدرّه المضیئه فی الردّ علی ابن تیمیّه تألیف تقی الدین السبکی، کتاب المقاله المرضیّه، تألیف تقی الدین أبوعبداللّه الاخنائی، کتاب نجم المهتدی ورجم المقتدی، تألیف خفر ابن معلم القرشی، کتاب دفع شبه من شبّه وتمرد، تألیف تقی الدین أبوبکر الحصنی الدمشقی (م ۷۲۹ ه ق)، کتاب التحفه المختاره فی الردّ علی منکری الزیاره، تألیف تاج الدین عمر بن علی اللخمی المالکی الفاکهانی (م ۷۳۴ ه ق)، کتاب اعتراضات علی ابن تیمیّه، تألیف أحمد بن إبراهیم السروطی الحنفی، کتاب إکمال السنّه فی نقض منهاج السنّه، تألیف سیّد مهدی بن صالح الموسوی القزوینی الکاظمی (م ۱۳۵۴ ه ق)، کتاب الإنصاف والإنتصاف لأهل الحقّ من الإسراف، فی الردّ علی ابن تیمیّه الحنبلی الحرانی، عام انتهاء من تألیف هذا الکتاب (۷۵۷ ه ق) کتاب البراهین الجلیه فی ضلال ابن تیمیّه، تألیف السیّد حسن الکاظمی (م ۱۳۵۴ ه ق)، کتاب البراهین الساطعه، تألیف الشیخ سلامه العزامی (۱۳۷۹ ه ق)، کتاب جلاء العینین فی محاکمه الأحمدین (أحمد بن تیمیّه وأحمد بن حجر)، تألیف الشیخ نعمان

وطبعاً لا ـ ينبغى الغفله عن هذه النقطه المهمّه، وهى أنّ ظهور أفكار ابن تيميّه تزامن مع الحروب الصليبيّه للمسيحيين ضد المسلمين وكان ذلك فى عصر هجوم المغول على الأراضى الإسلاميّه، وكان أفكاره بمثابه الخنجر المسموم الذى طعن به ابن تيميّه جسد الاُمّه الاُسلاميّه وذلك فى زمن حساس كانت الاُمّه الإسلاميّه تعيش فيه الحاجه الماسه إلى وحده الرأى، ولكن ابن تيميّه مع أتباعه الجهله تحرّكوا على صعيد نشر هذه الأفكار الهدّامه والتى بثت الفرقه بين المسلمين وأحدثت صدعاً خطيراً فى الاُمّه الإسلاميّه.

المرحله الثالثه: محمّد بن عبدالوهاب، استمرار لمسلک ابن تيميّه

اشاره

المرحله الثالثه فى تشكّل وتكامل المذهب الوهّابى يعود إلى حركه محمّد بن عبدالوهاب الفكريّه، لأنّ تلامذه ابن تيميّه، كابن القيم الجوزيّه (۶۹۱-۷۵۱ ه ق) وآخرين استمروا فى نشر آرائهم المنحرفه ومقولاتهم الباطله واهتموا بإشاعه وترويج أفكار ابن تيميّه، إلى سنه (۱۱۱۵ ه ق) حيث تولى هذه الحرّكه محمد بن عبدالوهاب الذى ولد فى مدينه عيينه من توابع نجد ودرس الفقه الحنبلى فى موطنه، ثمّ توجّه إلى المدينه المنوره لمواصله تحصيله العلمى، وبعد ذلك خرج من المدينه وسافر إلى سائر البلدان الإسلاميّه، وفى سفره هذا بقى فى البصره أربع سنوات وفى بغداد خمس سنوات وفى كردستان سنه واحده وفى همدان بقى سنتين وأقام مدّه قصيره فى إصفهان وقم أيضاً، ثمّ توجّه من طريق البصره إلى الأحساء ومنها توجّه إلى موطن والده وهى منطقه تدعى «حُرَيمله» ليعمل على تبليغ رسالته

وأفكاره، ولكن محمّد بن عبدالوهاب قلّما كان يتحدّث مادام والده على قيد الحياه، ولكن بعد وفاه والده عام (١١٥٣ ه ق) أزاح الستار عن معتقداته وأفكاره وأعلن عنها، وكانت خطب وآراء محمّد بن عبدالوهاب مخالفه للإسلام إلى درجه أنّها تسبّبت فى جرح وطعن الذهنيّه العامّه فى منطقه حريمله ممّا تسبّب فى استياء الناس بحيث إنّه اضطر إلى ترک هذه المنطقه والتوجّه إلى موطنه الأصلى فى مدينه عيينه، واتصل مع حاكمها عثمان بن معمر ودعاه إلى مذهبه الجديد وطرح عليه أفكاره وآراءه ولكنّه لم يوفّق لذلک لعدّه أسباب وتمّ اخراجه من هناک، وعلى هذا الأساس اضطر للتوجّه الى مدينه الدرعيه وأقام هناک وكان الحاكم عليها محمّد بن سعود جدّ آل سعود حيث كان يتولّى أمر الحكومه فى تلک المنطقه، فطرح محمّد بن عبدالوهاب دعوته مع حاكم الدرعيه وتعاهد معه على أن يتولّى محمّد بن عبدالوهاب الأمور الدينيّه ويتولّى زمام الحكومه محمّد بن سعود وعقد ميثاقاً على ذلک، وطبعاً ومن أجل تقويه وتوثيق هذه الرابطه تمّ عقد زواج بين هاتين العائلتين، واستمر محمّد بن عبدالوهاب فى تبليغ رسالته فى ظلّ سلطه آل سعود وحكومتهم، وسرعان ما هجم على القبائل والمدن القريبه من تلک المنطقه وأخذ بنهب وسرقه الغنائم من تلک القبائل والمدن التى تقع على مقربه من مدينه الدرعيه، التى كانت مدينه فقيره وبائسه، وهذه الغنائم لم تكن سوى أموال المسلمين فى منطقه نجد الذين اتّهمهم محمّد بن عبدالوهاب بالشرک وعباده الأوثان فأفتى بأنّ أموالهم وثرواتهم حلال لجيش محمّد بن عبدالوهاب، إلى درجه أنّ الآلوسى الذى يميل إلى الفكر الوهّابى ينقل من مؤرخ يدعى ابن بشر النجدى قوله:

كنت فى بدايه أمر شاهداً على فقر أهالى الدرعيه، ولكن بعد ذلک أضحت هذه المدينه فى زمان محمّد بن سعود مدينه ثريّه، إلى درجه أنّ أسلحه الناس هناک كانت مزيّنه بالذهب والفضّه وكانوا يركبون الجياد الأصيله

ويرتدون الملابس الفاخره ويملكون جميع لوازم الثروه إلى درجه أنّ اللسان قاصر عن بيانها.

أجل، فإنّ الحروب وقطع الطرق التى كان يقوم بها الوهّابيون فى إطار دعوه المسلمين إلى التوحيد ومناهضه الشرك فى منطقه نجد وخارجها، كالحجاز، واليمن، والشام والعراق، التى تسبّبت فى قتل الكثير من المسلمين، وزادت من ثرواتهم وتراكمت الغنائم لديهم، لأنّه حسب فتاوى محمّد بن عبدالوهاب فإنّ الأموال والأملاك فى كلّ مدينه يتمّ السيطره عليها بالقهر والغلبه هى حلال، وتعدّ من جمله أملاك جيش محمّد بن عبدالوهاب، وفى غير هذه الصوره فيما لو لم يستطيعوا السيطره على تلك المنطقه أو المدينه فيكتفون بنهب الأموال المنقوله من الذهب والفضّه والزينه والعوده إلى موطنهم فى نجد.

وكما أسلفنا آنفاً أنّ دائره الحروب والنزاعات التى أشعلها الوهّابيون لم تتحدّد بأرض نجد بل شملت الحجاز واليمن والشام والعراق أيضاً، حيث لم يكن أهالى هذه المناطق والمدن فى أمان من العصابات الوهّابيّه إلى درجه أنّ هذه العصابات هجمت على العتبات المقدّسه فى العراق فى عام (١٢١۶ ه ق) وارتكبت مذبحه هناك ممّا خلّف صفحه سوداء فى تاريخ الإسلام.

أجل، فإنّ محمّد بن عبدالوهاب، استمر على منوال ابن تيميّه وتولى نشر أفكاره وآرائه، وطبعاً سنبيّن لاحقاً بعض عقائده أيضاً، ولكن قبل ذلك نرى من اللازم الإجابه عن أحد الأسئله المطروحه فى هذا المجال وهو: كيف كيف يمكن لمذهب باطل كالوهّابيّه أن يظهر ويتشكّل فى حين أنّ غالبيّه علماء أهل السنّه فى حال تأسيسه كانوا معارضين لهذه الأفكار الباطله وكتبوا ردوداً وأجوبه عديده على شبهاتهم ومقولاتهم، ولكن مع ذلك نرى أنّ هذه الفرقه المنحرفه استمرت فى النمو وزياده القوّه؟

وبعباره أخرى، كيف يمكن لابن تيميّه، الذى رفضه جميع علماء أهل السنّه المعاصرين له وأبطلوا مقولاته وكتبوا ضدّه كتباً كثيره ومفصله إلى درجه أنّهم اتهموه فى كتاباتهم بأنّه زنديق، كافر، ضال ومهدور الدم، كيف يكمن لهذا المذهب المنحرف والمشكوك فى أمره أن يتسع ويمتد بين المسلمين من خلال الاستفاده من عمليّه إغواء وتكفير الآخرين واتهام المسلمين بالشرك؟ ألا يدلّ ذلك على وجود حركات مشبوهه خلف الستار تسعى لمواجهه الإسلام وارتكاب الجرائم الوحشيه ضدّ المسلمين من قبل أعداء الدين وقوى الضلاله؟ وهذا يعنى، أنّه لا ينبغى النظر إلى هذه المسأله وهذا التيار المنحرف برؤيه ساذجه والقول بأنّ البدع وأشكال التحريف الذى أحدثته الوهّابيّه فى الإسلام لم يمثّل سوى عقيده شخصيّه لهؤلاء الأشخاص، لأنّه لو بحثنا فى مطاوى التاريخ جيداً، فسوف نفهم أنّ هذه العقيده الباطله إنّما وجدت بمساعده حكّام الظلم والجور وساهمت فى تقويتها وترشيدها قوى الضلاله والظلام، رغم أنّ البعض يعتقد أنّ هذه العقائد المنحرفه وجدت فى البدايه ثمّ استثمرها حكّام الظلم والجور فى سبيل تقويه هيمنتهم وتكريس سلطاتهم على واقع الشعوب الإسلاميّه.

نعم، إنّ محمّد بن عبدالوهاب استفاد من فتات مائده ابن تيميّه، وكما أسلفنا أنّه عندما طرح أفكاره فى موطنه فأوّل شخص واجه هذه الأفكار المنحرفه هو والده الذى كان أحد قضاه المذهب الحنبلى، ومن هذه الجهه اضطر محمّد بن عبدالوهّاب إلى الخروج من تلك المدينه والتوجّه إلى مدينه أخرى، ومن ذلك البلد إلى بلد آخر وأخيراً جلس مع جدّ حكّام ال سعود من ملوك الملكه العربيّه السعوديّه، وعقد معهم صفقه سياسيّه ونوع من الارتباط العائلى فى مجال العمل بهذه المعتقدات والأفكار الضالّه، وبعد ذلك نرى أنّ أوّل مكان هجم عليه وقام أتباعه وجنوده بنهبه وغارته هو إحدى القرى والمدن التى تقع على مقربه من نجد، ولم يكن أهالى تلك

القريه من الشيعه بل كانوا من السنّه.

فی حین لو طرحت أیّه نظریه دینیّه محضه فی دائره الفکر والعقیده، لما وضع المنظّر یده الأخری فی ید الحکّام والذین لا هدف لهم فیها إلّاالاغاره علی ثروات وأموال الناس وسرقه ثرواتهم بل یتحرّک علی صعید الحدیث مع الآخرین بالعقل والمنطق کیما یقنعهم، ولکن عندما نطالع تاریخ الفرقه الوهابیّه فسوف نری نقاط مثیره یتعجّب منها الإنسان عندما یری تلک الوحشیه لدی هؤلاء القوم بالتزامن مع رفع صوتهم بالتوحید ومطالبه الناس بحقیقه التوحید، لأنّ محمّد عبدالوهاب وبمساعده قوی الهیمنه والضلاله کانوا یهجمون علی المدن ویعتدون علی أموال الناس وأعراضهم وکأنّ هؤلاء الناس لیسوا من أفراد البشر فضلاً عن کونهم غیر مسلمین، ومعلوم أنّ مثل هذه السلوکیات الهمجیّه وحالات التوحش والجریمه وقعت فی تاریخ صدر الإسلام أیضاً، علی سبیل المثال ما ورد فی حالات الخوارج الذین تحرّکوا من موقع المخالفه والاعتراض علی حکومه الإمام علیّ علیه السلام حتّی أنّهم قتلوا امرأه حامل وبقروا بطنها لا لشیء سوی أنّها کانت من شیعه أمیرالمؤمنین علیه السلام، وقد أعاد هؤلاء هذه الجرائم بعد ألف سنه بشکل أکثر فجاعه ووحشیّه، ففی مدّه ثلاثمائه سنه من ولاده الوهّابیّه المشؤومه فی حوادث فتح الطائف ارتکب الوهّابیّه فجائع وجرائم ضد الإنسانیّه عظیمه بحیث أنّهم لم یرحموا حتّی الطفل الرضیع الذی کانوا یأخذونه من صدر امّه ویقتلونه بدم بارد دون أن تطرف لهم عین.

وطبعاً فالوهّابیون یرتکبون هذه الجرائم تحت عنوان أنّ هؤلاء مشرکین ولیسوا بمسلمین وموحّدین، ویعتقدون أنّ جریمه الشیعه والمسلمین الذین لا یوافقونهم علی آرائهم أنّهم لم یفهموا مسأله التوحید وأنّ أعمالهم وسلوکیاتهم علی خلاف التوحید، علی سبیل المثال نری أنّ تشکیل جماعه الطالبان فی عصرنا الراهن، فی العشره السنوات هذه الأخیره یمثّل فقط زاویه صغیره من فتنه الوهّابیّه.

وهنا نستعرض نقطه مثيره للدهشه واقعاً ويتعجب منها كلّ إنسان، وهى أنّ الفرقه الوهّابيه التى وجدت وتشكّلت فى رحم المجتمع الإسلامى تقول دائماً:

«نحن فقط الذين نمثّل الإسلام الخالص» و «نحن الذين ينبغى أن نعلّم المسلمين مسأله التوحيد» و «نحن الذين يجب أن نبيّن لجميع المسلمين معنى ومفهوم النبوّه» و «نحن الذين نتولى تفسير القرآن الكريم» و «أنّ الفقه الإسلامى هو الشىء الذى نقوله نحن فقط» و «الأخلاق بدورها يجب أن تؤخذ من عندنا ويجب على المسلمين أن يتعلّموا الأخلاق منّا» و «إنّ كلّ شىء يخصّ الإسلام والمسلمين فنحن فقط الذين نتولى أمره ونبيّن معناه»، إذن فهذه الفئه لا تكتفى فقط بإبراز عقيدتها ونشرها، بل اشتغلوا على إمتداد تاريخهم بالإغاره على المسلمين ونهب ممتلكاتهم وسفك دمائهم وارتكبوا آلاف الجرائم الأخرى، التى لم تذكر فى تاريخهم، إلى درجه أنّهم عملوا فى عصرنا الراهن على تشكيل وتأسيس جماعه الطالبان المجرمه وساعدوا على تقويتها ودعمها، ونلاحظ أنّ هذه الجماعه، رغم أنّها حسب الظاهر من أتباع المذهب الحنفى ولكنّها تملك فكراً سلفياً ووهّابياً تماماً، وجماعه طالبان هذه أقدموا فى يوم واحد وفى مدينه مزار شريف فى أفغانستان فى عام ألف وثلاثمائه وسبع وسبعين للهجره الشمسيّه على قتل خمسه آلاف من الشيعه من قبيله هَزاره، أو أنّهم أقدموا فيما بين سنه ۱۳۸۷ إلى ۱۳۸۰ ه ش، على قتل عدّه آلاف من الشيعه بدون رحمه وبذلك عملوا على تصفيه عرقيّه فى أفغانستان، وهنا يثار هذا السؤال: كيف يتسنى لهؤلاء الاستمرار مرّه أخرى فى حركتهم ونشاطهم؟ ألا يعنى ذلك أنّ هذه الجماعه لا تمثّل تياراً دينيّاً فقط، بل تقترن مع حركه سياسيّه أيضاً؟ ألا يعنى ذلك أنّ هذه الحركه لست بحركه فكريّه محضه، بل تهدف إلى السلطه واستلام مقاليد الحكم والقوّه.

الوهّابيّه، أخطر أعداء الإسلام فى عصر الغيبه

إنّ القراء الكرام يعلمون جيداً أنّ الإسلام يواجه فرقاً ومذاهب متعدده ومختلفه

وقد كتب علماء الإسلام فى ذلك كتباً عديده أيضاً، ولكنّ أيّاً من هذه الفرق والمذاهب لم ترتكب الجرائم وسفك الدماء ونهب ممتلكات الناس والعدوان على المسلمين كما قامت بذلك الفرقه الوهّابيه، والآن قد يطرح هذا السؤال، وهو: كيف يتيسر لهذه الفرقه وبهذه الخصوصيّات الوحشيه والحالات الإجراميّه، أن تستمر فى حياتها وأعمالها، وليس فقط إدامه الحياه، بل نرى أنّها تتحرّك على صعيد الاتساع وإمتداد أفعالها الشائنه وسلوكياتها المخربه يوماً بعد آخر فى أجواء المجتمعات الإسلاميّه، وقد ذكرنا فى بدايه هذا المقال هذه الحقيقه، وهى أنّ أحد أعداء الإسلام والمجتمعات الإسلاميّه فى هذا العصر هى هذه الفرقه الوهّابيّه التى تعتبر أخطر من اليهود والصهاينه ودويله إسرائيل، وطبعاً فإنّ يد إسرائيل فى تأييد ودعم هذه الجماعه المنحرفه جليه وواضحه، ولكن نرى من اللازم اليوم أن تسعى مراكز التحقيق، والثقافه، والمراكز الدينيّه والمؤسسات الإعلاميّه ومراكز التلفزيون ووزاره التعليم والتربيه والجامعات والحوزات العلميّه أن تضع برامج واسعه وخطط مكثفه لتعريف الشباب والناس بهذا المذهب الباطل والفكر المنحرف للوهّابيّه، لأنّ هذه الجماعه تتحرّك فى بلدان مختلفه، بل مراكز وبلدان محيطه ببلدنا والبلدان المجاوره لإيران بتخطيط دقيق وتبليغ محموم وإعلام مسموم وتسعى من خلال هذا الإعلام لجذب المخاطبين وتخريب الذهنيّه العامّه على صعيد الفكر الدينى والثقافى، ومن هذه الجهه ينبغى على الجميع أن يتعرّفوا على هذا الفكر المنحرف الذى تحمله هذه الفرقه الضالّه.

أجل، فابن تيميّه ومحمّد بن عبدالوهاب حتّى من زاويه نظر أهل السنّه الحقيقيين يعتبران من أهل البدع فى الدين وهما المصداق البارز والواقعى لما ورد فى الحديث الشريف عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى إخباره الغيبى عمّا سيحلّ بالأُمّه الإسلاميّه بسبب هؤلاء الفقهاء المنحرفين، يقول صلى الله عليه و آله:

«سيَأتِي عَلى أُمَّتِي زَمَانٌ لايَبقَى مِنَ القُرآنِ إلّا رَسمُهُ وَلا مِنَ الإسلامِ إلّا إسمُهُ، يُسَمَّونَ بِهِ وَهُم أَبعَدُ النَّاسِ مِنهُ، مَساجِدُهُم عامِرةٌ وَهِي خَرابٌ مِنَ الهُدى، فُقَهاءُ ذَلِكَ الزَّمَانِ شَرُّ فُقَهاءَ تَحتَ ظِلِّ السَّماءِ، مِنْهُم خَرَجَتِ الفِتنَهُ وَإِلَيهِم تَعُودُ»(۱).

أجل، فأحد المصاديق البارزه لهذا الحديث الشريف هم الفقهاء أمثال ابن تيميّه، وابن القيم الجوزيّه، ومحمّد بن عبدالوهاب و... الذين أصدروا ويصدرون فتاوى الفتنه والضلاله وتسبّبوا فى تمزيق الاُمّه الإسلاميّه وبثوا فى أجوائها التكفير، وعلى هذا الأساس فعندما يتساءل بعض المتدينين أحياناً عن معنى ومقصود الروايات التى تقول بأنّ بعض العلماء والفقهاء عند ظهور الإمام المهدى عليه السلام سيتحرّكون لمخالفته ويتصدون له، ومن هو المقصود بذلك؟ وفى مقام الجواب عن هذه الطائفه من الأسئله ينبغى القول إنّ هذه الأحاديث تنطبق تماماً على هؤلاء العلماء والفقهاء الذين يتبعون فقه أحمد بن حنبل، أو فقه أحمد بن تيميّه أو يعتقدون ويعملون بفقه الوهّابيّه.

ويتذكر القارىء المحترم أنّه فى يوم الثانى والعشرين من شهر تير سنه ۱۳۸۵ من الهجره الشمسيّه، فى ذلك الوقت هجمت إسرائيل على لبنان، فما كان من قوّات حركه حزب اللّه إلّاأن تصدت لهذا الهجوم واستمرت فى مقاومه هذا العدوان لمدّه ثلاثه وثلاثين يوماً، والجميع سمع وشاهد أنّ أحد فقهاء الوهّابين ومن أتباع التيميّه قد أفتى بحرمه مساعده حزب اللّه(۲) ومدّ يد العون له، وهذا يعنى، أنّ مثل هذا

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۲، ص ۱۰۹، ص ۱۰۹، ح ۱۴.

۲- (۲) . ومن جمله المفتين من وعاظ السلاطين الذين أفتوا بهذه الفتوى عبداللّه بن جبريل الذى قال فى ذلك اليوم فى جوابه عن الاستفتاء حول حزب اللّه لبنان: «لا يجوز مساعده هذا

الشخص وهو يسكن فی مكّه المكرمه والظاهر أنّه فقيه من أهل السنّه، يطرح مثل هذه الفتوی، ولكن فی النقطه المقابله لهذا الكلام نری أنّ جميع فقهاء الشيعه والمراجع العظام أفتوا بوجوب مساعده حزب اللّه فی مقابل الهجمه الشرسه التی يتعرّض لها لبنان من قبل الكيان الصهيونی الغاصب وجيشه المحتل والمجرم.

إذن فممّا لا شكّ فيه أنّ مقصود النبی الأكرم صلی الله عليه و آله من هذا الحديث الشريف حيث قال:

«سيَأتِی عَلی أُمَّتِی... فُقَهاءُ ذَلِكَ الزَّمَانِ شَرُّ فُقَهاءَ تَحْتَ ظِلِّ السَّماءِ»، ليس جميع الفقهاء، بل مقصود النبی الأكرم صلی الله عليه و آله أنّه سيأتی فی آخر الزمان فقهاء فی الاُمّه الإسلاميّه يتصوّرون أنّ اللّه له جسم وله يد وقدم، هؤلاء الفقهاء هم الذين يستغلهم الاستعمار وقوی الاستكبار العالمی فی توطيد هيمنتهم وسيطرتهم وبث الفرقه بين المسلمين، وهؤلاء الفقهاء أمثال جماعه الطالبان المجرمه الذين يفتون بقتل أبرياء وسفك الدماء، أجل هؤلاء هم شرّ الفقهاء.

أجل، فعندما يقول النبی الأكرم صلی الله عليه و آله قبل ألف وأربعمائه سنه: أنّ هؤلاء الفقهاء

«مِنْهُم خَرَجَتِ الفِتنَهُ وَإِلَيهِم تَعُودُ»، فهو صلی الله عليه و آله يتحدّث عن هؤلاء الفقهاء الذين يحملون مثل هذه الأفكار الباطله والعقائد المخربه، وعلی ضوء ذلك، لو رأينا فی

المنابع الروائيّه روايه معتبره تقرر أنّ بعض العلماء والفقهاء فی عصر ظهور الإمام المهدی علیه السلام سیرفعون لواء الاعتراض والمخالفه للإمام، فالمقصود هو هذه الفئه من العلماء والفقهاء الذین ینتمون إلی المذهب الوهّابی ویشیعون هذه الفتاوی الضالّه والأفکار المنحرفه.

وکذلک ما ورد فی روایه عن الإمام الباقر علیه السلام یقول فی ذیل هذه الروایه التی ذکرناها فی بدایه البحث مخاطباً لخثیمه:

«إنَّ الإِسلامَ بَدَأَ غَرِیبَاً، وَسَیَعُودُ غَرِیبَاً فَطُوبَی للغُرَبَاءِ... سَیَأتِی عَلی النّاسِ زَمَانٌ لایَعرِفُونَ اللّهَ مَا هُوَ وَالتَّوحِیدَ»(۱).

هؤلاء هم الفقهاء الذین یسمّون أنفسهم بالوهّابیین، لأنّهم یزعمون أنّ العقل خارج تماماً من دائره الدین ویرون أنّ اللّه تعالی یتنزل عن مقام کبریائه العظیم ومن مرتبه واجب الوجود إلی أن یکون شبیهاً للإنسان المادّی، ولا یفهمون ماهیه التوحید علی نحو الحقیقه وبالتالی لا یستطیعون معرفه اللّه، لأنّ اللّه الذی یعرفونه لا یکون إلهاً واجب الاطاعه، وطبعاً فإنّ معنی هذه الروایه هو أنّ جماعه کبیره من الناس لا یعرفون اللّه ولا یعرفون معنی التوحید لا أنّ جمیع الناس کذلک.

وعلی ضوء ذلک، کما أشرنا إلی ذلک علی نحو الإجمال، فإنّ القارىء الکریم وبعد التحقیق فی سیره حیاه ابن تیمیّه وعقائده والکتب الکثیره التی ألفها ابن تیمیّه، سیعلم مقدار الضربات القاصمه التی وجهها ابن تیمیّه إلی الاعتقاد باللّه والتوحید والصفات الإلهیّه، وکذلک الضربات والطعون الأخری التی وجهها بشکل خبیث إلی عقیده الإمامه وولایه الإمام علیّ علیه السلام وما علیه إجماع الکثیر من المسلمین، فهذا الشخص أنکر فی هذا المجال البدیهیات التی وردت فی تاریخ الإسلام فی فضائل

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۲۴، ص ۳۲۸؛ نقلاً عن تفسیر الفرات للکوفی رحمه الله.

ومکـانه أمیرالمؤمنین علیه السـلام، بحیث یتعجب کلّ إنسان من سـخافه وسـماجه وقلّه عقل هـذا الشـخص وعـدم اهتمامه بسائر الأـمور الاعتقـادیّه للنـاس، مثلاًـ فی مسأله علم أمیرالمؤمنین علیه السـلام لا نجـد أحـداً من المؤرخین یشـکک فی ذلک، وهـذه المسـأله وقعت مـورد اجمـاع المسـلمین بـأنّ أعلم النـاس فی ذلـک الزمـان هـو أمیرالمؤمنین علیه السـلام، ولکن هـذا الشـخص المتعصب الجاهـل ینکر بکـلّ سـهوله علم أمیرالمؤمنین علیه السـلام، أو علی سبیـل المثال فیما یخصّ شـجاعه أمیرالمؤمنین علیه السـلام فی الحروب والغزوات المذکوره فی کتب التاریخ ولا یشکّ أحد من المسلمین فیها، فهی من القضایا المسلمه کالشمس فی رابعه النهار، ولکن ابن تیمیّه الضال والمضلّ، شـکک بکلّ سهوله فی هذه القضیّه البدیهیّه ومن مسلّمات الإسلام، بل إنّ ابن تیمیّه فی هـذا المجال أقلّ شأناً ودرایه من بعض المحقّقین المسـیحیین مثل، میخائیل نعیمه، وإیلیا باولیج بطروشفسـکی، وشِـبلی شُمُیل، وجبران خلیل، وجورج جرداق، لأنّ الـدکتور شـبلی شـمیل المسـیحی (۱۸۵۳-۱۹۱۷ م) تلمیـذ جـارلز داروین ویعتبر من رواد المدرسه المادّیّه یتحدّث عن الإمام علیّ علیه السلام بکلمات عجیبه وینقل عنه جورج جرداق بأنّه قال:

«إنّ علیّ بن أبی طـالب علیه السـلام إمـام بنی الإنسان ومقتـداهم ولم یر الشـرق والغرب نموذجاً یطابقه أبـداً لا فی الغابر ولا فی الحاضر»(۱).

وکـذلک الکاتب المسـیحی جبران خلیل جبران، فی کلامه المعروف عن الإمام علی علیه السـلام والذی نقله جورج جرداق فی کتابه «الإمام علی صوت العداله الإنسانیّه» الذی قال:

«... مات علیّ شهید عظمته، وعدله، أو قتل علیّ فی محرابه لشدّه عدله،

۱- (۱) . الإمام علیّ علیه السلام صوت العداله الإنسانیّه، جورج جرداق، ج ۱، ص ۵۵.

مـات علیّ والصـلاه بین شـفیته، مـات علیّ شـأن جمیع الأنبیـاء الـذین یأتون إلی بلـد لا ببلـدهم ویأتون (ویبعثون) إلی قوم لیسوا بقومهم»(۱).

وکذلک ما ذکره جورج جرداق المسیحی فی کتابه «الإمام علی صوت العداله الإنسانیّه» یقول عن هذا الإمام علیه السلام:

«مـا ضـرّکِ أیّتهـا الأیّـام لو جمعت قواکِ وطاقتـکِ فـأنجبتِ فی کلّ زمان إنساناً کعلی علیه السـلام فی عقله وروحه ونفسه، فی کلامه وبیانه وفی قوّته وشجاعته»(۲).

أو ما ذکره إیلیات باولیج بطروشفسکی(۳) ، استاد التاریخ فی جامعه لنینغراد عن الإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام حیث یقول:

«کـان علیٌّ ربیب محمّـد صـلی الله علیه و آله وبقی وفیـاً بعمق له وللإسـلام... إنّ علیّاً کان ملتزماً إلی حـدّ العشق بالـدین، وکان صادقـاً وأمینـاً ونزیهاً جـدّاً فی الأمور الأخلاقیّه، وقـد اجتنب حبّ الشـهره والمال والثروه ولا شکّ أنّه کان رجلاً شـجاعاً وشاعراً وتتوفّر فیه جمیع الصفات اللازمه لأولیاءاللّه»(۴).

أو ما یقوله میخائیل نعیمه المسیحی فی المقدّمه التی کتبها علی کتابه (الإمام علی صوت العداله الإنسانیّه» قال:

«لا یوجد أی مؤرخ أو کاتب مهما کان یملک من النبوغ والشجاعه أن یرسم ملامح شخصیّه کامله من إنسان عظیم کالإمام علی حتّی فی ألف صفحه»(۵).

۱- (۱) . الإمام علیّ علیه السلام صوت العداله الإنسانیّه، جورج جرداق، ج ۱، ص ۷.

۲- (۲) . المصدر السابق، ج ۱، ص ۴۹.

۳- (۳) . Ilya pavlovich petrushevsky.

۴- (۴) . الإسلام فی ایران (اسلام در ایران)، بطروشفسکی، ص ۴۹-۵۰ والمصدر السابق، ص ۱۴۸.

۵- (۵) . والمصدر السابق، ج ۱، ص ۷.

أو ما قاله توماس كارلايل(۱) ، المؤرخ الاسكاتلندى عن الإمام على عليه السلام:

«نحن لا نستطيع أن لا نحبّ على بن أبى طالب ولا نعشقه، لأنّه جمع جميع الصفات التى نحبّها فى الإنسان، فكان فتىً شريفاً وكبيراً وممتلىء قلبه من الحبّ والشجاعه والعطف، ولا يوجد إنسان أشجع منه ولكن شجاعته اقترنت وامتزجت بالحبّ والعاطفه واللطف والإحسان»(۲).

وعلى أيّه حال نحن لا يهمّنا كلمات هؤلاء الكتّاب المفكّرين وهل هى صحيحه أم لا؟ ولكن ابن تيميّه أنكر بوقاحه تامه، عداله الإمام أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام وعلمه وشجاعته، وعلى ضوء ذلك، قد يثار هذا السؤال، ما هو الهدف الذى يبتغيه ابن تيميّه من هذا الإنكار والتشكيك؟ الجواب واضح، لأنّ ابن تيميّه وأتباعه الضالّين يريدون اغتيال شخصيّه كبيره ورمز من رموز المسلمين الذى لو كان هذا الإمام وكلامه فى نهج البلاغه محوراً للمجتمع البشرى، فلا شكّ أنّ المجتمع البشرى سيعيش الحياه الإنسانيّه الكريمه والمثل العاليه، أجل إذا كان الإمام علىّ عليه السلام محوراً لحياه المسلمين والمجتمعات البشريّه فلا أحد يستطيع حينئذٍ أن يتسلط على هذه المجتمعات ويحكمها بآليات الظلم والجور ولا أحد يستطيع القول بأننى من المسلمين وأعتقد بالإسلام ولكنّه فى ذات الوقت يسكت عن مظاهر الظلم والجور ويقف مكتوف الأيدى أمام قوى الانحراف والتسلط.

إذن هؤلاء الضالّين والمعاندين للإسلام والمسلمين أدركوا جيداً أنّهم ولغرض السيطره على الإسلام والمسلمين، ينبغى عليهم بدايه أن يسلبوا المجتمع الإسلامى هذه الشخصيّه والرمز الدينى وهو الإمام أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام، وذلك بأن ينكروا علمه، وينكروا شجاعته، وينكروا عدالته، وفى الحقيقه أنّ الإنسان عندما يقرأ هذه

۱- (۱) . Thomas Carlyle.

۲- (۲) . حياه محمّد (زندگى محمّد عليه السلام)، كارلايل، ص ۴۵.

المقولات فسوف يرى مقدار مظلوميه أميرالمؤمنين عليه السلام التى لم تتحدد فى زمانه وعصره بل إمتدت مظلوميّه هذا الإمام إلى هذا الزمان أيضاً.

وفى هذا المجال، فإنّ ابن تيميّه فى كتابه «منهاج السنّه» تجاوز هذا الأمر إلى حدّ أنّه عندما يصل إلى حكومه أميرالمؤمنين عليه السلام، فإنّه يتحدّث بكلمات وقحه وتعبيرات بذيئه، بحيث إنّ كلّ إنسان لا يسعه أن يتحدّث بها عن أى حكومه جائره وظالمه فى تاريخ الإنسانيّه.

وظيفه المسلمين الحقيقيين فى عصر الغيبه

والآن بعد أن تبيّنت هذه المسأله، السؤال هو: لماذا نرى أنّ شخصاً متعصباً وحقيراً كابن تيميّه، الذى كتب عنه علماء المسلمين الكبار فى زمان حياته وبعد مماته كتباً متعدده وقالوا: إنّه كافر، وزنديق، وقليل العقل، وأى شخص يعتقد بأفكاره وآرائه وجب قتله و... لماذا بعد خمسمائه أو ستمائه عام على أفكاره ومقولاته نرى اليوم تطرح هذه الأفكار والآراء فى المجتمع الإسلامى بشكل أقوى وأشدّ، بحيث إنّها إمتدت وهيمنت على مناطق كبيره من الشعوب والمجتمعات الإسلاميّه؟

الجواب: عندما نرى أنّ أئمّه الهدى عليهم السلام أوصوا المؤمنين فى زمان الغيبه بالرجوع إلى الفقهاء العالمين والعاملين فإنّه يعود إلى هذا السبب بالذات، لأنّ المسلمين إذا أخذوا دينهم وعقائدهم من الفقهاء والمراجع الذين قضوا عمرهم فى أمور الدين وسلكوا فى خطّ الإيمان والتقوى، فسوف لا يتورطون فى منزلقات الانحراف ولا يعتقدون بمثل هذه العقائد الباطله، وعندما لا يتمسكون بالفقهاء العالِمين والعاملين فسوف يكون من السهل سلب عقيده التوحيد والإيمان الصحيح منهم وسوف يعتقدون بصفات الإلهيّه بشكل آخر، وسيكون من السهل سرقه المنابع العظيمه والكنوز الثمينه فى مجال الفكر والعقيده والإيمان منهم، من قبيل العقيده

بالولايه، أجل، ففى المنتصف من شهر شعبان يجب علينا الالتفات إلى هذه النقاط المهمّه.

وعلى ضوء ذلك، فالقراء الكرام إذا بحثوا وتحقّقوا من عقائد الوهّابيين وتمعّنوا فى أفكارهم وانحرافاتهم، فسوف يتبيّن لهم جلياً أنّهم قد عملوا على تخريب عقائد الإسلام من العقيده المتعلّقه باللّه تعالى والصفات الإلهيّه، وإلى النبى الأكرم صلى الله عليه و آله والأئمّه الأطهار عليهم السلام وإلى الإمام المهدى عليه السلام، ولنفترض أنّ شخصاً أراد هدم عماره وبنيان، فسوف يقوم فى البدايه بتخريب وهدم الدعائم والمرتكزات لهذه البنايه، وهكذا صنع الوهّابيون أيضاً على حدّ زعمهم، ولكنّهم يعيشون الخيالات الباطله والأوهام الساذجه فى عملهم وحركتهم لغرض هدم البناء الشامخ للإسلام، ولكنّهم لا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً.

وطبعاً من اللازم البحث والتحقيق فى عقائد الوهّابيه فيما يتّصل بالإمام المهدى عليه السلام، لأنّ علماء أهل السنّه صرّحوا فى الكثير من كتبهم بأنّه:

أوّلاً: إنّ الأحاديث المتعلّقه بالإمام المهدى عليه السلام هى من الأحاديث المتواتره، على سبيل المثال ما ذكره الشوكانى فى خصوص إثبات هذه الروايات فى كتاب له باسم «التوضيح فى التواتر ما جاء فى المنتظر والدجّال المسيح».

ثانياً: إنّ الأحاديث المتعلّقه بالإمام المهدى عليه السلام وصلت إلينا من النبى الأكرم صلى الله عليه و آله، على سبيل المثال ما ورد فى الحديث الشريف عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه قال:

«المَهْدِى مِنْ عِتْرَتِى مِنْ وُلِدِ فَاطِمَهَ»(۱).

أو أنّه صلى الله عليه و آله قال:

۱- (۱) . كشف الغمه، الأربلى، ج ۲، ص ۴۸۱.

«إبشِری یا فَاطِمَه فَإنّ المَهْدِی مِنْکِ»(۱).

وکذلک کما ورد فی سند آخر أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال:

«یَقُومُ قَائِمُنا التَّاسِعُ مِنْ وُلدِ الحُسَینِ»(۲).

أو یقول صلی الله علیه و آله فی حدیث آخر:

«کَیفَ أَنْتُمْ إذا نَزَلَ ابْنُ مَریَمَ فِیکُمْ وإِمَامُکُمْ مِنْکُم»(۳).

وجدیر بالذکر أنّ جمیع الخصوصیّات الوارده عن أهل البیت علیهم السلام فیما یتّصل بالإمام المهدی علیه السلام قد ذکرها علماء أهل السنّه بذاتها فی کتبهم ومسطوراتهم، ولکنّ الوهّابیین، وبالرغم من هذه الأدله الواضحه والمتقنه، تمسّکوا بمقولات منحرفه وتبریرات واهیه لتسویغ معتقداتهم وطرحوا تأییداً آخر لهذه الروایات والأحادیث الشریفه، وعلی سبیل المثال نری أنّ عبدالعزیز بن عبداللّه الباز (۱۳۳۰-۱۴۲۰ ه ق) وهو آخر مفتی أعظم للوهّابیین فی المملکه العربیه السعودیّه، والذی لقی حتفه قبل عدّه سنوات یقول فیما یتعلّق بالحدیث الشریف عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله:

«بَعْدِی اثنَا عَشَرَ خَلِیفَهً... کُلُّهُم مِنْ بَنِی هَاشِم»(۴).

یقول: فی نظرنا أنّ المراد من اثنی عشر خلیفه، هم الخلفاء الأربعه ومعاویه وابنه یزید ثم عبدالملک بن مروان وأربعه من ولده وعمر بن عبدالعزیز، وهذه المسأله لا ترتبط بالإمام المهدی وقضیّه المهدویّه التی یتحدّث عنها الشیعه ویذکرون أسماء أشخاص لیس لهم حظ فی تاریخ الإسلام، بل إنّهم عملوا بخلاف ما ورد فی القرآن الکریم وسنّه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله وفی نهایه المطاف یقول، ما ورد عن النبی صلی الله علیه و آله

۱- (۱) . کنز العمّال، المتقی الهندی، ج ۲، ص ۱۰۵.

۲- (۲) . المناقب ابن الجزری، ص ۳۲، ح ۱۷.

۳- (۳) . صحیح البخاری، ج ۴، ص ۲۰۵.

۴- (۴) . ینابیع الموده لذوی القربی، القندوزی، ج ۲، ص ۳۱۵.

بالنسبه للاثنی عشر خلیفه فقد انتهی زمانه ولم یبق من هؤلاء الأشخاص أحد(۱).

الخلاصه ونتیجه البحث

وعلی ضوء ذلک، نستعرض خلاصه ما تقدّم من کلام وبحث فی هذه المسأله، وهی أنّ الوهّابیّه حالها حال حشره الإرضه التی هجمت علی دین الإسلام وسعت بکلّ جهدها إلی تحطیم وهدم عقائد المسلمین، من عقیدتهم باللّه تعالی وإلی جمیع ما یتّصل بالأمور الإسلامیّه والدینیّه، ولو تشرفتم بالسفر إلی مکّه والمدینه فسوف ترون کثره الأکاذیب والافتراءات فی کتبهم ضدّ الشیعه ولغرض القضاء علی الشیعه والتشیع.

وبعباره أخری فالوهّابیّه لیست فرقه تقف فی مقابل الشیعه فقط، بل بشهاده التاریخ فإنّ هذه الفرقه بمثابه السم المهلک الذی یسعی إلی القضاء علی أهل السنّه أیضاً وفق برنامج وخطه مفصله مضافاً إلی قصدهم القضاء علی الشیعه والتشیع، فمن هذه الجهه فإنّ الوهّابیه هجموا قبل مئتی أو ثلاثمائه سنه علی بلاد الشیعه وکذلک هجموا علی العتبات المقدّسه فی المدینه المنوره والنجف وکربلاء وعملوا علی قتل المسلمین وسفک الدماء والعدوان ونهب الأموال والممتلکات وقطع الطرق، وهی الفرقه التی هجمت قبل ذلک بسنوات علی مدن أهل السنّه ومنها القری والقصبات فی أطراف نجد والحجاز والعراق والیمن أیضاً، وقتلوا وسفکوا الدماء ونهبوا الأموال والممتلکات، وهذا یعنی، أنّ أهل السنّه المساکین أیضاً لم یسلموا من هجمات الوهّابیین وعدوانهم، وقد سلبت أموالهم وسفکت دماءهم کما هو الحال فی عدوان هذه الفرقه الضالّه علی الشیعه، وهذه الجرائم لا تختص بالشیعه.

والآن نری فی هذه الأیّام مجموعه من الوهّابیین الضالّین یفتون مرّه أخری

۱- (۱) . کلام عبدالعزیز بن باز، المطبوع فی مجله الجامعه الإسلامیه، الرقم ۳، سنه ۱۳۸۸ ه ق.

بوجوب هدم وتخريب المراقد المقدّسه فی البلاد الإسلامیّه، وطبعاً بعد ذلک رجعوا عن هذه الفتوی حسب الظاهر وقالوا إننا لم نصدر مثل هذه الفتوی، لأنّهم رأوا أنّ الحال لا یساعد علی ذلک، وأنّهم سیتضرّرون بشدّه من ذلک، أجل، فالحقیقه هی أنّ هجوم هؤلاء الأنجاس علی المرقد المطهر للإمامین العسکریین علیهما السلام فی سامراء وتفجیر هذا المرقد الطاهر أدّی إلی امتعاض وحزن جمیع الأحرار فی العالم، وهذه الفاجعه تمتد بجذورها بشکل کامل نحو أفکار وأعمال هذه الفرقه الوهّابیه الضاله.

وعلی هذا الأساس فإنّ أحد الضروریات للشباب فی مجتمعنا الإسلامی هو الاطلاع الکامل علی أفکار المذهب الوهّابی والتحقیق فی آرائهم وانحرافاتهم، وقد اقترحت قبل مدّه علی بعض المسؤولین فی المجال الثقافی أن یقیموا مهرجاناً أو مؤتمراً علمیاً فی هذا الخصوص لکی نحقق أوّلاً: بیان عقائد الوهّابیّه بشکل واضح وکامل للشباب الأعزاء، وثانیاً: من أجل حفظ المجتمع الإسلامی من هذه العقائد المنحرفه وصیانته من هذه الأفکار الهدّامه.

وختاماً نسأل اللّه تبارک وتعالی وببرکه أیّام النصف من شهر شعبان المبارک أن یوفّق أفراد المجتمع الإسلامی والمسؤولین فیه وجمیع العاملین من طلّاب الحوزات العلمیّه والمراکز العلمیّه الأخری والجامعات، لیکونوا تحت عنایات الإمام المهدی علیه السلام الخاصّه ویحفظ هذا البلد العزیز (ایران) فی ظلّ عنایاته وبرکاته ویعیش هذا الشعب السعاده والنمو والرشد فی جمیع المجالات، ویتحرّک مجتمعنا فی خطواته المستقبلیّه فی سلّم الرقی والکمال، ویزداد شبابنا الأعزاء سواءً من الإخوه أو الأخوات من إیمانهم واطلاعهم علی مفاهیم الدین الإسلامی ویزدادوا بذلک معرفه واطلاعاً علی نقاط الانحراف والضلاله لاتباع هذه الفرقه الضالّه ویشتدّ تمسّکهم بدینهم وإیمانهم، إن شاء اللّه.

والسّلام علیکم ورحمه اللّه وبرکاته

۳-الأمل والانتظار فی الثقافه المهدویّه

اشاره

محاضره القیت فی مهرجان المهدویّه هیئه خادم الرضا

ص:۸۳

ما ستقرأه فی المقاله الثالثه:

* دراسه أربعه مفردات مهمّه للبحث: أ) الأمل؛ ب) الانتظار؛ ج) المهدویّه، د) ثقافه المهدویّه.

* تبیین مکانه الأمل والانتظار فی ثقافه المهدویّه ضمن ست مسائل، المسأله الاُولی:

الظهور، هو ذروه تکامل المخلوقات، الثانیه: الظهور، ذروه آمال الأنبیاء والأولیاء الإلهیین؛ الثالثه: الظهور، ذروه رساله الرسل الإلهیین، الرابعه: الظهور، ذروه تطور ونضج العلم والمعرفه، الخامسه: الظهور، ذروه تکامل عالم التکوین؛ السادسه: الظهور، ذروه التکامل الوجودی للبشر.

* التحقیق فی إحدی الشبهات وبیان الجواب عنها.

* الخلاصه والنتیجه.

الأمل والانتظار فی ثقافه المهدویّه

اشاره

(یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ) (۱)

نبارک ونهنیء جمیع الشیعه والأحرار والمنتظرین فی العالم بمناسبه میلاد آخر حجج اللّه، الولی المطلق للحقّ صاحب الأمر والزمان علیه السلام.

موضوع البحث

کما هو واضح، فإنّ موضوع هذه المقاله هو: «الأمل والانتظار فی الثقافه المهدویّه» ونأمل أن نقدّم فی هذا المجال المحدود بحثاً جدیداً ومناسباً لهذا الموضوع بأحسن وجه لکی یکون إن شاء اللّه عاملاً علی مزید من التحقیق والبحث لکلّ فرد فرد من شبابنا الأعزاء وأفراد مجتمعنا الإسلامی من أجل الوصول إلی الحقیقه والواقع.

التحقیق فی أربع مفردات مهمّه فی البحث

اشاره

ما هو معلوم فی هذا البحث، أننا نواجه أربع مفردات أساسیّه فی هذا البحث، ومن الجدیر قبل الورود إلی موضوع البحث، التحقیق فی کلّ واحده من هذه

۱- (۱) . سوره آل عمران، الآیه ۲۰۰.

المفردات وبيان المفاهيم الكامنه فيها، وهذه المفردات عباره عن: «الأمل»، «الانتظار»، «المهدويّه» و «ثقافه المهدويّه».

أ) الأمل

وأوّل مفرده ينبغى التحقيق فيها ودراستها هى كلمه «الأمل»، التى يعيش الإنسان دائماً الاهتمام بها وتمثّل مركزاً لتفكيره واهتمامه وستبقى كذلك إلى آخر الزمان أيضاً.

وهذه المفرده تعنى: «رغبه الإنسان فى تحقّق أمل مع حاله من الانتظار»، أو «الانتظار لأمر حسن» أو «الرغبه والانتظار لتحقّق المقاصد الخيره والتوقّعات الحسنه وبالأخص انتظار النجاه وثماره وبركاته فى هذا العالم والعالم اللاحق»، والأمل يعنى الرجاء أيضاً يقع فى مقابل كلمه «خوف»، وهذه الكلمه فى اللغه - أى الأمل - تعنى احتمال وقوع شىء يوجوب الفرح ويثير السرور، وفى ضمن ذلك يلتفت الإنسان إلى أنّ هذا الأمر يمكنه فى المستقبل أن يمنحه نعمه وخيراً، ومن هذه الجهه فإنّه يشعر بالفرح يلامس قلبه ويثير فيه الهمه والحركه للحصول على النعم الماديّه والمنافع المعنويّه، وفى الحقيقه فإنّ «الأمل» أو الرجاء هو عامل تحريك وتثوير السعى والنشاط فى الإنسان، سواءً كان هذا النشاط فى مجال الأفعال الماديّه أو المعنويّه للإنسان.

ولكن الأمل فى الثقافه الدينيّه يعنى حاله معنويّه وروحانيّه تحصل لدى الإنسان من خلال معرفته بأصول الدين، يعنى، أنّ إحدى التجليات المهمّه للمعرفه فى الثقافه الشيعيّه، إلى جانب البحوث العميقه فى عالم الوجود، مسأله الأمل والرجاء.

وبعباره أخرى أنّ الأمل فى نظر الرؤيه التوحيديّه، هو هديه إلهيّه للإنسان والإنسانيّه تدعوهم لمزيد من الحركه المنتظمه والنشاط السليم فى واقع الحياه، وبذلك يحقّق الإنسان مزيداً من السعى وبذل الجهد وتشتد فيه دوافع النشاط

وبواعث الحيويّه فی السیر فی خطّ الإیمان والمعنویات، وعلی هـذا الأساس فإنّ الإنسان الـذی یعیش الأمل فی حیاته، هو الـذی یحیی بهـذا الأمل، ولو سـلب منه یوماً هذا الأمل فسوف یصل فی حیاته إلی مرحله السـکون والخمود وتسـتولی علی حیاته حاله من الجمود والرکود.

والنتیجه، إنّ الأمل حاله نفسانیّه یرتبط الإنسان بسـببها بأمور مستقبلیّه ملحوظه ویعیش حاله الانتظار والترقب لها، وهذه الحاله من الانتظـار والترقب والارتبـاط القلبی تتسـبّب فی أنّه یعیش دائماً وهو یفکّر فی متعلّق هـذا الأمل، ومن هـذه الجهه ینبغی القول إنّ قیمه الأمـل کـامنه فی قیمه متعلّقه، یعنی، کلّمـا کـان متعلّق الأمـل ذا قیمه، فـإنّ الأمـل سـیکون ذا قیمه، والعکس صـحیح أیضاً، وأسـاس فـإنّ اللّه تعـالی من هـذه الجهه أوصـی فی موارد متعـدده بلزوم أن یعیش الإنسان مع الأمل ومـدح حاله الأمل، وذمّ فی موارد متعدده أیضاً حاله الیأس، ومن ذلک ما ورد فی سوره الکهف فی قوله تعالی:

(فَمَنْ کانَ یَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْیَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً...) (۱).

أو یقول تعالی فی سوره الزمر:

(لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللّهِ...) (۲).

أو قوله تعالی فی سوره الحجر:

(وَ مَنْ یَقْنَطُ مِنْ رَحْمَهِ رَبِّهِ إِلاَّ الضّالُّونَ) (۳).

أو قوله تعالی فی سوره یوسف:

(وَ لا تَیْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لا یَیْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْکافِرُونَ) (۴)

۱- (۱) . سوره الکهف، الآیه ۱۱۰.

۲- (۲) . سوره الزمر، الآیه ۵۳.

۳- (۳) . سوره الحجر، الآیه ۵۶.

۴- (۴) . سوره یوسف، الآیه ۸۷.

ومن هـذه الجهه ورد فی الحـدیث الشـریف عن الإمـام الصادق علیه السـلام فی کلامه عن «جنود العقل والجهل» فی إشاره إلی مکانه الأمل والرجاء والنشاط فی دائره المفاهیم الدینیّه، قال علیه السلام:

«اعْرِفُوا العَقْلَ وَجُنْدَهُ وَالجَهْلَ وَجُنْدَهُ تَهْتَدُوا... وَالرَّجَاءُ وَضِدَّهُ القُنُوطَ... وَالنَّشَاطُ وَضِدَّهُ الکَسَلَ»(۱).

وعلی هـذا الأساس فإنّ إیجاد الأمل فی دائره المفاهیم الدینیّه والتصدی للیأس وحاله الاحباط تعتبر من الفضائل الأخلاقیّه والقیم الإنسـانیّه، ویعتبر الیـأس والاحبـاط والکسـل من الأمـور المضـادّه لهـا ومن الحالاـت السـلبیّه فی حیـاه الإنسـان وتعـدّ من الرذائل الأخلاقیّه، وبدیهی أنّ المؤمن یجب أن یتحلّی دائماً بالفضائل الإلهیّه والمثل الإنسانیّه، وفی ذات الوقت یتجنب الرذائل الشـیطانیّه ویتحرّک بعیداً عن حالات الیأس والقنوط.

ب) الإنتظار

المفرده الثانیه التی یجب التحقیق فیها ودراسـتها فی هذا البحث، وهی کلمه زاخر بالمعانی الواسـعه والمتشعبه، هی کلمه «انتظار» المتـداوله والسائـده فی الثقـافیه الـدینیّه لـدی المسـلمین والشـیعه بـالخصوص، وقلّمـا نجـد شـخصاً لاـ یریـد لنفسه أن یکون من المنتظرین الواقعیین، ومن هذه الجهه ینبغی فی البدایه التحقیق فی المعنی اللغوی والاصـطلاحی لهذه الکلمه ثمّ نبحث فی حقیقه الانتظار والمسائل الأخری المتعلّقه بها.

«انتظار» فی اللغه یعنی «ترقب وتوقّع شـیء سیحدث فی المستقبل»، وهی حاله نفسانیّه زاخره بالأمل والهدوء الروحی والاحساس بالأمل النفسی، وفی

۱- (۱) . الکافی، الشیخ الکلینی رحمه الله، ج ۱، ص ۲۱.

الإصطلاح: «الانتظار حاله نفسانيّه تبعث على استعداد المنتظِر لظهور المنتظَر وإدراك وجوده وحضوره»، ومن زوايه دينيّه فالانتظار حاله روحانيّه ومعنويّه منبعثه من الإيمان الكامل بجميع أصول الدين وتتسبّب فى أن يعيش المنتظر الشاب والبالغ العلاقه الوافره بظهور القائد الإلهى والزعيم السماوى، القائد الذى يستطيع بمعونه الذات المقدّسه الإلهيّه إنقاذ الناس المستضعفين فى العالم من أجواء الظلم والظالمين وقوى البغى والكفر والاستكبار وسوقهم فى خطّ التوحيد والإسلام الحقيقى والحركه فى خطّ إقامه حكومه القسط والعدل فى جميع ربوع المعموره والتصدى للظالمين وهدم عروش الطواغيت.

على هذا الأساس، فقيمه الإنتظار، تختلف بما يتناسب مع متعلّقها، يعنى كلّما كان متعلق الإنتظار يملك قيمه عاليه، فالإنتظار لظهور هذا المتعلّق أيضاً ستكون له قيمه عاليه، أجل، من هنا تتبيّن العلّه لما ورد فى الروايات الشريفه الوارده عن الأئمّه الأطهار عليهم السلام من التأكيد على انتظار الفرج وترسيخ هذا المفهوم فى الذهنيّه والثقافه الدينيّه.

وبعباره أخرى، يتبيّن ممّا ورد فى الروايات عن الإئمّه الأطهار عليهم السلام فى مسأله انتظار الفرج وأنّه من أفضل الأعمال: أوّلاً: إنّ انتظار فرج قائم آل محمّد عليه السلام له قيمه عاليه وساميه فى دائره المفاهيم الدينيّه، ثانياً: إنّ الانتظار لا يعنى الجانب السلبى من هذا المفهوم وجلوس الإنسان بدون عمل، بل هو نوع من العمل والنشاط مع الشعور بحاله من الأمل، وعلى ضوء ذلك، لا ينبغى اعتبار الإنتظار أنّه حاله من الخمود والسكون وأن ينظر الإنسان إلى الأحداث وهو مكتوف الأيدى، بل ينبغى أن نفهم أنّ الإنتظار نوع من العمل المتسق والمتزامن مع الاستعداد فى كلّ لحظه، وتقويه البواعث الداخليّه والخارجيّه وأنّه نشاط مؤثر وتحرّك مفيد، وأخيراً هو نوع من الحيويّه الفعّاله فى جميع الموارد وعلى مختلف المستويات، وهكذا يكون مثل

هـذا الإنتظـار من أفضـل الأعمال، وبالتالى فلا شك فى أنّ انتظار الفرج هو ميل فطرى يوجـد فى جميع أفراد البشـر ويمثّل مطلباً مشتركاً فى جميع أتباع الأديان والمذاهب فى الدنيا ولا يختصّ بزمان خاص ومكان معين، أو بقوم وجماعه خاصّه.

بـل إنّ حقيقه الإنتظـار هـو أن يخلق المنتظِر فى نفسه اسـتعداداً كافيـاً ويوجب فى محيطه الاجتمـاعى المقـدّمات ويهيىء الفرص المناسـبه لاسـتقبال المنتظَر والمنقذ الموعود، وأساساً فإنّ اللّه تعالى من هذه الجهه بشّر المستضعفين والمظلومين والمحرومين فى العالم بوراثه الأرض من خلال الإنتظار الفاعل والأمل الإيجابى لتهيئه أنفسـهم لاسـتلام مقاليـد الحكومه على الأرض، تقول الآيه الشريفه:

(وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّهً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ) (۱).

ومن هـذا المنطلق يمكننـا، من هـذا البيان الإجمالى لكلمه «أمل» و «إنتظار»، الخروج بهـذه النتيجه، وهى أنّ هاتين المفردتين فى الثقـافه الإسـلاميّه والنصوص الـديتيّه ترتبطان بشـكل عميق ووثيق، وبعباره أخرى أنّ المحقّقين، بعـد التمعّن فى هاتين الكلمتين، وصـلوا إلى هـذه النتيجه الحاسـمه: «إنّ المنتظِر الواقعى الحقيقى هو الذى يعيش الأمل الحقيقى» و «من يعيش الأمل الحقيقى هو المنتظِر الحقيقى»، يعنى، أنّ المنتظِر الواقعى هو الشـخص الذى يعيش الأمل بنتائج عمل البارى تعالى، ونتائج أفعال جميع الأنبياء الإلهيين العظام عليهم السلام على إمتداد التاريخ البشرى.

ومن هذه الجهه فالمنتظِر الواقعى هو الشخص الذى يهتم بالحركه فى واقع الحياه رجاء الظهور ويتوقّع تحقّق الوعد الإلهى بحيويّه ونشاط بما ستنتهى إليه البشريّه

۱- (۱) . سوره القصص، الآيه ۵.

والعالم من زوال الظلم والجور وتحقّق الوعد الإلهی بإقامه حکومه العدل والقسط، أجل، فإنّ مفرده الإنتظار ومفرده الأمل، متلازمتان وترتبطان فیما بینهما برابطه وثیقه ومحکمه.

وعلی هذا الأساس فلو رأینا أحد المنتظِرین لا یعیش الأمل المشرق بمستقبل البشریّه، فهذا یعنی، أنّه لیس من المنتظرین الحقیقیین ولا یدرک حقیقه الإنتظار ولا یعیشه فی واقعه النفسانی فی عملیّه تجسید لهذه الحقیقه الدینیّه فی واقع الحیاه، یعنی إذا رأینا شخصاً یدعی أنّه من جمله المنتظرین ولکنّه لیس فقط لا یعیش حاله الأمل بمستقبل العالم وحیاه البشریّه والمجتمع الإسلامی، بل إنّه یعیش حاله من الیأس واللامبالاه أیضاً، ویواجه حاله من الاخفاق فی وجوده وشخصیّته، فینبغی أن نعلم أنّ هذا الشخص لیس بمنتظِر حقیقی وأنّه قد أدخل نفسه بدون مبرر فی زمره المنتظِرین.

ج) المهدویّه

المفرده الثالثه التی ینبغی البحث فیها ودراستها فی هذا البحث کلمه «المهدویّه»، وهی کلمه عمیقه المغزی وواسعه المعنی وقد لفتت أنظار علماء المسلمین وغیر المسلمین طیله أکثر من ألف سنه، ومن هذه الجهه یجب فی البدایه بیان المعنی اللغوی والاصطلاحی لهذه الکلمه.

ومن أجل بیان المفهوم لهذه الکلمه ینبغی القول إنّ کلمه «مهدی» من حیث علم الصرف هی اسم مفعول من فعل ثلاثی مجرّد وناقص ومعتدل اللام، من «هدی»، «یهدی»، «هدایه» وقد اشتقت منه کلمه «مهدویّه».

ولکن من الجهه اللغویه فإنّ کلمه مهدویّه یوجد فیها احتمالان، وهما عباره عن:

الاحتمال الأوّل: إنّ کلمه مهدویّه «مصدر صناعی»، لأنّ مثل هذا المصدر فی اللغه العربیه مأخوذ من اسم أو صفه أو ضمیر بإضافه علامه «یه» فی ذیلها، من

قبیل «إنسان» و «جاهل» و «هو» والمصدر الصناعی لها «إنسانیّه» و «جاهلیّه» و «هویه»، وهذه الکلمات تعنی بالترتیب «کونه إنساناً» و «کونه جاهلاً» و «کونه حقیقه»، وفی هذه الصوره فإنّ کلمه مهدویه تأتی بمعنی «کونه مهدویّاً».

الاحتمال الثانی: إنّ کلمه مهدویّه «صفه نسبیّه» أو «بالنسبه» وأصلها «مهدوی» وقد اشتقت منه کلمه «مهدی» من قبیل «محمّد» و «علی» و «فاطمه» والصفه المنسوبه لهؤلاء «محمّدی» و «علوی» و «فاطمی» وتعنی هذه الکلمات بالنسبه إلی المنتسب لها علی الترتیب «النبی محمّد صلی الله علیه و آله» و «الإمام علی علیه السلام» و «فاطمه الزهراء علیها السلام»، إذن علی ضوء ذلک فإنّ حرف الیاء المشدّده فی آخر کلمه مهدوی، لیست هی یاء مصدریّه، بل یاء النسبه، والآن إذا إضفنا مثل هذه الکلمات المنسوبه إلی «تاء التأنیث» ففی هذه الصوره فإنّ هذه الکلمات تکون صفه لموصوف محذوف، وعلی هذا الأساس وطبقاً لهذا التقریر فإنّ کلمه «مهدویّه» صفه لموصوفات محذوفه من قبیل «العقیده المهدویّه» أو «الطریقه المهدویّه» أو موصوفات أخری.

أمّا فی الاصطلاح، فالمقصود من المهدویّه، مذهب أو مدرسه أو عقیده تنتسب للإمام المهدی علیه السلام، وهذه العقیده تعنی أنّ المعتقد به فی أقواله وأفعاله وسلوکیاته وأفکاره تبعاً للإمام المهدی علیه السلام وهو ابن الحسن العسکری علیه السلام الذی ولد فی وقت السحر من منتصف شعبان عام ۲۵۵ ه ق فی مدینه سامراء، وهو الإمام التاسع من نسل الإمام الحسین علیه السلام السبط الثانی لرسول اللّه صلی الله علیه و آله وهو ابن فاطمه الزهراء وعلیّ المرتضی علیهما السلام وقد تولّی زمام الإمامه والزعامه فی سن الخامسه من عمره وله غیبتان أحدهما قصیره وانتهت فی عام ۳۲۹ ه ق، ولکن الغیبه الأخری طویله وقد بدأت من هذه السنه واستمرت إلی زماننا هذا وسوف تستمر إلی أن یأذن اللّه تعالی له بالظهور.

د) ثقافه المهدویّه

إنّ ثقافه المهدویّه ثقافه متعالیه وتحظی بقیمه ساميه فی الذهنیّه المسلمه بما تتضمنه من أمل فی إیجاد نظام عالمی وعادل وتشیید حکومه العدل والقسط التی تستند إلی الإنسان الکامل وعلی أساس مبانی الإسلام الحقیقی، الإسلام الذی بیّنه الأئمّه المعصومین علیهم السلام بمقدار فهم ودرک المخاطبین وذکروا بعض مشخّصاته ومختصّاته، وقد تحرّک الأئمّه المعصومون علیهم السلام فی أزمنه متمادیه وأمکنه مختلفه، ومع الأخذ بنظر الاعتبار المفاهیم المختلفه للأشخاص وبما یتناسب مع هذه العناصر، بیان أبعاد وتفاصیل هذه الثقافه لأتباعهم ومریدیهم وعملوا علی تعمیق وتکریس هذه الثقافه وفی ذات الوقت صونها من السقوط فی هوه الافراط والتفریط وتنزیهها من مظاهر الانحراف والخلل فی مجمل الثقافه الدینیّه لدی المسلمین.

إنّ البناء الشامخ والرفیع لهذه الثقافه الأصیله یبتنی علی تعالیم الأنبیاء والأولیاء الإلهیین قبل نبی الإسلام صلی الله علیه و آله، ولکن من الواضح أنّه، مضافاً إلی استمرار هذه السیره من قبل النبی الأکرم صلی الله علیه و آله وخلفائه المعصومین علیهم السلام عندما سنحت لهم الفرصه فی عصر الإمام الباقر والإمام الصادق علیهما السلام حیث سعوا إلی إغناء وإثراء هذه الثقافه والعمل علی تعمیقها فی واقع الاُمّه الإسلامیّه وتوفیر الأرضیّه المناسبه لترشیدها وتوثیقها ونری فی الأدعیه والزیاره المتعلّقه بالإمام ولی العصر علیه السلام أبعاداً مختلفه وفی نفس الوقت منسجمه ومتسقه لهذه الثقافه الشمولیّه العالمیّه، وبالإقتران بجمال خاصّ ورؤیه عمیقه وعلمیّه شامله لیس لها نظیر.

وبلا شک أنّ الأقلام قاصره والعقول ناقصه والألسن عاجزه عن وصف هذا الثقافه الساميه فی عمق التعالیم الدینیه، ولکن یمکن القول إنّها عباره عن ترکیب منسجم وتشکیله متناغمه وعدیمه النظیر من حالات العشق، والشعور، والنظم، والعدل وجمیع القیم والمثل الإنسانیّه والفضائل الأخلاقیّه، إذن فثقافه المهدویّه بمثابه ماء الحیاه التی یسقی المعتقدین بوجود الإمام المهدی علیه السلام ویمتد إلی

مستویات وجود الإنسان وفکره وعلمه وقیمه فی واقع الحیاه ویصل به إلی مرتبه الخلود، أجل، فالإشخاص الذین یملکون رؤیه صحیحه وعقیده سلیمه بظهور المنقذ والموعود من ذریّه نبی الإسلام صلی الله علیه و آله ویملکون فهماً صحیحاً للمعاییر والقیم والمسؤولیّات والنشاطات الاجتماعیّه ویدرکون ما ینبغی وما لا ینبغی علیهم علی المستوی الفردی والاجتماعی، ویستطیعون إیجاد علاقه وثیقه من الولاء وثقافه الاستقامه ویعملون علی توثیق الرابطه بینهم وبین إمام زمانهم علیه السلام، هم الذین یملکون اللیاقه والجداره أن یتّصفوا بهذه الثقافه العالیه ویتّسموا بهذه السمه العالیه من الإنتظار والأمل بالمستقبل.

وهذه الثقافه من شأنها أن تمهّد الأرضیّه اللازمه فی الإنسان والمجتمع البشری من أجل تحقّق المجتمع المهدوی وتجسد هذا المفهوم فی واقع الحیاه وبالتالی اصلاح أنفسهم ومجتمعهم والاستعداد للبذل والإیثار والتفانی والتضحیه والعمل الصالح والتزکیه السلیمه، والعشق الإلهی، والحرکه الإیمانیّه، والجهاد فی سبیل اللّه والاستشهاد والتسلیم فی مقابل أوامر المولی، ومن هذه الجهه فلیس بعیداً أن یقال إنّ ثقافه المهدویّه بشکلها الکامل والشامل، تتشکّل من منهج، وحرکه وفعل وتفاعل ورؤیه عمیقه لعقیده الإنتظار للإمام المهدی علیه السلام إن شاء اللّه تعالی.

وعلی ضوء ذلک، وبعد أن تبیّن فی هذا المقال الموجز مفهوم هذه المفردات مورد البحث، تصل النوبه إلی بیان تفاصیل هذه المسأله الواسعه والعمیقه واستعراض متعلقاتها علی نحو إجمالی.

بیان مکانه الأمل والإنتظار فی ثقافه المهدویّه ضمن سته أمور

اشاره

لقد تبیّن ممّا تقدّم أنّ نمو حاله الأمل أو الیأس فی الإنسان ترتبط بشکل وثیق بثقافه المجتمع أو الطبقه التی ینتسب إلیها الفرد والقیم الموجوده فی تلک الثقافه، ومن هذه الجهه فالتصدی لحالات الیأس وخلق جوٍ زاخر بالأمل والنشاط،

يستدعى إجراء هندسه معنويّه خاصّه أو تشييد بنيان اجتماعى وثقافى متناسب مع الروحيّه الفطريّه والذائقه الأصليّه لجميع أفراد البشر، ومن هذه الجهه فإنّ مسأله الأمل والإنتظار فى «ثقافه المهدويّه» تعدّ إحدى المسائل المهمّه التى تمتد إلى دائره واسعه وتشغل مساحه كبيره من الثقافه المجتمعيّه ولا نستطيع فى هذا المقال المختصر التعرض لجميع زوايا وخبايا هذا البحث، ولكن على نحو الاجمال يمكن الإشاره إلى بعض جوانب المسأله ضمن سته نقاط، وهى عباره عن:

النقطه الأُولى: الظهور، هو ذروه تكامل المخلوقات

وإحدى النقاط المهمّه التى نستوحيها من مراجعه آيات القرآن الكريم وبيان سيره الأنبياء والأولياء الإلهيين وتعاليمهم، هى ما يتّصل بالغرض من خلق المخلوقات وأنّ هذا الخلق لا يمكن أن يكون عبثياً وباطلاً، ونقرأ فى الآيه الشريفه من سوره المؤمنون أنّ اللّه تعالى يقول:

(أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ) (١)

أو قوله تعالى:

(وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا...) (٢)

أجل، كما هو معلوم أنّ اللّه تعالى لم يخلق السماء والأرض والحيوانات والجمادات والنباتات والإنسان و... باطلاً وعبثاً وبدون غايه وهدف، وبعباره أخرى إنّ اللّه تعالى يخاطب الإنسان ويقول إيّها الإنسان أنا لم أخلقك لكى تأتى إلى هذه الدنيا وتشغل مكاناً من هذا العالم وتستثمر المواهب والنعم فى عالم الطبيعه ثم تذهب إلى سبيلك وتنتهى المسأله إلى هذا الحد، كلّا.

لا ينبغى أن تتصوّر أننا خلقناك عبثاً وبدون غايه، بل يجب أن تعلم أنّ جميع

١- (١) . سوره المؤمنون، الآيه ١١٥.

٢- (٢) . سوره يس، الآيه ٢٧.

المخلوقات إنّما خلقت لهدف وغايه معيّنه وتتحرّك جميعها من أجل الوصول إلى تلك الغايه ودرك النهايه المعلومه لها، وهذه الغايه المعلومه متعاليه وساميه جدّاً، نعم، إنّ اللّه تعالى منذ أن خلق السماوات والأرض والمجرّات والكرات السماويه وسائر الموجودات والمخلوقات كان يهدف لغرض معين وأوعز لقافله التكوين بأن تهتدى إلى نقطه أساسيّه وتتوجّه إلى غايه معيّنه، وهذه النقطه والغايه تعتبر ذروه تكامل البشريّه والمخلوقات.

والآن بعد أنّ تبيّن هذا المعنى والمفهوم فإنّ هذه الرؤيه الغائيّه لخلق الإنسان والموجودات تتسبّب فى خلق الأمل والنشاط فى أعماق نفوس وقلوب المنتظِرين وتوجب فيهم حاله من البهجه والنشاط فى حركه الحياه مع الأمل بظهور المنقذ.

النقطه الثانيه: الظهور، ذروه آمال الأنبياء والأولياء الإلهيين

وعلى هذا الأساس فإنّ المخطط الإلهى والغايه الربانيّه من ارسال الرسل وبعث الأنبياء وبمدّه زمنيّه ممتده إلى مئات الآلاف من السنين فى عمق التاريخ البشرى، كلّها تؤيد وجود غايه وهدف من عالم الخلقه ونظام الوجود، لأنّه بالرغم من أنّ الإنسان لا يستطيع معرفه الزمان والوقت الذى بعث فيه أول نبيّ من أنبياء اللّه، وهو النبى آدم عليه السلام بشكل دقيق، وما هى الصفات التى كان يتّصف بها، ولكنّه يعلم إجمالاً بهذه المسأله، وهى أن اللّه تبارك وتعالى قد أرسل لأوقات متعدده وأزمنه متماديه أنبياء ورسل إلهيين واحداً بعد الآخر، إلى أن وصلت سلسله الأنبياء والرسل إلى نقطه الذوره والتكامل النهائى، ففى البدايه أرسل اللّه تعالى نبيّاً ببرنامج محدود ولمجتمع محدود، ثمّ بعد مائه أو مائتين أو ثلاثمائه سنه أرسل نبيّاً آخر ورسلاً آخرين بمنهج وبرنامج آخر للبشر، إلى أن انتهت سلسله النبوّه ببعثه خاتم الأنبياء محمّد بن عبداللّه صلى الله عليه و آله، وبعد عصر إمامه الأئمّه الطاهرين عليهم السلام وصلت النوبه إلى خاتم الأوصياء وأمل جميع الأنبياء ووصى آخر الزمان عليه السلام، لأنّه وفق ما ورد فى الروايات

الشريفه أنّ جميع الأنبياء الماضين كانوا يعتقدون بالنبيّ الخاتم وأوصيائه وبخاصّه الوصى الأخير، وكلّهم كانوا يعيشون الأمل بظهوره وينتظرونه بشوق بالغ.

أجل، إنّ جميع البرامج للرسالات السماويّه ودعوات الأنبياء السابقين كانت تهدف لتحقيق هذه الغايه النهائيّه والوصول إلى نقطه الذروه من إرسال الرسل الإلهيين، يعنى أنّ الأنبياء السابقين يعلمون بأجمعهم أنّ سلسله الأنبياء تتحرّك نحو نقطه الذوره، أو تصل إلى نقطه النضج والتفتح ونقطه التكامل النهائى، نعم، فهؤلاء الأنبياء كانوا يعلمون أنّ النتيجه النهائيه لظاهره النبوّات والرسالات والمرسلين الإلهيين وحصيله جميع أتعابهم وفعالياتهم ستتحقّق وتنتهى بظهور الإمام المهدى عليه السلام، وبديهى أنّ هذه المسأله أدّت إلى غرس بذره الأمل والنشاط والحيويّه فى نفوس وأبدان المنتظِرين الحقيقيين.

النقطه الثالثه: الظهور، ذروه رساله الرسل الإلهيين

وإحدى الخصوصيّات التى ستتحقّق بعد ظهور الإمام المهدى عليه السلام، هو نزول النبى عيسى عليه السلام من السماء إلى الأرض، لأنّ المسلمين وبحسب الآيات الصريحه فى القرآن الكريم ومنها الآيه ۱۲۷ و ۱۵۸ من سوره النساء يعتقدون أنّ اللّه تعالى، وبعد أن تواطأ اليهود على قتل النبى عيسى عليه السلام وتآمروا عليه، رفعه إلى السماء ليحفظه من شرّهم وآذاهم وسوف يعود إلى الأرض بعد ظهور الإمام المهدى عليه السلام يقول تبارك وتعالى فى هذا المجال:

(وَ قَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَلْ رَفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً) (۱).

۱- (۱) . سوره النساء، الآيه ۱۵۷ و ۱۵۸.

وطبعاً فالقراء الأعزاء يعلمون جيداً أنّ القرآن الكريم عندما يتحدّث عن النبى عيسى عليه السلام وأُمّه العذراء مريم عليها السلام، وفى موارد وآيات متعدده فإنّ الأناجيل المتوفّره اليوم بين يدى رجال الدين المسيحيين لا تحتوى على ما ذكره القرآن الكريم فيما يخصّ النبى عيسى عليه السلام وأُمّه مريم عليه السلام ولكن هذه المسأله، وهى أنّ اللّه تعالى بأى قسم من السماء رفع النبى عيسى عليه السلام أو كيف رفع به إلى السماء، أو أساساً ما هى الحكمه الإلهيّه من هذه الحادثه الوارده فى الآيات الكريمه المذكوره آنفاً؟ فهذه الأسئله تستدعى بحوثاً مفصله وهى خارجه عن عهده هذا المقال، وبعباره أوضح، أنّ فهم هذه الظاهره العجيبه وهى كيف أنّ اللّه تعالى من جهه يصعد بإنسان وبخصوصيّاته الماديّه إلى السماء ويحفظه هناك لعدّه آلاف من السنين، ومن جهه أخرى كيف يحفظ إنساناً آخر، الذى يمثّل آخر إمام وحجّه على عباده أكثر من ألف سنه فى الأرض وسوف يظهر للناس متى ما أراد اللّه تعالى، فهذه بنفسها تستدعى بحوثاً مفصله وتستلزم مجالاً واسعاً.

وعلى أيّه حال، فالنبى عيسى عليه السلام فى هذا المجال وبأمر اللّه تعالى سينزل من السماء بعد ظهور الإمام المهدى عليه السلام، وثمّه روايات كثيره وارده فى هذا الشأن، بل إنّ الكثير من علماء الشيعه وأهل السنّه ذهبوا إلى تواتر الروايات فى هذه القضيّه ويعتقدون بوجود روايات وردت فى كتب مذهب أهل البيت عليهم السلام وكتب مذاهب أهل السنّه تصل إلى حدّ التواتر، يعنى أنّها من الكثره وصلت إلى حدّ تفيد الاطمئنان واليقين للإنسان بحيث إنّه ورد فى بعض الكتب ما يقارب من ۶۰ روايه فى هذا المورد، وعلى سبيل المثال ينقل العلّامه المجلسى رحمه الله روايه عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله أنّه قال:

«ينزلُ عيسى على ثنيه (أى عقبه) بِالأرض المُقدّسهِ يُقال لها أفيق، فَيأتى بيتَ المقدسَ والنّاسُ فِى صلاهِ الصبحِ فَيَتأخّر الإمامُ أى المهدى فيُقدّمه

عیسی ویُصلّی خلفَه علی شریعه محمّد ویقول: أنتم أهل بیت لا یتقدمکم أحد»(۱).

وطبقاً لهذه الروایه فإنّ النبی عیسی علیه السلام سینزل علی مقربه من بیت المقدس وعند إقامه صلاه الصبح، فی حین أنّ الناس یصلّون فی ذلک الوقت خلف الإمام صاحب الزمان علیه السلام، فیأتی النبی عیسی علیه السلام ویصلّی مأموماً خلف الإمام المهدی علیه السلام ویقتدی به فی صلاته، بل ورد فی بعض الروایات بیان جمیع الخصوصیّات وبخاصّه الخصوصیات الظاهریّه للنبی عیسی علیه السلام أیضاً.

ولکن قد یثار هذا السؤال، ما هی علّه نزول النبی عیسی علیه السلام؟ وأساساً ما هو السرّ فی أنّ النبی عیسی علیه السلام صعد إلی السماء وبقی هناک مئات وآلاف السنین ثمّ ینزل إلی الأرض ویشارک الإمام المهدی علیه السلام فی هدایه الناس إلی طریق الخیر والإیمان والتوحید؟

فی مقام الجواب ینبغی القول إنّه لا شکّ أنّ لهذه المسأله جهات مختلفه، ولکن طبقاً لمضمون بعض الروایات، أنّ إحدی الجهات فی المسأله أنّ اللّه تعالی وبعلمه الأزلی یعلم بذلک الیوم الذی نعیشه الآن فی أنّ المسیحیه سوف تستوعب مناطق واسعه من المعموره وتستولی علی أفکار الکثیر من أفراد البشر والمجتمعات البشریّه بمعونه الإعلام المکثف والإمکانات الهائله التی یملکها المسیحیون فی سبیل نشر دینهم وأفکارهم فی المجتمعات القریبه والبعیده، ومن هذه الجهه یقول إنّ جمیع أهل الکتاب أعمّ من الیهود وغیر الیهود کالنصاری عندما یرون المسیح عیسی علیه السلام ینزل إلی الأرض ویصلّی خلف الإمام المهدی خاتم الأوصیاء علیه السلام فسوف یؤمنون به قبل موته، أی موت عیسی علیه السلام، وفی هذا الصدد فقد ذکر القرآن الکریم هذه الحقیقه قبل ألف وأربعمائه سنه فی سوره النساء الآیه ۱۵۹:

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۱، ص ۸۵.

(وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ...) (۱).

وطبقاً لهذه الرؤيه، فثمّه روايه وردت فی ذيل هذه الآيه الشريفه تبيّن بشكل واضح ما تقدّم من تفسير الآيه، فالروايه تقول:

«عن شهر بن حوشب، قال لی الحجّاج: ياشهر آيه فی كتاب اللّه قد أعيتنی، فقلت: أيّها الأمير أيّه آيه هی؟ فقال: (وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ...) ، واللّه إنّی لآمر باليهودی والنصرانی فيضرب عنقه ثم أرمقه بعينی فما أراه يحرّك شفيته حتی يخمد، فقلت: أصلح اللّه الأمير ليس علی ما أوّلت قال: كيف هو؟ قلت: إنّ عيسی ينزل قبل يوم القيامه إلی الدنيا فلا يبقی أهل مله يهودی ولا غيره إلّا آمن به قبل موته، ويصلّی خلف المهدی، قال: ويحك أنّی لك هذا؟ ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثنی محمّد بن علیّ بن الحسين بن علی بن أبی طالب عليهم السلام فقال:

واللّه جئت من عين صافيه»(۲).

وهذا يعنی، إنّ الآيه الشريفه تتعلّق بآخر الزمان وأنّ ضمير (قبل موته) يعود إلی عيسی المسيح عليه السلام.

والآن يبرز أمامنا هذا السؤال المهم، وهو ما هی العلاقه بين نزول النبی عيسی عليه السلام وظهور الإمام المهدی عليه السلام؟

والجواب عن هذا السؤال المهم، هو أنّ تكامل رساله النبی عيسی عليه السلام ترتبط بظهور الإمام بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام، وبعباره أخری، عندما يكون عدد كبير جدّاً من المجتمعات البشريّه تحت طائله الإعلام المسموم لأجهزه الإعلام المرئی والمسموع وشركات الإعلام الضخمه والكاذبه فی هذا العصر وتوحی للناس بأفكار الديانه المسيحيه الباطله والمحرفه فإنّ النبی عيسی عليه السلام عندما ينزل من

۱- (۱) . سوره النساء، الآيه ۱۵۹.

۲- (۲) . تفسير الميزان، العلّامه الطباطبائی رحمه الله، ج ۵، ذيل الآيه، نقلاً عن تفسير القمی.

السماء ويعود إلى المجتمع البشرى بوصفه أحد أعوان الإمام المهدى عليه السلام، ويبقى معه أربعين سنه حتّى يتوفاه الأجل ويقوم الإمام المهدى عليه السلام بتجهيز جثمانه وتكفينه بكفن من نسيج وغزل مريم العذراء عليها السلام، بل ورد فى الروايات أنّ الإمام المهدى عليه السلام يملك ذلك الكفن ويقوم بعد وفاه عيسى عليه السلام بتكفينه ودفنه فى البيت المقدّس إلى جانب قبر امّه مريم العذراء عليها السلام، وهذا يعنى، إنّ وجود النبى عيسى عليه السلام إلى جانب الإمام المهدى عليه السلام يرسم خطّ البطلان على الديانه المسيحيه المحرفه ويساهم فى يقظه الناس وعودتهم إلى الحقّ.

أجل، فإنّ مسؤوليّه رابع نبى من أنبياء أولو العزم الإلهيين فى عصر الظهور أنّه يلعب دور المكمل للعقيده الحقّه، وبالتالى فإنّ رساله الرسل والأنبياء الإلهيين عليهم السلام تصل بظهور الإمام المهدى عليه السلام إلى نقطه الذروه والكمال المنشود، ألا يثير هذا المعنى النشاط والحيويه فى الإنسان المؤمن؟ وعندما يلتفت الإنسان إلى هذه الحقيقه العميقه وأنّ اللّه تبارك وتعالى أرسل أربعه وعشرين ألف نبى عليهم السلام لهدايه البشر إلى الصلاح وسوقهم فى خطّ الخير والإيمان والسعاده فإنّ نقطه الذروه والمحطه النهائيّه للخطط الإلهى تتجسد فى عصر ظهور الإمام القائم عليه السلام، ألا تمنح هذه الحقيقه الإيمانيّه الأمل والنشاط والروحيّه فى نفس الإنسان المؤمن؟ وفى هذه الصوره ألا يكون الكلام عن الغايات المتعاليه والدور الخاصّ للإمام صاحب الزمان عليه السلام فى تشييد حكومه العدل الإلهى وحاكميّه التوحيد ونشر مفاهيم العداله والخير والقيم الأخلاقيّه والمثل الإنسانيّه فى جميع أرجاء المعموره، ومهمّاً إلى درجه أنّ الإمام الصادق عليه السلام يقول:

«لَوْ أَرْدَكْتُهُ لَخدَمْتُهُ أَيّامَ حَياتِى»(۱).

أجل، فإنّ عصر الظهور يمثّل نقطه الذروه فى تكامل رساله الرسل والأنبياء

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۱، ص ۱۴۸.

الإلهيين العظام عليهم السلام وهى النقطه التى تمثّل الغايه التى وضعها اللّه تبارك وتعالى لعالم الخلقه والبشريّه.

النقطه الرابعه: الظهور، ذروه تطور العلم والمعرفه

المسأله الأخرى التى تتحقّق فى عصر الظهور وتكون مصدر الأمل والنشاط فى قلوب المشتاقين للنور الإلهى، مسأله تطور وتقدّم العلم والمعرفه فى عصر ظهور الإمام المهدى عليه السلام، وقد ورد فى بعض الروايات المعتبره:

«العِلْمُ سَبعَهٌ وَعِشرُونَ جُزءً، فَجَمِيعُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ جُزْءانِ فَلَم يَعْرِفِ النَّاسُ حَتّى اليَومَ غَيْرَ الجُزءَينِ، فَإِذا قَامَ القَائِم أَخْرَجَ الخَمَسهَ وَالعِشرِينَ جُزْءاً، فَبَثَّها فِى النَّاسِ وَضَمَّ إِلَيها الجُزءينِ حَتّى يَبُثَّها سَبعَهَ وَعِشرِينَ جُزْءاً»(۱).

وكما يتبيّن من هذه الروايات الشريفه وسائر الروايات المشابهه لها، إنّ اللّه تعالى يضع إلى ما قبل ظهور الإمام المهدى عليه السلام جزئين أو ركنين من العلم والمعرفه، ولكنه تعالى سيفتح أبواب العلم والمعرفه فى عصر ظهوره حتّى تصل العلوم والمعارف إلى خمس وعشرين جزءً، وبعباره أخرى، إنّ العلوم والمعارف البشريّه إلى ما قبل ظهور الإمام المهدى عليه السلام والمتوفّره فى هذا العصر فى المكتبات العالميّه والجامعات العلميّه وقد يبلغ عدد الكتب فى هذه المكتبات إلى ملايين الكتب وتتضمّن آلاف الفروع العلميّه، فهذه كلّها تمثّل جزءين من العلم الظاهر فى هذا العصر وما قبل الظهور، ولكن هذه العلوم والمعارف فى عصر ظهور الإمام المهدى عليه السلام ستكون خمس وعشرين جزءً آخر يضاف إلى ما لدى البشريّه من العلوم والمعارف السابقه، وطبعاً فإنّ عقولنا لا تستطيع أن تدرك ماهيه هذه العلوم التى ستعرض على الناس

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۳۶.

فی ذلک الزمان، ولکن بالنسبه للإنسان المؤمن والمنتظر الحقیقی فإنّ هذه المسأله من شأنها أن تبث فی روحه الأمل وینشرح صدره ویعلم أنّه یقترب فی کلّ لحظه إلی ذلک الزمان الذی یفتح اللّه تعالی جمیع أبواب العلم والمعرفه علیه، لأنّه من الواضح أنّ البشر فی هذا العصر یواجهون کثیراً من المشکلات العلمیّه والفنیّه الناشئه من مجهولات الإنسان وغوامض العلوم ومشکلات المعرفه.

وطبعاً لا ینبغی إنکار هذه المسأله وهی أنّ العلم فی المرحله الراهنه استطاع حلّ زاویه من مشکلات البشر، ولکن الإنسان لا یستطیع أن یفهم قطعاً حال البشریّه مع ظهور خمس وعشرین جزءً آخر من أجزاء العلم والمعرفه وما یستطیع هذا العلم من حلّ المشکلات والتعقیدات التی یواجهها البشر فی الأزمنه اللاحقه.

النتیجه، إنّ العلم فی عصر ظهور الإمام القائم علیه السلام یصل إلی حدوده القصوی ویتکامل إلی المراتب العلیا بحیث یستوعب جمیع مجالات الحیاه البشریّه، یعنی، إنّ اللّه تعالی، الخالق لهذا العلم والبشر، بواسطه حضور المعصوم علیه السلام ومن خلال العلم الواسع الذی یضعه بین یدی الناس، وکذلک بواسطه حضور الإمام المعصوم علیه السلام والإذن الإلهی للبشر فی التوجّه إلی إغتراف العلم والمعرفه إلی مراتب لا متناهیه من الکمال والرقی علی جمیع المستویات المادیّه والمعنویّه، والآن ما هو الشیء الذین یمنح الإنسان الأمل والسعاده والإنشراح أکثر من تقدّم العلم والمعرفه وازدهار المعرفه فی ذلک العصر؟ لأنّ العلم رغم أنّه یستدعی مقدّمات شاقه ومتعبه، ولکن لا شکّ أنّ ثمره هذه المتاعب حصول الإنسان علی جواهر ثمینه ودرر غالیه من العلم والمعرفه وکلّ إنسان یتحرّک بفطرته وغریزته نحو کسب هذه العلوم والمعارف، فکیف الحال مع العلم الذی یساهم فی ترشید وإزدهار حیاته المادیّه والمعنویّه، ومن الیقین أنّ هذه الحال من الأمل المثیر للنشاط لتحصیل العلوم

والمعارف وبلوغ الإنسان إلى مستويات راقيه جدّاً فی المعرفه لا تتحقّق إلّابظهور الإمام المهدی علیه السلام.

النقطه الخامسه: الظهور، ذروه تکامل عالم التکوین

الحادثه الأخری التی ستحدث وتتحقّق فی عصر الظهور وتبث الأمل والنشاط فی قلوب المنتظرین، مسأله «تغیر عظیم فی عالم التکوین فی عصر ظهور الإمام المهدی علیه السلام»، بأنّ جمیع القابلیات والملکات للموجودات فی عالم الخلقه فی ذلک العصر ستخرج إلی عالم الفعلیّه، ولتوضیح هذا المفهوم ینبغی القول إنّ العالم المادّی یملک قابلیات وملکات کثیره جدّاً والتی لم تکتشف منها لحدّ الآن وتعتبر حالیاً من مجهولات عالم الإنسان والطبیعه، وحتّی ذلک المقدار الذی کان فی المرحله القدیمه أو الذی اکتشف فی العصر الجدید فإنّه یمثّل القلیل جدّاً من تلک القابلیات الکامنه فی عالم الخلقه ولم ینتفع البشر من هذه القابلیات إلّابالحدّ الأدنی منها، علی سبیل المثال الیوم نری السحب غیر الممطر بکثره أو نری الکثیر من الأراضی الموات غیر صالحه للزراعه وکذلک المشکلات الأخری فی عالم التکوین، ولکن فی عصر الظهور تتفتح هذه القابلیات وتزدهر هذه الملکات وتبرز النعم والخیرات والمواهب فی عالم الطبیعه، وقد ورد فی بعض الروایات الشریفه ما یبیّن هذا الأمر بوضوح أن عالم التکوین أو عالم الطبیعه یصل فی ذلک العصر إلی نقطه الذروه والتکامل والإزدهار، یعنی إنّ جمیع موجودات العالم، من السماوات والأرض والشجر والنباتات، أو البر والبحر، وأخیراً جمیع موجودات عالم الطبیعه بما فیها الإنسان، تبرز جمیع القابلیات والملکات الکامنه فی هذا العالم وتخرج من مرحله الکمون إلی مرحله الفعلیّه والظهور والبروز.

وبعباره أخری فی الحالات العادیه، إذا استطاع شخص أن یزرع مائه متر أو مائتین متر من الأرض، أو یغرس فی هذه المنطقه أشجار الفاکهه، فمن الطبیعی إنّه

سینتظر مـدّه معیّنه لیحصل علی نتیجه عمله وثمره جهوده، ولکن بحسب ما ورد فی الروایات الشـریفه، أنّ عالم الطبیعه فی عصـر الظهور لیس زماناً عادیاً، بل إنّ عالم الطبیعه یصل إلی نقطه من الازدهار والتطور بما یفوق إدراک البشـر، وقد أشارت الروایات الشریفه إلی هذه المسأله بوضوح، کما نقرأ فی الحدیث الشریف عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنّه قال:

«تُنَعَّمُ أُمَّتِی فِیهَا نِعمَهً لَمْ یُنَعَّمُوا مَثلَها، یُرْسَلُ السَّماءُ عَلَیهِمْ مِدرَارَاً وَلا تُدَخِّرُ الأرضُ شَیئاً مِنْ النَّباتِ وَالمَالِ کُدُوسٌ»(۱).

وکذلک ورد فی حدیث آخر عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنّه قال:

«یَخرجُ فِی آخرِ أُمّتی المَهدِی یَسقِیهِ اللّهُ الغَیثَ وَتَخرجُ الأرضُ نَباتَها وَیُعطی صَحَاحَاً وَتَکثُرُ الماشِیه وَتَعظِم الأُمّه»(۲).

وعلی ضوء ذلـک، لا یبقی أی دین ومـذهب فی ذلک الزمان یملک منطقاً وکلاماً أغنی وأفضل من مـذهب التشـیع، لأنّ جمیع آراء وأفکار ومعتقدات سائر الأدیان والمدارس الفکریّه اقتصـرت علی مسأله واحده فقط، وهی بث الأمل بمجیء مصـلح ومنقذ فی آخر الزمان وبواسـطته یتمّ إقامه العـدل والقسط والقضاء علی الظالمین والمجرمین، فی حین أنّ النصوص الروائیه والأحادیث الکثیره الوارده عن أهـل بیت العصـمه والطهـاره علیهم السـلام تـدل علی هـذه الحقیقه، وهی أنّ العـدل فی آخر الزمان یبلغ من الشـمول والاستیعاب إلی درجه أنّه یدخل إلی داخل البیوت والمنازل التی یسـکنها أفراد البشر أیضاً، کما یدخل البرد والحر إلی داخل البیوت، وهذه فقط نافذه وزاویه من البرنامج الإصـلاحی العالمی الذی سیتحقّق علی ید الإمام المهدی علیه السلام، ولکن کما هو واضح، أنّ مسأله تکامل عالم الطبیعه فی عصر الظهور، مسأله فی غایه الأهمیّه

۱- (۱) . إلزام الناصب فی إثبات الحجّه الغائب، الحائری الیزدی، ص ۱۶۳.

۲- (۲) . المستدرک علی الصحیحین، الحاکم النیسابوری، کتاب الفتن والملاحم، ص ۸۷۱۶.

وخاصّه فيما تتسبّب فى خلق نور الأمل فى قلوب المتدينين وإيجاد اشراقه من الرجاء فى نفوس المنتظرين.

النقطه السادسه: الظهور، ذروه التكامل الوجودى للبشر

المسأله الأخرى، التى سوف تتحقّق فى عصر الظهور وتزيد من نور الأمل والنشاط فى قلوب المشتاقين لظهور الإمام القائم عليه السلام، مسأله التكامل الوجودى للبشر فى عصر ظهور الإمام المهدى عليه السلام، لأنّه ورد فى المنابع الروائيه أحاديث تدلّ على هذه الحقيقه، وهى أنّ الناس فى عصر الظهور سوف يعيشون النمو والرشد على كافه المستويات العقليّه والنفسيّه إلى درجه أنّ تاريخ الإنسان لم يشهد مثل هذا النمو والرشد، على سبيل المثال ورد فى بعض الروايات أنّ كلّ إنسان وفى كلّ نقطه من نقاط الأرض إذا أراد أن يتحدّث مع الإمام المهدى عليه السلام فإنّه يستطيع ذلك بدون أى واسطه، وبذلك يستمع إلى صوت عزيز الزهراء عليه السلام الإمام المهدى عليه السلام وهذا يعنى أنّ البشر أنفسهم أيضاً سيتكاملون فى واقع حياتهم، يعنى أنّ أعضاء وجوارح الإنسان الماديّه أعمّ من العين والأُذن و... أو الأعضاء المعنويّه للإنسان أعم من الفكر والتدبير، تصل إلى مرحله عاليه من التكامل بحيث لا يمكن تصوّر ذلك فى العالم المادّى، وعلى سبيل المثال ما ورد فى الروايه الشريفه عن الإمام الباقر عليه السلام، قوله فى هذا الصدد:

«إِذا قَامَ قَائِمُنا وَضَعَ اللّهُ يَدَهُ عَلى رُؤُوسِ العِبادِ فَجَمَعَ بِها عُقُولَهُمْ وَكَمُلَتْ بِها أَحلامَهُمْ»(۱).

وكذلك فإنّ مرحله التكامل فى عصر الظهور فيما يتّصل بالجانب العلمى والمعرفى للإنسان وسائر الأبعاد الأخرى فى حياه البشر تبلغ أعلى المستويات،

۱- (۱) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۱، ص ۲۵؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۲۸ مع اختلاف، كمال الدين، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۲، ص ۶۸۵.

وطبعاً وردت فی هذا المجال روایات کثیره أیضاً، علی سبیل المثال رغم أنّ فهم کتاب اللّه لیس بالیسیر ولکن بعض الروایات تقول حتّی النساء فی زمان الظهور یستطعن الحکم والقضاء وفق آیات القرآن وتعالیمه وأحکامه، یقول الإمام الباقر علیه السلام فی تأیید هذا المعنی:

«وَتُؤتَونَ الحِکمَهَ فِی زَمَانِهِ حَتّی إِنَّ المرأَهَ لَتَقضِی فِی بَیتِها بِکِتَابِ اللّهِ تَعَالی وَسُنَّهِ رَسُولِ اللّه صلی الله علیه و آله»(۱).

وعلی هذا الأساس، فقد ورد فی الروایه عن الإمام الباقر علیه السلام یخاطب جابر بن یزید الجعفی یقول:

«یَاجَابِرُ! لَیسَ شَیءٌ أَبْعَدُ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفسِیرِ القُرآنِ»(۲).

وهذه الروایه تدلّ علی هذه الحقیقه، وهی أنّ البشر إلی ما قبل ظهور الإمام لا یمکنهم فهم القرآن بشکل کامل، ومن هذه الجهه نری فی کلّ زمان عدد المفسّرین للقرآن لا یتجاوز عدد أصابع الید، أمّا علی أساس الروایه المذکوره أعلاه، فإنّ دائره فهم البشر وعلمهم ومعرفتهم فی عصر الظهور تکون إلی درجه من القوّه والشدّه بحیث إنّ فهم کتاب اللّه یکون میسوراً لجمیع الأفراد حتّی النساء.

التحقیق فی شبهه

اشاره

والآن قد یثار هذا السؤال المهمّ: هل یمکن أن یرسل اللّه تعالی کتاباً للبشر ولکنّ مفاهیم هذا الکتاب تبقی مجهوله بنسبه ۷۰ إلی ۸۰ بمائه لغالبیّه البشر إلی ما قبل ظهور آخر حجّه إلهیّه؟ هل ینسجم هذا الکلام مع الحکمه الإلهیّه؟ وبعباره أخری:

هل یعقل أنّ اللّه تعالی خلق کلّ هذه الصحاری والسماوات والبحار وسائر المخلوقات

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۵۲ نقلاً عن الغیبه، النعمانی رحمه الله.

۲- (۲) . المحاسن، البرقی رحمه الله، ج ۲، ص ۲۰۹۹.

فی عالم الطبیعه ولکنّه لا یمکن الاستفاده منها بنسبه ۱ بالآلف أو ۱ بالملیون؟

جواب الشبهه

وفی مقام الجواب عن هذه الشبهه ینبغی القول إنّ الحکمه الإلهیّه البالغه تقتضی أن یکون نهایه فهم البشر بالنسبه للقرآن یتّفق فی مرحله تاریخیّه معیّنه أو فتره خاصّه من الزمان، والآن ما هو الشیء الأکثر لذه للإنسان عندما یقال له: «أیّها الإنسان! انتظر فهم کتاب اللّه»، بل إنّ تلک المرحله ستکون لذیذه جدّاً وزاخره بالأمل والرجاء، لأنّه عندما یعلم الإنسان أنّه فی آخر المطاف سیأتی زمان تزول عن فکره أستار الحجب وتتجلّی له معانی الآیات القرآنیّه النورانیّه وستتبیّن له الحقائق والمفاهیم السامیه والنورانیّه وأنّ اللّه تعالی سیکشف عن بصیرته غبار الغموض والإبهام فیدرک من موقع الوضوح تلک المفاهیم السامیه والتعالیم السماویّه، فیزداد أمله بالمستقبل لعدّه أضعاف وبالتالی یزداد تفاعله مع عقیده التوحید والإیمان ویتحرّک فی خطّ الخیر والصلاح والعبودیّه للّه تعالی، ومن هذه الجهه لا ینبغی حصر الأمل فقط فی ظهور الإمام صاحب الزمان علیه السلام واختزال هذه الحقیقه الحاسمه بزوال الظلم وإقامه القسط والعدل.

وطبعاً فی نظر الکاتب، فإنّ تکامل وجود البشر یعدّ أحد الأبعاد والحوادث الواقعه فی زمان ظهور الإمام علیه السلام وربّما یکون هذا البعد من الجهه العلمیّه أکثر بروزاً بالنسبه للأبعاد الأخری فی هذه العقیده، ولکنّ الأبعاد الأخری ربّما یکون لها ظهور أشدّ من جهه القیمه، لأنّه وبحسب ما ورد فی الروایات الشریفه، فإنّ حالات الحقد والعداوه والبغضاء ستمحی کلیّاً من قلوب الناس فی عصر قیام القائم علیه السلام ولا یبقی اثنان من الناس یحملون فی نفوسهم الحقد أو البغضاء تجاه الآخر، یعنی أنّ التکامل الأخلاقی والروحی للناس سیتحقّق فی عصر الظهور.

وبعباره أخری، نری فی عصرنا الراهن قلّما یوجد شخصان من الناس أو أخوان

أو اختان لا يحملان الحقد والبغضاء أحدهما للآخر، أجل وللأسف نرى هذه المسأله السلبيّه موجوده بين أفراد الأسره الواحده، وفى الغالب نرى أنّ كلّ أخ يحمل بعض الاستياء والامتعاض من أخيه أو اخته أو لا سامح اللّه يحمل فى قلبه حقداً عليه، ولكن حسب تعبير الإمام علىّ عليه السلام فإنّ هذه الحاله فى عصر الظهور تنعكس تماماً، ولا شكّ أنّ الأمل الواقعى فى هذا الموضوع هو أنّ الإنسان المنتظِر يعيش فى حاله انتظاره فهماً باطنياً لقيم الإنسانيّه وينفذ التكامل إلى روحه ونفسه وفكره وعقله، وهو الزمان الذى يقول عنه الإمام الباقر عليه السلام:

«إِذا قَامَ قَائِمُنا وَضَعَ اللّهُ يَدَهُ عَلى رُؤُوسِ العِبادِ فَجَمَعَ بِها عُقُولَهُمْ وَكَمُلَتْ بِها أَحلامَهُمْ»(۱).

وعلى ضوء ذلك، فإنّ معنى هذه الروايه ليس أنّ كلّ إنسان يأتى إلى الإمام ولى العصر عليه السلام فيضع يده المباركه على رأسه، بل بمعنى أنّ الإراده التكوينيّه والسنّه الإلهيّه تقتضى أن تتحقّق هذه الظاهره الرائعه وأنّ العقل البشرى الذى وهبه اللّه تعالى للإنسان، إذا كانت حركته التكامليّه طيله مئات الأُف من السنين بمقدار عشر درجات، فإنّه فى عصر ظهور الإمام سيكون مئه درجه، فما أعظم وأعلى قيمه من العقل بحيث إنّ الإنسان يعيش الأمل فى كماله ووصول عقله إلى مرتبه عاليه من النضج والعلم والمعرفه، أجل، هذه كلّها تتعلّق بعصر ظهور قائم آل محمّد عليه السلام، الزمان الذى يظهر فيه الإمام المهدى عليه السلام، ويبسط اللّه تعالى لطفه ونعمته بواسطه وجود هذا الإمام المبارك وتكمل بذلك عقول الناس.

الخلاصه والنتيجه

تبيّن ممّا تقدّم أنّه لا شك فى أنّ فصل ما بعد ظهور الإمام المهدى عليه السلام يعدّ أعظم

۱- (۱) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۱، ص ۲۹.

وأجمل فصل فى تاريخ البشريّه، ففى ذلك العصر يتحقّق وعد اللّه تبارك وتعالى فى خلافه المؤمنين وإمامه المستضعفين ووراثه الصالحين وأنّ العالم وبقدره آخر حامل لواء العداله والتوحيد سيكون ساحه لأعظم تجليات العبوديّه وعباده اللّه تعالى، وطبعاً فى ذلك العصر، وبعد سنوات المحنه والأمل والإنتظار والاستعداد، فإنّ الرشد الإنسانى ونمو الكثير من الفضائل الأخلاقيّه والقيم الإنسانيّه الساميه ستكون من خصائص ذلك العصر فيما يتّصل بثقافه المهدويّه، هذه الثقافه الراقيه ستكون هى المحور الأصلى للأمل، وبالإمكان لمس هذه الحقيقه ويكفى أن نستخرج من هذه العين الصافيه هذه الثقافه الأصيله.

وعلى ضوء ذلك، يتبيّن من مجموع ما تقدّم أنّ الانتظار الواقعى فى الثقافه المهدويّه ليس بأن يكتفى المنتظِر بالدعاء لتعجيل للفرج ويقنع بحاله التوقّع للظهور فقط، لأنّ دعاء الفرج فى هذه الثقافه يعتبر أوّل درجه وأوّل مرتبه للشروع فى تجسيد حاله الانتظار، أى أنّها تبدأ من الدعاء ولكنّها لا تنتهى بهذا المقدار ونقنع بمجرّد قراءه دعاء الفرج لنكون من المنتظِرين الواقعيين، بل إنّ المنتظِر هو الشخص الذى يتحرّك فى إصلاح نفسه ويسعى فى خطّ إصلاح دين الناس أيضاً.

أجل، فالمنتظِر الواقعى هو ذلك الشخص الذى لا يبيح لنفسه أن يتحدّث للناس عن الدين والإيمان بدون امتلاك دعامه دينيّه وعلميّه وبمجرّد قراءه بعض الكتب الدينيّه، نعم فمثل هؤلاء الأشخاص لا يستطيعون أن يكونوا فى زمره المنتظِرين الواقعيين، لأنّ الشخص الذى يتحدّث باسم الدين ولا يختلف الحال معه أساساً ماذا يقوله للناس عن الدين، فليس بمنتظِر حقيقى، رغم أنّه ومع الأسف نرى فى هذه الأيّام بعض الكلمات التى تنطلق من موقع الجهل وبعيداً عن التحقيق والعلم ممّا يتسبّب فى الاستياء الشديد لدى المؤمنين، وهذه الكلمات قد تصدر من بعض الأشخاص الذين لا يمتلكون أى درجه علميّه وليس لهم جذور فى الدراسات

الحوزويّه، هؤلاء يتحدّثون بأمور الدين ولكنّ كلامهم مرفوض تماماً من جهه دينيّه، وعلى سبيل المثال قالوا عن «ايران»:

«أنا اصرّ على مذهب ايران، من الدين الإسلامى يمكن اقتباس رؤى وقراءات متنوعه ومذاهب منتوعه، وأنا أصرّ على مذهب إيران، البعض يشكلون علىَّ بأننى لماذا لا أقول دين الإسلام بل أقول دين إيران؟ لأنّه يمكن استخلاص مذاهب متعدده من الإسلام، ولكنّ استنتاجنا من حقيقه ايران وحقيقه الإسلام وهو مذهب ايران، ونحن من الآن فصاعداً يجب أن نطرح مذهب ايران على العالم، وأعتقد بأنّ من اللازم ذكر اسم ايران، وأنتم ماذا تريدون من الذكر وماذا تطلبون، الذكر مفرده ترتبط بروح المؤمن وتتعلّق بعالم الباطن والقيم المتعاليه للإنسان، فكلّ شىء يرومه الشعراء من الذكر فيأخذوه من ايران، ايران هى الذكر، وتاريخ ايران ملىء بالإيمان»(۱).

أو قوله بالنسبه «لمسأله السياحه»:

«السياحه هى عباده لأنّها تقارب بين أفراد البشر وبين الطبيعه، وتقود البشر نحو الآيات الإلهيّه، وتوصل الآيات الإلهيّه أيضاً للبشر وتربط الإنسان باللّه»(۲).

والآن ينبغى أن نتوجّه بالخطاب إلى من يطرح هذه الأفكار ونقول: أساساً ماذا تقصدون وماذا تريدون من كلمه ايران وأنّ ايران هى ذكر وعباده، أو أنّ السياحه

۱- (۱) . كلمه القيت فى المراسيم الختاميه لمؤتمر الايرانيين المقيمين فى الخارج، انظر: وكاله فارس، السياسى، Nucler الرقم، ۸۹۰۵۱۳۰۱۷۴، المؤرخه ۸۹/۵/۱۳، الساعه، ۱۰/۰۰۰ ، ۸۹۰۵۱۳۰۱۷۴ http;//WWW.farsnews.com/printable.php?nn.

۲- (۲) . حوار مع صحيفه ايران، تاريخ ۲۱ / اردبيهشت / ۱۳۹۲.

هی ذکر وعبـاده، هـل - نعوذ باللّه - أنت نبی من اللّه، هل - نعوذ باللّه - أنت وصـی رسول اللّه، هل أنت مجتهـد؟ بحیث أنّک تتحـدّث بأمور الـدین والعباده وذکر اللّه وأمثال ذلک؟ وأساساً هل تعرف أنت معنی العباده والـذکر؟ هل أنت تقارن نفسک مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله المتصل بمنبع الوحی الإلهی وأنّه صلی الله علیه و آله قال عن الإمام علیّ علیه السلام:

«ذِکرُ علیٍّ عِباده»؟ یجب أن تعلم أنت وأمثالک أنّه لا یحقّ لأحـد أن یتحـدّث بمثل هـذا الکلام الملیء بالبـدع، لأنّه حتّی مرجع التقلید الذی صرف عشرات السنین من عمره فی فهم الدین والتحقیق والدرس فی مسائل الدین لا یری لنفسه الحقّ أن یقول: «إنّ العمـل الفلانی عباده» أو «إنّ العمل الفلانی ذکر» فکیف الحال بک، أجل، حتّی المجتهـد والفقهاء العظام أیضاً یجب أن یملکوا دلیلاً علی کلامهم.

وعلی ضوء ذلک، فإنّ الفهم الناقص للدین یعدّ أکبر مشکله فی العصر الراهن، ویجب علی الجمیع أن یعلموا ویتعلّموا الدین من أهل الـدین الحقیقیین وأصـحابه الواقعیین، هؤلاء المتّصـلون بمدرسه أهل البیت علیهم السـلام وفی کلّ یوم یجلسون علی مائده القرآن الکریم والسـنّه النبویه صـلی الله علیه و آله، یعنی یجب علی الناس أخـذ معالم الدین وتعالیم الشـریعه من المراجع العظام والمجتهـدین الأجلاء الـذین صـرفوا عمرهم الثمین فی سبیل الدین، لا من الأشـخاص الذین لیس لهم محلّ من الإعراب فی هذا المجـال ویفتقـدون لأی جـذور علمیّه ودینیّه ویتحـدّثون فی أمور الـدین بـدون أساس متین، إذن فلا یحقّ لأحـد من الناس غیر العلماء والفقهاء الحقیقیین للدین، أن یتحدّث ویبدی رأیه فیما یخصّ الدین، وطبقاً لهذه الرؤیه:

- المنتظِر الحقیقی هو الشـخص الذی یرتبط بالخبراء الحقیقیین والعلماء الواقعیین للدین، لا بالأشخاص الذین لیس لهم خبره فی هذا المجال وربّما یحفظون بعض أبیات الشعر عن الإمام المهدی علیه السلام ویقنعون أنفسهم ببعض المنامات فی هذه المسأله.

- المنتظِر الحقيقی هو ذلک الشخص الذی ينتظر أن يزداد فهمه عن اللّه تعالی والقرآن الكريم وخليفه اللّه وحجّته على خلقه.

- المنتظِر الحقيقی هو ذلک الشخص الذی يعلم أنّه ينبغی عليه أن يزداد شيئاً فشيئاً مقدار وميزان معرفته بالإمام بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام.

أجل، هذه علامات المنتظِر الحقيقی، ومن هذه الجهه ينبغی على الجميع السعی لتجسيد مثل هذا الانتظار فی أعماق نفوسهم وفی أجواء اسرتهم ومجتمعهم.

وفی الختام نسأل اللّه تعالی أن يوفّق جميع المؤمنين الصالحين وشبابنا الأعزاء وجميع الأفراد الذين يعيشون فی بلد متعلّق بالإمام صاحب الزمان عليه السلام وأن يكونوا من أنصار وأعوان هذا الإمام، ونسأل اللّه تعالی أن لا يفرّق بيننا وبين أهل البيت الطاهرين عليهم السلام فی الدنيا والآخره، وأن يوفّق جميع المسؤولين، وقائد الثوره الإسلاميّه، والعلماء والمراجع والحوزات العلميّه وطلّاب الجامعات والاساتذه وجميع الأشخاص الذين يسعون فی هذا البلد لتقويه الدين وخدمه الناس ويتحرّكون على صعيد تقديم الخدمه لهذا النظام الإسلامی المقدّس الذی قال عنه إمامنا الراحل قدس سره أنّ هذا النظام مقدّمه لظهور منقذ البشريّه ومصلح العالم.

والسّلام عليكم ورحمه اللّه وبركاته

ص:۱۱۳

۴-النّصف من شعبان عيد الإنسانيّه الكبير

اشاره

محاضره القيت فى لقاء مع أعضاء لجنه إحياء

مراسم النصف من شعبان

ص:۱۱۵

ما ستقرأه فى هذه المقاله الرابعه:

* النقطه الأُولى: واجبات العوام والخواص بالنسبه لإقامه مراسم النصف من شعبان.

* النقطه الثانيه: انتظار الفرج أهم أُسس الإيمان.

* النقطه الثالثه: غايه ارسال الرسل، الانتظار الواقعى لظهور آخر منقذ للبشريّه.

* النقطه الرابعه: إحدى مظاهر الانتظار الواقعيّه.

* النقطه الخامسه: شروط الانتظار الحقيقى.

* الخلاصه ونتيجه البحث.

النّصف من شعبان عيد الإنسانيّه الكبير

اشاره

(اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنّا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (۱)

«اَلسَّلامُ عَلَى الْمَهْدِيِّ الَّذى وَعَدَ اللّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ الْأُمَمَ، أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ، وَيَلُمَّ بِهِ الشَّعَثَ، وَيَمْلَأَ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً، وَيُمَكِّنَ لَهُ، وَيُنْجِزَ بِهِ وَعْدَ الْمُؤْمِنِينَ»(۲).

نبارك ونهنىء جميع الشيعه ومحبّى أهل البيت عليهم السلام حلول النصف من شعبان، عيد الإنسانيّه الكبير، وذكرى ميلاد الإمام بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام.

موضوع البحث

إنّ يوم النصف من شعبان، مضافاً إلى أنّه يوم ولاده إمام العصر والزمان عليه السلام، فإنّه بمثابه فرصه معنويّه ثمينه للإتصال مع خالق عالم الوجود والاقتراب منه بالدعاء والمناجاه والعباده وبالتالى كسب المزيد من البركات الإلهيّه والألطاف الربانيّه فى اليوم المبارك، وهذا هذا اليوم إلى درجه من الأهميّه أنّه ورد فى الروايات الشريفه

۱- (۱) . سوره الحديد، الآيه ۱۷.

۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۱۰۲، ص ۱۰۱؛ ومفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمى، ص ۵۳۰ زياده صاحب الأمر، وآداب السرداب.

جعله رديفاً ومساوياً لليالى القدر، ومن هذه الجهه ينبغى الاستفاده من خيرات وبركات هذا اليوم كما يستفاد من ليالى القدر المباركه فى تقويه وتوثيق العلاقه مع اللّه تعالى والحركه فى خطّ الإيمان والتقوى وكسب المعنويات والفضائل الأخلاقيّه.

وعلى هذا الأساس، فما هو مورد النظر فى هذا المقال، الإلزامات المعرفيّه فيما يخصّ إقامه مراسيم النصف من شعبان، ولحسن الحظ نرى اليوم أنّ هذه المراسيم تزداد وتتسع من حيث الكم والكيف يوماً بعد آخر، وفى توضيح هذه المسأله ينبغى استعراض خمس نقاط مهمّه فى هذا الصدد:

النقطه الأُولى: واجبات العوام والخواص بالنسبه لإقامه مراسيم النصف من شعبان

اشاره

إنّ إحدى السنن الحسنه المتداوله منذ قديم الأيّام بين أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام هى إقامه مراسيم يوم النصف من شعبان، ومن الواضح أنّ الإتيان بهذه السنّه الحسنه والمواظبه عليها والاهتمام بها، تعدّ وظيفه لجميع الأفراد، ومن هذه الجهه فإنّ هذا العمل المندوب له جهتان أو طرفان وهما:

الطرف الأوّل: وظيفه الناس

وأوّل طرف فى هذه المسأله الذى يحظى بأهميّه كبيره، هو ما يتّصل بوظيفه عامه الناس والشيعه تجاه بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام، ولحسن الحظ أنّ الناس ولحدّ الآن يتحرّكون على صعيد إقامه هذه المراسيم بشوق بالغ وإشتياق وافر ومن موقع الاعتقاد الراسخ، ويتجلّى هذا الاهتمام بمراسيم النصف من شعبان فى الشوارع والميادين إلى درجه أنّ بعض الناس لا يمتنع من إنفاق الكثير من أمواله فى هذا السبيل لإقامه وإحياء هذه المراسيم العباديّه.

وطبعاً لا ينبغى الغفله عن أنّ الناس فى قديم الأيّام كانوا يتحرّكون على صعيد تزيين الشوارع منذ اليوم الأوّل من شهر شعبان، ولكن مع الأسف نرى فى السنوات الأخيره، قلّه اهتمام الناس بهذا الأمر وأنّ اهتمامهم قد انحصر بهذه الأيّام المباركه.

الطرف الثانی: وظیفه العلماء

الطرف الثانی فیما یتّصل بإقامه هذه المراسیم العبادیّه، وظیفه العلماء والخطباء ورجال الدین خاصّه، أی یجب علیهم إثاره شعور الناس وحساسیتهم بالنسبه لهذا الأمر المهم، لأنّه إذا أراد علماء الإسلام قیاده المجتمع الإسلامی نحو المزید من التعرّف علی الثقافه المهدویّه والحرکه فی مسیر تشکیل الحکومه المهدویّه إن شاء اللّه، فمن البدیهی یجب علیهم الاهتمام وبذل الجهد لارشاد الناس فیما یخصّ مسأله تعجیل فرج الإمام المهدی علیه السلام ومسأله انتظار ظهوره المبارک وحثّ الناس علی إقامه هذه المهرجانات الواسعه فی کلّ عام بهذه المناسبه السعیده.

وعلی ضوء ذلک، فهناک من یدعی ویقول: یجب الاقتصاد من الانفاق علی أمور الزینه فی هذا الیوم لأنّ ذلک یعدّ من الاسراف، وهذا غیر صحیح ومجانب للصواب، لأنّ وظیفه العلماء الواعین والراسخین فی العلم أن یعملوا علی حثّ جمیع فئات وأفراد المجتمع الإسلامی بشکل مباشر أو غیر مباشر فی إقامه هذه المهرجانات والمراسیم العبادیّه ویحضرون بأنفسهم فی هذه المظاهر الدینیّه، لأنّه لا توجد قضیّه فی عصر الغیبه أکثر أهمیّه وحساسیه من مسأله تذکیر الناس بالإمام المهدی علیه السلام وتکریس ثقافه الانتظار والمهدویّه.

النقطه الثانیه: انتظار الفرج أهم اسس الإیمان

والنقطه الثانیه التی تحظی بأهمیّه بالغه فی هذا البحث بوصفها أحد الالتزامات المعرفیّه فیما یتّصل بإقامه مراسیم النصف من شعبان معرفه هذا الموضوع، وهو أنّ انتظار الفرج یعتبر أحد أفضل وأسمی العبادات الدینیّه، لأنّه ورد فی الأحادیث الشریفه عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنّه تحدّث فی هذا الموضوع بتعابیر مختلفه وبیّن هذه الحقیقه وقال:

«أَحَبُّ الأعمَالِ إِلی اللّهِ عَزَّوَجَلَّ إِنتِظارُ الفَرَجِ»(۱) ، و «أَفضَلُ أَعمَالِ أُمَّتِی

إِنتِظارُ الفَرَجِ»(۲) ، و «انْتِظارِ الفَرجِ عِبادَه»(۳) ، و «أَفضَلُ العِبَادَهِ إِنتِظارُ الفَرَجِ»(۴) ،

و «أَفضَلُ جِهَادِ أُمَّتِی إِنتِظارُ الفَرَجِ»(۵).

وبعباره أخری أنّ النبی الأکرم صلی الله علیه و آله، وبالاستفاده من هذه التعبیرات فیما یخصّ مسأله الانتظار کأنّه یهدف إلی بیان قوّه وحیویه الانتظار فی خلق الحرکه والنشاط فی قلوب المؤمنین، وکأن النبی الأکرم صلی الله علیه و آله یری فی الانتظار أنّه عامل للحرکه والرشد فی خطّ الإیمان والکمال وبوصفه دعامه أساسیّه للحرکه فی طریق الخیر والصلاح والتوجّه نحو اللّه تعالی.

إذن، فانتظار الفرج فی دائره مفاهیم هذا المذهب وهذه الثقافه الدینیه یعنی:

أوّلاً: إنّه عمل مفید، وحرکه قیمه وسعی هادف، ومن المسلّم أنّ الانتظار بهذا المعنی لا ینسجم مع حالات الخمول والسکون والتکاسل أو اللاهدفیّه فی الحیاه.

ثانیاً: بما أنّ هذا الانتظار یمثّل حرکه وطریقاً فی المشیئه الإلهیّه والإراده الرّبانیّه من أجل تحقیق الوعد الإلهی للبشریّه للخلاص من الظلم والظالمین وإقامه العدل والقسط بین الناس، فهو محبوب عند اللّه تعالی.

ثالثاً: بما أنّ تحقّق الأحکام الإلهیّه والغایات التوحیدیّه لها دور مهمّ جدّاً وأکثر تأثیراً فی حیاه الفرد والمجتمع من سائر الأعمال الأخری، ولذلک کانت هذه الغایه

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۱۳۳، الباب ۲۲.

۲- (۲) . الزام الناصب، الیزدی الحائری رحمه الله، ص ۱۳۷؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۱۲۲.

۳- (۳) . راجع المصدر السابق.

۴- (۴) . نهج الفصاحه، ص ۷۸؛ ینابیع الموده، القندوزی، ج ۳، ص ۱۶۹.

۵- (۵) . تحف العقول، ابن شعبه الحرانی رحمه الله، ص ۳۳؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۱، ص ۱۵۶.

وهـذه الحركه العبـاديّه مورد محبّه اللّه تعـالى أكثر من سـائر الأعمـال الأـخرى، وعليه لا ينبغى النظر إلى مسأله انتظار الفرج أمراً منـدوباً ومستحبّاً إلى جانب المستحبّات الأخرى، بل يجب درك مقام هـذه المسأله ومكانتها فى مطاوى العقيده الدينيّه والعمل على التحلّى بهذه الحاله والتخطيط للسير والسلوك فى هذا الخطّ.

النقطه الثالثه: غايه ارسال الرسل، الانتظار الواقعى لظهور آخر منقذ

ومن خلال التحقيق فى الروايات المـذكوره، وكـذلك سائر الروايات الوارده فى باب الانتظار، وكـذلك ما ورد من سيره الأئمّه المعصومين عليهم السلام يستفاد جيداً أنّ إيمان المؤمن بدون انتظار فرج آخر حجّه إلهيّه عليه السلام يعدّ إيماناً ناقصاً، والإيمان الكامـل هـو الإيمـان الـذى يتّصف صـاحبه بالانتظـار الواقعى ويعيش هـذه الحـاله فى أعمـاق وجوده، وأساسـاً إنّ جميع الأنبيـاء الإلهيين العظام عليهم السلام وحتّى النبى الأكرم صلى الله عليه و آله نفسه، والأئمّه الأطهار عليهم السلام ليس فقط أنّهم يعتبرون أنفسـهم من المنتظِرين الحقيقيين، بل كانوا يـدعون الناس فى عصـرهم وزمانهم أيضاً إلى هذا الأمر ويحثّونهم على التحلّى بهذه الحـاله من انتظار الفرج ويؤكّـدوا لهم بأنّ الهـدف الأصـلى من ارسال الرسل سوف يتحقّق فقط فى آخر الزمان ومع ظهور الإمام بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام، وأنّ جميع مساعى الأنبياء والأولياء كلّها بمثابه مقدّمه لتحقّق هذا الأمر المهمّ، على سبيل المثال ورد فى الحديث الشريف عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه قال فى هذا الصدد:

«لا تَذْهَبُ الدُّنيَا حَتّى يَبْعَثَ اللّهُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيتِى يَواطىء اسـمُهُ اسْمى واسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِى يَمْلَؤُها قِسطَاً وَعَدلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوراً وَظُلماً»(۱).

وعلى ضوء ذلك، لا ينبغى أن نحدد ونختزل مسأله الانتظار بزمان الغيبه أو نحصرها بجماعه معدوده من المؤمنين، أو نتنزل بهذه المسأله المهمّه ونطرحها بشكل ساذج ونعمل على تسطيحها بما ليس فى شأنها، لأنّ الانتظار يعنى تحقّق

۱- (۱) . كشف الغمه، الإربلى، ج ۳، ص ۲۷۱.

غايات البارى تعالى وأهداف الأنبياء والمرسلين والأوصياء الإلهيين عليهم السلام فى المجتمع البشرى والوصول بالإنسان والمجتمع إلى غايته المنشوده وكماله النهائى.

النقطه الرابعه: إحياء ليله النصف من شعبان أحد مظاهر الانتظار الواقعى

وأحد مظاهر الانتظار الواقعى، إحياء ليله النصف من شعبان بالعباده والدعاء والمناجاه، لأنّه ورد فى الحديث الشريف عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله فيما يخصّ هذه الليله المباركه أنّه قال:

«لا يَدعُو فَيهَا دَاعٍ إِلَّا استُجِيبَ لَهُ وَلا سَائِلٌ إِلّا أُعطىَ»(۱).

وطبقاً لهذا الحديث الشريف، لا يمكن القول بأنّ الشخص الذى لا يهتمّ بإحياء هذه الليله العظيمه من النصف من شعبان ولا يتحرّك على صعيد الدعاء بتعجيل الفرج لظهور الإمام المهدى عليه السلام، أنّه من المنتظِرين الواقعيين، لأنّ أميرالمؤمنين عليه السلام يتحدّث بتعجب عن مثل هؤلاء الأشخاص ويقول:

«يُعْجِبُنِى أَنْ يُفَرِّغَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ فِى السَّنَهِ أَرْبَعِ لَيالٍ، لَيلَهُ عِيد الفِطْرِ ولَيلَهُ الأضحى ولَيلَهُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبان، وَأوّل لَيلَهُ مِنْ رَجب»(۲).

أمّا السبب الذى يدعو إلى لزوم المواظبه على إحياء ليله النصف من شعبان بالعباده والتهجد وما علاقه هذا الأمر بمعرفه ميزان ومقدار حاله الانتظار الحقيقى فى الإنسان، فالإمام الصادق عليه السلام يبيّن هذه الحقيقه فى كلامه المبارك بكلّ وضوح، يقول الإمام عليه السلام:

«فَإِنَّ الأَعْمَالَ تُعرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ وَكُلَّ رَأسِ شَهرٍ وَأَعمَالَ السَّنهِ تعْرَضُ فِى النِّصفِ مِنْ شَعبَانَ»(۳).

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۹۵، ص ۴۱۳.

۲- (۲) . مصباح المتهجد، الشيخ الطوسى رحمه الله، ص ۸۵۲.

۳- (۳) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۸۲، ص ۳۷.

أی أنّ جمیع أعمال الإنسان فی الأسبوع تعرض فی کل خمیس وجمیع الأعمال التی یقوم بها الإنسان طیله شهر واحد تعرض فی أوّل الشهر، وأعمال سنه کامله تعرض فی النصف من شعبان علی ولی العصر الإمام صاحب الزمان علیه السلام، ومن هنا یتبیّن أنّ الانتظار له مراتب مختلفه ودرجات متعدده، وقیمه الانتظار ومرتبه المنتظر الحقیقی تقاس علی هذه المراتب، وعلی هذا الأساس فلو أراد المرء أن یحظی المرتبه بدرجه عالیه من الانتظار وینال مرتبه سامیه من هذه الإیمانیّه یجب علیه أن یُزید من معرفته باللّه تعالی وأولیائه الکرام ویتحرّک علی صعید إحیاء کلّ لیله من سنوات عمره، فکیف الحال بلیله من النصف من شعبان، التی ورد فی بعض الروایات أنّها أفضل اللیالی بعد لیالی القدر، وتأییداً لذلک یقول الإمام الباقر علیه السلام فی هذا الشأن:

«هِیَ أفْضَلُ لَیله بَعْدَ لَیْلَهِ القَدْرِ»(۱).

وطبعاً ینبغی الالتفات إلی أنّ إحیاء هذه اللیله لا یقتصر علی إحیائها بالعباده والصلاه والدعاء، بل هناک مراسیم فی هذا الإحیاء له أبعاد مختلفه لغرض إیقاض القلوب وإحیاء النفوس، وتختلف هذه المراسیم العبادیّه فی هذه اللیله عن بعض العبادات من قبیل الاعتکاف، لأنّه فی مسأله الاعتکاف فالأصل فیها ما تترکه من آثار شخصیّه علی نفس الإنسان فی عملیّه توثیق علاقته مع اللّه تعالی، أمّا مسأله إحیاء لیله النصف من شعبان فمضافاً إلی ترتّب الأثار الشخصیّه، فلها آثار اجتماعیّه وسیاسیّه واسعه وثمار لا تحصی لعامّه البشریّه وعلی جمیع المستویات.

وفی هذا المجال نستعرض روایتین فیما یتصّل بالتأثیرات الشخصیّه لإحیاء لیله النصف من شعبان مثل یقظه القلوب وإحیاء النفوس، وکذلک نشیر إلی أحد التأثیرات الاجتماعیّه لعملیّه الإحیاء هذه مثل انفتاح أبواب الرحمه الإلهیّه الواسعه

۱- (۱) . مصباح المتهجد، الشیخ الطوسی رحمه الله، ص ۸۳۱.

وكذلك شمول المغفره الإلهيّه لأفراد المجتمع بشكل جماعى، فقد ورد فى الحديث الشريف عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى بيان التأثير الشخصى للإحياء فى هذه الليله المباركه:

«مَنْ أَحيى لَيلَهَ النِّصفِ مِنْ شَعبانَ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَموتُ القُلوبُ»(۱).

وكذلك ورد عن الإمام الباقر عليه السلام فيما يتّصل بالآثار الاجتماعيّه للإحياء فى هذه الليله، يقول عليه السلام:

«فِيها يَمْنَحُ اللّهُ العِبَادَ فَضْلَهُ وَيَغْفِرُ لَهُمْ بِمَنِّهِ فَاجْتَهِدُوا فِى القُرْبَهِ إلى اللّهِ تَعَالى فِيها فَإنَّها لَيْلَهٌ آلى اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ على نَفْسِهِ أن لا يَرُدَّ سائِلًا فِيها مَا لَمْ يَسْأَلِ اللّهَ الْمَعْصِيَهَ»(۲).

النقطه الخامسه: شروط الانتظار الحقيقى

اشاره

وعلى أساس ما ورد فى التعاليم الروائيه، فإنّ المنتظر الحقيقى له شروط خاصّه وليس أنّ كلّ شخص بمجرّد أن يدعى أنّه يتحلّى بحاله الانتظار فإنّه يعتبر منتظِراً حقيقياً، لأنّ الإنسان إنّما يكون منتظراً لشخص، فلا شكّ أنّ هذه الحاله من الانتظار تترك أثرها على ثلاث طوائف أو حقول، وهى: الفكر، الميول، السلوك، فما لم نجد معالم الانتظار على هذا الشخص فى هذه الحقول الثلاثه فلا يعتبر منتظراً حقيقه، وطبقاً لهذه الرؤيه فإنّ شروط الانتظار الواقعى التى تبيّن معالم الانتظار فيها، هذه الحقول الثلاثه عباره عن:

أ) الشروط الفكريّه

وأوّل شرط لمعرفه الانتظار الحقيقى هو: إيجاد معرفه وثيقه بالإمام وصاحب الزمان عليه السلام، وبديهى أنّه كلّما كانت معرفه الإنسان بإمام زمانه عليه السلام أكثر، فسوف يدرك

۱- (۱) . ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشيخ الصدوق رحمه الله، ص ۷۷.

۲- (۲) . وجاء فى نسخه أخرى «أن لا يردّ فيها سائلًا»، انظر: إقبال الأعمال، السيّد ابن طاووس رحمه الله، ص ۶۹.۵

هـذا الشـخص قيمه الإمـام وعظمته أكثر وسوف يزداد عطشه وشوقه إلى ظهور إمـامه أكثر فأكثر، فى حين أنّ الأشـخاص الـذين يعيشون الجهـل وعـدم الاطلاـع على قيمه وعظمه هـذا الإمـام فـإنّهم لاـ يشـعرون أبـداً بالشوق والعطش لظهوره ورؤيته وخـدمته وبالتالى فلا يكون من زمره المنتظرين الحقيقيين.

وعلى ضوء ذلك، فالأشـخاص الذين لا يعرفون الإمام صاحب الزمان عليه السـلام، فحتّى لو كانوا بحسب الظاهر من المسـلمين، فلو أنّهم ماتوا بهـذا الحال فإنّهم يموتون ميته جاهليّه كما ورد هـذا المعنى فى الحـديث الشـريف عن رسول اللّه عليه السـلام أنّه قال:

«مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيتَهً جَاهِلِيَّهً»(۱).

ب) الشروط العاطفيّه

اشاره

والشـرط الثـانى فى تحقّق الانتظـار الـواقعى يعـود إلى دائره الميول الإنسـانيّه والعـاطفيّه، وبعض هـذه الميول الكـامنه فى النفس الإنسانيّه عباره عن:

۱- المحبّه للإمام صاحب الزمان عليه السلام

لأـنّ من البـديهى ما لم يجـد الإنسان الحبّ والعشق للإمام صاحب الزمان عليه السـلام فى أعماق وجوده وقلبه ولم يشـتعل نيران الشوق فى أعماق روحه ونفسه فلا يمكن أن يتحرّك هذا الشخص على مستوى أداء واجبات المنتظر الحقيقى.

نعم، إنّ العشق للإمام صاحب الزمان عليه السـلام يعتبر وظيفه شرعيّه وإلهيّه لكلّ مسلم، لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله طلبها من المسلمين بأمر اللّه تعالى، وفى ذلك يقول القرآن الكريم:

(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى) (۲).

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۳۲، ص ۳۳۱.

۲- (۲) . سوره الشورى، الآيه ۲۳.

۲- إيجاد سنخيّه مع الإمام المهدى عليه السلام

المنتظرون الحقيقيون هم الأشخاص الذين يعيشون فى حاله روحيه وعاطفيّه خاصّه بحيث إنّهم خلقوا فى أنفسهم سنخيّه مع الإمام بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام، لأنّ من البديهى أنّ الانتظار يستلزم وجود سنخيّه مع الشخص المنتظَر.

ومن المعلوم أنّ إيجاد السنخيّه مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام إنّما تتحقّق من خلال تقويه الإيمان، وتثبيت التقوى، وتكريس الفضائل الأخلاقيّه فى واقع الإنسان النفسانى والوجدانى، والحركه فى المراتب المعنويّه، لأنّ محبّه الإنسان لهذا الإمام الهمام إنّما تتحقّق فى قلب هذا الشخص فيما لو كانت ميوله ورغباته متطابقه مع ميول الإمام صاحب الزمان عليه السلام وبالتالى فإنّ هذا الشخص يجد فى نفسه شوقاً يجذبه بشدّه نحو إمام زمانه بحيث يصعب عليه جدّاً الابتعاد عنه وفراقه.

وعلى هذا الأساس، فمن البديهى أنّه كلّما كان مقدار سنخيّه المنتظِر للإمام المنتظَر أكثر، فإنّ محبّه الإمام المنتظَر ستكون أكثر وأشدّ فى قلب هذا الشخص المنتظِر، وبهذا المقدار تزداد محبّه المنتظَر أيضاً فى قلب المنتظِر.

۳- الدعاء لسلامه وظهور الإمام المهدى عليه السلام

المنتظِر الحقيقى هو الشخص الذى يرفع يده بالدعاء فى كلّ لحظه ويسأل اللّه تعالى سلامه محبوبه ويطلب من البارى تعالى أن يعجّل فى ظهوره.

وعلى ضوء ذلك، فقد وردت أدعيه كثيره لطلب تعجيل فرج الإمام المهدى عليه السلام بما يمثّل علامات واضحه للمنتظِر الحقيقى، وطبعاً فمثل هذه الوظيفه وردت مورد التوصيه الأكيده من قبل الإمام صاحب الزمان عليه السلام أيضاً، فقد ذكر فى الروايه الوارده عن هذا الإمام عليه السلام أنّه قال:

«أَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعجِيلِ الفَرَجِ فَإِنَّ فِى ذَلِكَ فَرَجُكُم»(۱).

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۲، ص ۱۸۰، الباب ۴۱.

أجـل، فالمنتظر الحقيقى هو الشـخص الـذى يعيش حاله انتظار تحقّق ذلك الزمان وذلك الوقت الـذى يظهر فيه الإمام المهـدى عليه السلام الذى هو:

«خَيرُ أَهلُ الأرضِ»(۱)، ويـدعو البـارى تعـالى دوماً ليعجل فى ظهور هـذا الإمام عليه السـلام، لأنّه ورد فى روايه عن الإمام الباقر عليه السلام فيما يتّصل بأعمال ليله النصف من شعبان أنّه قال:

«فاجتَهِدُوا بِالدُّعاءِ وَالثَناءِ عَلى اللّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)»(۲).

ج) الشروط العمليّه

اشاره

الشـرط الثـالث للمنتظر الحقيقى مـا يتعلّق بـدائره السـلوك البشـرى والتعامـل الفردى والاجتمـاعى مع الآخرين، ومن جمله هـذه السلوكيات عباره عن:

۱- حفظ وتوثيق العلاقه مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام

إنّ المنتظر الحقيقى، فى زمن الغيبه الكبرى، الـذى لاـ يوفّق لزيـاره الإمـام المهـدى عليه السـلام يجب عليه حفـظ ارتباطه وتوثيق علاقته مع هـذا الإمام، فبإمكانه ومن خلال قراءه الأدعيه والزيارات الوارده فى هـذا الشأن من قبيل «دعاء الندبه» و «دعاء العهد» و «زياره آل ياسـين» والحضور فى الأماكن المشـرفه والمراقـد المقدّسه أن يقوى ويعمّق ارتباطه الروحى مع الإمام بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام.

۲- توفير الأرضيّه لظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام

اشاره

المنتظر الحقيقى هو الشخص الذى، ليس فقط ينتظر ظهور صاحب الزمان عليه السلام ويدعو له بتعجيل الفرج، بل يفكر دوماً فى كيفيّه توفير الأرضـيّه المناسبه لظهور هذا الإمام، ومن جمله الأعمال التى توفّر الأرضيّه المناسبه لظهور الإمام المهدى عليه السلام عباره عن:

۱- (۱) . الكافى، الشيخ الكلنيى رحمه الله، ج ۱، ص ۴۶۷؛ من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۴، ص ۱۷۷.

۲- (۲) . الأمالى، الشيخ الطوسى رحمه الله، ص ۴۹۷.

الأوّل: الاتيان بالواجبات وترک المحرّمات

ومن البـديهى أنّ المنتظر الحقيقى يجب عليه الاعتقـاد بـأصول الـدين الوارده ويرى نفسه مقيّـداً وملتزمـاً بامتثـال الأـوامر الإـلهيّه والاتيان بالواجبات الشـرعيّه وترک النواهى الإلهيّه، وهذا العمل هو ما يطلق عليه حاله التقوى والورع، لأنّ الشـخص الذى يعيش حاله الانتظار للمصلح الكبير، يجب أن يجعل حياته مبنيّه على أساس عقائد وتعاليم ذلک المصلح.

وعلى ضوء ذلک، فمن المسلّم أنّ المنتظر الحقيقى يجب أن يكون من جمله أشرف وأفضل أفراد الاُمّه وأكثرهم اهتماماً والتزاماً فى الإتيـان بالأعمـال الصـالحه ويكون من أفضل أفراد المجتمع فى سـلوكه وأخلاقه، وفى هـذا المجال يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصحَابِ القَائِمِ فَلْيَنتظِر وَلْيَعمَل بِالوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الأَخلاقِ وَهُوَ مُنتَظِرٌ فَإنْ مَاتَ وَقَامَ القَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنْ الأَجرِ مِثْلَ أَجرِ مَنْ أَدْرَكَهُ»(۱).

وعلى أساس ما ورد فى هذه الروايه من كلام الإمام الصادق عليه السـلام فإنّ المنتظر الحقيقى هو الشخص الذى يجتنب الذنوب والمعاصـى ويتحلّى بـالتقوى والأخلاـق الجليله ويعيش حـاله الفضـيله، ويسـير فى خـط القيم الإنسـانيّه والمعنويّه، أجل، فالمنتظر الحقيقى يعلم أنّه بدون تهذيب النفس والتحلّى بالتقوى والورع فإنّه لا يكون من زمره المنتظرين الحقيقيين.

الثانى: العمل بأحكام القرآن والعتره

المنتظر الحقيقى هو الشـخص الـذى يتحرّک فى حيـاته على صـعيد العمل بأحكام وتعاليم القرآن الكريم، وطبعاً إذا أراد المؤمن أن يعمل بما ورد فى القرآن الكريم

۱- (۱) . ينابيع الموده لذوى القربى، القندوزى، ج ۲، ص ۳۱۵.

من أحكام وتشريعات فيجب عليه إيجاد الارتباط المعنوى والروحى مع المعصومين الأربعه عشر عليهم السلام، وبخاصّه الارتباط مع الإمام ولى العصر والزمان عليه السلام، ولا شكّ أنّ الارتباط بهذه الذوات المقدّسه لا يتيسر إلّامن خلال القرآن الكريم، لأنّ هذين الوجوديين النورانيين، وهما القرآن والعتره لا ينفصلان ولا يفترقان أبداً، كما ورد هذا المعنى فى الحديث المتواتر عن العامّه والخاصّه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه قال:

«إِنِّى تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَينِ كِتَابَ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِترَتِى، كِتَابُ اللّه حَبْلٌ مَمدُودٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَعِتْرَتِى أَهْلُ بَيتِى وَإِنَّ اللطِّيفَ الخَبِيرَ أَخْبَرَنِى أَنَّهُما لَنْ يَفتَرِقَا حَتَّى يَرِدا عَلىَّ الحَوضَ فَانْظُرُوا بِمَاذا تَخلُفُونى فِيهِما»(۱).

الخلاصه ونتيجه البحث

ويتبيّن من مجموع ما تقدّم آنفاً أنّ المؤمن مع الاتيان بواجباته وتكاليفه الشرعيّه فى الحقول الثلاثه المذكوره أعلاه، يجب عليه أن يسأل اللّه تعالى دائماً أن يجعله من المنتظرين الحقيقيين للإمام بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام، ونسأل اللّه تعالى أن يجعلنا منهم، ففى هذه الصوره وحتّى لو حان أجلنا ومتنا قبل ظهور الإمام، فنحن نرجوا أن نكون مشمولين لكلام الإمام الصادق عليه السلام حيث قال:

«مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ وَهُوَ مُنتَظِرٌ لِهَذا الأَمرَ كَمَنْ هَوَ مَعَ القَائِمِ فِى فُسطَاطِهِ قَالَ ثُمَّ مَكَثَ هُنَيْئَهً ثُمَّ قَالَ لابَلِ كَمَنْ قَارَعَ مَعَهُ بِسيفِهِ ثُمَّ قَالَ لاوَللّهِ إِلّا كَمَنْ استُشْهِدَ مَعَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله»(۲).

إن شاء اللّه...

والسّلام عليكم ورحمه اللّه وبركاته

۱- (۱) . كمال الدين وتمام النعمه، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۱، ص ۲۳۵.

۲- (۲) . ينابيع الموده لذوى القربى، القندوزى، ج ۲، ص ۳۱۵.

۵–المهدویّه والظهور إمتداد للإمامه والغدیر

اشاره

محاضره القیت فی مؤتمر «إمتداد الغدیر»، فی الذکری السنویّه

لإمامه الإمام المهدی علیه السلام

ص:۱۳۱

ما ستقرأه فی المقاله الخامسه:

* الأمر الأوّل: الإثبات النقلی لمسأله المهدویّه فی نظر الفریقین.

* الأمر الثانی: الإثبات العقلی لمسأله المهدویّه.

* الأمر الثالث: لزوم الالتفات الی علل وآثار وبرکات الغیبه فی الجهات الإثباتیّه.

* الأمر الرابعه: تبیین واجبات المنتظرین الحقیقیین فی الحقول الثلاثه: الفکر، العاطفه، السلوک.

المهدويّه والظهور إمتداد للإمامه والغدير

اشاره

(وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ) (۱)

نبارک جمیع المسلمین والشیعه فی جمیع مناطق المعموره یوم التاسع من شهر ربیع الأوّل، ذکری بدایه ولایه الإمام خاتم الأوصیاء صاحب الزمان علیه السلام.

موضوع البحث

بالنسبه إلی موضوع البحث وهو «المهدویّه والظهور» إمتداد «للإمامه والغدیر» نری من اللازم فی هذه المقاله الموجزه الإشاره علی سبیل الإجمال إلی أربعه أمور مهمّه ترتبط بهذا البحث فی إثبات المسأله المهدویّه من الجهه العقلیّه والنقلیّه وتبیین علل الغیبه من الجهه الاثباتیّه وشرح بعض واجبات وتکالیف المنتظرین، هذه الأمور عباره عن:

الأمر الأوّل: الإثبات النقلی لمسأله المهدویّه فی نظر الفریقین

إنّ مسأله المهدویّه وإمامه الإمام الحجّه ابن الحسن علیه السلام، فهی حقیقه غیر قابله

۱- (۱) . سوره النور، الآیه ۵۵.

للإنكار، وأتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام وسائر المدارس والمذاهب الإسلاميّه الأربعه التى ترتبط بالقرآن الكريم، ملتفتون إلى أنّ هذه الحقيقه الحاسمه تستفاد وتستوحى جيداً من آيات القرآن الكريم، بل ورد فى كتب تفسير أهل السنّه فى ذيل بعض آيات القرآن اسم الإمام المهدى عليه السلام، ومن هذه التفاسير، التفسير المعروف لدى أهل السنّه بتفسير القرطبى، فى تفسير الآيه ۳۳ من سوره التوبه:

(هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ) (۱).

فنقرأ فى كتاب «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبى:

«وقال السدى: ذاك عند خروج المهدى لا يبقى أحد إلّادخل فى الإسلام أو أدى الجزيه، وقيل: المهدى هو عيسى فقط وهو غير صحيح لأنّ الأخبار الصحاح قد تواترت على أنّ المهدى من عتره رسول اللّه صلى الله عليه و آله فلا يجوز حمله على عيسى»(۲).

أو ما ذكره جلال الدين السيوطى فى تفسيره «الدر المنثور» وفى ذيل الآيه الشريفه ۱۱۴ من سوره البقره:

(لَهُمْ فِی الدُّنْیا خِزْیٌ وَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ عَذابٌ عَظِیمٌ) (۳).

قال السيوطى فى تفسير الآيه الشريفه:

«أمّا خِزيُهم فى الدّنيا فإنّه إذا قام المهدى وفتحت القسطنطينيّه قتلهم فلذلك الخزى»(۴).

۱- (۱) . سوره التوبه، الآيه ۳۳.

۲- (۲) . الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ج ۸، ص ۱۱۱.

۳- (۳) . سوره البقره، الآيه ۱۱۴.

۴- (۴) . الدر المنثور، السيوطى، ج ۱، ص ۲۶۳، وطبعاً ورد التصريح بهذا الحديث وقريباً من هذا

وهكـذا مـا ورد فی التفاسـير الشـيعيّه أيضاً فيما يتّصل بالآيه الشـريفه التی وردت فی مطلع هـذه المقاله أو الآيه الشـريفه ۱۰۵ من سوره الأنبياء تقول:

(وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِیَ الصّالِحُونَ) (۱).

فقد ورد فی تأويل هذه الآيه الشريفه عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

«وَلَقَدْ كَتَبْنا فِی الزَّبُورِ وَقَولَهُ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِیَ، قَالَ: الكُتُب كُلُّها ذِكرٌ مِنْ بَعدِ الذِّكرِ وَلَقَدْ كَتَبنَا قَالَ: القَائِمُ وَأَصحَابَهُ»(۲).

وبعباره أخری إنّ اللّه تعالی يقول وفقاً لهـذه الآيه الشـريفه، بعـد أن كتبنا فی التوراه فقـد أعلن هذا الأمر فی الزبور أيضاً وهو أنّ جميع الأـرض تحت حكومه عبـادی الصـالحين الـذين تكون لهم الليـاقه والجـداره فی وراثه الأـرض ومـا عليها، أجل، إنّ جميع المسلمين متّفقون علی أنّ وراثه الأرض فی ذلك العصر ستكون من نصيب الأشخاص الذين تتوفّر فيهم هاتان الصفتان:

الصفه الأُولی: أن يكونوا من عباد اللّه الواقعيين، وأن يملأ الإيمان باللّه والارتباط به جميع وجودهم ينفذ إلی أعماق نفوسهم.

الصفه الثانيه: إنّ هؤلاء الأفراد الصالحين تكون لهم الليّاقه والجداره فی الإستفاده من ثروات الأرض ومواهب الطبيعه.

ومن هـذه الجهه فلا مجال للأشـخاص الـذين يريدون التشـكيك فی هذه الحقيقه النورانيّه إلّاأن يكونوا مبتعدين جدّاً عن حقيقه القرآن ومنفصلين عنه، ولكن بالنسبه للأشخاص الذين يرتبطون بالقرآن وبمفاهيمه وتعاليمه مهما كان ارتباطاً

۱- (۱) . سوره الأنبياء، الآيه ۱۰۵.

۲- (۲) . مجمع البيان، الشيخ الطبرسی رحمه الله، ج ۲ ذيل الآيه الشريفه.

ضيئلاً فإنّ هذه الحقيقه، يعنى ولايه الإمام خاتم الأوصياء والإمام صاحب الزمان عليه السلام، وظهور الإمام المهدى عليه السلام بوصفه آخر منقذ إلهى للبشريّه، هى مسأله مسلّمه وغير قابله للتشكيك والإنكار.

أجل، إنّ أصل قضيّه المهدويّه تعتبر من الحقائق الإسلاميّه المسلّمه والتى تستند إلى بحوث عقليّه ونقليّه.

الأمر الثانى: الإثبات العقلى لمسأله المهدويّه

مضافاً إلى الآيات القرآنيه والروايات الشريفه فعندما نتمعّن فى صنع البارى تعالى وفعله فى عالم الطبيعه والإنسان فسوف يثار أمامنا هذا السؤال: إنّ اللّه تعالى الذى خلق عالم الوجود والطبيعه والإنسان وأرسل جميع الأنبياء وأنزل القرآن الكريم الذى هو أكمل وآخر الكتب السماويّه المقدّسه.. اللّه الذين يهدف من خلقه هذا بيان منهج كامل ولغرض تحقيق وتطبيق الدين الكامل للبشريّه جمعاء فهل ينسجم مع حكمته أن يهدى عدداً قليلاً من أفرد البشر ويترك الغالبيه العظمى فى وادى الجهل والضلاله والانحراف ثمّ تقوم القيامه وينتهى كلّ شىء فى هذا العالم؟

إنّ هذا السؤال يدور فى أذهان الناس وعقولهم، والعقل الحجّه الباطنه بينهم وبين اللّه تعالى، وهو: متى يحين ذلك الوقت الذى يتنسى للدين الإسلامى أن يُعرض بشكل كامل على جميع الأفراد والمجتمعات البشريّه؟ ألم يقدر اللّه تبارك وتعالى أنّه سيأتى يوم على الأرض يكون فيه الدين الإلهى الكامل والشامل بجميع ما فيه من جماليّه وأبعاده الكامله، حاكماً ومهيمناً على جميع البشريّه؟ هل تنسجم هذه المقوله مع الحكمه الإلهيّه وهى أنّ اللّه تعالى يخلق البشر وتمضى ملايين السنين وهم يعيشون على الأرض ويأتى مليارات الناس ويذهبون ويموتون ولكنّ بعضاً قليلاً منهم وأفراداً معدودين يذوقون هذه الحقيقه ويعيشون نفحاتها وأنوارها وينتهى كلّ شىء؟

الجواب: إذا رجعنا فی هـذه المسأله إلی العقل فالعقل یقول: إنّ هـذا العمل لا ینسـجم ولا یتناسب مع الحکمه الإلهیّه البالغه، لأنّ عمل الحکیم هو أن یکون آخر دین وشـریعه تنزل إلی البشـر لغرض هـدایتهم ویتمّ تبلیغ هـذا الدین وتعالیمه بنحو کامل وبدون نقصان، علی سبیل المثال: إذا بنی أحـدهم عماره وبناءً عظیماً تتسع لسـکنی ألف نفر، ولکن بعـد أن أتمّ بناءهم یقول هذا البنّاء: إذا سـکن فی هذه البنایه ثلاثه أشـخاص فسوف تنهدم هذه البنایه، فهذا العمل یعدّ عملاً بعیداً عن الحکمه قطعاً، فالعمل الحکیم هو أن یسـکن فی هـذه البنایه عـدد من الأشـخاص بمقدار ما تتسع له هذه البنایه، وبعباره أوضح أنّ العقل یقول: إنّ اللّه الحکیم العلیم الـذی أرسـل الـدین لهـدایه البشـر وسوقه فی خطّ الصـلاح والإیمان، یجب أن یکون ذلک فی ظرف زمانی خاص أیضـاً لغرض تبلیغ هذا الدین بنحو کامل ولیکون مقبولاً من جمیع أفراد البشر، یعنی أنّه یجب أن یأتی زمان یعلم فیه جمیع الناس بهذه الحقیقه الإلهیّه ویؤمنون بها ویسـلّموا تسلیماً، فی حین أنّه من الممکن أن تطول هذه المدّه مئات السنین لیکون هذا الدین حاکماً ومهیمناً علی جمیع المجتمعات البشریّه علی الأرض.

وعلی ضوء ذلک، فبالإضافه إلی أنّ قضـیّه المهدویّه هی حقیقه قرآنیّه مسـلّمه ویجب علی الفضـلاء والمحقّقین التحقیق والتمعن فی مسائل المهدویّه، فالأهمّ من ذلک أنّ القرآن الکریم یطرح رؤیته هذه حتّی لا یظنّ البعض أنّ هذه المسأله مجرّد فکره مبتنیّه علی الروایـات الشـیعیّه الخـاصّه رغم أنّ أدبیات وثقافه الإمامیّه ومعارفهم فیما یخصّ مسأله المهـدویّه زاخره بالنصوص ولم تبیّن هـذه المسأله فی أی مـذهب آخر کما بیّنت فی مـذهب الإمامیّه، ولکن أصل هـذه القضـیّه تمتد بجذورها إلی المفاهیم القرآنیّه المسلّمه، مضافاً إلی جذورها العقلیّه المحکمه، وهذه تعدّ ضروره لابدّ أن تتحقّق فی زمان خاصّ وفی وقت معین.

أحياناً يطرح هذا الدليل لإثبات ما نحن فيه، وهو: يجب أن يأتى زمان ينتهى فيه الفساد على الأرض، ولكن هذا الكلام يمثّل أحد طرفى القضيّه، والطرف الآخر لهذه القضيّه هو أنّه يجب أن يأتى زمان تتحقّق فيها جميع أبعاد السعاده وطرق التقرّب إلى اللّه تعالى للبشر بنحو كامل وصحيح، لأنّه من المعلوم أنّه طرق العباده والعبوديّه لدى الإنسان المعاصر ليست بذلك الوضوح وبتلك القوّه والحجّه، ومن هذه الجهه يجب أن يأتى زمان يصل فيه عقل البشر من جهه التقرّب إلى اللّه تعالى والسير فى طريق المعنويّه والكمال الأخلاقى والإلهى، إلى الحدّ الأعلى من الكمال، ولا شكّ أنّ ذلك الزمان هو زمان ظهور الإمام الحجّه ابن الحسن عليه السلام.

الأمر الثالث: لزوم الالتفات إلى علل وآثار وبركات الغيبه من الجهات الإثباتيّه

اشاره

بالنسبه لقضيّه الغيبه وفلسفتها والحكمه منها فقد تحدّث العلماء كثيراً فى هذا الموضوع، ولكنهم فى الغالب يطرحون الجانب السلبى من القضيّه، يعنى الجهات السلبيّه للغيبه، لأنّ المجتمع البشرى فى العصر الراهن، إمّا بسبب ضعف الإيمان أو لأسباب وعوامل أخرى غير مستعد لظهور الإمام بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام والناس حالياً ليسوا إلى درجه من اللياقه والجداره بحيث يتقبّلون هذا الأمر ويستقبلون الإمام حال ظهوره من موقع الوضوح فى الرؤيه، ولكن بشكل عام العلماء لم يطرحوا الطرف الآخر من هذه القضيّه، يعنى «الجهات الإيجابيّه للغيبه»، أو لم يهتمّوا بطرح هذا الجانب من القضيّه وهو أنّ المجتمع البشرى لحدّ الآن عاش ويعيش بركات وثمار الغيبه وكيف أنّ الناس يتنعمون بتداعيات الغيبه.

وبعباره أخرى ربّما يتبادر هذا السؤال فى ذهن أى مؤمن وهو: أليس من الممكن أن يكون الإمام المهدى عليه السلام حاضراً بين أفراد المجتمع البشرى، ومع ذلك توجد كلّ هذه المشاكل ونقاط الضعف والقصور والمعاناه التى يواجهها الإنسان والمجتمع البشرى، يعنى كيف يمكن للناس أن ينتفعوا من حضور الإمام المهدى عليه السلام

بحیث إنّهم محرومون من هـذه البرکـات والمنـافع فی غیبته؟ أجل، هنا لابـدّ من التأمّل والتمعّن أکثر فی الجهات الإیجابیّه للغیبه وبذل المزید من الاهتمام والعنایه بها، وعلی ضوء ذلک، یمکن بیان علل وآثار الغیبه من خلال تقسـیم هذه المسأله إلی جهتین، الجهات السلبیّه، والجهات الإیجابیّه فی ظاهره الغیبه والبحث فی کلّ واحده من هذین القسمین علی إنفراد:

الجهات الإیجابیّه للغیبه

فی مقام الجواب عن المسأله المطروحه ینبغی الاذعان إلی هذه الحقیقه، وهی أنّه بمراجعه الروایات الشـریفه سیتبیّن بکلّ وضوح أنّه مضافاً إلی وجود جهـات سـلبیّه للغیبه، فهناک آثار وبرکات کثیره للغیبه أیضاً، وعاده تکون خفیّه وغیر بارزه أمام الکثیر من الناظرین، وعلی سبیل المثال فقد ورد فی الروایات أنّ «العباده فی زمان الغیبه» تتمیّز عن العباده فی عصـر الحضور، یعنی وفقاً لما ورد فی الروایات الشـریفه فإنّ اللّه تعالی یجعل لعباده المنتظِرین فی عصـر الإمام المعصوم علیه السـلام امتیازاً أکثر وفضیله أعظم بالنسـبه لعبـاده المؤمنین فی عصـر حضور الإمـام المعصوم علیه السـلام، علی سبیـل المثـال، ورد فی کتاب أصول الکافی، کتاب الحجّه، باب نادر فی الغیبه، الحدیث الأوّل، روایه عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق علیه السلام أنّه قال:

«أَقرَبُ مَـا یَکُونُ العِبَـادُ مِنَ اللّهِ جَلَّ ذِکرُهُ وَأَرْضَـی مَا یَکُونُ عَنْهُم إذا افْتَقَـدُوا حِجَّهَ اللّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَلَمْ یَظهَرْ لَهُمْ وَلَمْ یَعلَمُوا مَکَانَهُ وَهُمْ فِی ذَلِکَ یَعلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ تَبطُلْ حُجَهُ اللّهِ جَلَّ ذِکرُهُ وَلا مِیثَاقُهِ فَعِندِها فَتَوَقَّعُوا الفَرَجَ صَباحَاً وَمَسَاءً...»(۱).

وهذا یعنی أنّ فضیله هذا الزمان، أی زمان الغیبه، للناس من جهه أنّهم لا یرون

۱- (۱) . الکافی، الشیخ الکلینی رحمه الله، ج ۱، ص ۱۲۸.

شخص الإمام المعصوم ولا يرون معجزاته، بل يعتقدون بوجوده من خلال التفكّر والتأمّل فی آثاره وبراهينه فقط، ومع أنّ شبهات والشياطين من الجنّ والإنس ودسائسهم كثيره فی ذلك الزمان، وطبقاً لهذه الروايه فالإنسان إذا لم يتوصل إلی الحجّه والمعصوم، ولكنّه يقبل حجّيته ويعتقد بإمامته، فإنّ عبادته ستختلف وتكون متميزه وأقرب إلی اللّه تعالی.

وكذلك نقرأ فی روايه أخری فی هذا الباب أيضاً أنّ الراوی يسأل من الإمام الصادق عليه السلام:

«أَيُّما أَفْضَلُ العِبادَهُ فِی السِّرِّ مَعَ الإِمَامِ مِنْكُمْ المُسْتَتِرِ فِی دَوْلَهِ البَاطِلِ أَوِ العِبادَهُ فِی ظُهُورِ الحَقِّ وَدَولَتِهِ مَعَ الإِمَامِ مِنْكُم الظَّاهِرِ»(۱).

ويجيبه الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«... اعْلَمُوا أَنَّ مَنْ صَلَّی مِنْكُم اليَومَ صَلاهً فَرِيضَهً فِی جَمَاعَهٍ مُستَتِرٍ بِها مِنْ عَدُوِّهِ فِی وَقْتِها فَأَتَمَّها كَتَبَ اللّهُ لَهُ خَمسِينَ صَلاهً فَرِيضَهً فِی جَمَاعَهٍ... ومَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ حَسَنَهً كَتَبَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِها عِشرِينَ حَسَنَهً... أَمَا وَاللّهِ يَاعَمَّارُ لا يَمُوتُ مِنْكُمْ مَيِّتٌ عَلی الحَالِ الّتی أَنْتُمْ عَلَيها إِلّا كَانَ أَفضَلَ عِنْدَ اللّهِ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ شُهَداءِ بَدرٍ وَأُحُدٍ فَابْشِرُوا»(۲).

وطبقاً لهذه الروايه فالإنسان الذی لا تصل يده إلی الإمام الحجّه عليه السلام، ولكنّه مع ذلك يعتقد بحجّيته وإمامته، فإنّ درجات عبادته والثواب المترتب عليها ستكون أكثر من عباده الأشخاص الذين يعيشون فی زمان حضور الإمام ويستطيعون التواصل معه مباشره، والشخص الذی يعيش فی عصر الغيبه ويؤمن بالإمام ويتحرّك فی حياته من موقع الإيمان والعباده فإنّه أقرب إلی اللّه تعالی من ذلك الشخص الذی

۱- (۱) . الكافی، الشيخ الكلينی رحمه الله، ج ۲، ص ۱۲۸.

۲- (۲) . المصدر السابق.

يكون مع الإمام، إلى درجه أنّ عباده وصلاه هؤلاء الأشخاص، وطبقاً لهذه الروايه، ثوابها بمقدار خمسين ضعفاً من عباده الأشخاص الذين يعيشون فى عصر حضور الإمام المعصوم، أو فى عصر رسول اللّه صلى الله عليه و آله ويصلّون معه.

الجهات السلبيّه

طبقاً لهذا التقسيم فإنّ للغيبه جهات سلبيّه أيضاً، ولكن لا ينبغى التركيز على الجهات السلبيّه للغيبه، ومن جمله الروايات التى تقرر هذه الجهات السلبيّه للغيبه وتؤكد على «عدم لياقه المجتمع البشرى لظهور الإمام المهدى عليه السلام» وتقول:

«القَائِمُ عليه السلام لَنْ يَظهَرَ أَبَداً حَتّى تَخْرُجَ وَدائِعُ اللّهِ تَعالى»(۱).

أو تقول الروايه:

«يَقومُ القَائِمُ عليه السلام ولَيسَ لأَحَدٍ فِى عُنُقِهِ عَهْدٌ وَلا عَقدٌ وَلا بَيعَهٌ»(۲).

أو تقول روايه أخرى فى هذا الصدد:

«إِنَّ اللّهَ إِذا كَرِهَ لَنَا جَوارَ قَومٍ نَزَعنَا مِنْ بَينَ أَظهُرِهِمْ»(۳).

أو ما ورد فى روايه من قول الإمام عليه السلام:

«إِذا غَضِبَ اللّهُ تَبارَكَ وَتَعالَى عَلى خَلْقِهِ نَحَّانَا عَنْ جِوارِهِمْ»(۴).

أو تقول الروايه ببيان آخر:

۱- (۱) . علل الشرائع، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۱، ص ۱۴۷؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۲، ص ۹۷، ح ۱۹.

۲- (۲) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۲، ص ۱۶۵.

۳- (۳) . علل الشرائع، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۱، ص ۲۴۴.

۴- (۴) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۱، ص ۳۴۳؛ مرآه العقول، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۴، ص ۶۱، ح ۳۱.

«لأنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَمتَحِنَ خَلقَهُ فَعِنَ ذَلِكَ يَرتَابُ المُبْطِلُونَ»(۱).

وكذلك ورد فى الروايات أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال:

«لابُدَّ لِلغُلامِ مِنْ غَيبَةٍ، فَقِيلَ لَهُ وَلِمَ يَارَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ صلى الله عليه و آله: يَخَافُ القَتْلَ»(۲).

كذلك ورد قوله:

«إِنَّمَا هِيَ مِحْنَةٌ مِنَ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ امْتَحَنَ بِها خَلْقَهُ»(۳).

وهكذا ما ورد فى روايات أخرى تشترك جميعها فى هذه النقطه، وهى عدم لياقه الناس لظهور الإمام الغائب عليه السلام.

والنتيجه المستوحاه من هذا البحث، أنّه مضافاً إلى الحِكم الموجوده فى وقوع الغيبه، فإنّ فى أصل غيبه حجّه اللّه عليه السلام حِكمٌ كثيره أيضاً ولكنّ غالبيّه الناس عنها غافلون.

وبعباره أخرى، طبقاً لما تقدّم فى هذه المسأله، ومضافاً إلى لزوم التوجّه والالتفات إلى الجهات السلبيّه المرتبه على غيبه الإمام المعصوم عليه السلام، يجب الالتفات إلى الجهات الإيجابيّه للغيبه، لأنّه بلا شكّ أنّ الحكمه من الغيبه لا تنحصر بالجهات السلبيّه، بل إنّ الناس والمجتمع البشرى يجب أن يأخذوا بنظر الاعتبار الجهات الإيجابيّه أيضاً، وينتفعون ببركات الغيبه أيضاً، بمعنى أنّ المنتظرين يجب أن يعلموا أنّه بالرغم من كون تقصيرهم وضعف إرادتهم ووجود موانع أخرى هى السبب فى الغيبه وعدم ظهور الإمام، ولكنّهم لا ينبغى أن يغفلوا عن هذه النقطه أيضاً، وهو أنّهم

۱- (۱) . كمال الدين، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۲، ص ۳۴۶، ب ۳۳، ح ۳۲؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۲، ص ۹۵، ح ۸.

۲- (۲) . علل الشرائع، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۱، ص ۲۸۵.

۳- (۳) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۱، ص ۳۳۶؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۱، ص ۱۵۰؛ ومعجم أحاديث الإمام المهدى، لجماعه من المؤلفين، ج ۴، ص ۱۳۸.

يجب أن يستثمروا هذه الظروف الحادثه فی زمان الغیبه بأفضل وجه ویتحرّکوا علی صعید استثمار العناصر الإیجابیّه للغیبه وبذلک یتقرّبوا إلی اللّه تعالی وأولیائه الطاهرین فی حیاتهم وسلوکیاتهم، لأنّه کلّما کان اعتقاد المنتظرین لحجّه اللّه والإمام الغائب علیه السلام، أقوی وأشدّ فإنّ الآثار العبادیّه والتقرب إلی اللّه تعالی سیتجلّی فی حیاتهم وعلی سلوکیاتهم أکثر فأکثر، ومن هذه الجهه یقول الإمام الصادق علیه السلام مخاطباً عمّار الساباطی:

«یاعَمَّارُ الصَّدَقَهُ فِی السِّرِّ وَاللّهِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَهِ فِی العِلانِیهِ وَکَذَلِکَ وَاللّهِ عِبَادَتِکُمْ فِی السِّرِّ مَعَ إِمَامِکُمُ المُسْتَتِرِ... أَفضَلُ مِمَّنْ یَعْبُدُ اللّهَ عَزَّوَجلَّ ذِکْرُهُ فِی ظُهُورِ الحَقِّ مَعَ إِمَامِ الحَقِّ الظَّاهِرِ فِی دَوْلَهِ الحَقِّ»(۱).

وبعباره أوضح، کما أنّ الصدقه فی السرّ أفضل من الصدقه علانیه، فکذلک وبنفس المقدار فإنّ العباده فی زمان غیبه الإمام المعصوم علیه السلام أفضل من العباده التی یأتیها الإنسان إلی جانب الإمام المعصوم، ویحتمل أنّ قوله:

«إِمَامِکُمُ المُسْتَتِرِ» لا یختصّ بالإمام الغائب، بل یشمل الإمام الظاهر والحاضر ولکنّه غیر مبسوط الید، یعنی أنّ الغیبه تتضمّن فی ذاتها أسراراً بحیث إنّ الإنسان إذا التفت إلیها فسیدرک أنّ هذه الحاله قد تکون عاملاً أساسیاً علی رشده وتقویه حرکته فی طریق التکامل المعنوی والتوجّه إلی اللّه تعالی وتوثیق العلاقه به.

ومن الواضح طبعاً أنّ مقصود الروایات الشریفه المذکوره، لیس مجرّد زیاده الثواب أو إضافه مقدار من الأجر علی العباده، بل المقصود بیان المفاهیم القیمیّه المنبعثه من الغیبه، من قبیل رشد الفضائل الأخلاقیّه، والتعالی الروحانی، والقرب إلی اللّه تعالی والوصول إلی مراتب العالیه من الکمال المعنوی فی زمان غیبه

۱- (۱) . الکافی، الشیخ الکلینی رحمه الله، ج ۲، ص ۱۲۸.

المعصوم أكثر بمراتب كثيره منها فی زمان حضور المعصوم علیه السلام.

النتیجه، المنتظر الحقیقی هو ذلک الشخص الذی یجعل من المفاهیم الوارده فی هذه الروایات الشریفه بوصله لفکره ومعرفته ویصحح اتجاهه وسلوکه وفق هذه البوصله، لأنّه ما أکثر المنتظرین الذین یتصوّرون أنّه: «إذا کانوا إلی جانب الإمام صاحب الزمان علیه السلام فی حال ظهوره فسوف یکونون أقرب إلی اللّه تعالی وینالون مرتبه متقدّمه فی مراتب القرب الإلهی»، فی حین أنّه بالرغم من أنّ هذا الأمل هو ما یتطلع إلیه کلّ منتظر حقیقی ویطمح إلیه کلّ مؤمن، ولیت هذه النعمه تکون من نصیب جمیع الراغبین والمنتظرین إن شاء اللّه، ولکن طبقاً لهذه الروایه السؤال هو:

هل أنّ قرب المنتظر إلی اللّه تعالی فی زمان حضور المعصوم أکثر أو فی زمان غیبته؟ ومن الطبیعی أنّ الجواب عن هذا السؤال تبیّن من خلال البحوث المتقدّمه والروایات الشریفه المذکوره آنفاً، فقد تقدّم أنّ الإنسان فی زمان غیبه المعصوم علیه السلام یستطیع أن یتقرّب إلی اللّه تعالی أکثر، وذلک من خلال تعمیق الاعتقاد والإیمان بالإمام المهدی علیه السلام وتقویه هذه العقیده فی أعماق قلوبهم ووجودهم، بحیث یجدون أنفسهم یعیشون فی محضر هذا الإمام، وبالتالی تزداد کمالاتهم وترتفع مرتبتهم.

وبعباره أخری، ربّما یتحرّک أحیاناً بعض الأشخاص علی صعید مقارنه أنفسهم بالأشخاص الذین عاشوا فی عصر رسول اللّه صلی الله علیه و آله وصحابته الذین عاشوا معه وتابعوه ونصروه وآمنوا به، ویشعر فی نفسه بالحسره الأسف ویقول فی نفسه: ما أعظم التوفیقات الإلهیّه لأولئک المؤمنین والأشخاص الذین عاشوا إلی جانب الأئمّه الطاهرین علیهم السلام والنبی الأکرم صلی الله علیه و آله، ومن هذه الجهه یشعر بالقلق بأنّه ربّما لا یستطیع أن ینال مرتبه عالیه من القرب الإلهی کما نالها أولئک المؤمنین المتقدمین.

أجل، إنّ جواب الشبهه المذکوره أعلاه تبیّن فی ثنایا البحوث السابقه، لأنّه

صحیح أنّ الحضور عند المعصوم علیه السلام وخدمته وکذلک الاعتقاد بأنّه حجّه اللّه علی الأرض، أو الاعتقاد أنّ هذا الإمام المعصوم علیه السلام یملک الولایه التکوینیّه والتشریعیّه، وله قدره علی فعل أی شیء بإذن اللّه، فهذه العقیده تترتب علیها آثار وبرکات کثیره للإنسان، ولکن طبقاً لهذه الروایات الشریفه فإنّ اللّه تعالی سیمنح الإنسان المؤمن والمنتظر مرتبه من القرب الحقیقی والکمال المعنوی أکثر فی زمان غیبه الإمام ولی العصر علیه السلام.

إذن فالمنتظر الحقیقی یجب أن یأخذ بنظر الاعتبار الأبعاد الأخری لمسأله الغیبه ویتأمل فی هذه الحقیقه، وهی: لماذا یکون تقرّب الأشخاص المنتظرین إلی اللّه تعالی فی زمان غیبه الإمام المعصوم علیه السلام بحسب هذه الروایات التی ذکرناها آنفاً، بمراتب أکثر من القرب الإلهی فی زمان حضور الإمام المعصوم علیه السلام.

أجل، یجب فهم مسأله المهدویّه جیداً والسعی للاستفاده القصوی من برکاتها الکثیره وثمارها اللامتناهیه علی جمیع المستویات.

الأمر الرابع: بیان واجبات المنتظرین الحقیقیین فی ثلاثه حقول

لقد تبیّن من مجموع ما تقدّم ذکره، أنّ أحد واجبات المنتظرین الحقیقیین هو أنّهم فی زمان الغیبه الکبری یجب أن یعلموا أنّهم یعیشون فی محضر الإمام المعصوم علیه السلام، وأنّ جمیع أعمالهم وسلوکیاتهم تعرض علی هذا الإمام علیه السلام ومن هذه الجهه یجب التحقیق فی هذه المسأله، وهی ماذا یرید منهم الإمام علیه السلام، وماذا یتوقّع منهم؟ هل أنّ الإمام علیه السلام یرید من المنتظرین أن یشاهدونه فقط، أو یرید شیئاً أکثر من الرؤیه والمشاهده؟ هل أنّ الإمام علیه السلام یرید من المنتظرین أن یقفوا إلی جانبه فقط، أو یرید منهم شیئاً أکثر من ذلک؟ هل أنّ الإمام علیه السلام یرید من المنتظرین أن یعتقدوا به فقط، أو یرید منهم أکثر من هذا الاعتقاد؟

وفی مقام الجواب ینبغی القول: من الواضح أنّ الإمام علیه السلام یتوقّع من المنتظرین

الحقیقیین اصلاح المعرفه فی دائره الفکر والعقیده وتصحیح المیول العاطفیّه فی دائره النفسانیّات والاتیان بالعمل الصالح فی دائره السلوک، علی سبیل المثال: فی دائره الفکر یرید الإمام من المؤمنین المنتظرین «التسلیم»، وفی دائره المیول «العلاقه القلبیّه الوثیقه»، و «أن یکون القلب زاخراً بمحبّته»، وفی دائره الفعل والسلوک «الحضور المؤثر فی المجتمع والنشاطات الاجتماعیّه».

ومن هذا المنطلق وطبقاً لما تقدّم بیانه، فالمنتظر الحقیقی لیس فقط لا یکون منزویاً ولا یختار العزله عن الناس، ویقف موقف المتفرّج علی ما فی الواقع الاجتماعی وینکر تکالیفه ویتخلی عن مسؤولیّاته الدینیّه والاجتماعیّه، بل یتحرّک دوماً فی المجالات الثلاثه التی أشرنا إلیها آنفاً، ویهتم بتهذیب أفکاره، وأقواله، وسلوکیاته، أجل، فالعقائد التی تقول إنّ المنتظرین فی عصر الغیبه لا تکلیف لهم ویجب علیهم الصبر والتزام السکون حتّی یظهر الإمام المهدی علیه السلام ویتولّی اصلاح الأمور بنفسه، فهذا لیس بمنتظر حقیقی.

أخبار رسول اللّه صلی الله علیه و آله عن حدوث مواجهه بین الحق والباطل حتّی ظهور الإمام المهدی وإلی یوم القیامه

وقد وردت فی هذا المجال روایه عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله یتحدّث عن أحدواجبات المنتظرین الحقیقیین فی مجال السلوک والعمل، وجاءت هذه الروایه فی المصادر الحدیثیّه للشیعه وأهل السنّه، عن جابر بن عبداللّه الأنصاری رحمه الله عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال:

«لا تَزَالُ طَائِفَهٌ مِنْ أُمَّتِی تُقَاتِلُ عَنِ الحَقِّ حَتّی... یَنْزِلُ عَلی المَهدِی علیه السلام»(۱).

أی أنّ النزاع والصراع بین الحقّ والباطل مستمر دائماً وتکون طائفه من الاُمّه

۱- (۱) . السنن الوارده فی الفتن وغوائلها والساعه وأشراطها، عثمان بن سعید الدانی، ص ۱۴۳.

الإسلاميّه على حقّ وتدافع عن الحقّ ضد قوى الباطل والضلاله إلى أن يظهر الإمام المهدى عليه السلام.

وكما تقدّم بيانه فيما ورد فى المصادر الروائيّه للشيعه أنّ العلّامه عماد الدين الطبرى الآملى (م ۵۵۳ ه ق) نقل فى كتابه «بشاره المصطفى صلى الله عليه و آله لشيعه المرتضى» هذه الروايه أيضاً، بهذا التعبير تقريباً عن جابر بن عبداللّه الأنصارى رحمه الله لأنّ أحد النقاط المشتركه بين معارف الشيعه وأهل السنّه فى الكثير من الكليات هذه القضيّه، وهى هذه المسأله بالذات، أى مسأله المهدويّه، حيث ورد فى هذا الحديث الشريف أنّ النبى الأكرم صلى الله عليه و آله قال لجابر بن عبداللّه الأنصارى:

«لا تَزَالُ طَائِفَهٌ مِنْ أُمَّتِى يُقَاتِلُونَ عَلى الحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلى يَومَ القِيامَهِ»(۱).

والآن قد يثار هذا السؤال: ما هو أصل وجذر هذا النزاع وإلى أى شىء يعود؟

الجواب: بديهى أنّ أصل هذا النزاع والقتال يعود إلى الانتظار الحقيقى، لأنّه طبقاً لهذه الروايه، فالمنتظر الحقيقى هو الشخص الذى يتصدى للظلم والباطل من موقع المواجهه ولا يهدأ له بال فى مجال قتال قوى الكفر والإلحاد ولا يطلب الراحه لنفسه، وهو يجد قوى الضلاله والشر تريد القضاء على الحقّ وأهله والهيمنه على المجتمعات البشريّه وسلب الدين والإيمان من الناس.

وبعباره أخرى، فالمنتظر الحقيقى ليس هو الشخص الذى يقول: «بما أنّ حجّه اللّه هو الإمام صاحب الزمان عليه السلام غائب، فمن هذه الجهه لا أستطيع التصدى للظلم والظالمين أو لا ينبغى لى أن أتحرّك على صعيد مواجهه الظالمين وقوى الضلاله والشرّ»، رغم أنّه يشاهد للأسف أنّ بعض الأشخاص فى هذا الزمان يتمسّكون بمثل هذه المغالطات ويقولون: إنّ الإمام المعصوم عليه السلام غير حاضر، ولذلك لا ينبغى أن

۱- (۱) . بشاره المصطفى، الطبرى الآملى، ص ۲۵۰؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۱، ص ۸۸ نقلاً عن صحيح مسلم، عقد الدرر، الشافعى، ص ۴۲۹.

نفعل أی فعل فی مواجهه الباطل وتحمّل المسؤولیّه، وهکذا یستمرون فی تخریب عقیده الناس بهذه القضیّه حتی وصل الأمر إلی مسأله الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، أو فی مسأله تطبیق الحدود الإسلامیّه، فیقولون إنّ تطبیق الحدود الإسلامیّه فی زمان الغیبه مخالف لثقافه الانتظار وغیر مقبول، یعنی أنّهم یعتقدون ولغرض تطبیق الحدود الإسلامیّه الشرعیّه یجب الصبر والانتظار إلی زمان ظهور الإمام المهدی علیه السلام، وبعباره أوضح أنّ هذه الجماعه یقولون بشکل غیر مباشر: «یجب دفن أحکام الإسلام والشریعه السماویّه لمدّه آلاف السنین إلی أن یظهر الإمام المهدی علیه السلام ویتولی ذلک».

والآن السؤال هو: هل أنّ رأی هذه الجماعه موافق واقعاً لمشیئه اللّه تعالی وإرادته؟ هل یصحّ فی دین الإسلام وهدف المسلم فی الحیاه أن یدعی أنّ أی مسلم لا یجب علیه شیء فیما یتّصل بالأحکام الاجتماعیّه، والسیاسیّه، والقضائیّه للإسلام إلی زمان ظهور الإمام المهدی المنتظَر علیه السلام؟ وطبعاً إذا أجاب البعض عن هذا السؤال بالإیجاب، وللأسف رأینا بعضهم تحدّث بهذا الکلام فی وقت کان الشعب الایرانی المسلم یعیش فی ذروه الجهاد والثوره والانتفاضه ضد حکومه الشاه، وفی مطلع انتصار الثوره الإسلامیّه فی ایران، وبدیهی أنّه علی هذا الأساس لا یبقی شیء من الإسلام والمسلمین؟ فی حین أنّه ورد تصریح فی هذه الروایات وکذلک فی سائر الروایات الأخری أنّ الحرب والقتال بین الحقّ والباطل سیستمر إلی زمان ظهور الإمام المهدی علیه السلام وأنّه مادام هناک باطل فیجب علی المؤمنین التصدی له ومحاربته والدفاع عن الحقّ وأهله.

وقد أسلفنا، أنّه فی مطلع الثوره الإسلامیّه المقدّسه فی ایران بقیاده الإمام الخمینی رحمه الله وعلماء الدین الواعین وإطاعه الشعب الإیرانی الشریف لهذه القیاده الحکیمه، ظهرت مجامیع تحمل مثل هذه الأفکار المنحرفه، وللأسف أنّها تتحرّک

بنشاط لحدّ الآن، وهذه المجاميع وبقراءتهم الخاطئه وفهمهم المنحرف لبعض الروايات الوارده فى النصوص الدينيّه فهموا الإسلام بنحو مختلف، بحيث إنّهم أفرغوه عن حقيقته وماهيته الأصليّه، ومع شديد العجب وخلافاً لما ورد فى الروايه المذكوره، يعتقدون بأنّ كلّ حكومه تظهر قبل حكومه الإمام المهدى عليه السلام فهى حكومه باطله، وعلى هذا الأساس يجب على شبابنا الأعزاء وطلّابنا المحترمين أن يعيشوا اليقظه الدائمه حتّى لا تستطيع هذه الأفكار المنحرفه والزائفه أن تمتد فى أجواء المجتمع الإسلامى.

إذاً، فلو أراد شخص أن يكون من المنتظرين الحقيقيين فى أى زمان، فيجب عليه العمل بما ورد فى الحديث الشريف عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، يعنى يجب عليه التصدى دوماً لقوى الباطل والانحراف والضلاله وأن يتحرّك من موقع الدفاع عن الحقّ وأهله ويهتم ويساهم فى تشكيل الحكومه الإسلاميّه.

نأمل أن تكون جميع أعمال المسلمين مورد رضا الإمام الحجّه المهدى المنتظر عليه السلام، اللّهم عجّل فى ظهور وليّك الإمام المهدى عليه السلام وارزق جميع الشيعه فى عصر الغيبه المعرفه بتكاليفهم وواجباتهم... آمين ربّ العالمين.

والسّلام عليكم ورحمه اللّه وبركاته

۶–المهدويّه والإلزامات المعرفيّه للإنتظار

اشاره

لقاء مع صحيفه حريم الإمام، الصادره عن العتبه المقدّسه

للإمام الخمينى (ره)

ص:۱۵۱

ما ستقرأه فی المقاله السادسه:

* الأمر الأوّل: الانتظار، الأدله، ما ینبغی، نقاط الضعف.

* الأمر الثانی: لمحه من الصفات العامّه للمنتظِرین فی کلام الإمام الرضا علیه السلام.

* الأمر الثالث: إثبات مسأله المهدویّه ومناقشه أدله المنکرین، النقطه الأُولی: إثبات مسأله المهدویّه ضمن محورین، النقطه الثانیه: نفی أدلّه المنکرین ضمن محورین.

* الأمر الرابع: الظهور الفجائی للإمام أو بعد وقوع علامات الظهور؟

* الأمر الخامس: بیان لمحه تاریخیّه وعوامل الانحراف عن القضیّه المهدویّه

* الأمر السادس: إمکان رؤیه الإمام صاحب الزمان علیه السلام فی عصر الغیبه الکبری.

ص:۱۵۲

المهدويّه والإلزامات المعرفيّه للإنتظار

اشاره

(أَ فَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ کَرْهاً وَ إِلَیْهِ یُرْجَعُونَ) (۱)

موضوع البحث

إنّ مسأله الانتظار وتأثیرها البالغ علی حیاه الإنسان والمجتمع البشری یمکن البحث فیها وتقییمها من زوایا مختلفه، منها بیان حقیقه الانتظار والأدله التی اقیمت علی هذه الحقیقه وما ینبغی للمنتظِر وما لا ینبغی، ونقاط الضعف والقصور التی تعترض المؤمنین فی هذا السبیل، ودراسه بعض جوانب خصوصیات المنتظرین العامّه فی واقع الحیاه فی کلام الإمام الرضا علیه السلام وتوضیح موجز فی مسأله الإثبات العقلی والنقلی لعقیده المهدویّه ومناقشه أدله المنکرین وبیان نظریّتین مهمّتین فی وقوع الظهور بشکل مفاجیء أو الظهور بعد وقوع العلامات، وبیان نبذه من تاریخ وعلل الانحراف فی مسأله المهدویّه، وأخیراً بحث إمکانیّه رأیه الإمام صاحب الزمان علیه السلام فی عصر الغیبه الکبری، وعلی ضوء ذلک، یجدر بنا البحث فی هذه المسائل بتدبّر.

۱- (۱) . سوره آل عمران، الآیه ۸۳.

الأمر الأوّل: الإنتظار، الأدلّه، ما ينبغی، نقاط الضعف

اشاره

إنّ أحد العناوين المعرفيّه المهمّه فی الثقافه الدينيّه يكمن فی «مسأله الانتظار»، فلا ينبغی النظر إلی هذه المسأله بوصفها أمراً عادياً وتقع فی عرض سائر المستحبّات والأعمال المندوبه الأخری، لأنّ مسأله الانتظار وردت فی المصادر المعرفيّه الإسلاميّه، ومنها الآيات القرآنيّه والروايات الشريفه وما ورد فی سيره النبی الأكرم صلی الله عليه و آله والأئمّه الطاهرين عليهم السلام، بأنّها تمثّل إحدی الضرورات الإيمانيّه لكلّ مؤمن علی إمتداد التاريخ الدينی لكلّ البشريّه، ولتوضيح هذه المسأله نلفت النظر إلی النقاط التاليه:

النقطه الأُولی: بيان أدلّه الانتظار الواقعی فی نظر القرآن

أ) الاستدلال بالآيه (۱۰۵) من سوره الأنبياء

يقول تبارك وتعالی فی هذه الآيه الشريفه:

(وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِیَ الصّالِحُونَ) (۱).

وبعباره أخری: السؤال هو: هل أنّ اللّه تبارك وتعالی أخبر فی هذه الآيه عن وراثه الصالحين للأرض فقط، أم يقصد بذلك شيئاً آخر؟ يعنی هل أنّ هذه الآيه الشريفه تدلّ علی هذه الحقيقه، وهی أنّ اللّه تعالی قد كتب فی الزبور بعد كتابه التوراه أنّ الصالحين سيرثون الأرض ولا شیء بعد ذلك؟

الجواب: إنّ هذا المعنی الوارد فی هذه الآيه الشريفه ليس مجرّد إخبار محض، بل هو إخبار عن وقوع حادثه حتميّه فی العالم، وهذه الحادثه بشّر بوقوعها جميع الأنبياء الإلهيين العظام عليهم السلام ووعدوا الناس بحتميه وقوعها، فالوعد بظهور المصلح العالمی والمنقذ للبشريّه يمثّل تحقّق غايه الخلقه من البشريّه وعالم الوجود وبشكل بهيج وعظيم.

۱- (۱) . سوره الأنبياء، الآيه ۱۰۵.

أجل، إنّ بعثه كلّ واحد من الأنبياء الإلهيين العظام كانت تهدف إلى إيصال بعض الدين للناس فى زمانهم، وضمن ذلك كان هؤلاء الأنبياء يذكّرون أقوامهم أنّ رسالتهم وكلامهم لا يمثّل جميع حقيقه الدين وليس عمل الناس وفقاً لتلك الأحكام والتعاليم يمثّل غايه الخلقه والمطلوب النهائى للّه تعالى، بل إنّ اللّه تعالى قرر أن تكون حقيقه الدين وغايه الخلقه والمطلوب النهائى للذات المقدّسه تتحقّق فى زمان خاصّ على هذه الأرض.

ب) الاستدلال بالآيه الشريفه (٩٠) من سوره الصف

يقول اللّه تبارك وتعالى فى هذه الآيه الشريفه:

(هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (١).

طبقاً لهذه الآيه الشريفه، فإنّ اللّه تعالى أرسل رسوله بالبيّنات وآليات هدايه الناس إلى طريق الحقّ والصلاح وأرسل معهم المعجزات والكتاب بهدف حكومه الدين وهيمنته على جميع أجواء المجتمعات والأقوام البشريّه، طبعاً فثمّه خلاف بين المفسّرين فى المقصود من كلمه «كلّه» هل تعنى كلّ الدين أو كلّ البشر، ولكن فى كلا الحالين المقصود محقّق لأنّه من البديهى أنّ كلّ الدين إذا قلنا إنّه جاء لكلّ البشر، فهذا المعنى لم يتحقّق مع أى واحد من الأنبياء الإلهيين عليهم السلام حتّى فى زمان رسول اللّه صلى الله عليه و آله والأئمّه الطاهرين عليهم السلام

وقد ورد فى النصوص المعتبره والشواهد المقبوله ما يدلّ بصراحه على أنّ جميع الأنبياء الإلهيين عليهم السلام حتّى نبىّ الإسلام صلى الله عليه و آله والأئمّه الأطهار عليهم السلام كانوا منذ البدايه يتحرّكون لتحقيق هذه الغايه وتجسيد هذا الهدف النهائى المقدّس.

١- (١) . سوره الصف، الآيه ٩.

وبعباره أخرى أنّ جميع أولئك الذوات المقدّسه من الأنبياء الإلهيين كانوا من المنتظرين الواقعيين، يعنى كما أنّ الأنبياء السابقين بشّروا أقوامهم بنبوّه نبيّ الإسلام وخاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله، كذلك فإنّ أصل هذه البشاره، تتلخص بظهور الإمام الحجّه ابن الحسن عليه السلام وذلك أنّ الرساله الأصليّه لبشاره جميع الأنبياء الإلهيين عليهم السلام أنّه بعد ظهور آخر الأنبياء الإلهيين وخاتمهم صلى الله عليه و آله فإنّ أحد أولاده وذريّته والموصوف من قِبل جميع الأنبياء عليهم السلام بشخصه سيكون هو المصلح العالمى للبشريّه فى نهايه المطاف، وسيظهر المصلح والمنقذ ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

النتيجه أنّ «مسأله الانتظار» تعدّ واحده من أعمق المفاهيم الدينيّه الوارده فى جميع الأديان الإلهيّه وتعتبر من أدقّ البحوث الكلاميّه والحوادث التى ستقع فى آخر الزمان، ولذلك لا يمكن اعتبار هذه المسأله مجرّد حكماً مندوباً وعملاً مستحباً إلى جانب المستحبّات الأخرى الوارده فى الشريعه الإسلاميّه.

النقطه الثانيه: واجبات الانتظار الحقيقى فى نظر الروايات

وما نستوحيه من المفاهيم الوارده فى الروايات الشريفه، أنّ الإيمان بدون انتظار لا يعتبر إيماناً كاملاً، يعنى أنّ المؤمن إذا لم يكن منتظراً فإنّه لا يملك قطعاً الإيمان الحقيقى ولا يعيش الإيمان فى أعماق قلبه ونفسه، يعنى أنّ خصوصيّه:

- «الإيمان بدون انتظار»: هذه الحاله التى تصل بالإنسان إلى الحدّ الأدنى من التدين بأن يقول: «يكفى حفظ الإيمان ويجب على الإنسان المؤمن فقط الإتيان بالواجبات واجتناب المحرّمات ورعايه الأحكام الشرعيّه» وفى هذه الصوره من الواضح أنّ مثل التدين والانتظار لدى هؤلاء الأشخاص لا يكون باعثاً على الحركه والنشاط والحيويّه فى طريق التكامل المعنوى وسلوك طريق الإيمان والقرب إلى اللّه تعالى.

ولکن خصوصیّه:

- «الإیمان المقترن بالانتظار»: ومثل هذا الإیمان یدعو الإنسان بالحدّ الأقصی لأن یفکر ویعتقد أنّه: «لا یجب علیه فقط أن یحفظ إیمانه وأن یأتی بالواجبات الشرعیّه ویجتنب المحرّمات بل بوصفه مسلماً ومؤمناً یجب علیه أن یتحرّک فی طریق تحقّق مقاصد اللّه تعالی وغایاته من خلق السموات والأرض وإرسال الرسل وإنزال الکتب السماویّه وأن یأمل ویتمنی ذلک الیوم الذی یتحقّق فیه الصلاح والخیر والعدل علی صعید الفرد والمجتمع»، وفی هذه الصوره فمن البدیهی أنّ الانتظار فی هذا الشخص سیؤدی إلی تثویر عناصر الخیر فی نفسه ویتسبّب فی سوقه فی طریق الخیر والحقّ والصلاح ولا یجد فی نفسه استقراراً أبداً ولا یشعر بالبرود والخمود من أجل تحقیق هذه الغایه السامیه.

أجل، فالانتظار فی الدین الإسلامی یرید من المسلم والمؤمن أن یعیش مثل هذه الحاله من الانتظار الإیجابی والمثمر لا الانتظار الذی یجعل الإنسان منزویاً ومتکاسلاً ویخلق فیه حاله من العزله والخمود والترقب بعیداً عن الحرکه والحیویه فی خطّ تأیید الحقّ والدفاع عن أهل الحقّ، ومن هذه الجهه ورد فی الروایات الشریفه عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنّه قال:

«أَحَبُّ الأَعمَالِ إِلی اللّهِ عَزَّوَجَلَّ إِنتِظارُ الفَرَجِ»(۱) ، و «أَفضَلُ أَعمَالِ أُمَّتِی

إِنتِظارُ الفَرَجِ»(۲) ، و «إِنتِظارُ الفَرَجِ عِبَادَهٌ»(۳) و «أَفضَلُ العِبَادَهِ إِنتِظارُ الفَرَجِ»(۴) ،

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۱۳۳، الباب ۲۲.

۲- (۲) . الزام الناصب، الیزدی الحائری رحمه الله، ص ۱۳۷؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۱۲۲.

۳- (۳) . المصدر السابق.

۴- (۴) . نهج الفصاحه، ص ۷۸؛ ینابیع الموده، القندوزی، ج ۳، ص ۱۶۹.

و «أَفضَلُ جِهَادِ أُمَّتِی إِنتِظارُ الفَرَجِ»(۱).

وکذلک وردت مثل هذه التعبیرات فی کلمات أمیرالمؤمنین الإمام علی علیه السلام حیث قال:

«انتظرُوا الفَرَجَ وَلا تَیأَسُوا مِن رَوْحِ اللّهِ فَإِنَّ أَحَبُّ الأَعمَالِ إِلی اللّهِ عَزَّوَجَلَّ إِنتِظارُ الفَرَجِ»(۲).

وطبعاً ربّما یقول أحدهم: إنّ «روح اللّه» یطلق علی الإمام الحجّه المنتظر، کما ذکر ذلک مشهور الفقهاء، ولکن یبدو أنّ مفهوم الفرج والظهور هو «روح اللّه»، یعنی أنّ الحقیقه والهدف الأصلی للباری تعالی فی ذلک یتمثّل فی الظهور، وهکذا ما ورد فی کلام آخر للإمام أمیرالمؤمنین علیه السلام فی بیان فضیله المنتظر وأنّه کالشهید فی سبیل اللّه قال علیه السلام:

«المُنْتَظِرُ لأَمرِنَا کَالمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِی سَبِیلِ اللّهِ»(۳).

أی أنّ الشخص الذی ینتظر حکومه العدل الإلهیّه فهو بمثابه الشهید المتشحط بدمه فی سبیل اللّه.

وکذلک ما ورد فی کلمات الإمام زین العابدین علیه السلام أنّ المنتظرین هم أفضل أهل زمانهم، یقول الإمام:

«إِنَّ أَهلَ زَمَانِ غَیبَتِهِ، القَائِلُونَ بِإِمَامَتِهِ، المُنْتَظِرُونَ لِظُهُورِهِ، أَفضَلُ أَهْلِ کُلِّ زَمَان»(۴).

۱- (۱) . تحف العقول، ابن شعبه الحرانی رحمه الله، ص ۳۳؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۱، ص ۱۵۶.

۲- (۲) . نوارد الأخبار فیما یتعلّق بأصول الدین، محمّد محسن الفیض الکاشانی رحمه الله، ص ۲۴۹.

۳- (۳) . کمال الدین وتمام النعمه، الشیخ الصدوق رحمه الله، ج ۲، ص ۶۴۵.

۴- (۴) . ریاض الأبرار فی مناقب الأئمّه الأطهار، نعمه اللّه الجزائری، ج ۳، ص ۱۲۸

أو ما ورد فی کلام الإمام الصادق علیه السلام من أنّ المنتظرین هم أولیاء اللّه تعالی، قال علیه السلام:

«طُوبَی لِشِیعَهِ قَائِمِنا المُنْتَظِرِینَ لِظُهُورِهِ فِی غَیبَتِهِ وَالمُطِیعِینَ لَهُ فِی ظُهُورِهِ أُولَئِکَ أَولیاءُ اللّهُ الَّذِینَ لاخَوفٌ عَلَهِمْ وَلا هُمْ یَحزَنُونَ»(۱).

وکذلک ما ورد فی روایه أخری عن الإمام الصادق علیه السلام فی بیان المنتظر، وأنّ المنتظر لو مات کان حاله حال من جاهد بین الإمام القائم، بل کالمجاهد بین یدی رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول علیه السلام:

«مَنْ مَاتَ مُنْتَظِراً لِهَذا الأَمْرِ کَانَ کَمَنْ کَانَ مَعَ القَائِمِ فِی فُسطَاطِهِ لابَلْ کَانَ کَالضَّارِبِ بَینَ یَدَی رَسُولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله بِالسَّیفِ»(۲).

أجل، فالانتظار الذی جری التأکید علیه فی الروایات الشریفه لیس بأن یجلس المنتظر فی زاویه بیته ولا یتحرّک أبداً فی سبیل خدمه الإسلام والمسلمین ونصره الحقّ وأهله ودفع الباطل ومواجهه قوی الظلام والشرّ، ولیس بأن یکون المنتظر أجنبیاً ولا یعلم بما یتدبّره أعداء الإسلام من مؤامرات ودسائس ضد الإسلام والمسلمین ولایهمّه ذلک ویعیش اللامبالاه فی حیاته، لأنّه أساساً فی الثقافه الدینیّه الوارده فی دائره الروایات الشریفه، فإنّ مثل هذا العمل لا یطلق علیه انتظار، وأساساً فإنّ هذا الانتظار لیس بمقصود أهل البیت علیهم السلام ولا یدخل فی الثقافه الدینیّه التی یهتمّ لها أئمّه أهل البیت علیهم السلام بل إنّ الانتظار الحقیقی هو ما ورد فی کلمات الإمام الخمینی قدس سره حیث قال:

«إنّ الحیاه إنّما تکون لها قیمه فیما لو وقف الإنسان فی مقابل الظلم والظالمین وبقبضه یده ضرب بها علی فم أنصار الباطل وأزلام الشرّ ولا

۱- (۱) . کمال الدین وتمام النعمه، الشیخ الصدوق رحمه الله، ج ۲، ص ۳۵۷.

۲- (۲) . المصدر السابق، ج ۲، ص ۳۳۸..

يسمح بأن ينتشر الظلم فى أجواء المجتمع البشرى، هذا هو الذى يملك قيمه حقيقيّه، نحن مكلّفون شرعاً، وليس الأمر بأن نكون الآن منتظرين لظهور الإمام المهدى (سلام اللّه عليه) ونجلس فى زاويه البيت ونأخذ بيدنا ونقول (عجلّ اللّه فرجه الشريف) وندعو اللّه تعالى بتعجيل الفرج، يجب عليكم توفير الأرضيّه للازمه لظهور الإمام المهدى عليه السلام وتوفير الملكات والآليات لتوحّد المسلمين ولتكونوا قوّه واحده ضد الباطل وفى ذلك الوقت سيظهر الإمام عليه السلام»(۱).

هذا هو الانتظار الحقيقى المطلوب من المؤمن، لا الانتظار الذى يخلق فى الإنسان حاله من العزله والانزواء ويجعله يبتعد عن الحوادث والتحديات فى المجتمع الإسلامى ولا يعلم بما يجرى وبما يحيكه أعداء الدين وقوى الظلام ضد الإسلام والمسلمين.

وعلى ضوء ذلك، فالانتظار الذى يترتّب عليه ثواب عظيم، هو الانتظار الذى يجعل المؤمن يتحرّك فى سبيل تحقّق الدين بشكل كامل فى جميع المجتمعات البشريّه، بل إنّ هذا الانتظار هو الذى يسوق الإنسان المؤمن ويدفعه لتأسيس وتشكيل الحكومه الإسلاميّه فى واقع الحياه.

النقطه الثالثه: نقاط ضعف الانتظار والمنتظِرين

إنّ الأشخاص الذين قرأوا تاريخ ايران المعاصر يعلمون جيداً أنّ جماعه قبل الثوره الإسلاميّه كانوا ولا يزالون يعتقدون بفهم سطحى وخاطىء ممّا يستوحونه من الروايات الشريفه وأنّه يجب قبل ظهور الإمام المهدى عليه السلام إشاعه الفساد والتحلل الأخلاقى ومظاهر الانحراف والزيغ فى أجواء المجتمع الإسلامى، فى حين أنّ هذا

۱- (۱) . صحيفه النور، الإمام الخمينى قدس سره، ج ۱۸، ص ۲۶۹.

الفهم ليس فقط مجرّد ادّعاء ساذج للمفاهيم الدينيّه الدقيقه لغرض خداع عوام الناس، بل يوحى بشدّه أنّ هذا الفهم يستبطن حركه أعداء الإسلام ضد المسلمين ويهدف فى إلقائه بهذه المفاهيم الخاطئه فى الذهنيّه العامّه إلى إشاعه التحلل وتقويه عناصر الشر والانحراف بين المسلمين، لأنّ أعداء الإسلام فى مؤامراتهم على الإسلام والمسلمين يتحرّكون على صعيد تحريف المفاهيم الدينيّه العميقه والمتجذره للإسلام.

أجل، إنّ أعداء الإسلام وأعداء البشريّه يتحرّكون دوماً على صعيد تحريف المفهوم الأصيل للإنتظار الذى بشّر به جميع الأنبياء الإلهيين عليهم السلام وعلموا على تكريسه فى ذهنيّه المؤمنين ومن أجله بعثوا من قِبل ربّ العالمين، وبذلك كانوا هم من أوّل المنتظرين الحقيقيين، ولكن الشياطين وأعداء الدين الإلهى يعلمون أنّ تلك الذوات المقدّسه كانوا بالمعنى الصحيح والحقيقى للكلمه منتظرين حقيقيين: «فهم المنتظرون لظهور الدين الإلهى الشامل فى جميع مناطق المعموره» و «المنتظرون لتحقّق الهدايه لجميع أبناء البشر»، و «المنتظرون للبلوغ النهائى للمجتمع البشرى من حيث العقل والفهم» وأخيراً «المنتظرون لحكومه الفضائل الأخلاقيّه والقيم الإنسانيّه فى أجواء المجتمع البشرى»، ومن هذه الجهه كان أعداء الدين يسعون لتحريف مفهوم الانتظار ولا زالوا يعملون على تشويش هذه العقيده فى أذهان الناس.

النقطه الرابعه: بيان مراتب الانتظار بالنسبه للمنتظرين

اشاره

وعلى ضوء ذلك، وطبقاً لما تقدّم بيانه من مفهوم الانتظار، فالمنتظر له مراتب مختلفه بمقدار فهمه ودركه لمفهوم الانتظار، وهذه المراتب عباره عن:

– المرتبه الأُولى: انتظار الرسل والأنبياء الإلهيين عليهم السلام:

إنّ جميع الأنبياء والرسل الإلهيين عليهم السلام قبل بعثه النبى الأكرم وخاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله كانوا ينتظرون ظهور خاتم

الأنبیاء صلی الله علیه و آله وخاتم الأوصیاء علیه السلام، کیما تثمر رسالتهم وتتحقّق غایاتهم فی جمیع أبعادها وعلی مختلف المستویات الفردیّه والاجتماعیّه.

– المرتبه الثانیه: انتظار رسول الإسلام المعظم صلی الله علیه و آله:

النبی الأکرم صلی الله علیه و آله ینتظر أیضاً تحقّق الغایه من رساله الأنبیاء السابقین علیهم السلام فی جمیع أبعادها وظهور ثمره أعمالهم ومساعیهم فی اخراج الناس من الظلمات إلی النور.

– المرتبه الثالثه: انتظار الأئمّه الأطهار علیهم السلام:

فهؤلاء الأنوار الإلهیّه ینتظرون أیضاً أن تتحقّق الغایه من رساله النبی الأکرم صلی الله علیه و آله والأنبیاء السابقین علیهم السلام علی جمیع المستویات والصعد.

– المرتبه الرابعه: انتظار العلماء والفقهاء والمراجع العظام:

وهؤلاء أیضاً یعیشون حاله الانتظار وقلوبهم زاخره بالأمل والتوقّع لظهور الإمام خاتم الأوصیاء علیه السلام لکی تتحقّق الثمره والغایه من إرسال الرسل والأنبیاء الإلهیین علیهم السلام فی أجواء المجتمعات البشریّه.

– المرتبه الخامسه: انتظار الناس العادیین:

اشاره

فهم أیضاً ینتظرون بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام، فبظهور الإمام المهدی علیه السلام تتجسد آمال الأئمّه المعصومین علیهم السلام والأنبیاء الإلهیین علیهم السلام علی أرض الواقع العملی.

النقطه الخامسه: انکشاف الآثار الواقعیّه للانتظار بعد عصر الظهور

والبدیهی أنّ التحقّق الکامل لحکومه الدین وکمال التدین فی واقع الفرد والمجتمع، سیظهر ویتجلّی بعد زمان ظهور الإمام المهدی علیه السلام، وهذه هی حقیقه الانتظار، سواء أطلقنا علیه اسم المدینه الفاضله أو اسم المجتمع العادل أو اخترنا له اسماً آخر، فهذه من خصوصیّات الدین الإسلامی، لأنّ الإسلام دین جامع وکامل ویستوعب جمیع أبعاد الإنسان والمجتمع البشری وسوف تتحقّق جمیع أبعاده وتفاصیله فی المجتمع البشری فی عصر الظهور، کما وردت الإشاره إلی هذه

الحقيقه فی بعض الروایات الشریفه وذکرت النصوص الدینیّه بعض خصوصیّات تلک المرحله، وهی عباره عن:

الخصوصیّه الأُولی: إقامه العدل ورفع الظلم

علی سبیل المثال ورد فی الحدیث الشریف عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی بیان خصوصیّه ذلک الزمان، وهی عدم وقوع الظلم وإقامه العدل ورفع الظلم، قال صلی الله علیه و آله:

«المَهْدِی مِنْ وُلدِی تَکُونُ لَهُ غَیبَهٌ، إذا ظَهَرَ یَملأ الأرضِ قِسطَاً وَعَدلاً کَمَا مُلِئَتْ جَوراً وَظُلمَاً»(۱).

وطبعاً یبدو أنّ إقامه العدل والقسط بذلک المفهوم الواسع یعتبر وجهاً من وجوه ذلک الزمان فی عصر الظهور والوجه الآخر له أنّه فی ذلک الزمان لا یقع ظلم أصلاً، وأساساً لا یمکن أن یتحرّک شخص بشکل عادی علی صعید إلحاق ظلم بشخص آخر.

الخصوصیّه الثانیه: إقرار النظم والأمن

یقول الإمام علیّ علیه السلام فی بیان هذه الخصوصیّه فی ذلک الزمان:

«تَمشِی المرأَهُ بَینَ العِراقِ وَالشَّامِ لاتَضَعُ قَدَمَیها إلّا عَلی نَبَاتٍ وَعَلی رَأسِها زَنْبِیلُها (زینتها) لایُهَیِّجُها سَبُعٌ وَلا تَخَافُهُ»(۲).

الخصوصیّه الثالثه: تکامل الإنسان من الجهه الأخلاقیّه والعقلانیّه

یقول الإمام الباقر علیه السلام فی بیان حالات ذلک الزمان أنّ الإنسان یصل إلی ذروه تکامله الأخلاقی والعقلانی، ویقول علیه السلام:

«إذا قَامَ قَائِمُنا وَضَعَ اللّهُ یَدَهُ عَلی رُؤُوسِ العِبادِ فَجَمَعَ بِها عُقُولَهُمْ وَکَمُلَتْ

۱- (۱) . ینابیع الموده، القندوزی، ج ۳، ص ۷۸.

۲- (۲) . تحف العقول، الحرانی رحمه الله، النص ۱۱۵.

بِها أَحلامَهُمْ»(۱).

الخصوصيّه الرابعه: فتح أبواب العلم

يقول الإمام الصادق عليه السلام فی بيان معالم ذلک الزمان أنّ العلوم والمعارف الجديده ستفتح أبوابها على الناس، يقول عليه السلام:

«العِلْمُ سَبعَهٌ وَعِشرُونَ حَرفاً، فَجَمِيعُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ حَرفَانِ فَلَم يَعْرِفِ النَّاسُ حَتّى اليَومَ غَيْرَ الحَرفَينِ فَإِذا قَامَ قَائِمُنا أَخْرَجَ الخَمسَهَ وَالعِشرِينَ فَبَثَّها فِی النَّاسِ»(۲).

الخصوصيّه الخامسه: إزاله العصيان والمعصيه الإلهيّه

يقول الإمام الصادق عليه السلام فی بيان خصوصيّات ذلک العصر، بأنّه لا يقع ذنب ومعصيه فی ذلک الزمان ويتحقّق بذلک الركن الأساس فی العبوديّه للّه تعالى، يقول عليه السلام:

«وَلا يَعْصُونَ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِی أَرْضِهِ»(۳).

وهذا يعنی أنّ البشريّه فی ذلک الزمان لا ترتكب المعصيّه فی جميع نقاط المعموره، لأنّ البشر يصلون إلى مرتبه من النضج والكمال النفسی والعقلی بحيث لا يسمح الواحد لنفسه أن يرتكب ذنباً أو يقترف معصيه، رغم أنّه من الممكن أن تحدث بعض الموارد أن يقوم بعض الأفراد بارتكاب المعصيه على شكل استثناء من القاعده إلّاأنّ الكلام فی الأصل والقاعده الأساسيّه فی ذلک الزمان أنّ نوع

۱- (۱) . الكافی، الشيخ الكلينی رحمه الله، ج ۱، ص ۲۵؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۲۸ مع اختلاف، كمال الدين، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۲، ص ۶۸۵.

۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۳۳۶.

۳- (۳) . منتخب الأثر فی الإمام الثانی عشر عليه السلام، آيه اللّه العظمی الحاج الشيخ لطف اللّه الصافی الكلبايكانی دامت بركاته، ص ۴۹۷، ح ۸.

البشر يصل إلى مرحله لا يقترف الذنب والمعصيه فيما بينه وبين اللّه تعالى.

الخصوصيّه السادسه: أوج التكامل الدينى

وإحدى الخصوصيّات الأخرى فى عصر الظهور، الرشد والكمال فى شخصيّه الناس من الجهه العباديّه والدينيّه، لأنّ البشر فيما قبل عصور الظهور لا يعلمون بشكل صحيح كيف يعبدون اللّه عزّ وجلّ، وبعباره أخرى إنّ الناس وطيله تاريخ البشريّه كانوا يأتون بالعباده بالاقتران مع أحد المتغيّرات المتوفّره فى الاعصار المختلفه، إلى أن وصل الأمر إلى عصر رسول اللّه صلى الله عليه و آله وفى ذلك العصر استطاع المسلمون، ومن خلال تربيه الإسلام بوصفه آخر دين إلهى وباشراف نبى الإسلام صلى الله عليه و آله وبوصفه آخر نبى من الأنبياء الإلهيين عليهم السلام وكذلك من خلال تربيه الأئمّه الطاهرين عليهم السلام بوصفهم آخر الهداه الإلهيين، استطاع أولئك المسلمون أن يعبدوا اللّه تعالى عباده لم يكن لها مثيل فى الشرائع الإلهيّه السابقه، فكانت عباده المسلمين أفضل أنواع العباده فى الأقوام البشريّه، ومن هذه الجهه لم يتمكن أحد من الأقوام البشريّه أن يعبدوا اللّه تعالى كما يعبده المسلمون، ولكن أكمل أنواع العباده سوف يتحقّق فى عصر ظهور الإمام المهدى عليه السلام، لأنّه فى ذلك الزمان يصل الدين والعباده والإيمان إلى مراحله العليا، وهذا هو الأمر الذى سعى إليه الدين الإسلامى فى مجال تربيه الناس وتوثيق الرابطه فيما بينهم وبين اللّه تعالى من خلال العباده، وعلى هذا الأساس فالأشخاص الذين يرون أنّ الدين فى عصر الظهور ليس سوى أمراً شخصيّاً وفرديّاً ويتحدد بالعلاقه بين الإنسان وربّه، فهم بعيدون جدّاً عن فهم المبانى الدينيّه الصحيحه والعقائد السليمه لهذا الدين.

أجل، إنّ جميع الأنبياء الإلهيين عليهم السلام وأتباعهم عاشوا حاله الانتظار طيله التاريخ البشرى، ومعلوم أنّ مثل هذا الانتظار لم يكن مجرّد توقع ظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام ولغرض إقامه ركعتين من الصلاه خلفه، بل هو إنتظار لتجسيد أحكام

الـدين وتعاليم السـماء فى واقع الحياه البشـريّه وفى أبعاد الـدين الواسـعه، يعنى أنّ هـذا الانتظار هو الحاله التى تدفع الإنسان نحو «الحركه والحماسه فى سبيل اللّه» وتدعوه ل «التفكّر والتدبّر فى آيات القرآن» و «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» و «فتح قمم المعرفه العقلانيّه والعلميّه»، و «اصلاح النفس وتهذيبها من الشوائب» و «التحلّى بالكثير من الفضائل الأخلاقيّه والمثل الإنسانيّه».

أجل، فهذا الانتظار هو الانتظار الذى يدعو إليه الإسـلام بأن يتحلّى به الإنسان فى واقع الحياه، وفى الواقع أنّ الخطباء والعلماء إذا فتحوا للناس هـذا البعـد من الدين وشـرحوا لهم هذا المفهوم وقالوا إنّ الإسـلام العزيز يريد من الإنسان مثل هذا الانتظار فى آخر الزمان، فإنّ الناس سوف ينجذبون حتماً إلى الدين والإسلام.

الأمر الثانى: لمحه من الصفات العامّه للمنتظرين فى كلام الإمام الرضا عليه السلام

اشاره

وبالنسبه للخصوصيّات التى يتمتع بها الإنسان المنتظر، فمن البديهى أنّ الكثير من الخصوصيّات ورد ذكرها فى الروايات الشريفه، وبعضـها تقـدّم الكلام عنه فى البحوث السـابقه، ولكن فى هـذا المجـال نرى من اللازم الإشاره إلى بعض الخصوصيّات المهمّه الوارده ضمن روايه مطوله من كلام الرضا عليه السلام، وهذه الخصوصيّات عباره عن:

الخصوصيّه الأُولى: التقوى والورع والعفّه

وإحدى هذه الخصوصيّات التى يتمتع بها المنتظر الحقيقى، التقوى والورع والعفّه، كما ورد فى كلام الرضا عليه السلام أنّه قال:

«وَأَنَّ مِن دِينِهِمُ الوَرَعَ والعِفَّهَ»(۱).

وفى هذا المجال يقول الإمام الصادق عليه السلام ضمن حديث مطوّل ومع تأكيده على

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۱۰، ص ۳۶۰.

دور الورع والعفّه فی حفظ الدین وتطهیر الإنسان من شوائب الدنیا والنوازع النفسیّه، یقول علیه السلام:

«... مَنْ سُرَّ أَنْ یَکُونَ مِنْ أَصحابِ القَائِمِ فَلْیَنتَظِرْ وَلْیَعْمَلْ بِالوَرَعِ... وَهُوَ مُنْتَظِرٌ فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ القَائِمُ بَعْدَهُ کَانَ لَهُ مِنْ الأَجرِ مِثْلَ أَجرِ مَنْ أَدْرَکَهُ فَجِدُّوا وَانْتَظِرُوا هَنِیئاً لَکُمْ أَیَّتُها العِصَابَهُ المَرحُومَهُ»(۱).

وعلی ضوء ذلک، فإنّ حاله التقوی والورع والنزاهه تعتبر مفتاحاً للفلاح وحسن العاقبه للمنتظرین، ومن هذه الجهه یقول الإمام الکاظم علیه السلام فی روایه:

«لَیْسَ مِنْ شِیعَتِنا مَنْ خَلَا ثُمَّ لَمْ یَرُعْ قَلبُهُ»(۲).

الخصوصیّه الثانیه: الصدق والصلاح

ومن أهم وأبرز الخصوصیّات التی یتمتع بها الإنسان المنتظر من المؤمنین والشیعه صفتین ساميتین هما: «الصدق والصلاح» کما قال الإمام الرضا علیه السلام فی هذه الروایه:

«وَأَنَّ مِن دِینِهِمُ... الصِّدقَ وَالصَّلاحَ»(۳).

أجل، فهاتان الخصلتان بالنسبه للإنسان المنتظر تحظیان بأهمیّه بالغه بحیث تبتنی علیهما أساس النظم والانسجام والاستقرار فی المجتمع الإسلامی المنشود، ومن خلال تقویه وتکریس هاتین الصفتین فی نفوس الناس والمنتظرین لظهور الإمام صاحب العصر والزمان علیه السلام یتمّ حلّ الکثیر من المشکلات والتعقیدات فی المجتمع الإسلامی بواسطه التحلّی بهاتین الخصلیتین، وبذلک یتمّ ضمان سعاده المجتمع البشری ضمن تحقّق حاله الانتظار الحقیقی.

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۱۴۰.

۲- (۲) . المصدر السابق، ج ۴۸، ص ۴۵.

۳- (۳) . المصدر السابق، ج ۱۰، ص ۳۶۰.

الخصوصيّه الثالثه: السعى والأمانه للبر والفاجر

وإحدى الخصوصيّات الأخرى التى يتمتع بها المنتظرون فيما ورد من كلام الإمام الرضا عليه السلام هى السعى وبذل الجهد ومراعاه الأمانه لجميع الناس الصالح والطالح منهم، تقول الروايه:

«وَأَنَّ مِن دِينِهِمُ... الإِجتَهادَ وَأَدَاءَ الأَمَانَهِ إِلى البَرِّ والفَاجِرِ»(۱).

وطبقاً لهذه الروايه، فالمنتظر الحقيقى هو الذى يسعى فى واقع الحياه لأداء هذه التكاليف العباديّه، ويبذل جهده فى تحقيق هذا الغرض، ويحافظ على أداء الأمانه حتّى بالنسبه إلى الأشخاص الفاسقين والفاجرين، فلا يدعوه ذلك إلى ترك التحلّى بهذه الخصله الحميده، وبعباره أخرى إنّ الأمانه قد رسخت فى نفس هذا الإنسان المؤمن والمنتظر إلى درجه أنّه لا يرتكب أى خيانه للأمانه من أى جهه كانت، فيرى نفسه ملتزماً بأداء الأمانه مهما كان الطرف الآخر، فبديهى أنّ أحد هذه الأمانات هى حفظ الحاله الروحيه للانتظار فى جميع شؤون الحياه، ومن هذه الجهه يقول الإمام الصادق عليه السلام فى بيان بليغ ورائع فى توكيده على لزوم توفير هذه الخصله فى المنتظرين:

«إِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلَّا بِصِدْقِ الحَدِيثِ وَأَدَاءِ الأَمَانَهِ إِلى البَرِّ وَالفَاجِرِ»(۲).

الخصوصيّه الرابعه: السجود الطويل وإحياء الليل بالعباده

الخصوصيّه الأخرى التى ينبغى أن تتوفر فى الشخص المنتظر، العباده والمناجاه مع معبود عالم الوجود وبخاصّه فى أعماق الليل وعندما يرخى الليل سدوله فيجد

۱- (۱) . المصدر السابق، ج ۱۰، ص ۳۶۰.

۲- (۲) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۲، ص ۱۰۴.

«أصحاب القلوب» لذه ليس لها مثيل وغير قابله للتوصيف لهذه الحاله فی مناجاتهم مع خالقهم فی أعماق اللیل، وبذلک یتّصف المنتظرون بمثل هذه الصفه وهذه الحاله کما ورد عن الإمام الرضا علیه السلام فی توصیف المنتظرین بشکل خاص:

«وَأَنَّ مِن دِینِهِمُ... طُولُ السُّجُودِ وَالقِیامِ بِاللَّیلِ»(۱).

أجل، هؤلاء الأخیار حصلوا علی توفیق إحیاء اللیل بالعباده وطول السجود، وذلک ببرکه قطرات المحبّه الإلهیّه التی سکبت علی قلوبهم فأحیتها وعلی نفوسهم فطهّرتها، فعاشوا بنفوس طاهره وقلوب نقیّه، بحیث إنّ جمیع ما فی الدنیا یبدو فی نظرهم صغیراً وحقیراً وتافهاً، ورمز نجاح جمیع الأنبیاء والأولیاء والصالحین والعلماء یکمن فی مناجاتهم وعباداتهم فی اللیل، وأساساً فإنّ العنایات الربانیّه والإمدادات الغیبیّه علی الأنبیاء الإلهیین تحدث فی أوقات السحر، کما یقول الحافظ الشیرازی أنّ النجاح والتوفیق رهن بإحیاء اللیل:

- إنّ کلّ کنز للسعاده وهبه اللّه لحافظ..

- فهو ببرکه الدعاء وذکر السحر.

الخصوصیّه الخامسه: اجتناب المحرّمات

الشخص الذی یرید لنفسه أن یکون منتظراً حقیقیاً، فیجب علیه الابتعاد عن کلّ ما یکرهه إمام زمانه ویجتنب کلّ عمل لا یرضی به اللّه تعالی، وبعکس ذلک یسعی للاتیان بکلّ عمل یقرّبه من مولاه ومحبوبه ویؤدّی إلی توثیق علاقته ورابطته مع إمامه، ومن هذه الجهه یقول الإمام الرضا علیه السلام فی وصف المنتظرین:

«وَأَنَّ مِن دِینِهِمُ... اجْتِنَابَ المَحارِمِ»(۲).

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۱۰، ص ۳۶۰.

۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۱۰، ص ۳۶۰.

وعلى هذا الأساس ورد فى التوقيع المبارك للإمام المهدى عليه السلام يقول فيه:

«فَمَا يَحْبِسُنا عَنْهُمْ إِلّا مَا يَتَّصِلُ بِنا مِمّا نَكْرَهُهُ وَلا نُؤْثِرُهُ مِنْهُمْ»(۱).

الخصوصيّه السادسه: انتظار الفرج مع الصبر

وإحدى خصوصيّات الإنسان المنتظر، الصبر على مشقّه انتظار الظهور، كما وردت الإشاره إلى هذا المعنى فى كلام الإمام الرضا عليه السلام حيث يقول:

«وَأَنَّ مِن دِينِهِمُ... انْتِظَارَ الفَرَجِ بِالصَّبرِ»(۲).

وكذلك ما ورد فى روايه أخرى عن الإمام الرضا عليه السلام أيضاً فى بيان أهميّه هذا الموضوع يقول:

«مَا أَحْسَنَ الصَّبْر وَانْتِظَارُ الفَرَجِ، أمَا سَمِعتُمْ قَولَ اللّهِ تَعَالى (ارْتَقِبُوا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ) (۳) ، (فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) (۴) ، فَعَلَيكُمْ بِالصَّبرِ، فَإِنَّمَا يَجىُ الفَرَجُ عَلَى اليَأْسِ...»(۵).

أجل، فأحد الأركان المهمّه جدّاً فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام «الصّبر» وترتبط هذه الخصله الأخلاقيّه فى معناها العميق بحاله نقطه الانطلاق، يعنى طبقاً لهذه الرؤيه فالإنسان المنتظر يجب عليه أن يتحلّى بالصبر فى أداء واجباته الدينيّه والإلهيّه وكذلك يتحلّى بفضيله الصبر بالنسبه لأمر الصبر ولا ينبغى أن يشعر باليأس من رحمه اللّه فى ظهور آخر حجّه إلهيّه عليه السلام، وبسبب وجود حالات ومظاهر الظلم والجور فى هذه الدنيا فإنّه يقول لنفسه والعياذ باللّه أنّ جميع أتعاب الأنبياء

۱- (۱) . الاحتجاج، الشيخ الطبرسى رحمه الله، ج ۲، ص ۴۹۸.

۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۱۰، ص ۳۶۰.

۳- (۳) . سوره هود، الآيه ۹۳.

۴- (۴) . سوره الأعراف، الآيه ۷۱.

۵- (۵) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۲، ص ۱۱۰.

العظام عليهم السلام لم تثمر فی تحسین حاله البشر ولم تصل إلی النتیجه المرجوه ولم تحقّق الغایه الإلهیّه من إرسال الرسل والأنبیاء، ومن هذه الجهه یشیر الإمام الصادق علیه السلام إلی الثواب الجزیل والأجر العظیم لحاله الانتظار والصبر فی سبیل ظهور وتحقّق الدوله الکریمه المهدویّه ویقول علیه السلام:

«أَلَا تَعلَمْ أَنَّ مَنِ انْتَظَرَ أَمرَنَا وَصَبَرَ عَلی مَا یَری مِنَ الأَذی وَالخَوفِ هُوَ غَدَاً فِی زُمرَتِنا»(۱).

الخصوصیّه السابعه: المعاشره الجمیله مع عباد اللّه

والسمه الأخری من سمات الإنسان المنتظر «المعاشره الجمیله مع عباد اللّه» کما ورد عن الإمام الرضا علیه السلام

«وَأَنَّ مِن دِینِهِمُ... حُسْنَ الصُّحبَهِ وَحُسْنَ الجِوارِ وَبَذْلَ المَعرُوفِ»(۲).

وطبقاً لهذه الروایه، فالمنتظر الحقیقی هو الذی یعیش مع الناس ویعاشرهم بآلیات حسن الخلق والسلوک الحسن والمعامله الجمیله، وطبعاً ربّما یطرح هذا السؤال وهو: أساساً ما هی العلاقه بین «حسن الصحبه» وحاله الانتظار؟

الجواب: إنّ الإنسان وبسبب ارتباطاته وعلاقاته الاجتماعیّه الحسنه یستطیع أن یحلّ الکثیر من مشکلاته ومشکلات الآخرین، ویجد له سبیل الهدایه والخلاص من الأزمات والتحدیات التی یعیشها فی حیاته وما یواجهه من ظروف صعبه، فحسن الصحبه والخلق الحسن مع الناس یساهم فی إیجاد المکارم الأخلاقیّه وإزاله الرذائل الأخلاقیه أیضاً.

الخصوصیّه الثامنه: عدم الأذی والإضرار بعباد اللّه

إنّ إضرار الإنسان بنفسه وبالآخرین من عباد اللّه یعدّ من الرذائل الأخلاقیّه وهو

۱- (۱) . الکافی، الشیخ الکلینی رحمه الله، ج ۸، ص ۳۶.

۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۱۰، ص ۳۶۰.

عامل مهمّ فی إیجاد التوتر وهـدم التعادل والتوازن فی الحیاه الفردیّه الاجتماعیّه لأفراد البشـر، ومن هذه الجهه یقول الإمام الرضـا علیه السلام فی وصف المنتظرین:

«وَأَنَّ مِن دِینِهِمُ... کَفَّ الأذی»(۱).

وعلی ضوء ذلک، فالأشـخاص الذین یقولون: لابدّ من زیاده حاله الفسق والفجور والظلم والجور علی الأرض حتّی یعجّل ذلک فی ظهور الإمـام المهـدی علیه السـلام فهؤلاء لا یمکنهم قطعاً فهم وتبریر هـذا المقطع من الروایه الشـریفه عن الإمام الثامن علیه السـلام، لأنّه طبقـاً لهـذه الروایه من کلام الإمام الرضا علیه السـلام، فإنّ المنتظر الحقیقی هو الشـخص الـذی لا یرتکب أی أذی وظلم للآخرین سواءً فی بیته وأهله أو مع أصـدقائه وأقربائه وسائر المواطنین من أبناء بلـده ودینه وکافه أفراد البشـر من أبناء نوعه بل حتّی بالنسبه للکافرین لا یرضی بأن یلحقهم أی أذی وظلم، ومن هذه الجهه یقول الإمام علی علیه السلام:

«مِنْ أَمَارَاتِ الخَیرِ الکَفُّ عَنْ الأَذی»(۲).

أی من علامات الفلاح والفضیله للإنسان أن یمتنع عن أذی الآخرین والإضرار بهم.

الخصوصیّه التاسعه: بسط الوجه

وأحد الحقوق التی یجب علی المؤمنین بالنسـبه لأخیه، وبالإمکان أن نعدّ هذا الحقّ من خصوصیّات المنتظرین الحقیقیین: «طلاقه الوجه وحسن البشـر فی مواجهه الناس وأن تکون هـذه الحاله ناشـئه من عمق وجود الإنسان وصـدقه واخلاصه»، کما أنّ المؤمن ینظر إلی هذه الحاله بوصفها عباده إلهیّه وأمر دینی، وفی

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۱۰، ص ۳۶۰.

۲- (۲) . تصنیف غرر الحکم ودرر الکلم عبدالواحد الآمدی، ص ۴۵۶.

الواقع أنّ أهم العناصر التى تمنح أعمال وأقوال المنتظرين قيمه أخلاقيّه وإيمانيّه هى هذه الصفه الأخلاقيه من طلاقه الوجه مع الناس، وهذا هو ما ورد فى كلام الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال:

«وأَنَّ مِنْ دِينِهِم... بَسطَ الوَجْهِ»(۱).

أجل، لا ينبغى أن يكون هذا الخُلق الحسن منطلقاً من عوامل ماديّه من قبيل تكريم الأثرياء وتعظيم أصحاب السلطه والقدره، بل ينبغى أن يتحلّى المؤمن بهذه الصفه الأخلاقيّه الحميده من موقع الصلاح والصفاء والصدق والمحبّه للأفراد وامتثال الأمر الإلهى، وليس فقط تستطيع هذه الصفه الحميده من تقويه محبّه ومودّه المؤمنين بالنسبه لإمام عصرهم عليه السلام وتوثيق هذه العلاقه والرابطه، بل بإمكانها أن تجذب سائر قلوب المسلمين للإمام المهدى المنتظر عليه السلام، بل أعلى من ذلك أيضاً، فمن شأن هذه الفضيله أنّ تؤدّى إلى معرفه عامّه الناس بأهل البيت عليهم السلام وتعميق مودّتهم لهم، وهذا هو أحد الأهداف المقدّسه للإنتظار الإيجابى والحيوى كما هو مقصود الروايات الشريفه.

الخصوصيّه العاشره: النصيحه والرحمه للمؤمنين

إنّ المسلم مرآه أخيه المسلم، عندما يرى خطأ أو زله من أخيه المسلم لا يسارع بالتهجم عليه وتوبيخه، بل يسعى لإرشاده ونصيحته ويتعامل معه بآليات الرحمه والمداراه كما ورد فى كلام الإمام الرضا عليه السلام قوله:

«وأَنَّ مِنْ دِينِهِم... النَّصِيحَهَ وَالرَّحمَهَ لِلمُؤمِنِينَ»(۲).

ومن هذه الجهه نرى أنّ الإمام الجواد عليه السلام يقول فى صفه المؤمنين:

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۱۰، ص ۳۶۰.

۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۱۰، ص ۳۶۰.

«المُؤمِنُ يَحتَاجُ إِلى ثَلاثِ خِصالٍ: تَوفِيقٍ مِنَ اللّهِ وَوَاعِظٍ مِنْ نَفْسِهِ، وَقَبُولٍ مِمَّنْ يَنْصَحُهُ»(۱).

الأمر الثالث: إثبات مسأله المهدويّه ومناقشه أدلّه المنكرين

اشاره

رأينا جليّاً أنّ مسأله المهدويّه، كما أنّها قابله للإثبات بالأدلّه العقليّه النقليّه، فكذلك بالنسبه لأدلّه المنكرين، فهى قابله للنقد والردّ عقلاً ونقلاً أيضاً، والآن من الجدير بيان هذا الموضوع ضمن نقطتين:

– النقطه الأُولى: إثبات مسأله المهدويّه ضمن محورين

اشاره

إنّ مسأله المهدويّه قابله للإثبات من الجهه العقليّه والنقليّه أيضاً:

– المحور الأوّل: الإثبات العقلى

مضافاً إلى أنّ مسأله الانتظار وظهور الإمام المنتظَر عليه السلام وتحقّق غايه الخلقه، هى من البحوث النقليّه، ولكن لا شكّ فى إمكان اعتبارها من البحوث العقليّه أيضاً، لأنّ العقل يقول: إنّه يجب أن يأتى زمان على البشريّه بحيث يكون دين اللّه هو المهيمن والفاعل والمؤثر بشكل كامل على جميع البشر.

وبعباره أخرى، إنّ هذه المسأله يمكن طرحها فى قالب سؤال: أساساً ما هى الغايه من إرسال الرسل وبعث الأنبياء من قِبل البارى تعالى، هل أنّ هدف الذات المقدّسه أنّه بعد أن يرسل الرسل والأنبياء فإنّ غالبيّه الناس فى العالم لا يؤمنون ولا يذعنون ولا يقبلون دعوه الحقّ ولا يعترفون بالدين الإلهى، ثمّ ينتهى العالم وينتهى معه كلّ شىء، أو أنّ الهدف من إرسال الرسل والأنبياء ستتحقّق قبل انتهاء هذا العالم وأنّ جميع الناس سيعتنقون الدين الإلهى؟

وفى مقام الجواب عن السؤال أعلاه، ينبغى القبول بهذه الحقيقه، وهى أنّه لا شك

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۷۸، ص ۲۵۸.

أنّ الفرض الأوّل يستلزم اللغويه والعبثيّه، واللغويّه أو العبثيّه لا تنسجم ولا تتناسب مع الحكمه الإلهيّه، لأنّ العقل يحكم بكلّ وضوح على هذا لأمر، وهو لزوم أن يأتى زمان فى هذه الدنيا تتحقّق فيه الغايه الإلهيّه من تشريع الشرائع وإرسال الرسل للناس، وعلى ضوء ذلك فإنّ مسأله المهدويّه تعدّ من المسائل العقليّه البديهيّه.

– المحور الثانى: الإثبات النقلى

أ) من حيث الآيات القرآنيّه: ويستفاد من الآيات الكريمه بوضوح إثبات مسأله المهدويّه، لأنّ الآيات الوارده فى القرآن الكريم يمكنها حتّى بدون أن تكون هناك روايه تؤيد هذه المسأله، إثبات مسأله المهدويّه، ويستطيع المحقّقون المحترمون لغرض الاطلاع أكثر على هذا الموضوع مراجعه الدراسات المفصله فى هذا المجال(۱).

ب) من حيث الروايات: وكذلك يمكن الاستفاده من الروايات الشريفه أيضاً فى إثبات مسأله المهدويّه، لأنّه ورد فى مسأله المهدويّه ما يقرب من ۶ آلاف روايه مذكوره فى كتب الشيعه وأهل السنّه.

وعلى ذلك فالأحاديث المتعلّقه بالإمام المهدى عليه السلام تعتبر من الأحاديث الصحيحه والمتواتره، وفى هذا المجال ادّعى الكثير من أهل السنّه التواتر فى الأحاديث، يعنى أنّ مسأله المهدويّه لا تختصّ بالشيعه فقط، وهنا نستعرض كلام بعض العلماء الكبار من أهل السنّه الذين تحدّثوا فى هذه المسأله:

أبومحمّد الحسن بن على بن خلف البربهارى الحنبلى (۲۳۳-۳۲۹ ه ق) فى كتابه «شرح السنّه» يقول فيما يخصّ هذه المسأله:

«والإيمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام ينزل فيقتل الدجال ويتزوج

۱- (۱) . الجدير بالذكر أنّ سماحه الاستاد دامت بركاته ألقى لحدّ الآن أكثر من أربعين درساً وجلسه دراسيه حول آيات المهدويّه فى القرآن الكريم.

ویصلّی خلف القائم من آل محمّد صلّی اللّه علیه (وآله) وسلّم ویموت ویدفنه المسلمون»(۱).

الحسن بن محمّد بن الحسین أبری السجستانی الشافعی (... - ۳۶۳ ه ق) فی کتابه «مناقب الإمام الشافعی» یقول:

«وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول اللّه صلی اللّه علیه وسلّم بذکر المهدی وأنّه من أهل بیته وأنّه یملک سبع سنین وأنّه یملأ الأرض عدلاً وأنّ عیسی علیه السلام یخرج فیساعده علی قتل الدجال، وأنّه یؤم هذه الاُمّه ویصلّی عیسی خلفه فی طول قصّته وأمره»(۲).

أبوالقاسم علی بن الحسن بن عساکر الشافعی (۴۹۷-۵۷۱ ه ق) ینقل فی کتابه «تاریخ مدینه دمشق»:

«والأحادیث فی التنصیص علی خروج المهدی أصح إسناداً وفیها بیان کونه من عتره النبی»(۳).

عبدالرحمن بن عبداللّه السهیلی (۵۰۸-۵۸۱) یقول فی کتابه «الروض الأنف فی شرح السیره»:

«ومن سؤودها أیضاً أنّ المهدی المبشر به آخر الزمان من ذریّتها فهی مخصوصه بهذا کلّه والأحادیث الوارده فی أمر المهدی کثیره»(۴).

۱- (۱) . شرح السنّه، حسن بن البربهاری، ص ۲۷ وطبقات الحنابله، محمّد بن أبی یعلی، ج ۲، ص ۲۰.

۲- (۲) . المناقب المنیف فی الصحیح الضعیف، محمّد بن أبی بکر الحنبلی الدمشقی، ص ۱۲۲؛ تهذیب التهذیب، أحمد بن علی العسقلانی الشافعی، ج ۹، ص ۱۲۶.

۳- (۳) . تاریخ مدینه دمشق وذکر فضلها وتسمیه من حلها من الأماثل علی بن حسن الشافعی، ج ۴۷، ص ۵۱۸.

۴- (۴) . الروض الأنف فی شرح السیره النبویّه، لأبن هشام عبدالرحمن بن عبداللّه الخثعمی السهیلی، ج ۱، ص ۲۸۰.

ویقصد بالضمیر فی «من ذریّتها» فاطمه الزهراء علیها السلام حیث وردت البشاره بأنّ المهدی علیه السلام یکون من ذریّتها.

فخر الدین عبداللّه بن محمّد بن یوسف بن محمّد الکنجی المعروف بحافظ الکنجی الشافعی (م ۶۵۸ ه ق) یقول فی کتابه «البیان فی أخبار صاحب الزمان»:

«تواترت الأخبار واستفاضت بکثره رواتها عن المصطفی صلی الله علیه و آله فی أمر المهدی»(۱).

أبوحامد عزالدین المعتزلی المعروف بابن أبی الحدید (۵۸۶-۶۵۶ ه ق) یقول فی کتابه «شرح نهج البلاغه»:

«وقد وقع اتّفاق الفرق من المسلمین أجمعین علی أنّ الدنیا والتکلیف لا ینقضی إلّاعلیه»(۲).

أبوعبداللّه محمّد بن أحمد الأنصاری القرطبی المالکی (۵۷۸-۶۷۱) ه ق) یقول فی کتابه «الجامع لأحکام القرآن» فی ذیل الآیه ۳۳ من سوره التوبه:

«قال البیهقی فی کتاب البعث والنشور... والأحادیث التی قبله فی التنصیص علی خروج المهدی وفیها بیان کون المهدی من عتره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و (آله) وسلّم أصحّ إسنادا، قلت: قد ذکرنا هذا وزدناه بیاناً فی کتابنا (کتاب التذکره) وذکرنا أخبار المهدی مستوفاه والحمدللّه»(۳).

تقی الدین أحمد بن شهاب الدین الحرّانی الدمشقی الحنبلی ابن تیمیّه یعترف

۱- (۱) . البیان فی أخبار صاحب الزمان، الکنجی الشافعی، الباب ۱۱؛ ومنتخب الأثر، آیه اللّه العظمی لطف اللّه الصافی الکلبایکانی دامت برکاته، حاشیه ص ۵.

۲- (۲) . شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید، ج ۱۰، ص ۹۶.

۳- (۳) . الجامع لأحکام القرآن، محمّد بن أحمد الأنصاری القرطبی، ج ۸، ص ۱۲۲؛ والتذکره بأحوال الموتی وأمور الآخره، محمّد بن أحمد الأنصاری القرطبی، ص ۱۲۰۵.

فی کتابه «منهاج السنّه النبویّه»:

«إنّ الأحادیث التی یحتج بها علی خروج المهدی أحادیث صحیحه رواها أبوداود والترمذی وأحمد وغیرهم من حدیث ابن مسعود وغیره»(۱).

حافظ ابن حجر العسقلانی الشافعی (۷۷۳-۸۵۲) یقول فی کتابه «فتح الباری بشرح صحیح البخاری»:

«تواترت الأخبار بأنّ المهدی من هذه الاُمّه وأنّ عیسی علیه السلام سینزل ویصلّی خلفه»(۲).

محمّد بن عبدالرحمن السخاوی (۸۳۱-۹۰۲ ه ق) یقول فی کتابه «فتح المغیث بشرح ألفیه الحدیث»:

«أنّها وصلت إلی حدّ التواتر»(۳).

عبدالرحمن بن کمال أبی بکر بن محمّد سابق الدین الخضیری السیوطی (۸۴۹-۹۱۱ ه ق) المعروف بالسیوطی یقول فی کتابه «الحاوی للفتاوی»:

«الأحادیث الوارده عن النبی الأکرم صلی الله علیه و آله هی نص علی خروج المهدی ومن أولاد فاطمه وهی ثابته وقد ثبتت هذه الأحادیث وقابله للاستناد، والأخبار مستفیضه مع کثره الرواه لها عن النبی صلی اللّه علیه وآله فی أمر ظهور المهدی علیه السلام، وهو الشخص من أهل بیت النبی ویحکم سبع سنوات ویملأ الأرض قسطاً وعدلاً»(۴).

محمّد بن عبدالرسول الشافعی البرزنجی (۱۰۴۰-۱۱۰۳ ه ق) یقول فی

۱- (۱) . منهاج السنّه النبویّه، ابن تیمیّه، ج ۴، ص ۲۱۱.

۲- (۲) . فتح الباری، ابن حجر العسقلانی، ج ۶، ص ۳۹۳-۳۹۴.

۳- (۳) . نظم المتناثر من الحدیث المتواتر، محمّد بن جعفر الکتانی، ص ۲۲۵-۲۲۸.

۴- (۴) . نظم المتناثر من الحدیث المتواتر، محمّد بن جعفر الکتانی، ص ۲۲۵-۲۲۸.

کتابه «الإشاعه لأشراط الساعه» مشیراً فی عدّه موارد من هذا الکتاب إلی تواتر أحادیث المهدویّه:

«واعلم أنّ الأحادیث الوارده فیه علی اختلاف روایاتها لا تکاد تنحصر...

قد علمت أنّ أحادیث وجود المهدی وخروجه آخر الزمان وأنّه من عتره رسول اللّه صلی اللّه علیه وسلم من ولد فاطمه بلغت حدّ التواتر المعنوی فلا معنی لانکارها... وغایه ما ثبت بالأخبار الصحیحه الکثیره الشهیره التی بلغت حدّ التواتر المعنوی وجود الآیات العظام التی منها بل أوّلها خروج المهدی وأنّه یأتی فی آخر الزمان من ولد فاطمه یملأ الأرض عدلاً کما ملئت ظلماً»(۱).

شمس الدین محمّد بن أحمد سالم السفارینی النابلسی الحنبلی (۱۱۱۴ - ۱۱۸۸ ه ق) فی کتابه «لوائح الأنوار البهیّه وسواطع الأسرار الأثریّه» فی شرح کتاب «الدره المضیئه فی عقد الفرقه المرضیّه»:

«وقد کثرت بخروجه الروایات حتّی بلغت حدّ التواتر المعنوی وشاع ذلک بین علماء السنّه حتّی عدّ من معتقداتهم»(۲).

محمّد بن علی صبّان الشافعی المصری (... - ۱۲۰۶ ه ق) یقول فی کتابه «إسعاف الراغبین فی سیره وفضائل أهل بیته الطاهرین»:

«تواترت الأخبار عن النبی صلی الله علیه و آله بخروجه وأنّه من أهل بیته وأنّه یملأ الأرض عدلاً»(۳).

۱- (۱) . الإشاعه لاشراط الساعه، محمّد بن عبدالرسول الحسینی الشهرزوری البرزنجی، ص ۸۷ ص ۱۱۲.

۲- (۲) . نظم المتناثر من الحدیث المتواتر، محمّد بن جعفر الکتانی، ص ۲۲۵ إلی ۲۲۸.

۳- (۳) . إسعاف الراغبین فی حاشیه نور الأبصار، محمّد صبّان، ص ۱۴۰.

القاضی محمّد بن علی الشوکانی الصنعانی (۱۱۷۳-۱۲۵۰ ه ق) یقول فی کتابه «التوضیح فی تواتر ما جاء فی المهدی المنتظر والدجّال والمسیح» ضمن إثبات تواتر الروایات الوارده بالنسبه للإمام المهدی علیه السلام، وأنّ الإمام المهدی علیه السلام هو المصلح الموعود للعالم وبقیّه اللّه وهو من أولاد وذریّه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله ویقول:

«والأحادیث الوارده فی المهدی التی أمکن الوقوف علیها... متواتره بلا شکّ ولا شبهه، بل یصدق وصف التواتر علی ما هو دونها علی جمیع الاصلاحات المحرزه فی الأصول، وأمّا الآثار عن الصحابه المصرحه بالمهدی فهی کثیره أیضاً... إذ لا مجال للاجتهاد فی مثل ذلک»(۱).

محمّد صدیق حسن خان البخاری القنوجی (۱۲۴۸-۱۳۰۷ ه ق) وهو عالم سلفی المسلک هندی یقول فی کتابه «الإذاعه لما کان وما یکون بین یدی الساعه»:

«الأحادیث الوارده فی المهدی علی اختلاف روایاتها کثیره جدّاً تبلغ حدّ التواتر المعنوی وهی فی السنن وغیرها من دواوین الإسلام من المعاجم والمسانید»(۲).

السیّد مؤمن بن السیّدحسن مؤمن الشبلنجی الشافعی (۱۲۵۰-۱۳۰۸ ه ق) یقول فی کتابه «نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبی المختار صلی الله علیه و آله»:

«تواترت الأخبار عن النبی صلی الله علیه و آله أنّه من أهل بیته وأنّه یملأ الأرض عدلاً»(۳).

۱- (۱) . غایه المأمول فی شرح التاج الجامع للأصول، محمّد البطاشی، ج ۵، ص ۳۲۷؛ وموسوعه الإمام المهدی علیه السلام، ص ۳۹۱ أو یقول فی مسأله نزول النبی عیسی علیه السلام: «فتقرر أنّ الأحادیث الوارده فی المهدی المنتظر متواتره والأحادیث الوارده فی الدجّال متواتره والأحادیث الوارده فی نزول عیسی متواتره».

۲- (۲) . الإذاعه لما کان وما یکون بین یدی الساعه، محمّدصدیق خان البخاری القنوجی، ص ۱۲۲-۱۴۵-۱۴۶.

۳- (۳) . نور الأبصار، السیّد مؤمن الشبلنجی الشافعی، ص ۱۷۱.

أبوعبداللّه محمّد بن جعفر إدريس المشهور بالكتانی (... - ۱۳۴۵ ه ق) یقول فی کتابه «نظم المتناثر من الحدیث المتواتر»:

«خروج الموعود المنتظر الفاطمی... وقد نقل غیر واحد عن الحافظ السخاوی أنّها متواتره...»(۱).

الشیخ منصور بن علی ناصف (... - ۱۳۷۱ ه ق) یقول فی کتابه «التاج الجامع للأصول فی أحادیث الرسول»، من العلماء الکبار المعاصرین «شیخ جامعه الأزهر»:

«اشتهر بین العلماء سلفاً وخلفاً أنّه فی آخر الزمان لابدّ من ظهور رجل من أهل البیت یسمی المهدی یستول علی الممالک الإسلامیّه ویتبعه المسلمون ویعدل بینهم ویؤید الدین، وبعده یظهر الدجال وینزل عیسی علیه السلام فیقتله أو یتعاون عیسی مع المهدی علی قتله، وقد روی أحادیث المهدی جماعه من خیار الصحابه وخرجها أکابر المحدّثین کأبی داود، والترمذی، وابن ماجه، والطبرانی، وأبی یعلی، البزاز، والإمام أحمد، والحاکم رضی اللّه عنهم أجمعین، ولقد أخطأ من ضعّف أحادیث المهدی کلّها کان کابن خلدون وغیره، وما روی من حدیث: لا مهدی إلّاعیسی بن، فضعیف کما قاله البیهقی والحاکم وغیرهما»(۲).

محمّد ناصر الدین الآلبانی (۱۳۳۳-۱۴۲۰ ه ق) من علماء الشافعیّه ووهابی المسلک یقول فی کتابه «سلسله الأحادیث الصحیحه وشیء من فقهها وفوائدها»:

«وما مثل هؤلاء إلّاکمثل من ینکر عقیده نزول عیسی علیه السلام وفی

۱- (۱) . نظم المتناثر من الحدیث المتواتر، محمّد بن جعفر الکتانی، ص ۲۲۵ إلی ۲۲۸.

۲- (۲) . التاج الجامع للأصول الشیخ منصور بن علی ناصف، ج ۵، ص ۳۱۰.

آخر الزمان التی تواتر ذکرها فی الأحادیث الصحیحه... وأکاد أقطع أنّ کلّ من أنکر عقیده المهدی ینکرها أیضاً، وبعضهم یظهر ذلک من فلتات لسانه وإن کان لا یبیّن وما مثل هؤلاء المنکرین جمیعاً عندی إلّاکما لو أنکر رجل الوهیّه اللّه عزّ وجلّ بدعوی أنّه ادّعاها بعض الفراعنه»(۱).

– النقطه الثانیه: ردّ أدله المنکرین ضمن محورین:

– المحور الأوّل: بیان أدله المنکرین

بالرغم من وجود أدلّه عقلیّه ونقلیه کثیره جدّاً علی مسأله المهدویّه ولکن مع الأسف أنّ بعض الأشخاص المغرضین أو الجاهلین تحرکوا علی صعید انکار هذه العقیده الإسلامیّه الأصیله، والشخص الذی رفع لواء هذا التیار هو أبوزید عبدالرحمن بن محمّد بن خلدون الخضرمی المعروف بابن خلدون (۷۳۲-۸۰۸ ه ق) وهو معروف من المؤرخین وعلماء الاجتماع العرب ولیس له باع فی علم الحدیث.

یقول ابن خلدون فی کتابه: «العِبَر ودیوانُ المبتدَأ والخبر فی أیّام العرب والعَجم والبَربر ومَن عاصرهم مِن ذَوی السُّلطان الأکبر» بعد ذکر بعض الروایات المتعلّقه بالمهدویّه ونقد سندها، ورغم اعترافه بأنّ مسأله الاعتقاد بالمهدی مورد اتفاق جمیع المسلمین فی القرون المتمادیه، ولکن مع غایه العجب لجأ إلی التشکیک فی مسأله المهدویّه، وطبعاً جاء بعده أیضاً وبخاصّه فی المرحله المعاصره بعض أتباعه ومقلِّدیه مثل محمّد رشید ابن علی الرضا بن محمّد القلمونی (۱۲۸۲-۱۳۵۴ ه ق) فی تفسیر

۱- (۱) . سلسله الأحادیث الصحیحه وشیء من فقهها وفوائدها، محمّد ناصر الدین آشقودری الآلبانی، ج ۱، ص ۴۳.

«المنار»(۱) ، وأحمد بن أمين إبراهيم الطباخ المصرى (۱۳۰۴-۱۳۷۴ ه ق) فى كتبه «المهدى والمهدويّه» و «ضحى الإسلام» وآخرون من الكتّاب المعاصرين الذين اتبعوا ضلاله ابن خلدون ووضعوا إنكار عقيده المهدويّه على رأس أعمالهم ونشاطاتهم العلميّه حسب الظاهر، وضمن البحث فى هذه المسأله تمسّكوا بخيوط العنكبوت التى نسجها ابن خلدون فى مسأله المهدى عليه السلام، وغفلوا عن أنّ المحطه الكبيره التى تصوّروها وقصدوا التحليق منها، هى أضعف محطه وأوهى مستند.

وعلى أيّه حال، فإنّ ابن خلدون يذكر فى القسم الأوّل من الفصل الثالث والخمسين فى الجزء الرابع من كتابه تحت العنوان: «فى أمر الفاطمى وما يذهب إليه الناس من شأنه وكشف الغطاء عن ذلك، القسم الأوّل» يعترف بأنّه:

«اعلم أنّ فى المشهور بين الكافّه من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار أنّه لابدّ فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الإسلاميّه ويسمّى بالمهدى... ويكون خروج الدجّال وما بعده من أشراط الساعه الثابته فى الصحيح على أثره... وأنّ عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجّال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتمّ بالمهدى فى صلاته....»(۲).

وبعباره أخرى، إنّ ابن خلدون فى ذات كونه يعترف فى مقدّمه كلامه أنّ جميع المسلمين فى جميع القرون السالفه متّفقون على ظهور رجل من ذريّه النبى

۱- (۱) . تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج ۱، ص ۳۹۳، يقول: «الترجمه بعداً....»، وكذلك يقول فى تفسير المنار، ج ۹، ص ۴۹۹؛ ويقول: «ترجمه بعداً...».

۲- (۲) . ابن خلدون، ص ۲۴۵.

الأكرم صلى الله عليه و آله فى آخر الزمان واسمه المهدى عليه السلام، وكذلك يخرج رجل يسمّى الدجّال، وينزل النبى عيسى عليه السلام، ومع اعترافه هذا بأنّ الروايات المتعلّقه بالإمام المهدى عليه السلام كثيره فى كتب الحديث لدى أهل السنّه، يقول:

«فنقول إنّ جماعه من الاُمّه خرجوا أحاديث المهدى منهم الترمذى وأبوداود والبزّاز وابن ماجه والحاكم الطبرانى وأبو يعلى الموصلى وأسندوها إلى جماعه من الصحابه مثل على وابن عباس وابن عمر وطلحه وابن مسعود وأبى هريره وأنس وأبى سعيد الخدرى واُم حبيبه واُم سلمه وثوبان وقرّه بن إياس وعلى الهلالى وعبداللّه بن الحارث بن جزء بأسانيد»(۱).

ومع هذه الحال يقول إنّ أكثر الأحاديث المتعلّقه بالإمام المهدى عليه السلام من جهه السند ضعيفه وقابله للنقد، لأنّه يعتقد بوجود بعض الأشخاص فى سند هذه الروايات متهمون بالنسيان والغفله.

«ربّما يعرض لها المنكرون كما نذكره إلّاأنّ المعروف عند أهل الحديث أنّ الجرح مقدّم على التعديل فإذا وجدنا طعناً فى بعض رجال الأسانيد بغفله أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأى تطرق ذلك إلى صحه الحديث...»(۲).

وفى نهايه كلامه وبعد التحقيق فى سند هذه الروايات يضيف ابن خلدون:

«فهذه جمله من الأحاديث التى خرجها الأئمّه فى شأن المهدى وخروجه آخر الزمان وهى كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلّاالقليل والأقل منه»(۳).

۱- (۱) . ابن خلدون، ص ۲۴۵.

۲- (۲) . المصدر السابق.

۳- (۳) . المصدر السابق.

– المحور الثانی: ردّ أدلّه المنکرین

اشاره

بـالرغم من أنّه تبیّن من مطاوی الکلام المتقـدّم ردّ نظریّه ابن خلـدون وأتباعه، ولکن نری من اللازم هنا بیان عـدّه أجوبه فی ردّ منهج ابن خلدون ومقلِّدیه فی هذا الموضوع:

= الجواب الأوّل: عدم الحاجه لبحث السند فی الروایات المتواتره

وخلافاً لرأی ابن خلـدون وأتباعه، فإنّ الروایه المتواتره لا حاجه لها بـدراسه سـندها، علی هذا الأساس فإنّ ادّعاء ابن خلدون فی التحقیق السـندی للروایات المتواتره یحکی عن ضـعفه العلمی فی علم الدرایه، لأنّه من المعلوم أنّ مسأله تحقیق السند إنّما تکون فی مورد روایه خبرالواحد، ولکن بالنسـبه للروایات المتواتره فلا حاجه لها أبداً بتحقیق السند، وبدیهی أنّ ما یستند الیه المسلمون فیما یخصّ عقیدتهم بالإمام المهدی علیه السـلام لا یعود لعدّه روایات من أخبار الآحاد الضعیفه، بل هذا الأمر مورد اتّفاق جمیع المسـلمین إلی درجه أنّ أکثر من مئتی عالم من علماء أهل السـنّه کتبوا فی هـذا الموضوع، بشـکل مسـتقل أو غیر مسـتقل، وفی قرون مختلفه، ومن جمله من تحدّث وکتب فی هذا الموضوع فی القرون التالیه:

= القرن الثالث:

کتـاب «صـاحب الزمـان» تـألیف أبو العنبس محمّـد بن إسـحاق بن إبراهیم الکوفی قاضـی صـمره (م ۲۷۵ ه ق)، کتـاب «أخبـار المهـدی» تألیف عباد بن یعقوب الرواجنی (... – ۲۵۰ ه – ق)، کتـاب «أحادیث المهـدی» أبوبکر بن أبی خیثمه (.. – ۲۷۹ ه ق) کتاب «المهدی» تألیف أبوداود السجستانی (... – ۲۷۵ ه ق) و...

= القرن الرابع:

کتاب «أحادیث المهدی» أبوالحسین أحمد بن جعفر المنادی الحنفی (۲۵۶ – ۳۳۶ ه ق) و...

= القرن الخامس:

کتاب «ذکر المهدی ونعوته فی حقیقه مخرجه، أربعین حدیث فی المهدی»، وکتاب «مناقب المهدی»، وکتاب «نعت المهدی» تألیف أبونعیم أحمد بن عبداللّه الأصفهانی (م ۴۳۰ ه ق) و...

= القرن السادس:

کتاب «الأربعون حدیثاً فی المهدی»، تألیف الحافظ أبوالعلاء محمّد بن عطّار الهمدانی (۴۸۳/۴۸۸-۵۶۹/۵۶۷ ه ق)، وکتاب «الأربعون حدیثاً فی المهدی» تألیف سراج الدین المحدّث البغدادی من أعلام القرن السادس ه ق و...

= القرن السابع:

کتاب «أحوال صاحب الزمان» تألیف سعدالدین محمّد بن مؤید الحمونی (۵۸۶-۶۵۰ ه ق)، وکتاب «العرف الوردی فی أخبار المهدی» تألیف یوسف بن یحیی الدمشقی الشافعی (م ۶۸۵ - ه ق)، وکتاب «البیان فی أخبار صاحب الزمان» تألیف محمّد بن یوسف الکنجی الشافعی ((م ۶۵۸ ه ق) وکتاب «عقد الدرر فی أخبار المهدی المنتظر» تألیف یوسف بن یحیی السلمی الدمشقی الشافعی المغربی (م ۶۸۵ - ه ق).

= القرن الثامن:

کتاب «المهدی» تألیف ابن قیم الجوزی (م ۷۵۱ ه ق)، کتاب «أحادیث المهدی» تألیف ابن کثیر القرشی (م ۷۷۴ ه ق) و...

= القرن التاسع:

کتاب «القول المختصر فی علامات المهدی المنتظر»، تألیف شهاب الدین

أحمد بن محمّد الهيثمی الشافعی (م ۸۲۹ ه ق)، کتاب «القول المختصر فی علامات المهدی المنتظر» تألیف شهاب الدین ابن حجر العسقلانی (۷۷۳ - ۸۵۲ ه ق) و....

= القرن العاشر:

کتاب «رساله فی المهدی» تألیف ابن حجر المکی (... - ۹۷۳ ه ق) کتاب «العرف الوردی فی أخبار المهدی» وکتاب «علامات المهدی» وکتاب «نبذه من علامات المهدی» تألیف جلال الدین السیوطی (م ۹۱۱ ه ق) کتاب «القول المنتصر فی علامات المهدی المنتظر» تألیف أحمد بن حجر الهیثمی المکی (م ۹۷۳ ه ق) کتاب «المهدی إلی ما فی ورد فی المهدی» تألیف محمّد بن طولون الدمشقی (م ۹۵۳ ه ق) «ارتقاء العرف» تألیف شمس الدین محمّد بن عبدالرحمن السخاوی (م ۹۰۴ ه ق) کتاب «البرهان فی علامات مهدی آخر الزمان وفتح المغیث بشرح الفیه الحدیث» وکتاب «تلخیص البیان فی أخبار مهدی آخر الزمان» تألیف الملا علی المتقی الهندی (م ۹۷۵ ه ق)، کتاب «تلخیص البیان فی أخبار / علامات مهدی آخر الزمان» تألیف ابن کمال باشا الخنفی (م ۹۴۰ ه ق) و...

= القرن الحادی عشر:

کتاب الرد من حکم وقضی أنّ المهدی جاء ومضی» وکتاب «المشرب الوردی فی مذهب / أخبار المهدی» ورساله «مهدی من آل الرسول» تألیف الملا علی بن سلطان القاری الحنفی (م ۱۰۱۴ ه ق) کتاب «فوائد الفکر فی المهدی المنتظر» وکتاب «فرائد الفواد» وکتاب «مرآه الفکر فی المهدی المنتظر» تألیف الشیخ مرعی بن یوسف الکرمی المقدسی الشافعی (م ۱۰۳۳ ه ق) کتاب «النجم الثاقب فی بیان أنّ المهدی من أولاد أبی طالب» تألیف

شمس الدین محمّد بن عبدالرحمن العقیلی الشافعی (م ۱۰۰۱ ه ق) کتاب «العواصم عن الفتن القواصم» تألیف علی بن برهان الدین الحلبی (۹۷۵ - ۱۰۴۴ ه ق) کتاب «تلخیص البیان فی علامات مهدی آخر الزمان» تألیف حنیف الدین عبدالرحمن المرشدی العمری الحنفی (م ۱۰۷۳ ه ق) و...

= القرن الثانی عشر:

کتاب «الأحادیث القاضیه بخروج المهدی» تألیف محمّد بن إسماعیل أمیر الیمانی (۱۰۹۹-۱۱۸۲ ه ق) کتاب «الهدیه الندیه للاُمّه المحمدیّه فیما جاء فی فضل الذات المهدیّه» تألیف قطب الدین مصطفی بن کمال الدین البکری الحنفی (م ۱۱۶۲ ه ق) کتاب «العرف الوردی فی دلائل المهدی» تألیف عیدروس، وجیه الدین أبی الفضل عبدالرحمن مصطفی الیمنی الحضرمی التریمی الشافعی (۱۱۳۵-۱۱۹۲ ه ق) و...

= القرن الثالث عشر

کتاب «التوضیح فی تواتر ما جاء فی المهدی المنتظر والدجّال والمسیح» تألیف القاضی محمّد بن علی الشوکانی (م ۱۲۵۰ ه ق) کتاب «الهدیه المهدویه» تألیف أبوالرجاء محمّد الهندی حیدر آبادی (م ۱۲۹۰ ه ق) و...

= القرن الرابع عشر:

کتاب «أبراز الوهم من کلام ابن حزم» تألیف أحمد بن صدیق البخاری (م ۱۳۴۸ ه ق) کتاب «تحدید النظر فی أخبار المهدی المنتظر» تألیف محمّد بن عبدالعزیز بن مانع بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن إبراهیم الوهیبی (۱۳۰۰-۱۳۸۵ ه ق) کتاب «العرف الوردی فی شرح القطر الشهدی فی أوصاف المهدی» تألیف محمّد بن محمّد بن أحمد الحسینی البلیسی (م ۱۳۰۸ ه ق)، کتاب «القطر الشهدی فی أوصاف المهدی» تألیف

شهاب الدين أحمد بن أحمد بن إسماعيل الحلوانى الشافعى (م ۱۳۰۸ ه ق) كتاب «ابراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون» و «المرشد المبدى لفساد طعن ابن خلدون فى أحاديث المهدى» تأليف أحمد بن محمّد بن صديق الغمارى الشافعى المغربى (م ۱۳۸۰ ه ق)، كتاب «النظم الواضح المبين» تأليف عبدالقادر بن محمّد بن محمّد سالم المجلسى (۱۲۴۱-۱۳۳۷ ه ق)، كتاب «الجواب المقنع المحرر فى الردّ على من طعن وتبحر بدعوى أنّه عيسى ابن المهدى المنتظر» تأليف الشيخ محمّد حبيب اللّه بن مايابّى الجكنى الشنقيطى (۱۲۹۵-۱۳۶۳ ه ق) و...

= القرن الخامس عشر:

كتاب «تنوير الرجال فى ظهور المهدى والدجّال» تأليف رشيد الراشد التادفى الحلبى بن مصطفى الحنبلى (۱۲۹۸-۱۴۱۰ ه ق) كتاب «عقيده أهل السنّه والأثر فى المهدى المنتظر» عبدالحسين بن حمد العباد (۱۳۵۳ - ۱۴۱۸ ه ق) تأليف رئيس الجامعه الإسلاميّه فى المدينه المنوره «الفتوى فى مسأله المهدى المنتظر» تأليف الشيخ محمّد منتصر الكتانى مدير المجمع الإسلامى فى المدينه المنوره، كتاب «المهدى» تأليف إدريس بن محمّد بن العابد الحسينى العراقى (۱۳۳۶-۱۴۳۰ ه ق) استاذ جامعه قزويين الواقعه فى مدينه فاس فى دوله المغرب و...

الجواب الثانى: مناقشه الكثير من العلماء أهل السنّه لرأى ابن خلدون

لقد واجه تحليل ابن خلدون للروايات والأحاديث الوارده فى مسأله المهدى إشكالات كثيره طرحت من قِبل أهل السنّه، وفى مقام الجواب عن هذه الرؤيه قام بعضهم بتأليف كتاب مستقل فى الردّ على ابن خلدون وذهب بعض آخر أيضاً إلى اختصاص فصل خاص بهذه المسأله فى مطاوى كتبهم ومؤلفاتهم، وعلى أيه حال،

فالعنصر المشترک فی جمیع هذه الکتب والمؤلفات التأکید علی الخطأ الفاحش الذی وقع فیه ابن خلدون فی هذه المسأله، وهنا نستعرض بعض کلمات هؤلاء العلماء:

أحمد بن محمّد بن صدیق الغماری الشافعی المغربی (... - ۱۳۸۰ ه ق) یذکر فی کتابه «إبراز الوهم المکنون من کلام ابن خلدون» إشکالات ابن خلدون ویجیب عنها بالتفصیل، علی سبیل المثال یقول:

«إن ابن خلدون لیس له مکان فی هذا الوادی... ولا سهم له فی هذا المجال، إذن فکیف یمکن الاعتماد علیه فی تحقیق هذه المسائل»(۱)

صدیق حسن خان القنوچی، الذی یذکر بالتفصیل نظریه ابن خلدون فی کتابه «الإذاعه لما کان وما یکون بین یدی الساعه» ویتعرّض لنقدها وردّها، یقول:

«فلا معنی للریب فی أمر ذلک الفاطمی الموعود المنتظر المدلول علیه بالأدلّه بل إنکار ذلک جرأه عظیمه فی مقابله النصوص المستفیضه المشهوره البالغه حدّ التواتر»(۲)

محمّد بن ناصر الدین الآلبانی فی «رساله حول المهدی» تمّ نشرها فی مجله «التمدن الإسلامی، یقول:

«أمّا مسأله المهدی فلیعلم أنّ فی خروجه أحادیث کثیره صحیحه قسم کبیر منها له أسانید صحیحه... وخلاصه القول إنّ عقیده خروج المهدی عقیده ثابته متواتره عنه - صلّی اللّه علیه وسلم - یجب الإیمان بها لأنّها من أمور الغیب والإیمان بها من صفات المتقین، کما قال تعالی: (ذلِکَ الْکِتابُ لا

۱- (۱) . إبراز الوهم المکنون من کلام ابن خلدون، الغماری، ص ۴۴۳.

۲- (۲) . الإذاعه لما کان أو یکون بین یدی الساعه، محمّد صدیق خان البخاری القنوجی، ص ۱۲۲-۱۴۵-۱۴۶.

رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ * اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (۱) وإنّ إنكارها لا يصدر إلّا من جاهل أو مكابر»(۲).

محمّد بن جعفر الأدريسى المشهور بالكتانى فى كتاب «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» يقول:

«ولولا مخافه التطويل لأوردت هاهنا ما وقفت عليه من أحاديثه لأنّى رأيت الكثير من الناس فى هذا الوقت يتشككون فى أمره ويقولون يا ترى هل أحاديثه قطعيّه أم لا؟ وكثير منهم يقف مع كلام ابن خلدون ويعتمده مع أنّه ليس من أهل هذا الميدان والحقّ الرجوع فى كلّ فن لأربابه».

الجواب الثالث: اعتراف ابن خلدون بصحّه أربع روايات معارضه لرأيه

ومن بين مئات بل آلاف الأحاديث والروايات الوارده فى المنابع الروائيّه لأتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام ومصادر أهل السنّه فقد قام ابن خلدون بانتقاء القليل من الروايات الوارده فى هذا الشأن ونقدها وتمحيصها والحكم على هذه الروايات المعدوده وإيجاد التشكيك فيها، ومعلوم أنّ مثل هذا العمل خالٍ من الدقّه العلميّه وبعيد من الانصاف ولا يعدّ لدى أهل العلم والخبره عمل علمى.

ومع ذلك لم يلتزم ابن خلدون فى إظهار رأيه فى موضوع المهدويّه حتّى بالمنهج الذى ارتضاه لنفسه، لأنّه بحسب تصريحه ونقله أنّه توجد من بين هذه الروايات الكثيره أربع روايات صحيحه ومقبوله وقد ذكرها فى هذا الفصل، والمهم أنّه يؤكد على صحّه سندها ووثاقه رواتها فى أسنادها، ولكنّه للأسف أصرّ على إلتزام جانب الخطأ فى الحكم.

۱- (۱) . سوره البقره، الآيه ۲ و ۳.

۲- (۲) . مجله التمدن الإسلامى الدمشقيّه، العدد ۲۷ و ۲۸، السنه ۲۲، ص ۶۲۲-۶۲۶.

وهنا نستعرض هذه الروايات الأربع التى استند إليها ابن خلدون وحكم بموجبها.

الروايه الأُولى:

«... أمّا الترمذى فخرج هو وأبوداود بسنديهما إلى ابن عباس من طريق عاصم عن أبى النجود أحد القرّاء السبعه إلى زر بن حبيش عن عبداللّه بن مسعود عن النبى... لو لم يبق من الدنيا إلّايوم لطول اللّه ذلك اليوم، حتّى يبعث اللّه فيه رجلاً منّى...»(۱).

وبعد أن يذكر ابن خلدون أسناد هذا الحديث بطرق أخرى يقول:

«وكلاهما حديث حسن صحيح»(۲)

الروايه الثانيه:

«ما رواه الحاكم من طريق سليمان بن عبيد، عن أبى الصديق الناجى عن رسول اللّه.. قال: يخرج آخر امّتى المهدى يسقيه اللّه الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحاً»(۳).

وبعد أن يذكر ابن خلدون هذا الحديث ينقل عن قول الحاكم النسيابورى أنّه قال فى سند هذا الحديث:

«حديث صحيح الاسناد»(۴).

الروايه الثالثه:

«... ورواه الحاكم أيضاً من طريق عوف الأعرابى عن أبى الصديق الناجى

۱- (۱) . ابن خلدون، المقدّمه، ص ۲۴۶.

۲- (۲) . المصدر السابق.

۳- (۳) . المصدر السابق، ۱۴۹.

۴- (۴) . المصدر السابق، ۱۴۹.

عن أبی سعید الخدری قال: قال رسول اللّه...: لا تقوم الساعه حتّی تملأ الأرض جوراً وظلماً وعدواناً، ثمّ یخرج من أهل بیتی رجل یملأها قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وعدواناً»(۱).

وبعد أن یذکر ابن خلدون هذا الحدیث یقول بدون أی توضیح:

«قال فیه الحاکم هذا صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه»(۲).

الروایه الرابعه:

«وخرج أبوداود أیضاً عن ام سلمه من روایه صالح أبی الخلیل عن صاحب له عن (وخرج أبوداود أیضاً عن ام سلمه من روایه صالح (بن) أبی الخلیل عن صاحب له عن ام سلمه قال صلی الله علیه و آله: یکون اختلاف عند موت خلیفه، فیخرج رجل من أهل المدینه هارباً إلی مکّه، فیأتیه ناس من أهل مکّه فیخرجونه وهو کاره، فیبایعونه بین الرکن والمقام فیبعث إلیه بعث من (أهل) الشام، فیخسف بهم البیداء بین مکّه والمدینه، فإذا رأی الناس ذلک، أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فیبایعونه (بین الرکن والمقام) ثمّ ینشأ رجل من قریش أخواله کلب، فیبعث إلیهم بعثاً فیظهرون علیهم وذلک بعث کلبٍ والخیبه لمن لم یشهد غنیمه کلبٍ فیقسّم المال ویعمل فی الناس بسنّه نبیّهم صلّی اللّه علیه وسلم ویُلقی الإسلام بجرانه علی الأرض فیلبث سبع سنین وقال بعضهم تسع سنین»(۳).

وبعد أن یذکر ابن خلدون هذا الحدیث، یعترف بهذه الحقیقه ویقول:

۱- (۱) . ابن خلدون، المقدمه، ص ۱۴۸.

۲- (۲) . المصدر السابق.

۳- (۳) . المصدر السابق، ص ۲۴۷.

«... ثمّ رواه أبوداود من روايه أبی خليل عن أبی عبداللّه بن الحارث عن ام سلمه... ورجاله رجال الصحيحين لا مطعن فيهم ولا مغمز»(۱).

وعلی ضوء ذلک، فالصحيح أنّه ينبغی علی ابن خلدون فی الحدّ الأدنی أن يذعن لهذه الروايات الأربع التی ثبت له صحّه أسانيدها ويعترف بهذه النتيجه الحاسمه فی إثبات موضوع المهدويّه ويكتفی بهذه الروايات الصحيحه، ومعلوم أنّه طبقاً لهذا المنهج أنّ ابن خلدون يستطيع بشكل طبيعی أن يجعل سائر الأحاديث الصحيحه مؤيده لهذا الموضوع أيضاً فيما لو تحرّک فی عمليّه الحكم واختيار الموقف من موقع الانصاف والتحقيق العلمی، لأنّ الكثير من المسائل الاعتقاديّه يكفی فی إثباتها هذا المقدار أيضاً.

الأمر الرابع: الظهور المفاجیء أو بعد وقوع العلامات

اشاره

وإحدی النقاط المهمّه فی البحث الحاضر فيما يتّصل بوقوع الظهور من حيث كيفيّه تحقّق الظهور، وهنا توجد مسألتان، وهما عباره عن:

المسأله الأُولی: وقوع الظهور بعد تحقّق علاماته

اشاره

لقد ورد فی كتب الحديث والمصادر الروائيّه أكثر من ألفی علامه للظهور ومن علامات يوم القيامه أيضاً، وبالإمكان تقسيمها، أربعه أقسام: «الفتن» و «الملاحم» و «علائم الظهور» و «أشراط الساعه»، والآن إذا أردنا أن نجعل هذا البحث مبنی للتحقيق وأساس للدراسه ينبغی القول إنّه توجد فی المنابع الروائيّه طائفتان من علامات الظهور، وهی عباره عن:

الطائفه الأُولی: العلامات الحتميّه

اشاره

(۲)

أمّا العلامات الحتميّه لظهور الإمام المهدی عليه السلام فتقال للعلامات التی ستحدث

۱- (۱) . ابن خلدون، المقدمه، ص ۲۴۷.

۲- (۲) . انظر: الغيبه، الشيخ النعمانى رحمه الله، ص ۳۰۰ «من الأمر المحتوم».

قطعاً كما هو الموافق لبعض الروايات، والتى يبلغ عددها خمس علامات، بعضها يحدث قبل ظهور الإمام، وبعضها يحدث بعد ظهوره وفى زمان حكومته، ولكن تطلق على هذه العلائم بشكل تسامحى على هذه العلامات الخمس أنّها علامات الظهور، ينقل عمر بن حنظله فى هذا الصدد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«خَمْسُ عَلَامَاتٍ قَبْلَ قِيامِ القَائِمِ الصَّيحَهُ وَالسُّفيَانِيُّ وَالخَسفُ وَقَتلُ النَّفسِ الزَّكِيَّهِ وَاليَمَانُيُّ»(۱).

وعلى ضوء ذلك، نرى من اللازم بهذه المناسبه أن نتحدّث بشيء من الاختصار عن كلّ واحده من هذه العلامات:

أ) الصيحه أو النداء السماوى

الصيحه، أصلها من «يصح» وتعنى «الصوت العالى والصراخ»(۲) ، أو الصيحه أو النداء السماوى الوارد فى الروايات الشريفه بوصفه إحدى العلامات الحتميّه لظهور الإمام المهدى عليه السلام، وتعنى النداء الواضح والمرتفع الذى يتضمن الاقرار ومشروعيّه وحقانيّه النهضه الإلهيّه للإمام صاحب الزمان عليه السلام بحيث يصل هذا النداء إلى جميع أفراد البشر فى العالم من كلّ قومٍ ولغه ويفهمه جميع الناس، لأنّ الإمام الصادق عليه السلام قال:

«.. عِامٌّ يَسْمَعُ كُلُّ قَوْمٍ بِلِسانِهِم»(۳).

وطبعاً فإنّ الأحاديث الشريفه صرحت بأنّ هذا النداء يصدر من قِبل جبرئيل عليه السلام(۴) ، وطبقاً لبعض الروايات أنّ هذا النداء يسمع فى ليله الثالث عشر من

۱- (۱) . كمال الدين، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۲، ص ۶۴۹.

۲- (۲) . التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوى عليه السلام، ج ۶، ص ۳۰۷.

۳- (۳) . كمال الدين وتمام النعمه، الشيخ الصدوق، ج ۲، ص ۶۵۰.

۴- (۴) . إثبات الهداه، الشيخ الحرّ العاملى رحمه الله، ج ۳، ص ۷۳۵.

شهر رمضان المبارک(۱).

ب) خروج السفیانی

وإحدی الحوادث التی ستقع فی عالم البشر قبل ظهور منقذ الاُمّه الإسلامیّه ومصلح العالم، ظهور رجل یدعی بالسفیانی وهو شخص مجرم وجبّار ویصل نسبه لبنی امیّه ویکون خروجه علامه من العلامات الحتمیّه لظهور الإمام المهدی علیه السلام ویعتبر هذا الشخص من أشدّ الأشخاص إجراماً وقساوه وسفکاً للدماء، بمعنی أنّه لا یوجد أی شیء من العاطفه والإنسانیّه فی قلبه، ویقتل الناس بدم بارد کما تقتل الحشرات ویرتکب أفضع الجرائم وأسوء الجنایات فی حقّ البشریّه، ویتبوأ مرتبه خاصّه فی قساوه القلب ودناءه الطبع، یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إِنَّ أَمْرَ السُّفیَانِیِّ مِنْ الأَمرِ المَحتُومِ وَخُرُوجُهُ فِی رَجَبٍ»(۲).

ج) قتل النفس الزکیّه

وإحدی العلامات الحتمیّه للظهور والتی ستقع قبل ظهور الإمام المهدی علیه السلام فی مدّه خمسه عشر لیله ومکانها فی المسجد الحرام وبین الرکن والمقام، هی استشهاد شاب طاهر یدعی ب «النفس الزکیّه»، وطبعاً فإنّ وجه تسمیته بالنفس الزکیّه، وإنّ هذا الشاب سیقتل بدون أی ذنب اقترفه وسبب شهادته مجرّد أنّه أبلغ الناس شفویاً بقرب خروج المهدی وطلب من أهل مکّه الانضمام إلی حرکه الإمام المهدی علیه السلام ومدّ ید العون له.

د) الخسف فی البیداء (خسف الأرض تحت أقدام جیش السفیانی)

الخسف فی اللغه یعنی إنهیار بقعه من الأرض(۳) ، والبیداء فی اللغه تعنی الصحراء

۱- (۱) . الغیبه، الشیخ النعمانی رحمه الله، ص ۲۵۴؛ عقد الدرر فی أخبار المنتظر، یوسف بن یحیی المقدسی الشافعی السلمی، ص ۱۰۵.

۲- (۲) . کمال الدین وتمام النعمه، الشیخ الصدوق رحمه الله، ص ۶۵۰.

۳- (۳) . مجمع البحرین، فخرالدین الطریحی، ج ۱، ص ۶۴۶.

أو الأرض الواسعه الخاليه من السكان والماء والعلف، ومثل هذه الأرض توجد على أطراف مكّه والمدينه، وعلى ضوء ذلك، فالمراد من الخسف فى البيداء: يعنى إنهيار الأرض تحت أقدام جيش السفيانى، وهذا الخسف ورد فى الأحاديث الشريفه أنّه من العلامات الحتميّه للظهور.

وفى بيان هذه العلامه ورد أنّ جيش السفيانى عندما يخرج من المدينه لحرب الإمام المهدى عليه السلام ويتوجّه هذا الجيش إلى مكه المكرمه ويصل إلى الصحراء الواقعه بين مكّه والمدينه، فإنّ الأرض تفتح فمها وتبلع أفراد جيش السفيانى وتنطبق عليهم، وطبعاً فإنّ هذه الحادثه ستقع بعد شهر واحد من ظهور الإمام المهدى عليه السلام، ومن هذه الجهه فإنّ الخسف فى البيداء ليس من علامات الظهور بل من علامات قيام المهدى عليه السلام.

٥) قيام اليمانى

وبالتزامن مع حركه السفيانى فى الشام بوصفه ألد أعداء الإمام المهدى عليه السلام سيخرج رجل من أولا «زيد بن على بن الحسين عليهم السلام أخ الإمام محمّد الباقر عليه السلام» فى اليمن لتأييد ودعم الإمام صاحب الزمان عليه السلام ويقال له: «السيّد اليمانى»(١) ، ومن هذه الجهه ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

«وَلَيْسَ فِى الرّاياتِ أَهدَى مِنْ رَايَهِ اليَمانِى هِى رَايَهُ هُدىً لأَنَّهُ يَدْعُو إِلى صاحِبِكُمْ»(٢).

الخلاصه أنّ المستفاد من بعض المصادر الروائيّه أنّ بعض علامات الظهور حتميّه، بمعنى أنّه إذا لم تقع هذه العلامات ولم تحدث هذه الحوادث فلا يتحقّق ظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

١- (١) . الغيبه، الشيخ النعمانى رحمه الله، ص ١٧١؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ٥٢، ص ٢٣٢؛ أعلام الورى الطبرسى رحمه الله، ص ٤٢٩.

٢- (٢) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ٥٢، ص ٢٣٢.

الطائفه الثانيه: العلامات غير الحتميّه

ورد فی بعض الروایات، من طرق الخاصّه والعامّه، علامات لظهور الإمام المهدی علیه السلام بوصفها العلامات غیر الحتمیّه، لأنّ هذه العلامات لا ترتبط بالضروره بظهور الإمام علیه السلام بمعنی أنّها تبیّن ظرف «تحقّق الظهور» لا أنّها شرط «لتحقّق الظهور»، یعنی من الممکن أن لا تقع بعض هذه العلامات أصلاً، ومع ذلک یتحقّق الظهور، وکذلک من الممکن أن تحدث بعض هذه العلامات ولکنّه الظهور لا یتزامن معها.

وطبعاً فإنّ مسأله العلامات غیر الحتمیّه وخاصّه فی هذا العصر الذی حدثت فیها ثورات مهمّه فی بعض البلدان الإسلامیّه أو فی حال حدوث مثل هذه الثورات، أو وقوع قضایا مدمره ومزلزله کما یحدث الیوم فی بلد سوریه، فهو بحث یستدعی الاهتمام الجاد والعمیق.

وبعباره أخری، یعتقد بعض المفکّرین أنّ بعض هذه الحوادث الوارده فی عدد من الروایات والمصادر التاریخیّه بوصفها من علامات الظهور من قبیل «السیّد الحسنی» أو «السیّد الخراسانی»... لا ترتبط بشکل أو بآخر بالعلامات الحتمیّه للظهور، یعنی أنّهم یقولون إنّ العلامات الحتمیّه یتزامن مع تحقّقها ووقوعها ظهور الإمام المهدی علیه السلام ویکون هذا الأمر محرزاً لدی الکثیر من الأفراد، ولکن العلامات غیر الحتمیّه هی العلامات التی یمکن أن تطرح بوصفها إحدی القرائن علی العلامات الحتمیّه، رغم وجود بحوث خاصّه کثیره حول هذه العلامات والتی یجب التحقیق فیها فی محلّها المناسب، وکذلک مسأله هل أنّ السیّد الحسنی أو السیّد الخراسانی شخصیتان مستقلتان أو هما عباره عن شخصیّه واحده، أو أساساً هل أنّ أدلّه السیّد الحسنی معتبره أم لا، لأنّ بعض المحقّقین ذهبوا إلی أنّ أدله السیّد الحسنی ضعیفه جدّاً وغیر قابله للاعتماد.

ص:۱۹۸

وعلی ضوء ذلک، فالقاریء العزیز یمکنه التحقیق فی هذه المسأله، وکذلک الرجوع إلی الروایات الوارده فی هذا الشأن، وبخاصّه الروایه المطوله التی نقلها المرحوم العلّامه المجلسی رحمه الله فی کتابه الشریف «بحار الأنوار» حول علامات آخر الزمان.

وطبعاً إنّ بحث علامات الظهور هو بحث مفصل یستدعی التحقیق والتمعن فی محلّه ومورده.

المسأله الثانیه: وقوع الظهور بصوره المفاجئه

اشاره

وفی تقدیری أنّ اللازم، بدلاً من بحث علامات الظهور، ینبغی فی البدایه البحث والتحقیق فی القواعد الکلیّه فی باب الظهور ثمّ الکلام فی فروع هذه المسأله وتفاصیلها، لأنّه کما أنّ لکلّ موضوع محکمات أو أصول ومتشابهات أو فروع، فکذلک بالنسبه لظهور الإمام المهدی علیه السلام أیضاً، حیث نری فی الروایات الشریفه وجود قواعد کلیّه أو أصول مسلّمه، وکذلک قواعد جزئیّه أو فروع غیر مسلّمه، فینبغی التحقیق فی هذه الأمور وتحلیلها بدقّه، ومن هذا المنطلق وطبقاً لتصریح بعض الأحادیث الشریفه فیما یتّصل بظهور الإمام المهدی علیه السلام فثمّه عدّه أصول مسلّمه وقواعد الکلیّه:

الأصل الأوّل: فجائیّه الظهور

أوّل أصل من هذه الأصول، أنّ ظهور الإمام المهدی علیه السلام سیکون «فجائیاً» و «بغته» کما هو الحال فی یوم القیامه، یعنی کما أنّ القرآن الکریم أشار إلی أنّ یوم القیامه سیحدث بغته وفجأه قوله تعالی:

(هَلْ یَنْظُرُونَ إِلاَّ السّاعَهَ أَنْ تَأْتِیَهُمْ بَغْتَهً وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ) (۱).

۱- (۱) . سوره الزخرف، الآیه ۶۶.

أو آیه أخری:

(یَسْئَلُونَکَ عَنِ السّاعَهِ أَیّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی... لا تَأْتِیکُمْ إِلاّ بَغْتَهً...) (۱).

وهکذا بالنسبه لظهور الإمام المهدی علیه السلام حیث ورد فی الروایات الشریفه التأکید علی فجائیّه الظهور، لأنّ الإمام الحسن المجتبی علیه السلام یروی عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنّه قال:

«قَالَ الحَسْنُ بنُ عَلیٍّ صَلَواتُ اللّهِ عَلَیهما: سَأَلْتُ جَدِّی رَسُولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله عَنِ الأَئمَّهِ بَعْدَهُ. فَقَالَ صلی الله علیه و آله: الأَئمَّهِ بَعْدَی عَدَدَ نُقَبَاءِ بَنِی إِسرائِیلَ اثنَا عَشَرَ... قلتُ:

یا رَسُولَ اللّهَ فَمَتی یَخْرُجُ قَائِمَنا أَهلَ البَیتِ؟ قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُهُ کَمَثلِ السَّاعَهِ ثَقُلَتْ فِی السَّمَاوَاتِ وَلأَرْضِ لایَأتِیکُم إِلّا بَغتَهً»(۲).

وجاء فی روایه عن الإمام الرضا علیه السلام أیضاً ما یقرب من هذا المضمون:

«إِنَّ النَّبِیَّ صَلّی اللّهُ عَلَیهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قِیلَ لَهُ: یارَسُولَ اللّهِ مَتی یَخْرُجُ القَائِمُ مِنْ ذُرِیَّتِکَ؟ فَقَالَ: مَثَلُهُ مَثلُ السّاعَهِ لایُجلّیها لِوَقْتِها إِلّاهُوَ ثَقُلَتْ فِی السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لایَأتِیکُم إِلّا بَغتَهً»(۳).

وعلی ضوء ذلک، یمکن القبول بهذا الأصل بوصفه أمراً وارداً فی النصوص الدینیّه، حیث یحتمل أنّ الناس یستیقظون فی الصباح فی حین أنّ ذلک هو یوم ظهور الإمام المهدی علیه السلام، یعنی من الممکن أنّ الناس لیس لهم علم واطلاع عن بعض علامات الظهور وفی ذات الوقت یحدث الظهور، وربّما وفق للقاعده القرآنیّه:

(یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ...) (۴) ، أن یحدث لبعض علامات الظهور البداء، لأنّه لا

۱- (۱) . سوره الأعراف، الآیه ۱۸۷.

۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۳۶، ص ۳۶۱.

۳- (۳) . عیون أخبار الرضا ۷، الشیخ الصدوق رحمه الله، ج ۲، ص ۳۷۳.

۴- (۴) . سوره الرعد، الآیه ۳۹.

يوجد دليل معتبر ومتقن أنّه بمحض وقوع العلامات الحتميّه فسوف يحدث الظهور مباشره وحتماً وربّما بعد خمسين أو بعد مائه سنه.

الأصل الثانی: عدم العلم بوقت الظهور

والأصل الثانی المسلّم کما ورد فی الروایات الشریفه، عدم تعیین وقت خاصّ لظهور الإمام المهدی علیه السلام، یعنی لا توجد أی روایه تصرح بزمان ظهور الإمام علیه السلام، بل الروایات الوارده عن النبی الأکرم صلی الله علیه و آله والأئمّه الأطهار علیهم السلام تقرر:

أوّلاً: إنّ بعض هذه الروایات تنتقد التصریح بالإخبار عن وقت الظهور وتکذّب من یعیّن وقتاً للظهور.

ثانیاً: ورد التأکید فی هذه الروایات أنّه لا أحد من الأئمّه الأطهار علیهم السلام تحدّث عن هذا الأمر وقرر زماناً معیّناً للظهور، وعلی سبیل المثال ورد فی روایه عن الفضیل بن یسار عن الإمام الباقر علیه السلام عند ما سئل الإمام عن هذه المسأله: «هل لهذا الأمر وقت؟». فقال الإمام الباقر علیه السلام فی جوابه:

«کَذَّبَ الوَقَّاتُونَ، کَذَّبَ الوَقَّاتُونَ، کَذَّبَ الوَقَّاتُونَ»(۱).

أی أنّ کلّ من یعیّن وقتاً للظهور فإنّه یکذب.

أو ما ورد فی روایه منذر الجوّاز، عن الإمام الصادق علیه السلام أنّه قال:

«کَذَّبَ الموقتُونَ مَا وَقَّتْنَا فِیمَا مَضی وَلا نُوَقِّتُ فِیمَا یَستَقبِلُ»(۲).

وطبقاً هذا التحلیل فإنّ مسأله «یأتی بغته» و «کذب الوقاتون» تعتبر أصلاً من الأصول المسلّمه فی مسأله الظهور، ویمکن القول إنّ الأصل الأساس للظهور هو

۱- (۱) . الغیبه، الشیخ الطوسی رحمه الله، ص ۴۲۵.

۲- (۲) . الغیبه الشیخ الطوسی رحمه الله، ص ۲۶۲؛ الکافی، الشیخ الکلینی رحمه الله، ج ۱، ص ۳۶۸؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۳، ص ۱۰۳؛ ومعجم أحادیث الإمام المهدی علیه السلام، ج ۳، ص ۳۷۷.

هـذين الأصـلين، أمّـا العلامـات غير الحتميّه وحتّى العلامـات الحتميّه فهى متفرّعه على هـذين الأصـلين، ومن هـذه الجهه يمكن أحياناً أن تقع بعض علامات الظهور، ولكن لا يتحقّق الظهور مباشـره بعدها، بمعنى أنّه مع تحقّق هذه العلامات فالإنسان يحصـل له ظنّ بظهور الإمام المهدى عليه السـلام وأنّ ظهوره قريب، ولكن حتّى مع وجود هذه العلامات لا يمكن القول إنّ ظهور الإمام سيقع بعد سـنتين أو عشر أو حتّى خمسين سنه، بل ربّما تقع هذه العلامات ويكون الظهور بعد مئتى سنه، وبالتالى لا يمكن القول أنّ الظهور سيقع بعـد حوادث مهمّه كما نشاهـده من حوادث فى سوريه وبعض البلـدان الإسـلاميّه، رغم أنّ مثل هـذه الحوادث ربّما تعدّ من مصاديق علامات الظهور.

وبعبـاره أخرى، كمـا ذكر المرحـوم محسـن الفيض الكاشـانى فى كتـابه «علم اليقين»(۱) فـإنّ كاتب هـذه السـطور يرى أنّ أحد الأسـباب فى عـدم ذكر وقت معيّن للظهـور، هو أنّه من الممكن وطبقـاً للآـيه الشـريفه: (يَمْحُوا اللّهُ مـا يَشـاءُ وَ يُثْبِتُ...) (۲) ، أنّ الإـراده الإـلهيّه تعلّقت بتحقّق العلامـات القطعيّه والمعيّنه للظهور، ولكن ربّمـا تكون هـذه الإـراده الإـلهيّه من جمله العالم المحو والإثبات، وهو عالم الـذى يتعرّض من جانب الـذات المقـدّسه للمحو والتغيير والتبـديل، ومن هـذه الجهه وطبقاً للتحقيق فى هذه المسأله، يجب ضم الأصول الكليّه والعلامات القطعيّه وغير القطعيّه بعضها إلى بعض ثمّ القيام بدراسه مستوعبه لها.

وتأييـداً لهـذا الكلاـم ورد فى الروايه عن داود بن أبى القـاسم عن الإمـام الجـواد عليه السـلام أنّ الراوى يقول: جئت إلى الإمـام الجواد عليه السلام وكان الحديث عن السفيانى وحتميّه قيامه، فقلت للإمام الجواد:

۱- (۱) . علم اليقين فى أصول الدين، محمّد محسن الفيض الكاشانى رحمه الله، ج ۱، ص ۱۷۷ و ۱۷۸.

۲- (۲) . سوره الرعد، الآيه ۳۹.

«هَلْ يَبدُو للّهِ فِی المَحتُوم؟».

فقال الإمام علیه السلام:

«نعم»(۱).

وعلی ضوء ذلک، لا یستفاد من الروایات الشریفه أنّ الظهور سیتحقّق مباشره بعد تحقّق العلامه الفلانیّه وفی الزمان الفلانی، لأنّ هذا المعنی لا ینسجم مع قول الإمام «کذب الوقّاتون» أو «یأتی بغته»، وقد تتبادر إلی الذهن هذه النقطه أیضاً، وهی أنّه لو کانت جمله «یأتی بغته» و «کذب الوقاتون» بوصفها أصلاً مسلّماً ومقبولاً لدی الباحثین فحینئذٍ ما هو الدلیل الذی یمکن بیانه فی أنّ اللّه تعالی جعل لظهور الإمام المهدی علیه السلام علامات حتمیّه وأخری غیر حتمیّه، لأنّه:

أوّلاً: إنّ بعض العلامات، التی وقعت مورد بحث الباحثین والمحقّقیین، هی من زمره «الاسرائیلیات» یعنی أنّ جماعه من المتظاهرین بالمهدویّه وعلی إمتداد التاریخ ممّن ادعوا المهدویّه جعلوا بعض هذه العلامات ودسّوها فی الروایات والنصوص الدینیّه.

ثانیاً: علی فرض القبول بعلامات الظهور، فینبغی فی البدایه التمسّک بالأصول المسلّمه للظهور.

الأمر الخامس: لمحه تاریخیّه عن انحراف المهدویّه وأسبابها

اشاره

بالنسبه لمنشأ ظهور الانحرافات والخرافات فی مسأله المهدویّه وطرق التصدی لها توجد مسائل عدّه فی هذا الباب، وهی عباره عن:

المسأله الأُولی: تاریخ مدّعی المهدویّه

إنّ الأشخاص، الذین ادّعوا المهدویّه علی إمتداد تاریخ الغیبه الکبری وبأهداف

۱- (۱) . الغیبه، الشیخ النعمانی رحمه الله، ص ۳۱۵، الباب ۱۸، ح ۱۰.

وغایات مختلفه لیسوا بقلیلین، وطبعاً فإنّ هؤلاء الأشخاص یمکن تقسیمهم إلی فئات مختلفه حسب دوافعهم ونواياهم من هذا الادّعاء ومن ذلک:

- المسلمون المنحرفون: هؤلاء کانوا یهدفون من ادّعائهم وطرحهم أنفسهم لهذا المقام إلی استغلال العقیده الخالصه لدی المسلمین بقضیّه المهدی ومصادره هذه العقیده لصالحهم ولتحقیق مآربهم، ومن جمله هؤلاء الأشخاص یمکن الإشاره إلی «منصور الدوانیقی الخلیفه العباسی» وما ادّعاه بالنسبه لولده مهدی العباسی (۱۶۹ ه ق)، والإیحاء للناس بأنّ ولده هو المهدی الموعود، یقول أبوالفرج الاصفهانی (۲۸۴-۳۵۶ ه ق)، فی کتابه الأغانی فی هذا الصدد:

«عن الفضل بن إیاس الهذلی الکوفی، أنّ المنصور کان یرید البیعه للمهدی، وکان ابن جعفر یعترض علیه فی ذلک، فأمر باحضار الناس فحضروا، وقامت الخطباء فتکلّموا، وقالت الشعراء فأکثروا فی وصف المهدی وفضائله، وفیهم مطیع بن إیاس، فلمّا فرغ من کلامه فی الخطباء وإنشاد الشعراء قال للمنصور: یا أمیر المؤمنین حدثنا فلان عن فلان أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله قال: «منّا مهدی بن عبدالله وأُمّه من غیرنا، ویملؤها عدلاً کما ملئت جوراً»، وهذا العباس بن محمّد أخوک یشهد علی ذلک، ثمّ قبل علی العباس، فقال له: أنشدک الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم؛ مخافه من المنصور، فأمر المنصور الناس بالبیعه للمهدی، قال: لمّا انقضی المجلس وکان العباس بن محمّد لم یأنس به، قال: أرأیتم هذا الزندیق إذ کذّب علی الله ورسوله (صلی الله علیه و آله) حتّی استشهدنی علی کذبه فشهدت له خوفاً، وشهد کلّ من حضر علیَّ بأنّی کاذب؟!»(۱).

۱- (۱) . الأغانی، أبوالفرج الإصفهانی، ج ۱۲، ص ۸۱.

وطبعاً فإنّ هذا الكاتب يشير فی كتابه الآخر «مقاتلين الطالبيين» إلی إعتراف منصور الدوانيقی بأنّه استغل هذه العقيده الإسلاميّه الأصيله لدی المسلمين يقول:

«عن مسلم بن قتيبه قال: قال: عبداللّه بن الحسن: أرسل إلیَّ أبو جعفر فدخلت عليه، فقال: قد خرج محمّد بن عبداللّه وتسمی بالمهدی، واللّه ما هو به، وأخری أقولها لك لم أقلها لأحد قبلك ولا أقولها لأحد بعدك، وابنی واللّه ما هو بالمهدی الذی جاءت به الروايه، ولكنّی تيمنت به وتفاءلت به»(۱).

- اليهود المنافقون: الذين كانوا يهدفون إلی تسديد ضربه قاصمه للإسلام والمسلمين، ومن هذه الجهه عملوا علی تربيه بعض الأشخاص بوصفهم المهدی لكی يستفيدوا منهم فی المستقبل فی طعن الدين الإسلامی، ومن جمله هؤلاء الأفراد، وهم كثرون فی التاريخ، يمكن الإشاره إلی علی بن محمّد الباب (۱۲۳۵ - ۱۲۶۶ ه ق) وهو من مؤسسی الفرقه البابيّه والتی تولدت منها الفرقه البهائيّه، ويعترف علی بن محمّد الباب فی كتابه «بهاء اللّه والعصر الجديد» وهو من المصادر الرئيسيّه الضالّه للفرقه البهائيّه، بهذه الحقيقه ويقول:

«ثمّه عداوه شديده وخصومه برزت بسبب الإعلان عن البابيّه، واشتدت وتضاعفت عندما صرّح ذلك المصلح الشاب!! وهو المهدی الموعود بأنّ رسول الأكرم صلی الله عليه و آله قد وعد بظهوره»(۲).

وكذلك ورد فی كتاب «حضره النقطه الاُولی» ما يلی:

«وقد صرّح حضره الأعلی!! فی مجلس ولی العهد ناصر الدين الميرزا شاه،

۱- (۱) . مقاتل الطالبيين، أبوالفرج الإصفهانی، ص ۱۲۳.
۲- (۲) . بهاء اللّه والعصر الجديد، الدكتور اسلمنت، ص ۲۲.

وفی حضور العلماء بمقامه بوصفه القائم الموعود ونداء الحقّ لأسماعهم»(۱).

وطبعاً فإنّ محمّد بن علی الباب قد تاب بعد ذلک لأوّل المرّه فی مدینه شیراز عن هذا التصرف المنحرف وذکر ذلک فی کتب الفرقه البهائیه کما یلی:

«لعنه اللّه علی من اعتقد بأنی وکیل الإمام الغائب، لعنه اللّه علی من اعتقد بأنی اعتقد أننی باب الإمام، لعنه اللّه علی من قال بأننی انکر نبوّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله، لعنه اللّه علی من ادعی بأننی منکر للأنبیاء الإلهیین، لعنه اللّه علی من یدعی بأننی منکر للإمام أمیرالمؤمنین وسائر الأئمّه الأطهار»(۲).

ولکن وبتحریک عناصر خفیّه من الیهود الموجودین فی سفاره روسیا(۳) استمر

۱- (۱) . حضره النقطه الُاولی، ص ۲۸۶، ولمزید من الإطلاع بالنسبه لهذا الادّعاء، انظر: تلخیص تاریخ نبیل الزرندی، أو تلخیص مطالع الأنوار، عبدالحمید الاشراق الخاوری، ص ۲۱۱۷ و ۳۲۰ و ۵۴۸، ونقطه الکاف، المیرزا جانی الکاشانی، ص ۱۳۵ و ۱۳۷ و ۲۰۷، ۲۰۹، وحضره النقطه الُاولی مؤسسه ملی مطبوعات آمری، ص ۲۹۰ و ۳۴۳؛ والفرائد، أبوالفضل الرضائی الکلبایکانی، ص ۱۰ و ۱۶، والکواکب الدریه فی مآثر البهائیه، عبدالحسین آیتی، ج ۱، ص ۳۹.

۲- (۲) . تخلیص ت اریخ نبیل الزرندی اشراق الخاوری، ص ۱۳۲.

۳- (۳) . ینقل دیمیتری ایوانوویج دالکوروکف (۱۷۹۷-۱۸۶۷ م) المشهور بکنیاز دالکورکی وهوالوزیر المختار لروسیه فی طهران عن موقفه وکتاباته بالنسبه لاعدام الباب، ویقول: «إذا کانوا یبقون السیّد علی بن محمّد بن رضا المشهور بالباب فی طهران ویطرح علیه بعض الأسئله فأنا أعلم یقیناً أنّ السیّد یطرح بعض المسائل مما یؤدی إلی فضیحه ففکرت أن أقوم بهلاک السیّد فی خارج طهران وبعد ذلک اثیر أزمه وضوضاء، ولذلک جئت إلی محمّد شاه وقلت له هل أنّ السیّد الذی ظهر فی تبریز وادعی أنّه صاحب الزمان صادق فی کلامه؟ فقال الشاه: لقد کتبت إلی ولی العهد بحضور العلماء أن یقوم بتحقیق فی هذا الشأن، وأن انتظر وصول خبر أن یقوم ولی العهد باحضاره وفی مقابل العلماء یبیّن ویظهر عجزه وضعفه وبالتالی یتوب فی هذا المجلس، فرأیت أنّ أتعابی لمدّه عدّه سنوات ستذهب هباءً منثوراً، فقلت للشاه: إنّ

الباب فی دعواه وتسبّب فی جرّ الکثیر من الناس إلی هوه الانحراف والضلاله، ومن هذه الجهه تحرک علماء الدین والمراجع فی ذلک الوقت علی صعید محاکمته فی مدینه تبریز بسبب جرائمه وحکم علیه بالسجن، ثمّ إنّه کتب مرّه ثانیه توبته وتوجد منها لحدّ الآن نسخه أصلیّه فی مکتبه مجلس الشوری الإسلامی فی میدان بهارستان فی طهران، وجاء فی هذه النسخه:

«رساله التوبه لعلی محمّد الباب: فداک روحی الحمد للّه کما هو أهله ومستحقه فی إظهار فضله ورحمته علی أیه حال علی کافه العباد، شهد اللّه من عنده فإنّ هذا العبد الضعیف لا یقصد ما یخالف رضا اللّه تعالی وأهل ولایته، رغم أنّه بنفسه هو ذنب صرف، ولکن بما أنّ قلبی موافّق لتوحید الباری تعالی ونبوّه رسوله صلی الله علیه و آله وولایه أهل الولایه، ولسانی مقرّ بکلّ ما نزل من عند اللّه، فلذا أرجو رحمه اللّه تعالی ولا ارید أن أرتکب خلاف رضا الحقّ، وإذا صدرت منّی کلمات أو من قلمی ما یخالف رضا اللّه، فلیس غرضی العصیان، وعلی أیه حال فإنّی أستغفر اللّه وأتوب إلیه وأنّ هذا العبد لا یملک العلم المطلق المنوط بادعائه، استغفر اللّه وأتوب إلیه من أن ینسب إلیّ هذا الأمر وبعض المناجاه والکلمات التی جرت علی لسانی ولا تدلّ علی أی أمر ولا أدعی النیابه الخاصّه للإمام حجّه اللّه علیه السلام، فهو محض ادعاء باطل، وأنّ هذا العبد لم یدع هذا الادّعاء ولا ادّعاء آخر، ولهذا أرجو من ألطاف الحضره الشاهنشائیه أن یبسط ألطافه وعنایاته ورأفته لهذا الداعی...»(۱).

۱- (۱) . کشف الغطاء، أبوالفضل الرضائی الکلبایکانی، ص ۲۰۲ و ۲۰۵.

ولكنّه حتّى فی سجن چهريق فی مدينه ارومیه لم يترک هذه الأباطيل والأراجيف، وقد كتب كتاب «البيان فی نسخ أحكام شريعه الإسلام»، وعلی ضوء ذلک اعيدت محاكمته مرّه ثانيه وفی آخر المطاف وبعد أن وصلت فتنه البابيين إلی ذروتها وبمساعی الميرزا تقی خان أميركبير حكم عليه بالإعدام، وأخيراً تمّ اعدامه مع أحد مريده فی مدينه تبريز فی يوم الثامن والعشرين من شعبان المعظم سنه ۱۲۶۶ ه ق، وذهبت روحه إلی الدرک الأسفل من النار، ولكن بهذا العمل ترک هذا الشخص سنّه سيئه لم تنته بموته ولن تختتم بعده بل إنّ الحكومات الاستعماريّه وبخاصّه حكومه بريطانيا وأتباعها لم يتركوا أفكار هذا الرجل المنحرفه واليوم نری أنّ الفرقه الضالّه البهائيّه حلّت محلّها وهی أيضاً وليده الفكر الإستعماری.

أجل، فإنّ أساس مفهوم المهدويّه، بما أنّه مفهوم أصيل ومقدّس ومتجذر فی دائره التعاليم الإسلاميّه، فمن الطبيعی أنّه يقع علی مرور الزمان مورد استغلال من قبل أعداء الإسلام فی الداخل والخارج وستتراكم عليه الخرافات والأشكال الزائفه، وعقيده المهدويّه بدون أن أقصد التشبيه، حالها حال ثمره جيده التی تتعرّض لهجوم الحشرات المضرّه والمؤذيه.

وطبعاً لا ينبغی الغفله عن هذه الحقيقه، وهی أنّ جوهر الدين أساساً وبنظره عامّه يقع عاده مورد هجوم العقائد الباطله وأتباع فرق الضلاله، ومن الطبيعی أن تحيط بالعقائد الحقّه للدين بعض الخرافات والأفكار غير الواقعيّه، وإن كانت هذه الظاهره قد تزداد أو تقلّ فی بعض الأزمنه والأمكنه بالنسبه لفهم العامّه من الناس.

المسأله الثانيه: عوامل ظهور الخرافات والانحرافات حول فكره المهدويّه

اشاره

ومن بين العوامل والأسباب لظهور الخرافات حول فكره المهدويّه نذكر هنا بعض العوامل والعلل التی لها دور أكثر من سائر العوامل الأخری، وهی عباره عن:

العامل الأوّل: عدم تبيين صحيح الحقيقه المهدويّه من قِبل علماء الدين

اشاره

أوّل علّه لظهور الخرافات فی فكره المهدويّه هو أنّ علماء الدين لم يبيّنوا حقيقه

المهدويّه للناس، بل إكتفوا بتفهيم الناس المعنى الإجمالى لهذه العقيده، وهذا الأمر ترتب عليه الكثير من الأخطاء، لأنّه عندما يقال للناس عقيده معيّنه بشكل إجمالى، فإنّ هؤلاء الناس – شاؤوا أو أبوا – سوف يتحرّكون بطرق شتى بدلاً من حركتهم فى مسير واضح ومشخّص، ومن هذه الجهه فإنّ كبار علماء الدين سعوا بجد فى آثارهم ومدوناتهم إلى ذكر جميع التفاصيل والجزئيات فيما يتعلّق بمسأله الإمام المهدى عليه السلام، وطبعاً هؤلاء العلماء عملوا بواجبهم وتكليفهم بشكل صحيح فى زمانهم، ولكن للأسف إنّ هذه العقيده لم تبيّن بشكل واضح لعامّه الناس ولأهل الفكر والنظر، وهذا بدوره تسبّب فى بروز آثار خطيره وتداعيات مخرّبه فى المجتمع الإسلامى، وهنا نستعرض بعض هذه التداعيات والآثار المخربه:

الأثر الأوّل: اتساع دائره الفهم الخاطىء لفكره المهدويّه

وأوّل أثر وثمره لعدم التبيين الصحيح لمسأله المهدويّه هو أنّ الكثير من الناس العاديين وحتّى بعض طلبه العلوم الدينيّه وطلّاب الجامعات يملكون رؤيه خاطئه من عقيده ظهور الإمام المهدى عليه السلام، والتى تقوم على أساس جمله من الاستنباطات الخاطئه من النصوص الوارده، منها ما ورد من أعمال العنف واستخدام آليات العنف بدون حدّ وقتل الكثير من الناس، بمعنى أنّ مسأله المهدويّه تتلخّص فى هذه الرؤيه بأنّ الإمام بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام سيظهر يوماً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، ولكن من أجل تحقيق هذا الهدف فإنّ الإمام عليه السلام سيقوم بقتل الكثير من الناس، فى حين أنّ هذه الرؤيه للمهدويّه غير صحيحه قطعاً، ولا تجد لها فى النصوص الدينيّه الإسلاميّه ما يؤيدها، وأساس فإنّ مثل هذه الأمور غير مطروحه فى قيام الإمام المهدى عليه السلام.

الأثر الثانى: تغيير المستوى الفكرى والمعرفى للمخاطبين

والأثر الثانى لعدم بيان مسأله المهدويّه بشكل صحيح، تغيير المستوى الفكرى

والمعرفی للمخاطبین، هـذا الأصل الإسـلامی الأصـیل، وفی مقام بیان هـذا الأثر السـلبی یمکن الإشاره إلی المشـکلات العقائدیّه التی واجهت الذهنیّه العامّه والشبّان فی بلدنا، أی فی سنوات ۱۳۸۴-۱۳۹۲ ه ش، لأنّ المحقّقین والعلماء المخلصین یعلمون جیداً أنّ عـدم الفهم الصـحیح لمسأله المهـدویّه لهـذه السـنوات المذکوره أدّی إلی خلق مشـکلات فکریّه وثقافیّه فی بلدنا الإسـلامی وکیف أنّ أفکار الشبّان من الجیل الثالث والرابع للثوره الإسلامیّه قد أصابه الإرباک والخلل.

الأثر الثالث: إیجاد روحیه الاکتفاء ومحوریّه الذات بدلاً من اتباع الفقهاء والعلماء

والأثر الثالث لعـدم التبیّن الصـحیح لمسأله المهـدویّه، وأحیاناً یصل الأمر بسـبب عـدم التبیین الصـحیح لهذه الحقیقه أنّ الإنسان ینزلق فی منحـدر محوریّه الـذات وتصوّر الاکتفاء الذاتی للفکر والعقیده والعقائد الدینیّه بحیث إنّه ربّما یقول لنفسه «أنا أسـتطیع لوحدی أن أفهم ما ورد فی القرآن الکریم والروایات الشـریفه من معالم الدین وتعالیم الشریعه ولا حاجه لی بالرجوع إلی مرجع التقلید أو رجل الدین» والیوم نری وللأسف أنّ هذه الظاهره غیر السلیمه موجوده فی الجو العامّ ولا یمکن انکارها.

وعلی ضوء ذلـک، فعنـدما لاـ یتحرّک العلمـاء والخطباء لبیان تعالیم الـدین الإسـلامی فی مسأله المهـدویّه ولا یقومون بمکافحه الانحرافـات الفکریّه وحالاـت الزیـغ المعرفی لـدی الشـبّان بشـکل خـاصّ، فلیس فقـط تـتراکم حـول هـذا الرکن الرکین للـدین الخرافات اللامتناهیه بالمعنی الواقعی للکلمه، بل سوف تترتّب علیها مثل هذه الآثار السلبیه والتداعیات الخطیره.

وبعباره أخری رغم أنّ علماء الدین یسـعون دوماً لأداء وظیفتهم الدینیّه فی نشـر مفهوم المهدویّه بشـکلها الصـحیح، ولکن یجب الاعتراف بهذه الحقیقه، وهی أنّ أصحاب الشأن الإعلامی ومن یتولی أجهزه الإعلام ونشر الفکر والثقافه لم یتمکنوا

من تبیین المفاهیم الإلهیّه والإنسانیّه للناس بشکلها الصحیح، ومن هذه الجهه نری أنّ أجهزه الإعلام بالمعنی الأعم وبما یشمل الإذاعه والتلفزیون ومنابر الجمعه إلی العلماء وأستاذه الجامعات والحوزات العلمیّه والخطباء والمثقفین والنخبه من المفکّرین یجب علیهم أن یدخلوا إلی میدان الجهاد الإعلامی والتبلیغی ویتحرّکوا علی صعید بیان القیم الإلهیّه والمهدویّه والمفاهیم والعقائد الدینیّه کما بیّنها أکابر علماء هذه الاُمّه للناس.

القرّاء الأعزاء یعلمون جیداً بأنّه فی الآونه الأخیره ظهر قرص لیزری «CD»

بشکل منظم ومرتب ومشکوک أیضاً وانتشر بشکل واسع فی أوساط الناس بعنوان «الظهور القریب جدّاً»(۱) ، ویحمل هذا القرص فی مضامینه أفکاراً باطله وغیر مستنده من أوله إلی آخره ویهدف إلی تخریب ذهنیّه الناس النقیّه فی دائره الإمامه والمهدویّه.

وطبعاً قبل أن تبادر المراکز الدینیّه المرتبطه بالحوزه العلمیّه بالردّ علی هذا القرص أتذکر أنّ أحد المدرسین فی إحدی ثانویات طهران أخبرنی من خلال الانترنیت عن انتشار واسع وتوزیع مجانی لهذا القرص علی مستوی المدارس والثانویات فی العاصمه وطلب منّی أن ابدی رأیی فی محتویات هذا القرص وبعد

۱- (۱) . هذا الفیلم «الظهور القریب جدّاً» انتشر فی أواخر ۱۳۸۹ ه ش، وبدعم مشکوک من بعض المسؤولین فی الدوله، وقد انتشر فی مختلف المدن وفی دائره واسعه وبشکل واسع جدّاً، وکان یوزع بصوره مجانیه، وفی هذا اللوح المضغوط أو القرص اللیزری هناک محاوله لتطبیق عصر آخر الزمان علی هذه المرحله الراهنه ویوحی للمخاطب أنّ الشخصیات الدینیّه والسیاسیّه هم الذین ورد ذکرهم فی الروایات، وطبعاً فإنّ المحتوی غیر العلمی وغیر الدینی لهذا القرص، وقد واجه مخالفه صریحه من الکثیر من مراجع الدین وعلماء الحوزه العلمیّه فی قم والنجف، ولکن هذه الفئه الضالّه لم تتوقّف عند هذا الحدّ واستمرت بنشر هذا القرص حتّی أنّها أقدمت علی نشر القسم الثانی من هذا القرص المذکور فی الأسواق.

مشاهده القرص المذکور تبیّن لی أنّ مضامین هذا القرص لا یمکن أن تکون مقبوله لدی الدین والنصوص الدینیّه، لأنّ الکثیر من المسائل المطروحه فی هذا القرص لیس لها أساس دینی صحیح بل هی مجرّد أفکار باطله وخاویه، ولکن کما تقدّم بیانه أنّ هذا القرص تمّ تکثیره ونشره بشکل واسع فی البلد وللأسف لم یکن تأثیره سوی تغییر المستوی المعرفی والفکری لبعض الشبّان من قلیلی الإطلاع أو من غیر المطّلعین علی المسائل الدینیّه، وطبعاً کان القائمون علی هذا القرص یسعون إلی أن یوحوا للمخاطبین فی هذا الفیلم المذکور وکأنّ المجتمع الدینی یتجه فی طریق غیر طریق أهل البیت علیهم السلام ویسلک سبیلاً مخالفاً لتعالیم أهل البیت علیهم السلام ومن هذه الجهه ینبغی أن تتّخذ فی مقابل هذا العمل مواقف علمیّه وشفافه، ولحسن الحظ رأینا الاستجابه من جهات مختلفه فی عملیّه التصدی لهذا العمل.

وطبقاً لهذه الرؤیه فإنّ اتساع رقعه المتلقین للأفکار الخاطئه فی مسأله المهدویّه أو تغییر المستوی الفکری للمخاطبین، أو تشکیل روحیه الاکتفاء ومحوریّه الذات دون الحاجه إلی الرجوع إلی علماء الدین، کلّها من جمله آثار وتداعیات عدم التبیین الصحیح لهذا الأصل الدینی الأصیل والذی هو مورد اتفاق جمیع المذاهب الإسلامیّه، لأنّ تطبیق بعض العلامات المذکوره فی بعض الروایات علی بعض الأشخاص المعاصرین لا یقوم إلّاعلی أساس الظن والتخمین وهو خطأ من الأساس، فالتالی یترتّب علیه هذه النتائج السلبیّه، کما أنّ تطبیق النفس الزکیّه علی أحد الشهداء فی العراق، أو السیّد الحسنی والخراسانی علی شخصیّه محترمه فی بلدنا ایران، أو تطبیق السیّد الیمانی علی أحد رجال الدین المجاهدین فی لبنان، أو تطبیق شعیب بن صالح علی شخص آخر، وتطبیق السفیانی علی ملک إحدی البلدان العربیّه المجاوره، والخلاصه إنّ عدم التبیین والتفهیم الصحیح لمسأله المهدویّه یؤدّی إلی ترتّب آثار سیّئه ومخرّبه وأحدها عدم التفکیک بصوره علمیّه

بین العلامات الحتمیّه وغیر الحتمیّه للظهور، فی حین أنّه علی أساس التحقیق فإنّ العلامات الحتمیّه للظهور محکومه بأصول وکلیات من قبیل «یأتی بغته» و «کذب الوقّاتون» کما تقدّم بیانها قبل قلیل، لأنّه طبقاً للأصل القرآنی: (یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ...) (۱) ، فمن الممکن أن یحصل البداء حتّی فی العلامات الحتمیّه، وبالتالی إمکانیّه تبدیلها من خلال المشیئه الإلهیّه فکیف الحال بالعلامات غیر الحتمیّه؟

العامل الثانی: سوء استغلال المال والمقام

اشاره

السبب الثانی والمنشأ لظهور وتشکّل الخرافات حول هذه العقیده المهدویّه الأصیله، یتمثّل فی «الاستغلال السیی‌ء للمال» أو «الاستغلال السیی‌ء للمقام» لأنّ مسأله المهدویّه تعتبر من المسائل التی اقترنت دوماً باستغلال التیارات والأشخاص بأشکال مختلفه، وذلک أنّ بعض الأشخاص یتحرّکون علی صعید استغلال هذه العقیده من أجل کسب المال والثروه، وأشخاص آخرون یتحرّکون أیضاً علی صعید استغلال هذه العقیده فی قلوب الناس لکسب المقام والمکانه الاجتماعیّه والسلطه السیاسیّه والامتیازات الأخری التی تتوفّر لهم من خلال استغلال عقیده المهدویّه، لأنّ هؤلاء الأشخاص هم أساساً من الطالبین للمکانه والجاه ومن الذین یستغلون الفرص لتعزیز مکانتهم حتّی لو کان علی حساب الدین والتدین، وعلی هذا الأساس نری من اللازم توضیح وبسط الکلام فی کلّ واحده من هاتین المسألتین:

أ) الاستغلال السیی‌ء للمال

إنّ مسأله سهم الإمام علیه السلام والخمس کانت محط أنظار الانتهازیین حتّی منذ عصر الأئمّه الأطهار علیهم السلام ولحدّ الآن وبدوافع تحصیل المال والوجوه الشرعیّه من الناس بهذا العنوان وتحت هذه العقیده الدینیّه، إلی درجه أنّ البعض واجه انحرافات جدیّه

۱- (۱) . سوره الرعد، الآیه ۳۹.

على مستوى العقيده والأخبار التاريخيّه والروايات الكثيره فى هذا المجال تتحدّث عن بعض وكلاء الأئمّه الأطهار عليهم السلام فى المدن والقصبات الذين اتهموا باستغلال المال من هذا الوجه، وأقدم الأئمّه الطاهرون عليهم السلام على خلع هؤلاء الأشخاص من الوكاله الشرعيّه، وفى الكثير من الموارد نرى بعض الأشخاص، ونظراً لمحبّه الناس لأهل البيت عليهم السلام، يدّعون لأنفسهم الوكاله عن الأئمّه عليهم السلام ليتسنى لهم استلام الوجوه الشرعيّه وأخذ الأموال تحت عناوين مختلفه من الناس، وقد واجهوا ردّه فعل شديده من الأئمّه عليهم السلام أو من قبل وكلائهم الحقيقيين، على سبيل المثال أورد المؤرخون عن فرقه الواقفه، أنّهم اقترحوا ادّعاء المهدويّه للإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وأنّه هو القائم بالعدل والقسط وذكروا فى مقام الجواب عن سؤال ورد فى بعض الروايات من «أنّ الإمام لا يغسله إلّاالإمام»(۱) أو فى روايه عن الإمام الصادق عليه السلام إلى بعض أصحابه أنّه قال: «احسبوا أيّام الاسبوع» فحسبوا إلى يوم السبت فأشار الإمام عليه السلام إلى الإمام الكاظم عليه السلام وقال: «سبت السبوت وشمس الدهر... وهو سابعكم قائمكم هذا»(۲) ، وبهذه الصوره تمسّكوا بمثل هذه الروايات ليقولوا أنّ الإمام – السابع وهو الإمام الكاظم – هو الإمام القائم.

وعلى ضوء ذلك، ربّما يتوهمّ الكثير من الأشخاص السذج أنّ الدافع لهم على طرح هذه المسأله مجرّد دافع مذهبى وثقافى، فى حين أننا مع التمعّن والتدقيق فى عمل المؤسسين لهذه الفرقه يتبيّن أنّ منهجهم يتضمّن دوافع خفيّه وأنّهم يهدفون إلى إخفاء نواياهم الماديّه والدنيويّه تحت هذا الغطاء الشرعى حسب الظاهر، وذلك بسبب وجود أموال وثروات كثيره جمعت من الوجوه الشرعيّه عند زياد بن مروان القندى وعثمان بن عيسى الرواسى، وهما من وكلاء الإمام موسى الكاظم عليه السلام فى

۱- (۱) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۱، ص ۳۸۴.

۲- (۲) . الملل والنحل، الشهرستانى، ج ۱، ص ۱۵۰.

الكوفه، وعندما كان الإمام الكاظم عليه السلام فى السجن كانا يتلاعبان بهذه الأموال الشرعيّه ويتعاملان بها ويشتريا البيوت والعقارات بهذه الأموال، ومن هذه الجهه فبعد ما سمعا خبر استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام فى سجن هارون الرشيد (لعنه اللّه عليه) وطلب الإمام الرضا عليه السلام ردّ هذه الأموال إليه، قام عثمان بن عيسى الرواسى بكتابه رساله إلى الإمام الرضا عليه السلام وفيها يتحدّث بسوء أدب وبكلمات بذيئه وأنكر استشهاد والده الإمام الكاظم عليه السلام وأشاع بين الناس أنّ الإمام الكاظم عليه السلام هو الإمام القائم والمهدى والموعود الذى يجب على الناس أن ينتظروا ظهوره ولن يستشهد فى سجن هارون، ورد فى التاريخ أنّه:

«مَضى أَبُوإبرَاهِيمَ وَعِنْدَ زِيادٍ القَنْدِى سَبعُونَ أَلْفَ دِينارٍ وَعِنْدَ عُثمَانَ بنِ عِيسى الرَّواسِى ثَلاُثُونَ أَلَفَ دِينارٍ... ومَسكَنُهُ بِمصْرَ فَبَعَثَ إِلَيهِم أَبُوالحَسَنِ الرِّضا عليه السلام أَنْ احمِلُوا مَا قِبَلَكُمْ مِنَ المَالِ وَمَا كَانَ اجتَمَعَ لأَبِى عِنْدَكُم مِنْ أَثَاثٍ... فَإِنّى وَارِثُهُ وَقَائِمٌ مَقَامَهُ وَقَدِ اقتَسَمنا مِيراثَهُ وَلا عُذرَ لَكُمْ فِى حَبسِ مَا قَدِ اجْتَمَعَ لِى وَلِورَّاثِهِ قِبَلَكُمْ أَو كَلَامْ يُشْبِهُ هَذا، فأَمّا ابنُ أَبِى حَمزَهَ فَإِنَّهُ أَنْكَرَهُ وَلَمْ يَعتَرِفْ بِمَا عِنْدَهُ، وَكَذَلِكَ زِيادٌ القَنْدِىُّ، وَأَمَّا عُثمَانُ بنُ عِيسى فَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَيهِ أَنَّ أَبَاكَ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ لَمْ يَمُتْ وَهُوَ حَىٌّ قَائِمٌ ومَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ فَهُوَ مُبْطِلٌ وَاعْمَلْ عَلى أَنَّهُ قَدْ مَضى كَمَا تَقُولُ، فَلَمْ يَأْمُرنِى بِدَفعِ شَىءٍ إِلَيكَ...»(۱).

هذا، وقد ذكر الشيخ الطوسى رحمه الله فى بيان الباعث لرؤساء وزعماء الفرقه الواقفه، يعنى، ابن أبى حمزه البطائنى وزياد بن مروان القندى وعثمان بن عيسى الرواسى، أنّ غايتهم من ذلك حبّ المال والثروه التى تجمعت لديهم، ونقل الشيخ الطوسى رحمه الله عن أشخاص موثوقين قولهم:

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۴۸، ص ۲۵۳، وج ۴۸، ص ۲۶۶.

«طمعوا فی الدنیا ومالوا إلی حطامها واستمالوا قوماً فبذلوهم شیئاً ممّا اختانوه من الأموال»(۱).

ب) الاستغلال السیىء للمقام

کما تقدّم آنفاً، فإنّ الاستغلال السیىء للانتهازیین والنفعیین من مسأله غیبه الإمام المهدی علیه السلام لغرض کسب مواقع اجتماعیّه ومکانه سیاسیّه وامتیازات کثیره لیست بالمسأله الجدیده، بل کانت هذه الظاهره، ومنذ السنوات الأُولی للغیبه الکبری ولحدّ الآن، ساریه فی الوسط الدینی والاجتماعی، وفی هذا المجال نری أحیاناً أنّ هؤلاء الانتهازیین وبدافع من کسب المقامات الدنیویّه والمادیّه یشبثون بهذا الغطاء الدینی، وأحیاناً أخری وبسبب وجود نقص عاطفی واجتماعی لدی هؤلاء الانتهازیین، یتحرّکون علی صعید اکتساب مقامات معنویه من خلال استغلال هذه العقیده لدی الناس، وعلی هذا الأساس نری من اللازم استیفاء البحث والکلام فی کلا هاتین الفئتین:

الأوّل: کسب المقامات الإلهیّه

وأحد البواعث الکامنه لدی هؤلاء الانتهازیین فی استغلال مسأله المهدویّه، هی الجهات الإلهیّه الکامنه فی مثل هذه القضایا، لأنّ بعض هؤلاء الانتهازیین یترصدون الفرص المناسبه لاظهار أنفسهم بأنّهم مرتبطین بالعالم العلوی ولهم ارتباط غیبی مع السماء وأنّهم یستطیعون فعل الأمور الغریبه التی لا یستطیعها أحد من الناس العادیین، ومن هذا الطریق قاموا باضلال الکثیر من المؤمنین بعقیده المهدویّه، هؤلاء أحیاناً یقعون بشکل لا إرادی بید قوی الاستعمار والهیمنه الخارجیّه ویکونون عاملاً أساسیاً لتنفیذ الغایات والأهداف المشؤومه للمستعمرین من خلال جمع

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۴۸، ص ۲۵۲.

المریدین من السذج حولهم وادّعاء المهدویّه بل حتّی ادّعاء الاُلوهیّه أیضاً.

وبدیهی أنّ هؤلاء الأشخاص یقومون بجذب الأشخاص المستعدین بآلیات مدروسه وسیاسات سیکولوجیه، بحیث إنّهم فی البدایه یدّعون الارتباط بالإمام المهدی علیه السلام ویدّعون البابیّه، ثمّ عندما یجتمع حولهم بعض الأتباع والمریدین یدّعون أنّهم المهدی وینشرون دعوتهم بین الناس.

بعباره أخری، هؤلاء الأشخاص ومن خلال استغلال المکانه الإلهیّه للإمام المهدی علیه السلام یدّعون لأنفسهم إرتباطهم بعالم اللاهوت ویقومون بتحریف عقائد المؤمنین بالمهدی ویخدعون السذج والبسطاء من الناس، وفی نهایه المطاف یستفیدون من جهل عوام الناس والأفراد الظاهریین والسطحیین من ضیقی الفکر وعدیمی البصیره لیصلوا إلی غایتهم فی تحصیل الجاه والمقام فی الدنیا والتوصل إلی أهدافهم الدنیویّه الحقیره، ممّا یتسبّب فی تعمیق الفرقه والانحراف عن الإسلام، وثمّه نماذج کثیره فی واقع التاریخ لمثل هذه المجامیع والأشخاص، وطبعاً فی العصر الراهن، وبسبب تدخل قوی الاستعمار وبشکل منظم، فقد زاد عدد هؤلاء الأشخاص والمجامیع الانتهازیّه.

الثانی: کسب المقامات الدنیویّه

رأینا أنّ إحدی العلل والعوامل التی أدّت إلی تشکّل الخرافات والموهومات حول عقیده المهدویّه، کسب المقام والمکانه الاجتماعیّه والقدره السیاسیّه من جهه بعض الانتهازیین والأشخاص الضالین، لأنّ هؤلاء الأشخاص أساساً یتحرّکون بدافع طلب الجاه والمنافع والامتیازات المادیّه والدنیویّه.

وطبعاً فإنّ المسار التاریخی لهذه الظاهره یعود إلی زمان شروع الغیبه الصغری، لأنّ فی هذه المرحله ظهر أشخاص یدّعون الوکاله عن الإمام صاحب الزمان علیه السلام ولکنّهم واجهوا الموقف الحاسم من قِبل الإمام المهدی علیه السلام، علی سبیل المثال ما ورد

فی التوقیع الصادر من الإمام المهدی علیه السلام فیما یخصّ «أحمد بن هلال الکرخی العبرتائی» (۱۸۱-۲۶۷ ه ق)(۱) ، الذی کان یمثّل تیاراً معروفاً فی ذلک الوقت، فأزاح هذا التوقیع الستار عن هذا الانحراف الکبیر، وقد کان أحمد هذا من أهالی قریه کبیره تدعی «عبرتا» فی منطقه «النهروان» التی تقع بین محافظه واسط وبغداد وکان فی زمان موته له من العمر سبع وثمانون سنه، وعلی ضوء ذلک، فإنّه أدرک خمسه أئمّه من أهل البیت علیهم السلام هم: الإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادی، والإمام العسکری والإمام صاحب الزمان علیهم السلام، وعاش سبع سنوات فی مرحله الغیبه الصغری وکان یفتخر بأنّه حجّ بیت اللّه أربع وخمسین مرّه، منها خمسون مرّه حجّ مشیاً علی الأقدام(۲) ولکن مع الأسف انتهی أمره بعد وفاه عثمان بن سعید العمری رحمه الله إلی حدّ أنّه لم یکتف بادّعاء النیابه الخاصّه بل تحرّک علی مستوی إنکار سفاره محمّد بن عثمان العمری(۳) ، وأخیراً أعلن عن عدائه للأئمّه الأطهار علیهم السلام، ومن هذه الجهه ظهر التوقیع من الإمام صاحب الزمان فی بدایه الأمر یخاطب فیه محمّد بن عثمان أن یحذر الشیعه من أحمد بن هلال ویوصی نوابه فی العراق بذلک:

«إحذَرُوا الصُّوفِی المتَصَنِّع»(۴).

ومع هذه الحال، وحسب ما ورد فی الروایات، أنّ بعض الأصحاب إلتقی بأحمد ابن هلال وتبعه فی مسلکه وکان الأمر مجهولاً بالنسبه لهم، ولذا أنکروا التوقیع المذکور فی حقّ ابن هلال إلی أن مات ابن هلال وأجبر الشیعه قاسم بن علاء الأذربیجانی، وهو من وکلاء الإمام صاحب الزمان علیه السلام، لغرض المزید من الاطمئنان

۱- (۱) . رجال النجاشی، الشیخ النجاشی رحمه الله، ج ۱، ص ۲۱۸، الفهرست، الشیخ الطوسی رحمه الله، ص ۵۰.

۲- (۲) . اختیار معرفه الرجال، الشیخ الکشی، ج ۲، ص ۸۱۶.

۳- (۳) . الغیبه، الشیخ الطوسی رحمه الله، ص ۲۵۶.

۴- (۴) . اختیار الرجال، الشیخ الکشی رحمه الله، ج ۲، ص ۸۱۶.

أن يراجع مرّه أخرى ويستخبره عن هذا الموضوع، وعلى هذا الأساس ظهر التوقيع الثانى للإمام صاحب الزمان عليه السلام وفيه توكيد على ذمّ ابن هلال ولعنه، فقال عليه السلام فى التوقيع المذكور:

«.. قَدْ كَانَ أَمْرُنا نَفَذَ إِلَيكَ فِى المُتَصَنِّعِ ابنِ هَلالٍ لا رَحِمَهُ اللّهُ بِمَا قَدْ عَلِمْتَ لَمْ يَزَلْ لاغَفَرَ اللّهُ لَهُ ذَنْبَهُ وَلا أَقَالَهُ عَثْرَتَهُ دَخَلَ فِى أَمْرِنا بِلا إِذْنٍ مِنّا وَلا رَضى يَستَبِدُّ بِرأيِهِ... لايَمْضى مِنْ أَمرِنَا إياه إِلّا بِمَا يَهواهُ وَيُرِيدُ أَرْدَاهُ اللّهُ فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَصَبَرنا عَلَيهِ حَتَّى بَتَرَ اللّهُ عُمْرَهُ بِدَعوَتِنا وَكُنَّا قَدْ عَرَّفنَا خَبَرَهُ قَومَاً مِنْ مَوالِينا فِى أَيَّامِهِ لارَحِمَهُ اللّهُ وَأَمْرَناهُمْ بِإِلقَاءِ ذَلِكَ إِلى الخُلّصِ مِنْ مَوَالِينا وَنَحنُ نَبرَأُ إِلى اللّهِ مِنْ ابنِ هِلالٍ لارَحِمَهُ اللّهُ وَمِمَّنْ لايَبرَأ مِنْهُ، وَأَعلِمِ الإِسحَاقِىّ سَلَّمَهُ اللّهُ وَأَهلَ بَيتِهِ مِمَّا أَعلَمناكَ مِنْ حَالِ أَمرِ هَذا الفَاجِرِ وَجَمِيعَ مَنْ كَانَ سَأَلَكَ وَيَسْأَلُكَ عَنْهُ مِنْ أَهلِ بَلَدِهِ وَالخارِجِينَ وَمَنْ كَانَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يَطَّلِعَ عَلى ذَلِكَ فَإِنَّهُ لاعُذْرَ لأَحَدٍ مِنْ مَوَالِينا فِى التَّشكِيكَ فِيمَا يَؤدِّيهِ عَنَّا ثِقاتُنا قَدْ عَرفُوا بِأَنّنا نُفاوِضُهُم سِرَّنا وَنَحْمِلُهُ إِيَّاهُ إِلَيهِمْ وَعَرَفْنَا مَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ إِن شَاءَ اللّهُ»(۱).

الأمر السادس: إمكان رؤيه الإمام المهدى عليه السلام فى عصر الغيبه الكبرى

اشاره

وإحدى المسائل فى قضيّه المهدويّه، التى تمّ نفيها وردّها بصراحه، ادّعاء الارتباط بالإمام صاحب الزمان عليه السلام ورؤيته، والحال أننا نرى فى هذه الأيّام وللأسف بعض الأشخاص يدّعون ما يناقض هذا الأصل، أى يدّعون الارتباط ورؤيه الإمام المهدى عليه السلام، ومن هذه الجهه فأحد الأسئله التى تطرح فى هذا المجال هو: هل يمكن رؤيه الإمام صاحب الزمان عليه السلام فى عصر الغيبه الكبرى أم لا؟

۱- (۱) . اختيار معرفه الرجال، الشيخ الكشى رحمه الله، ص ۴۳۸؛ الغيبه، الشيخ الطوسى، ص ۲۲۴.

وفی مقام الجواب عن هذا السؤال ینبغی القول بوجود أربع نظریات أو أقوال فی هذا المجال، وکلّ واحد من هذه الأقوال له أدلّه وشواهد لإثبات مدّعاه، وهذه الأقوال عباره عن:

القول الأوّل: عدم إمکان الرؤیه فی عصر الغیبه الکبری

فبعد شروع عصر الغیبه الکبری لا یمکن بأی وجه رؤیه الإمام بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام، وأنّ باب الرؤیه قد سدّ تماماً، ومن القائلین بهذا القول شخصیات معروفه وهم: ۱. المرحوم أبوعبداللّه محمّد بن جعفر النعمانی المعروف بالشیخ النعمانی رحمه الله، وهو ابن أبی زینب (م ۳۶۰ ه ق) فی کتابه «الغیبه»، ۲. الملا محمّد محسن الفیض الکاشانی رحمه الله (۱۰۰۶-۱۹۰ ه ق) فی کتابه «الوافی»؛ ۳. الشیخ جعفر بن خضر کاشف الغطاء رحمه الله (م ۱۲۲۷ ه ق) فی رسالته «الحقّ المبین فی تصویب المجتهدین وتخطئه الإخباریین».

القول الثانی: إمکان الرؤیه فی عصر الغیبه الکبری

بعد شروع الغیبه الکبری یمکن رؤیه الإمام بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام لجمیع الناس، سواءً المسلم وغیر المسلم والعادل والفاسق، وأنّ باب الرؤیه مفتوح تماماً لجمیع الناس.

القول الثالث: إمکان الرؤیه فی عصر الغیبه الکبری للمتقین فقط

أی إمکان رؤیه الإمام صاحب الزمان علیه السلام فی عصر الغیبه الکبری للصلحاء والزهّاد والعبّاد من الناس والأفراد الطاهرین والمتّقین فقط، وباب الرؤیه موصد بالنسبه للأخرین، یعنی أنّ القائلین بهذا القول اختاروا الحدّ الوسط فی هذا المجال.

القول الرابع: عدم إمکان الرؤیه الإختیاریّه وإمکان الرؤیه الاضطراریّه

اشاره

فبعد شروع عصر الغیبه الکبری لا یمکن رؤیه الإمام الحجّه ابن الحسن علیه السلام بشکل اختیاری، ولکن یمکن «الرؤیه الاضطراریّه» و «عن غیر اختیار» وبدون

تخطیط مسبق بحیث تتزامن هذه الرؤیه مع عدم معرفه الشخص للإمام صاحب الزمان علیه السلام، وبشرط وثاقه واعتبار الناقل لهذه الواقعه، ومن القائلین بهذا القول ممن ذهب إلی أنّ الدلیل علی ذلک هو ما ورد فی توقیع الإمام المهدی علیه السلام إلی علی بن محمّد السمری رحمه الله، ویمکن الإشاره إلی بعض الحوادث من هذا القبیل التی وقعت للمتقدّمین والمتأخّرین، وکذلک عدد غیر محدود من المعاصرین ومنهم آیه اللّه العظمی الشیخ فاضل اللنکرانی رحمه الله.

مؤیدات القول الرابع

اشاره

کما رأینا آنفاً أنّ القول الرابع یوافق بعض ما ورد من التوقیعات الصادره من الإمام المنتظر علیه السلام، ومنها ما ورد فی آخر توقیع للإمام المهدی علیه السلام إلی علی بن محمّد السمری رحمه الله والذی یستند إلیه المرحوم الوالد (قدّس اللّه نفسه الزکیه) حیث ذهب إلی عدم إمکانیّه الرؤیه الاختیاریّه بأی وجه فی عصر الغیبه الکبری لجمیع الناس حتّی لمراجع التقلید أیضاً، وطرح هذا الإدّعاء من الرؤیه لیس له وجه صحیح أبداً، لأنّ الإمام المهدی علیه السلام أشار فی هذا التوقیع إلی عدّه نقاط مهمّه وقال:

«بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیم یا عَلیَّ بنَ مُحَمّدٍ السِّمُرِیِّ أَعْظَمَ اللّهُ أَجرَ إِخْوانِکَ فِیکَ، فَأَنَّکَ مَیّتٌ مَا بَینَکَ وَبَینَ سِتَّهِ أَیّام فَاجْمَعْ أَمْرَکَ وَلا تُوصِ إِلی أَحدٍ فَیَقُومَ مَقَامَکَ بَعْدَ وَفَاتِکَ، فَقَدْ وَقَعَتْ الغَیبَهُ التَّامَّهِ فَلا ظُهُورَ إِلّا بَعْدَ إِذنِ اللّهِ تَعالی ذِکْرُهُ وَذَلِکَ بَعْدَ طُولِ الأَمَدِ وَقَسْوَهُ القُلُوبِ وَامتِلاءِ الأَرضَ جَوراً وَسَیأتِی إلی شِیعَتِی مَنْ یَدَّعِی المُشَاهَدَهَ أَلَا فَمَنْ ادَّعی المُشَاهَدَهَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفیَانِیِّ وَالصَّیحَهِ فَهُوَ کَذَّابٌ مُفْتَرٍ وَلا حَولَ وَلا قُوَّهَ إِلَّا بِاللّهِ العَلِیِّ العَظِیم»(۱).

۱- (۱) . بحار الأنوار، ج ۵۱، ص ۳۶۱، ح ۷.

والنقاط الوارده فی هذا التوقیع الشریف عباره عن:

النقطه الأُولی: تبیین دستور العمل فی عصر الغیبه الکبری فی هذا التوقیع

وکما نری أنّ هذا التوقیع یشمل عدّه مقاطع مهمّه وهی،

المقطع الأوّل: علم الإمام علیه السلام فیما یتّصل بأحوال الأُمّه

نقرأ فی المقطع الأوّل فی هذا التوقیع:

«یا عَلیَّ بنَ مُحَمّدٍ السِّمُریِّ أَعْظَمَ اللّهُ أَجرَ إِخْوانِکَ فِیکَ، فَأَنَّکَ مَیّتٌ مَا بَینَکَ وَبَینَ سِتَهِ أَیَّامٍ فَاجْمَعْ أَمْرَکَ...».

المقطع الثانی: الإعلام عن نهایه النیابه الخاصّه

یقول الإمام صاحب العصر والزمان علیه السلام فی المقطع الثانی:

«وَلا تُوصِی إِلی أَحَدٍ فَیَقُومَ مَقَامَکَ بَعْدَ وَفَاتِکَ...».

المقطع الثالث: الإخبار عن بدایه الغیبه الکبری

یقول الإمام صاحب العصر والزمان علیه السلام فی المقطع الثالث:

«فَقَدْ وَقَعَتْ الغَیبَهُ التَّامَّهِ...».

المقطع الرابع: الإخبار عن طول مدّه الغیبه الکبری

وفی المقطع الرابع یقول الإمام صاحب الزمان علیه السلام:

«فَلا ظُهُورَ إِلّا بَعْدَ إِذنِ اللّهِ تَعالی ذِکْرُهُ وَذَلِکَ بَعْدَ طُولِ الأَمَدِ وَقَسْوَهُ القُلُوبِ وَامتِلاءِ الأَرضَ جَورَاً...».

المقطع الخامس: الإخبار عن ظهور المدّعین للمشاهده فی عصر الغیبه الکبری

یقول الإمام صاحب العصر والزمان علیه السلام فی هذا المقطع الخامس:

«وَسَیأتِی إلی شِیعَتِی مَنْ یَدَّعِی المُشَاهَدَهَ...».

المقطع السادس: تکذیب من یدّعی الرؤیه قبل ظهور العلامات الحتمیّه

وأخیراً یقول الإمام صاحب العصر والزمان علیه السلام فی المقطع السادس:

«أَلَا فَمَنْ ادَّعی المُشَاهَدَهَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفیَانِیِّ وَالصَّیحَهِ فَهُوَ کَذَّابٌ مُفْتَرٍ...».

النقطه الثانیه: حتمیه صدور التوقیع من قِبل الإمام المهدی علیه السلام

أمّا سند هذا التوقیع فهو سند معتبر، وله ما یقارب من خمسه عشر مدرکاً وکلّها ذکرت فی کتاب «کمال الدین وتمام النعمه»، أو نقلاً ـ بشکل مباشر عن طریق الشیخ الصدوق رحمه الله، وفی اعتبار هذه الروایه تکفی هذه النقطه، وهی أنّ کبار العلماء من المتقدّمین والمتأخّرین من أصحاب الإمامیّه کانوا یتحفّظون فی نقل هذا التوقیع فی کتبهم، وعلی ضوء ذلک، یستفاد من هذه النقول أنّه لا ـ أحد من العلماء أشار إلی ضعف سند هذا التوقیع وأنّ هذا الحدیث کان مورد اهتمامهم وعنایتهم، علی سبیل المثال: الشیخ الصدوق رحمه الله نقل هذا التوقیع فی کتابه «کمال الدین وتمام النعمه»(۱) ، وکذلک الشیخ الطوسی رحمه الله فی کتابه «الغیبه»(۲) ، والقطب الراوندی فی کتابه «الخرائج والجرائح»(۳) ، والشیخ الطبرسی رحمه الله فی کتابه «إعلام الوری بأعلام الهدی»(۴) ، والعلّامه المجلسی رحمه الله فی کتابه «بحار الأنوار»(۵) ،، رغم وجود اختلاف یسیر فی هذه النقول والذی لیس له أهمیّه تذکر، مثلاً قد ورد فی بعض النسخ «قد وقعتْ الغیبه التّامّه»(۶) ، وفی البعض الآخر من النسخ عباره:

۱- (۱) . کمال الدین وتمام النعمه، الشیخ الصدوق رحمه الله، ج ۲، ص ۵۱۶.

۲- (۲) . الغیبه، الشیخ الطوسی رحمه الله، ص ۳۹۵.

۳- (۳) . الخرائج والجرائح» قطب الراوندی، ج ۳، ص ۱۱۲۸.

۴- (۴) . إعلام الوری بأعلام الهدای» الشیخ الطبرسی رحمه الله، ص ۴۴۵.

۵- (۵) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۱، ص ۳۶۰.

۶- (۶) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۱، ص ۱۵۱؛ ج ۵۳، ص ۴۱۸؛ و الاحتجاج الطبری رحمه الله، ج ۲، ص ۴۷۸؛ إعلام الوری، الطبرسی رحمه الله، ص ۴۴۵؛ الخرائج و الجرائح، قطب الراوندی رحمه الله، ج ۳، ص ۱۱۲۸؛ الصراط المستقیم، البیاضی، ج ۲، ص ۲۴۶؛ الغیبه الشیخ الطوسی رحمه الله، ص ۴۹۵؛ وکشف الغمه، ج ۲، ص ۵۳؛ ومنتخب الأثر والأنوار المضیئه، عبدالکریم نیلی النجفی، ص ۱۳۰.

«قد وقع الغيبه الثانيه»(۱) أو بعض النقول عباره «سيأتى على شيعتى من يدعى المشاهده» وفى بعض النسخ «وسيأتى سبعون».

وعلى ضوء ذلك، فادعاء «أنّ هذا التوقيع مرسل وضعيف» أو «إعراض المشهور عن التوقيع» غير صحيح لأنّه:

أوّلاً: إن ادّعاء الإرسال لهذا التوقيع لا يمكن أن يكون صحيحاً، لأنّ روايه التوقيع من حيث السند معتبره ولا بحث فيها، لأنّ الشيخ الصدوق رحمه الله نقل هذه الروايه عن أبى محمّد الحسن بن أحمد المكتب، وهو نقلها عن على بن محمّد السمرى رحمه الله النائب الرابع للإمام المهدى عليه السلام، وبما أنّ وفاه الشيخ الصدوق رحمه الله وقعت فى عام ۳۸۱ ه ق، فعليه أنّ الشيخ الصدوق رحمه الله كان قد عاش الغيبه الصغرى وكان حيّاً فى عصر النائب الرابع، وبالتالى يمكنه نقل هذه الروايه من النائب الرابع بواسطه واحده، فهذه الروايه المذكوره ليس لها مشكله الإرسال وتتمتع بصحّه السند، وطبعاً فالشيخ الصدوق رحمه الله نقل عن هذا الراوى عدّه روايت وأدعيه أخرى أيضاً.

ثانياً: إنّ إعراض مشهور الفقهاء والمحدّثين، بالنسبه لروايه التوقيع ليس بقادح بها من هذه الجهه أيضاً، لأنّه:

أولاً: أساساً فإنّ إعراض المشهور فى هذا المورد لا معنى له، وأنّ المعترضين أساساً غير ملتفتين إلى أصل ادّعائهم، لأنّ إعراض المشهور إنّما يكون معتبراً فيما لو كان فى المسائل الفقهيّه والفتوائيّه لا فى المسائل الاعتقاديّه.

ثانياً: بالنسبه لهذا التوقيع، الصادر من الإمام صاحب الزمان عليه السلام كيف يمكن الادّعاء بأنّ مشهور الفقهاء والمحدّثين أعرضوا عن هذا التوقيع، فى حين أنّ

۱- (۱) . كمال الدين وتمام النعمه، چ ۲، ص ۵۱۶.

إعراض المشهور إنّما يكون مقبولاً بعد البحث فی مطاوی کتب الفقهاء وحصول الیقین أو الاطمئنان علی عدم عملهم بما یوافق هذه الروایه أو الفتوی.

وعلی ضوء ذلک، فالسؤال الذی یطرح علی هؤلاء المعترضین هو: أی واحد من الفقهاء صرّح بما یخالف هذا التوقیع بحیث إنّکم تدّعون إعراض المشهور عنه؟ أو أی واحد من الفقهاء ذکر کلاماً فی کتابه بما یخالف هذا التوقیع وأنّ رؤیه الإمام صاحب الزمان علیه السلام ممکنه؟ أساساً فإنّ هذه المسأله وهی إمکانیّه رؤیه الإمام صاحب الزمان علیه السلام وعدمها لم تطرح فی الکثیر من کتب الفقهاء والمحدّثین حتّی یمکن إیجاد محمل صحیح لهذا الادّعاء.

النقطه الثالثه: مقطع «من یدّعی المشاهده» هو الأصل فی دلاله الروایه

وأهم مقطع فی دلاله هذه الروایه علی المطلوب، هو قوله: وسیأتی إلی شیعتی من یدعی المشاهده، بمعنی أنّه سرعان ما یأتی بعض الأشخاص إلی الشیعه ویدّعون رؤیتی ومشاهدتی، وهؤلاء یفترون الکذب وکلامهم مجرّد افتراء.

وعلی هذا الأساس فإن دلاله هذه الروایه معتبره وجلیله، وسماحه الوالد رحمه الله أیضاً قد أکّد علی دلاله هذه الروایه علی المطلوب، والسؤال هو: ما هو المقصود بجمله «یدعی المشاهده»؟ فی هذا المورد هناک عدّه أقوال:

القول الأوّل: تعنی الرؤیه الاختیاریّه

فالمراد من قوله علیه السلام فی جمله «یدّعی المشاهده» هو أنّه من الممکن أن یأتی أشخاص فی الأزمنه التالیه للغیبه الصغری ویدّعون أنّهم حضروا وتشرفوا عند الإمام صاحب الزمان علیه السلام ومن هذه الجهه قال الإمام علیه السلام:

«أَلَا فَمَنْ ادَّعی المُشَاهَدَهَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفیَانِیِّ وَالصَّیحَهِ فَهُوَ کَذَّابٌ مُفْتَرٍ».

ردّ القول الأوّل من وجهه القول المختار

کما یتبیّن من مضمون هذه الروایه، إنّ هذا التوقیع الشریف یحمل ردّاً قاطعاً

للقول الأوّل، لأنّ الإمام المهدی علیه السلام قبل عباره «یدعی المشاهده» ذکر مقدّمه لکلامه وقال فی البدایه

«فقد وقعت الغیبه الثانیه / التّامّه» وتابع الإمام علیه السلام قوله:

«فَلا ظُهُورَ إلّابعد إِذنِ اللّه تَعالی ذکرُهُ»، بمعنی أنّ حاله الظهور العلنی للإمام قد انتهت ولا أحد یستطیع رؤیتی ولا یعرفنی بأننی حجّه اللّه علی خلقه، وعلی ضوء ذلک، وطبقاً لهذا المقطع الشریف من الروایه، فإنّ ادّعاء المشاهده باطل من أساسه.

القول الثانی: بمعنی النیابه الخاصّه

فالمقصود من قول الإمام فی عباره «یدّعی المشاهده»، هو أنّ الناس فی الأزمنه التالیه بعد تمام الغیبه الصغری ربّما یأتی أفراد منهم ویدّعون النیابه الخاصّه، کما ذهب إلی هذا القول بعض الأکابر من العلماء والمحقّقیین.

مناقشه القول الثانی حسب القول المختار

ویبدو أنّ القول الثانی مجانب للصواب أیضاً، لأنّ من المعلوم أنّ عباره «مَن یدّعی المشاهده» لا تعنی «من یدّعی النیابه»، وبعباره أخری إنّ تطبیق معنی الکلمه «عن المشاهده» علی «النیابه» خلاف الظاهر.

النقطه الرابعه: عدم وجود دلیل قطعی علی تحّقق الرؤیه فی عصر الغیبه الکبری

والنقطه الأخری المستوحاه من هذا التوقیع الشریف، إنّه إذا لم تکن فی مسأله رؤیه الإمام صاحب الزمان علیه السلام سوی هذه الروایه، والظاهر هی کذلک، وأساس، لا ـ معنی لوجود دلیل آخر، ففی هذه الصوره ینبغی القول إنّ جمیع الأخبار الوارده فی رؤیه الإمام صاحب الزمان فی عصر الغیبه الکبری کانت مبتنیه علی الاحتمال، یعنی لا یمکن أن یدّعی أحد بشکل قاطع ویقینی وقوع مثل هذه الرؤیه.

وبعباره أخری، مع وجود البیان المحکم والنص الصریح للإمام المعصوم علیه السلام فی هذا التوقیع المبارک الذی یخاطب به نائبه الرابع ویقول:

«وَلا تُوصِ إِلی أَحَدٍ فَیَقُومَ

مَقَامَکَ بَعْدَ وَفَاتِکَ»، مبنی علی غلق باب النیابه الخاصّه، ومن الطبیعی أنّ الإمام علیه السلام توقّع بعلم الإمام أنّه

«وَسَیأتِی إلیٰ شِیعَتی»، فی المستقبل وبعد انتهاء عصر الغیبه الصغری من یدّعی الرؤیه وأنّ «باب ادّعاء الرؤیه مفتوح»، ومن هذه الجهه أراد الإمام علیه السلام فی قوله:

«مَنْ یَدَّعی المُشاهَده»، الحیلوله دون وقع الفتنه من «ادعاء المشاهده» الفتنه التی استمرت وللأسف لحدّ هذا الزمان، لأنّه ظهر فی العصور الماضیه أشخاص کثیرون عملوا علی تخریب أذهان الناس وعقیدتهم وادّعوا أنّهم تشرفوا بحضور الإمام بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام وبهذه الطریقه سعوا إلی کسب «مکانه واعتبار اجتماعی» لأنفسهم، مثلاً ما حدث من ادّعاء شخص باسم «محمّد عرفانیان» فی لقائه مع الإمام صاحب الزمان علیه السلام، وهو شخص معروف فی طهران إلی حدّ أنّ بعض رجال الدین جاءوا مع عدد من تجّار طهران للقاء والدنا المعظم رحمه الله ولحسن الحظ لم یأذن لهم بلقائه، ولکنّهم قالوا لی: إنّ السیّد عرفانیان یصلّی صلاته فی الصبح والظهر والعشاء خلف الإمام بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام، أجل، فمثل هؤلاء الأشخاص وبهذه الألاعیب وبحیل خاصّه استطاعوا تخریب ذهنیّه الناس والحصول لأنفسهم علی مکانه واعتبار فی المجتمع(۱).

۱- (۱) . سماحه الاستاذ دامت برکاته فی خصوص حضور بعض الأشخاص من السذج والبسطاء والمخدوعین من قبل الشخص المذکور: ذکر أنّهم طلبوا اللقاء مع والده المرحوم سماحه آیه اللّه العظمی الشیخ الفاضل اللنکرانی قدس سره وقال: بعد أن اطلعت فی یوم الاثنین ۱۳۸۶/۵/۲۲ ه ش، من طریق الأخبار وجود مسأله ادّعاء ارتباط شخص باسم محمّد عرفانیان بالإمام صاحب العصر علیه السلام وتبیّنت الأکاذیب والانحرافات التی أشاعها هذا الشخص بین الناس، تذکّرت لعدّه سنوات مضت أنّ هذا الشخص أرسل خمسه أفراد من طهران إلی قم وللأسف أنّ أحدهم کان شیخاً مسناً ومن طلبه العلوم الدینیّه، وسائر الأفراد کانوا من الکسبه والتجّار، وفی عصر أحد الأیّام جاءوا إلی مکتبی وقالوا: نحن نرید لقاء سماحه الشیخ الوالد ونرید

النقطه الخامسه: ضروره الالتفات إلی مسأله الواجبات بدلاً من التوغل فی المسائل الانحرافیّه

النقطه الأخری التی ینبغی الالتفات إلیها، إنّ الواجب علی العلماء والفقهاء الحقیقیین بیان وشرح أمثال هذه الروایات بشکل جید لعامّه المسلمین وبخاصّه الشیعه منهم والقول إنّ اللّه تعالی أوصد فعلاً باب المشاهده والرؤیه إلی أن یفسح المجال لذلک حسب ما یراه صلاحاً، وبعد ذلک ستتحقّق الرؤیه بظهور الإمام المهدی علیه السلام، ومن هذه الجهه الشیء الذی ینبغی علی الشیعه الحقیقیین فی عصر

الغیبه الکبری الاهتمام به هو العمل بالتکالیف والواجبات التی فرضها الإسلام العزیز علی المسلمین، ومنها «التمسّک بحبل الولایه والإمامه الإلهیّه» و «التمسّک بلباس التقوی والورع» و «السعی لکسب وتعمیق المعرفه باللّه تعالی وبأهل البیت الطیبین الطاهرین علیهم السلام وتوثیق العلاقه معهم»، و «الانتظار الواعی والفعّال» وکذلک الکثیر من الواجبات والتکالیف الوارده فی الأحادیث عن أهل البیت علیهم السلام، وکتب علماء الشیعه التی تدخل فی مجال بیان «صفات الشیعه».

أجل، فإنّ شدّه الفتن، وخاصّه الفتنه الکبیره التی تأخذ بلباب وعقول العامّه من الناس وهو ادّعاء «التشرف والرؤیه» أو «تعیین وقت الظهور» وکذلک کثره البلایا التی یواجهها المسلمون فی العصر الراهن وزیاده المشاکل والانحرافات فی عصر الغیبه الکبری للإمام المهدی علیه السلام تقتضی أن یهتمّ المؤمنون وأتباع أهل البیت علیهم السلام الحقیقیون بتحلیه أنفسهم بالفضائل الأخلاقیّه وتهذیب نفوسهم بدلاً من التوغل فی هذه المسائل الانحرافیّه مثل مسأله ادّعاء الرؤیه والتشرف بالحضور عند الإمام صاحب الزمان علیه السلام، أو بدلاً من الاهتمام بمسأله تعیین وقت الظهور للإمام الحجّه ابن الحسن علیه السلام کما یدّعی بعض الأشخاص أحیاناً وأنّ وقت الظهور هو عامّ ۱۴۱۴ ه ق أو ۲۰۱۲ م أو...، لکن بعض مضی هذا الوقت والتاریخ یقومون بتمدید هذه المدّه إلی زمان آخر ویغضون النظر عن الوقت السابق، علی سبیل المثال یقومون بتأجیل الظهور من عام ۲۰۱۴ م إلی سنوات أخری فینبغی العمل علی تصحیح عقائد الناس وتنظیم أعمالهم وسلوکیاتهم علی أساس ما ورد فی تعالیم أهل البیت علیهم السلام، والسعی لحفظ الهویه المعنویّه والدینیّه لأنفسهم، لأنّ الاهتمام بالأصول المذکوره فی النصوص مثل: «یأتی بغته» أو «کذب الوقّاتون» تبیّن أنّ الأئمّه الأطهار علیهم السلام کانوا أیضاً یواجهون مثل هؤلاء الجهّال والخبثاء الذین یتحرّکون بدلاً من العمل بوظائفهم وتعالیم یدینهم لتعیین وقت ظهور الإمام علیه السلام، وبدیهی أنّ الأتباع

الحقیقیین للإمام المعصوم علیه السلام لیس لهم حقّ تعیین وقت الظهور، بل حتّی لیس لهم الحقّ القول: «إنّ زمان الظهور قریب جدّاً».

أجل، لا ـ ینبغی الالتفات إلی دعوی المدّعین للرؤیه والإرتباط الخاصّ بالإمام صاحب الزمان، بل یجب تکذیبهم والاهتمام بتهذیب النفس واصلاحها، وکذلک لا ینبغی تعیین وقت لظهور الإمام علیه السلام بل یجب العمل بالتکالیف الوارده فی عصر غیبه ولی اللّه علیه السلام.

النقطه السادسه: لزوم الاهتمام بسیره العلماء الکبار والتصدی لمدعی الرؤیه

تبیّن من مجموع ما تقدّم فی مسأله التوقیع الشریف للإمام صاحب الزمان علیه السلام لنائبه الرابع رحمه الله، أنّما نشاهده الیوم من الکتب التی تتحدّث عن قصص عن لقاء الإمام المهدی ورؤیته أو نقل کرامات فی هذا المجال، فاقده للدعامه والمستند الدینی والروائی، وجمیع النقول التی تتحدّث بتشرف ولقاء بعض الأفراد مع الإمام صاحب الزمان علیه السلام، إذا کانت علی سبیل الاحتمال فربّما تکون مقبوله باعتبار وثاقه هؤلاء الأشخاص، ولکنّ هذه الدعاوی بشکل قطعی لا تکون مقبوله إطلاقاً، وأساساً فإنّ مساحه مسأله التشرف واللقاء بالإمام صاحب الزمان علیه السلام وأمثال هذه المسائل تؤدّی بنفسها إلی الاضرار بالدین وتوجیه ضربه قاصمه إلی إیمان الناس وتتسبّب فی انحرافهم عن القضیّه الأصلیّه وحقیقه الانتظار، لأنّ نفس لقاء المعصوم علیه السلام ورؤیته والحضور عنده لیس دلیلاً علی جلاله قدر ذلک الشخص وعلوّ مرتبته، لأنّ الکثیر من المنافقین فی زمان رسول اللّه صلی الله علیه و آله تشرّفوا بالحضور لدیه وشاهدوه وکان غرضهم من هذا اللقاء وحتّی الحدیث والکلام الخاصّ مع النبی الأکرم صلی الله علیه و آله لیس سوی إحراز مکانه اجتماعیّه لأنفسهم بین الناس، علی سبیل المثال الآیات ۱۲ و ۱۳ من سوره المجادله تشیر إلی نوایا هؤلاء الأشخاص:

(یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَهً

ذلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ) (۱).

وحتّى فى زمان حضور الأئمّه الأطهار عليهم السلام نرى أنّ بعض الأشخاص التقوا بالأئمّه الطاهرين عليهم السلام وتحدّثوا معهم ولكن يتفق جميع العلماء أنّ نفس هذا اللقاء والكلام مع الإمام لا يعدّ دليلاً على وثاقه وحسن إيمان هؤلاء الأشخاص.

والآن قد يثار هذا السؤال المهم: أساساً لماذا يقوم هؤلاء الكّتاب والخطباء، بدلاً من بيان المضامين الساميه والمعارف الجليله لمفهوم الإمامه والولايه، بالحديث عن القشور والأمور الفارغه من المحتوى والمضمون وبذلك يعملون على إفراغ عقيده المهدويّه من محتواها الغنى وما تتضمّن من معارف عاليه ومفاهيم ساميه، وذلك من أجل إلفات نظر الناس إلى هذه القشور بدلاً من الاهتمام بالمضمون، فلابدّ فى هذا المورد من بيان حقيقه الانتظار للناس أو شرح هذه الحقيقه وهى ماذا يريد اللّه تعالى والإمام صاحب الزمان عليه السلام من الشيعه؟ هل أن اللّه تعالى أراد من علماء الدين وأتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام البحث فى هذه الأمور القشريّه والفاقده للمضمون السليم؟ هل من الصحيح أن يقوم بعض الأشخاص فى كلامهم وكتبهم بحرف تفكير الناس عن المسائل الأصليّه للإمامه والمهدويّه إلى الاهتمام بالمسائل الفرعيّه والهامشيّه؟

أجل، إنّ الآثار المخرّبه لمثل هذه الكتب وهذه المقولات التى تنتشر فى الوسط الثقافى والدينى وللأسف نرى أنّها تزداد وتتوسع يوماً بعد آخر، تسهم فى إبعاد أذهان الشيعه عن الحقيقه النورانيّه للإنتظار، إلى درجه أنّ بعض مراجع الدين فى

۱- (۱) . سوره المجادله، الآيه ۱۲ و ۱۳.

قم والنجف الأشرف أطلقوا شكاواهم العميقه من هذه الظاهره السلبيّه، وعلى ضوء ذلك ينبغى أن تتحرّك الحوزات العلميّه المقدّسه وطلّاب الدين الأكارم ومراجع الدين وعلماء الإسلام لإصلاح هذا التيار الانحرافى ووضع خطط عاجله بالتشاور فيما بينهم للتصدى لهذه الآفه الخطيره، لأنّ هذا النحو من الكرامات التى يتحدّث بها بعض الكتّاب للناس ليس لها أساس من الواقع والحقيقه، وأساساً فمن العجيب أنّ بعض الأشخاص السذج والذين يعيشون سرعه التصديق وضيق الأُفق بعد سماعهم هذه الادعاءات الفراغه لا يفكّرون فى أنفسهم بأنّه لماذا لم يطرح مثل هذه الأمور مراجع الدين والعلماء والفضلاء ولم تحدث لديهم مثل هذه الكرامات فى مدح أنفسهم؟

ومن هذا المنطلق يجب على الكتّاب الأعزاء والخطباء المكرمين، ضمن اجتناب الحديث عن مثل هذه اللقاءات الموهومه والكرامات الفارغه، تكريس العمل بالتكاليف الشرعيّه فى عصر الغيبه الكبرى وكتابه الأبعاد المختلفه لسيره علماء الدين الكبار والحديث عن المراتب العاليه من العبوديّه والإيمان والفضيله لمراجع التقليد كيما يتعرّف الناس والسالكين طريق الحقيقه والباحثين عن المعرفه على هذه المسائل، لأنّ حياه وسيره هؤلاء العظماء مليئه بحالات من الزهد والعباده والعلم والعمل، ومن شأنها أن ترسم برنامجاً سليماً وطريقاً سالكاً لأتباع وشيعه الإمام المهدى عليه السلام، على سبيل المثال يمكن فتح باب الحديث عن السيره العلميّه لهؤلاء العلماء لمواجهتهم للانحرافات الفكريّه فى مجتمعهم ليكونوا قدوه عمليّه وأُسوه للناس فى هذا المجال.

أ) سيره سماحه آيه اللّه العظمى السيّد البروجردى رحمه الله

وأحد عباد اللّه الخالصين هو سماحه آيه اللّه العظمى السيّد البروجردى رحمه الله، فحياته وسيرته زاخره بالتصدى المنطقى للانحرافات والخرافات، ومن شأنها أن

تكون نموذجاً جليلاً للمؤمنين الحقيقيين والمنتظرين الواقعيين.

مثلاً إحدى حالات تصدى ذلك المرجع العظيم لمظاهر الانحراف الفكرى وإن كان حسب الظاهر صغيراً، هو أنّ المرحوم آيه اللّه العظمى السيّد البروجردى رحمه الله عندما دخل إلى مكتبه الخاص الواقع إلى جوار بيته الكريم واشترك فى جلسه للخطابه، واستمع لخطبه أحد الأشخاص الحاضرين فى ذلك المجلس فقال هذا الخطيب بكلّ احترام: «من أجل سلامه الإمام صاحب الزمان عليه السلام وآيه اللّه السيّد البروجردى نرجوا رفع الصوت بالصلوات على النبى صلى الله عليه و آله، وفجأه ظهرت علامات الاستياء والانزعاج الشديد على وجه السيّد الروجردى وقام من مقامه وقال: «من أنا حتّى تذكر اسمى إلى جانب الإمام صاحب الزمان؟».

ب) سيره سماحه آيه اللّه العظمى الإمام الخمينى رحمه الله

والآخر من عباد اللّه الحقيقيين والمنتظرين الواقعيين للإمام صاحب الزمان عليه السلام، هو سماحه الإمام الخمينى رحمه الله، الذى تعتبر سيرته وحياته قدوه لسائر الناس وحياته زاخره بما يلفت النظر من الفضيله والشرف والكرامه، وطبعاً كاتب هذه السطور، لا يتحرّك فى بيان هذه المسائل من مواقع التعصب والعشق لسماحته ولا بسبب حقّ الاستاذيّه للإمام الراحل على والده المكرم، بل ينطلق من فهم عميق بينه وبين اللّه تعالى فيما يراه فى ذلك الإمام الراحل قدس سره من تجسد حقيقه الولايه والمهدويّه فى مراتبها العليا، وهو الفهم الذى عجز عن دركه واستيعابه الكثير من الأكابر، والشاهد على صدق هذا المدّعى هو كيفيّه حياه الإمام الراحل الشخصيّه والسياسيّه والاجتماعيّه والعباديّه والعلميّه والثقافيّه والشعبيّه.

والآن السؤال هو: لماذا نرى أنّ مثل هذه الشخصيّه المشرقه وصاحب الضمير اليقظ والإيمان العميق ومع توفّر جميع الظروف المناسبه لدعوى ارتباطه ولقائه مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام لم يطرح هذه المسأله فى حين أنّه كان يستطيع بسهوله أن

يحرز لنفسه مثل هـذه الكرامات، ولكن رأينا ورأى الناس أنّ أحـد المعالم البارزه لحياه هذا الشـخص العظيم أنّه لم يكن يسـمح لمثل هـذه المسائل أن تـدخل فى حياته المباركه وتشـغل حيزاً من شخصـيّته، وأعلى من ذلك أنّه لم يسـمح أبداً أن يتوهّم أحد من الناس بأنّه على ارتباط بالإمام صاحب الزمان عليه السلام، وفى هذا المجال نكتفى بنقل ثلاث حوادث فقط وهى عباره عن:

الحادثه الأُولى: أشاع بعض الناس فى بدايه انتصار الثوره الإسلاميّه فى ايران أنّهم رأوا صوره الإمام الخمينى قدس سره على وجه القمر، وبمجرّد أن سـمع الإمام الخمينى قدس سره هذه الشائعه وبدون السكوت عليها أو استثمارها لصالحه، فتحرّك على صعيد التصدى الشديد لها وردّها.

الحـادثه الثانيه: بعـد انتصار الثوره الإسـلاميّه كان بعض الأشـخاص يأتى للقاء الإمام الراحل قـدس سـره ويتحـدّثون معه بكلمات مشـحونه بالغلو والمـدح والثناء، فى حين أنّ الإمام الراحل قـدس سـره، وضـمن مواجهته لمثل هـذه التعبيرات، كان يفهم الطرف الآـخر بـأنّ المنتظر الحقيقى للإمـام المهـدى عليه السـلام لاـ يسـتخدم أبـداً مثـل هـذه التعبيرات المغـاليه فى مواجهه الأشـخاص المحترمين.

الحادثه الثالثه: فى حياه الإمام الخمينى قدس سره كان بعض الأشخاص الانتهازيين والجاهلين يدّعون الارتباط مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام ويستغلون عواطف الناس وإحساساتهم النقيّه بالنسبه لمسأله المهدويّه، وفى أحد الموارد تحدّث الإمام الراحل قدس سره وبكثير من الدقّه والظرافه فى إثبات خواء ادّعاء هؤلاء الأشخاص(۱).

۱- (۱) . وقصّه هـذا اللقاء ينقلها سـماحه حجّه الإسـلام السيّد مهدى إمام جمرانى ويقول:... جاء رجلان إلى السيّد... وقالوا له: نحن بالنيابه عن الإمام صاحب الزمان عليه السـلام مأمورون لكى نصل إلى خدمه الإمام الخمينى قدس سـره ونطرح مسائل مهمّه وحيويّه جداً، وذهب السيّد الجمرانى إلى

أجل، فإنّ روحيات الإمام الخمينى قدس سره وأقواله فى مواجهه الأفكار المنحرفه والعقائد الخرافيه يجب أن تكون اسوه ونموذجاً يقتدى به من قبل السالكين فى طريق الحقّ والحقيقه.

ج) سيره سماحه آيه العظمى الفاضل اللنكرانى قدس سره

وهكذا ما نراه من سيره والدنا المعظم قدس سره حيث إنّه إلى آخر لحظه من حياته

ص:۲۳۶

المبارکه اهتم بهذا الأمر المهم وتصدی لهذه الانحرافات الفکریّه والموهومات الزائفه، وبالنسبه لروایه التوثیق لعلیّ بن محمّد السمری کان له اهتمام وعنایه خاصّه بها، وکان یقول للعلماء والناس استناداً لهذا التوقیع: «کذب الوقاتّون وکذلک الأشخاص الذین یدّعون لقاء الإمام صاحب الزمان علیه السلام ورؤیته الاختیاریّه»، بل إنّ سماحه الوالد تصدی بشدّه للکتب التی تطبع وتنشر فی زمانه وتتضمّن کرامات بعض الأشخاص وادعاءهم لرؤیه ولقاء الإمام صاحب الزمان علیه السلام مثلاً بالنسبه لکتاب یتحدّث عن المرحوم رجب علی الخیاط، یقول قدس سره: إنّ بعض الأمور فی هذا الکتاب کذب، أجل، فالعالم الحقیقی هو الذی یعمل بحکم وظیفته الشرعیّه ویواجه مثل هذه البدع الخطیره فی زمانه ویتصدی لمثل هذه الانحرافات وعلی الأقل یتقدّم بالنصیحه لمنع نشر مثل هذه الکتب الفارغه والتی تحتوی علی مثل هذه الادّعاءات الواهیه.

والآن ألا ینبغی فی مواجهه هذه الانحرافات والخرافات أن نقتدی بسیره هؤلاء العظماء ونجعلهم اسوه وقدوه لنا فی أعمال وأقوالنا؟ هل من الصحیح ما یدّعیه البعض بأنّ السیّد الفلانی یتناول فطوره وغداءه وعشاءه مع الإمام صاحب الزمان علیه السلام، هل صحیح ما یدّعیه البعض بأنّ الشیخ الفلانی یصلّی فی الأوقات الثلاثه فی کلّ یوم یصلّی خلف الإمام صاحب الزمان علیه السلام؟ هل صحیح ما یدّعیه البعض بأنّ السیّد الفلانی استخدم ریاضه خاصّه وارتبط مع الإمام صاحب الزمان علیه السلام، وقد أذن له بأن یتحرّک علی صعید إضلال الناس واغوائهم؟ هل صحیح أنّ بعض الأشخاص من الاُمیین یدّعون الارتباط مع عالم الغیب ومن خلال التمسّک ببعض الأعمال التی تخدع العوام والبسطاء من الناس، ومنها تأکید علی تعبیر المنام وإشاعه أنّهم یتغدون مع الإمام صاحب الزمان علیه السلام أو یصلّون خلف الإمام صاحب الزمان علیه السلام أو یأخذون أحکام هذه من الذات المقدّسه علیه السلام وینشرون إشاعه أنّهم یستلمون المساعده الماليّه من الإمام ولی العصر والزمان علیه السلام وبذلک

يستغلون تدين الناس وعواطفهم وحبّهم للدين ويتلاعبون بعقائدهم وأفكارهم وفى نهايه المطاف يتسبّبون فى توهين عرى الإيمان وتشويه سمعه الدين وإساءه الظنّ بمذهب التشيع من قبل الشبّان وسائر المسلمين؟ الظاهر أنّ جواب أصحاب العقول النيره واضح كالشمس، لأنّ هذه الادّعاءات باطله ومجانبه للصواب قطعاً، ولو لم يتمّ التصدى لهذه الادّعاءات الموهومه ومواجهه هؤلاء المدعين الكذبه فسوف يتسبّب ذلك قطعاً فى إضلال المجتمع الإسلامى وانحراف أتباع مدرسه أهل البيت عليهم السلام، ومن هذه الجهه يجب على علماء البلاد وفضلاء الحوزه العلميّه التصدى لمثل هذه العقائد الخرافيّه والسلوكيات مغرضه.

النقطه السابعه: تعميق مسأله إشراف الإمام صاحب الزمان عليه السلام بدلاً من مسأله اللقاء والرؤيه

إنّ التمنيات القلبيّه لجميع عشّاق الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام أن تقع أعمالهم مورد رضا هذا الإمام عليه السلام، وأساساً فالاعتقاد الصحيح، وطبقاً لما ورد فى الآيات القرآنيّه والروايات الشريفه، أنّ الإمام عليه السلام يعلم بما يدور فى أعماق قلوب الناس ويملك احاطه تامّه بأقوالهم وأعمالهم وسلوكياتهم وحتّى يعلم بنوايا شيعته ومريديه، وفى هذا المجال ورد فى الروايه عن يعقوب بن شعيب قال: سألت من الإمام الصادق عليه السلام عن معنى الآيه الشريفه ۱۰۵ من سوره التوبه التى تقول:

(وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ...) (۱).

فقال الإمام الصادق عليه السلام فى جوابه:

«هُمُ الأئمّهُ»(۲).

وفى هذا المجال، فقد نقل الشيخ الطوسى رحمه الله بعض الروايات الشريفه التى تقرر أنّ

۱- (۱) . سوره التوبه، الآيه ۱۰۵.

۲- (۲) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۱، ص ۲۱۹؛ تفسير نور الثقلين، العروسى الحويزى، ذيل الآيه ۱۰۵ سوره التوبه.

كتاب أعمال العباد يعرض على الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام فى كلّ اسبوع مرّتين فى يوم الاثنين والخميس ويقرأ الإمام عليه السلام ما ورد فى كتاب أعمالنا، تقول الروايه:

«إِنَّ الأَعمَالَ تُعْرَضُ عَلى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فِي كُلِّ إثنَينِ وَالخَمِيسِ فَيَعْلَمُها وَكَذلِكَ تُعْرَضُ عَلى الأَئِمَّهِ عليهم السلام فَيَعْرِفُونَها»(۱).

والآن السؤال هو: هل أنّ الاعتقاد بعلم وإشراف الإمام صاحب الزمان عليه السلام على أقوال الناس وأعمالهم وحتّى أفكارهم أقلّ شأناً من الحضور الظاهرى له والتشرف بلقائه وخدمته، وبعباره أخرى، إذا اعتقد الإنسان فى خلوته بأنّ الإمام صاحب الزمان عليه السلام ناظر إلى أعماله وسلوكياته، فهل أنّ مثل هذه العقيده أقلّ من التشرّف الظاهرى بلقاءه؟

الجواب: من اليقين أنّ مثل هذا الاعتقاد أعلى وأسمى من مسأله التشرّف بلقاء الإمام صاحب الزمان عليه السلام وأهم وأكثر تأثيراً فى حياه الإنسان، لأنّه ما أكثر الانتهازيين والمحتالين الذين ادّعوا التشرّف بلقاء الإمام صاحب الزمان عليه السلام دون أن يكون لهم ذره من الاعتقاد باشراف الإمام صاحب الزمان وعلمه بأفعالهم وأعمالهم، ومن هذه الجهه لم يرحموا الناس فى أموالهم ولا فى أعراضهم ونواميسهم.

وعلى ضوء ذلك، فالمؤمن الحقيقى والمنتظر الواقعى هو ذلك الشخص الذى يتحرّك على صعيد تطبيق ما ورد عن الأئمّه الأطهار عليهم السلام من تعاليم وأحكام أخلاقيّه وشرعيّه لا كلمه أكثر ولا كلمه أقلّ، وبديهى أنّ الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام بهذا التوقيع الشريف صرّح بنفى الرؤيه والمشاهده، إذن ما له قبس من الحقيقه وله قيمه دينيّه وأخلاقيّه هو أنّ جميع أفعال وأعمال المؤمنين والشيعه تعرض على

۱- (۱) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۵، ص ۳۲۹.

الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام وأنّ الإمام مطّلع عليها ويعلم بها.

والخلاصه، إنّه يجب على الكتّاب والخطباء، بدلاً من الانشغال بالمسائل والمواضيع الفارغه وعديمه الهويه الدينيّه ومن المجعولات والخزعبلات الباطله، أن يتحدّثوا عن مسائل أصيله ولها قيمه وأهميّه للناس وللدين ويبيّنون المسائل المفيده للمنتظرين ويقولوا:

أيّها المنتظر! أنت أينما كنت فى هذه الأرض، فإنّ آخر حجّه إلهيّه هو الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام ناظر إلى أعمالك وأفعالك، سواءً كنت فى الخلوه أو فى الجلوه، سواءً كنت لوحدك أو مع جماعه، وسواءً كنت فى داخل البيت أو خارجه، وسواءً كنت فى وضح النهار أو فى غسق الليل.

نعم، فالإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام شاهد على أفعال وسلوكيات الشيعه، وما أعظمه من شاهد.

والسّلام عليكم ورحمه اللّه وبركاته

ص:٢۴٠

۷-الظهور، الوعد الالهی الحتمی

اشاره

محاضره فی ذکری ولاده الإمام ولی العصر علیه السلام

ص:۲۴۱

ما ستقرأه فی المقاله السابعه:

* التحقیق فی الآیه الاُولی من سوره النحل التی تنطبق علی موضوع المهدویّه، ضمن ثلاث نقاط: النقطه الاُولی: بیان شأن نزول الآیه؛ النقطه الثانیه: بیان التأویلات الوارده فی ذیل الآیه؛ النقطه الثالثه: بیان المراد من عباره «أمر اللّه» الوارده فی الآیه الشریفه.

* ما ینبغی عمله فی مراسیم إحیاء لیله النصف من شعبان، الدستور المعرفی: لزوم إعاده معرفه مفهوم الانتظار والوظائف المهمّه فیه، الدستور العملی: بیان عدّه أعمال فی معرفه النفس، ومعرفه الإمام، ومعرفه اللّه، الصفه الاُولی: لیله الإحیاء والیقظه، الصفه الثانیه: لیله الرحمه، والغفران، والمغفره والرضوان والتوبه والنعمه والجود والاحسان، الصفه الثالثه: لیله الخلاص من جهنّم؛ الصفه الرابعه: لیله تثبت المقدّرات وتقسیم الأرزاق؛ الصفه الخامسه: لیله البذل والغفران الإلهی والعفو عن الذنوب، الصفه السادسه: لیله الصلاه، وقراءه القرآن، والاستغفار والدعاء، الصفه السابعه: لیله استجابه الدعاء وقبول الحوائج، الصفه الثامنه: لیله الدعاء المخصوص للنبی الأکرم صلی الله علیه و آله فی ساحه الربوبیه.

* الخلاصه ونتیجه البحث.

الظهور، الوعد الإلهی الحتمی

اشاره

(أَتی أَمْرُ اللّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یُشْرِکُونَ) (۱)

لیله النصف من شعبان لیله عظیمه جدّاً من حیث الفضیله واالکرامه وقد اعتبرها الأئمّه الطاهرون علیهم السلام أفضل لیله بعد لیله القدر، لأنّ اللّه تعالی فی هذه اللیله المبارک یُنزل کرمه وفضله وألطافه علی عباده ویغفر لهم بجوده.

وطبعاً ینبغی أن نشکر اللّه تبارک وتعالی لتوفیقه لنا بالمشارکه فی مراسیم إحیاء هذه اللیله المبارکه، والدعاء والمناجاه فی مسجد الإمام الحسن العسکری علیه السلام الذی تأسس بأمر هذا الإمام علیه السلام

موضوع البحث

لا شکّ أنّ زمان ظهور آخر الحجج الإلهیین المذخور للبشریّه والخفی عن الأنظار، لا یعلمه إلّااللّه تعالی، ولکن ما هو مسلّم فی دائره المعتقدات الدینیّه أنّ الإمام المهدی علیه السلام سیظهر قطعاً فی یوم من الأیّام ویحقّق بنهضته الإلهیّه حکومه العدل والقسط فی أجواء المجتمعات البشریّه، لأنّ هذه المسأله هی مقتضی الأمر الإلهی والمشیئه الربّانیّه.

۱- (۱) . سوره النحل، الآیه ۱.

وفی هـذا المجال توجـد آیات وروایات کثیره، وفی هـذا البحث نسـتعرض مورداً واحـداً منها ونعرضه علی بساط البحث، ولکن قبل ذلک نبیّن عدّه نقاط مهمّه:

التحقیق فی الآیه الاُولی من سوره النحل وانطباقها علی موضوع المهدویّه ضمن ثلاث نقاط :

اشاره

وإحـدی الآیـات الشـریفه التی أنزلها اللّه تبارک وتعالی علی قلب نبیّ الإسـلام صـلی الله علیه و آله الآیه الاُولی من سوره النحل المبـارکه، التی تتعلّق طبقـاً لبعض التأویلات، بمسـأله قیـام الإمـام المنتظر علیه السـلام، وکمـا تقـدّم أنّ اللّه تعالی فی هـذه الآیه الشریفه یخاطب نبیّه الکریم:

(أَتی أَمْرُ اللّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمّا یُشْرِکُونَ) (۱).

النقطه الاُولی: بیان شأن نزول الآیه

فی بیان شأن نزول هذه الآیه فقد ذکروا أنّ رسول اللّه صـلی الله علیه و آله قال للمشرکین والکفّار: إذا لم تطیعوا أوامر اللّه تعالی سوف تبتلون بالعذاب الإلهی، ولکن المشـرکین قالوا للنبی صلی الله علیه و آله: متی یحین العذاب الإلهی الذی تتوعدنا به، وأین هذا العذاب الإلهی الذی ما زلت تتوعدنا به؟ قالوا: دع العذاب ینزل علینا «ائتنا بعذاب»، وهنا نزلت الآیه الاُولی من سوره القمر:

(اقْتَرَبَتِ السّاعَهُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ) (۲).

فالآیه الشـریفه تقول للنبی الکریم صلی الله علیه و آله، یارسولنا! إنّ الساعه ویوم القیامه قریب ومن علاماتها إنشقاق القمر، وهذا یشـیر إلی اقتراب وقوع یوم القیامه، ولکن عندما نزلت هذه الآیه الشـریفه، قال المشرکون والکفّار: ربّما یکون العذاب فی طریقه إلینا،

۱- (۱) . سوره النحل، الآیه ۱.

۲- (۲) . سوره القمر، الآیه ۱.

ولـذلك اتركوا أعمـالكم، وقـالوا: يجب أن نرى هـل أنّ هـذا العـذاب وصـل وأنّ يوم القيامه قريب التحقّق أم لا؟ وبالتالى أنّهم صبروا مدّه، ولكنه لا وجود للعذاب والقيامه، ومن هذه الجهه أنكروا مرّه ثانيه نزول العذاب وتحقّق يوم القيامه، وقالوا لرسول اللّه صلى الله عليه و آله لا وجود ليوم القيامه، وهنا نزلت الآيه الاُولى من سوره الأنبياء، تقول:

(اقْتَرَبَ لِلنّاسِ حِسابُهُمْ وَ هُمْ فِى غَفْلَهٍ مُعْرِضُونَ) (۱).

وهكذا استمر الحال إلى آخر المرحله حيث نزلت الآيه الاُولى من سوره النحل:

(أَتى أَمْرُ اللّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ) (۲).

وهذا يعنى أنّك أيّها النبىّ صـلى الله عليه و آله قل لهم: أن لا يسـتجعلوا فإنّ أمر اللّه تعالى سيأتى بسرعه وكأنّه قد وقع فعلاً، ولا يتصوّروا أنّ يوم القيـامه لا يتحقّق قريباً ولا وجود ليوم القيامه، وإذا كان المشـركون يهـدفون من ذلك إلى اتخاذ الأوثان شـفعاء عند اللّه، فإنّ اللّه تعالى لا يقبل بشريك له، ولا تستطيع هذه الأوثان عمل أى شىء لهم(۳).

۱- (۱) . سوره الأنبياء، الآيه ۱.

۲- (۲) . سوره النحل، الآيه ۱.

۳- (۳) . تفسير الرازى، الفخر الزارى، ج ۱۹، ص ۲۱۷-۲۱۸، يقول الفخر الرازى فى هذا المجال: «إنّ رسول اللّه صـلى اللّه عليه (آله و) سـلّم كان يخوفهم بعـذاب الـدنيا تاره وهو القتل والاستيلاء عليهم كما حصل فى يوم بدر، وتاره بعذاب يوم القيامه وهو الـذى يحصل عنـد قيام الساعه، ثمّ إنّ القوم لما لم يشاهدوا شـيئاً من ذلك احتجوا بذلك على تكذيبه وطلبوا منه الإتيان بذلك العـذاب، وقـالوا له: ائتنا به، وروى أنّه لما نزل قوله تعالى: «اقتربت الساعه وانشق القمر» (القمر، ۱)، قال الكفّار فيما بينهم إنّ هذا يزعم أنّ القيامه قد قربت فأمسكوا عن بعض ما تعملون لننظر ما هو كائن فلمّا تأخّرت قالوا: ما نرى شيئاً ممّا تخوفنا به، فنزل قوله: «اقترب للنـاس حسابهم» (الأنبياء، ۱)، فاشـفقوا وانتظروا يومهـا فلمّا امتـدت الأيّام قالوا: يا محمّـد ما نرى شـيئاً ممّا تخوفنا به فنزل قوله: «أتى أمر اللّه» فوثب رسول اللّه صلى اللّه عليه

النقطه الثانیه: بیان التأویلات الوارده فی ذیل الآیه الشریفه

ومن مراجعه مجموع الروایات الوارده فی ذیل الآیه الشریفه یتبیّن أنّ هذه الآیه، وبحسب روایه صحیحه جدّاً وفی الحدّ الأعلی من الصحّه، أنّ المقصود بهذه الآیه موضوع المهدویّه.

أمّا فی بیان صحّه هذه الروایه فإنّ الشیخ الصدوق رحمه الله نقلها فی کتابه الشریف (کمال الدین وتمام النعمه» ویکفی فی ذلک هذه النقطه وهی أنّ الرواه الذین وقعوا فی سلسله هذه الروایه هم من أجلاء أصحاب الأئمّه الطاهرین علیهم السلام، ومن الأشخاص المحترمین جدّاً، من قبیل: الشیخ محمّد بن الحسن بن أحمد بن الولید القمی رحمه الله (.. - ۳۴۳ ه ق)(۱) ، ومحمّد بن الحسن الصفّار رحمه الله (... - ۲۹۰ ه ق)(۲) ، ویعقوب بن یزید الأنباری القمی رحمه الله (... -...)(۳) ، ومحمّد بن زیاد بن عیسی الأزدی

۱- (۱) . أبوجعفر محمّد بن الحسن بن أحمد بن الولید القمی، هو أحد أکابر فقهاء الإمامیّه و محدّثیهم، الذی حمل لواء علوم آل محمّد بعد وفاه الشیخ الکلینی رحمه الله (۲۳۸ ه ق)، ووالد الشیخ الصدوق رحمه الله (۳۲۹ ه - ق)، ویقول الشیخ النجاشی فی وصف هذا العالم الجلیل «شیخُ القمیین وفَقیههُم ومُتقدّمهم ووَجهَهم.. ثقه ثقه عَین مسکون إلیهِ»، (الرجال، الشیخ النجاشی رحمه الله، ص ۳۸۳).

۲- (۲) . محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار، من الفقهاء والمحدّثین الکبار فی قم، وهو استاذ الشیخ الکلینی رحمه الله والد الشیخ الصدوق رحمه الله، ویعدّ ابن الولید القمی رحمه الله، وهو صاحب تألیفات وکتب کثیره منها کتاب: «الردّ علی الغلاه» وکتاب «المثالب»، وکتاب «بصائر الدرجات»، یقول عنه الشیخ النجاشی رحمه الله: «أنّه جلیل القدر»، ویقول: «کانَ وجهاً من أصحابِنا القُمیین، ثقه عظیم القدر راجحاً، قلیل السقط فی الروایه». (الرجال، الشیخ النجاشی رحمه الله، ص ۳۵۴).

۳- (۳) . أبو یوسف یعقوب بن زید بن حمّاد الأنباری القمی رحمه الله، من الشخصیّات البارزه وصاحب

المعروف بمحمّد بن أبی عمیر (۱۳۵/۱۲۵-۲۱۷ ه ق)(۱) ، وأبان بن عثمان رحمه الله (...

- ۱۷۰ ه ق)(۲) ، وأبان بن تغلب رحمه الله (... - ۱۴۱ ه ق)(۳).

وهذه الروایه ینقلها أبان بن تغلب رحمه الله عن الإمام الصادق علیه السلام أنّه قال:

۱- (۱) . أبوأحمد محمّد بن زیاد بن عیسی المعروف ب «محمّد بن أبی عمیر رحمه الله من محدّثی الإمامیّه ومن أصحاب الإجماع الذی لیس عالم فقط فی فقه الشیعه، بل فی فقه أهل السنّه، وهو استاذ أحمد بن محمّد بن عیس رحمه الله، والفضل بن شاذان رحمه الله، وصفوان بن یحیی رحمه الله، والحسن بن محبوب رحمه الله،...، وکان له التوفیق لدرک أربعه أئمّه معصومین علیهم السلام، وهم: الإمام الصادق، والإمام الکاظم، والإمام الرضا والإمام الجواد علیهم السلام یقول الشیخ النجاشی رحمه الله فی حقّه: «جلیل القدر، عظیم المنزله عندنا، وعند المخالفین». (الرجال، الشیخ النجاشی، ص ۳۲۶).

۲- (۲) . أبان بن عثمان الأحمر البجلی رحمه الله من الشخصیّات البارزه للشیعه، ومن أصحاب الإجماع، وهو استاذ محمّد بن أبی عمیر رحمه الله، ومحمّد بن زیاد بیّاع رحمه الله، وحمّاد بن عیسی رحمه الله، والحسن بن محبوب رحمه الله، ویونس بن عبدالرحمن رحمه الله، والکثیر من أکابر الأصحاب، ویعدّ من جمله شباب أصحاب الإمام الباقر والصادق علیهما السلام، ویری الشیخ الکشی رحمه الله أنّه فقیه ومن أصحاب الإجماع. (الرجال، الشیخ الکشی، ص ۳۷۵-۷۰۵).

۳- (۳) . أبوسعید أبان بن تغلب بن ریاح الجریری من أوثق فقهاء الإمامیّه وأعظم الشخصیّات الفقهیّه للشیعه وقد أدرک ثلاثه من أئمّه أهل البیت علیهم السلام وهم: الإمام زین العابدین، والإمام الباقر، والإمام الصادق علیهم السلام، وفی جلاله شأنه یکفی أنّ الإمام الباقر علیه السلام خاطبه بقوله: «اجلس فی مسجد المدینه وافتِ الناس فإنّی أحبّ أن یُری فی شیعتی مثلک». (الفهرست، الشیخ الطوسی رحمه الله، ص ۱۷)، وعندما وصل خبر وفاه أبان للإمام الصادق علیه السلام قال: «أمّا واللّهِ لقَد أوجَعَ قَلبی مَوتَ أبان». (رجال، الشیخ النجاشی رحمه الله، ص ۷-۱۰).

«أَوّلُ مَنْ يُبَايِعُ القَائِمَ عليه السلام جِبرَئِيلُ يَنْزِلُ عَلَيهِ فِی صُورَهِ طَيْرٍ أَبْيَضٍ (۱) فَيُبَايِعَهُ، ثُمَّ يَضَعُ رِجلاً عَلی بَيتِ اللّهِ الحَرامِ، وَرِجلاً عَلی بَيتِ اللّهِ المقَدِسِ، ثُمَّ يُنادِی بِصَوتٍ طلق تسمعه الخلائق، أَتی أَمرُ اللّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ»(۲).

وبعباره أخری طبقاً لهذه الروايه فإنّ ظهور الإمام القائم عليه السلام سيتحقّق فی زمان ييأس فيه الكثير من المؤمنين من ظهوره، كما أنّ جماعه من صدر الإسلام يأسوا من وقوع يوم القيامه، وطرحوا ذلك بشكل إستفهام إستنكاری علی رسول اللّه صلی الله عليه و آله قالوا: متی يأتی العذاب الإلهی الذی تتوعدنا فيه، وأنّ أمر ظهور الإمام المهدی عليه السلام يتأخّر إلی حدّ يكون هذه المسأله عجيبه عند الناس ويعيش الكثير منهم حاله اليأس من أصل ظهوره، ولكن فجأه يسمع جميع الناس فی العالم النداء السماوی وهو صوت جبرئيل عليه السلام بحيث يشمل جميع مَن فی السماوات والأرض، وهو من العلامات الحتميّه للظهور، ويقول إنّ أمر اللّه قد أتی فلا استعجلوه بل قد ورد فی إحدی الروايت الوارده عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ جبرئيل عليه السلام، مضافاً إلی البشاره بظهور الإمام، يذكر اسمه واسم أبيه أيضاً ويبشّر جميع العالم بظهوره، هنا نستعرض مقطع من هذه الروايه الشريفه:

«عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:.... الصَّيحَهُ... صَيحَهُ جِبرِئِيلَ إِلیٰ هَذَا الخَلْقِ، ثُمَّ قَالَ: يُنَادِی مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسِمِ القَائِمِ عليه السلام فَيَسْمَعُ مَنْ بِالمَشْرِقِ وَمَنْ

۱- (۱) . أمّا ما هو المقصود من الطير الأبيض، هنا عدّه احتمالات: الاحتمال الأوّل: هو هذا الطيرالدنيوی، الاحتمال الثانی: لعلّه بسبب نورانيّته فقد ورد تشبيهه بالطير الأبيض.

۲- (۲) . كمال الدين، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۲، ص ۶۷۱؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۵۲، ص ۲۸؛ وتفسير العيّاشی، محمّد بن مسعود السمرقندی (العيّاشی رحمه الله)، ج ۲، ص ۲۵۳، وفی نسخه العيّاشی ورد قليل من الاختلاف «إنّ أوّل من يبايع القائم جبرائيل ينزل عليه فی صوره طير أبيض فيبايعه، ثمّ يضع رجلاً علی البيت الحرام، ورجلاً علی البيت المقدّس، ثمّ ينادی بصوت رفيع، أتی أمر اللّه فلا تستعجلُوهُ».

بِالمَغْرِبِ لايَبْقَى رَاقِدٌ إلّا استَيقَظَ وَلا قَائِمٌ إلّا قَعدَ وَلا قَاعِدٌ إلّا قَامَ عَلى رِجْلَيهِ... فَرَحِمْ اللّهُ مَنْ اعْتَبَرَ بِذَلِكَ الصَّوتِ... فَلا تَشُكّوا فِى ذَلِكَ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا... وَعَلَامَهُ ذَلِكَ أَنَّهُ يُنادِى بِاسِمِ القَائِمِ وَاسِمِ أَبِيهِ...»(۱).

وعلى هذا الأساس، مع غض النظر عن الروايات والأخبار التاريخيّه إذا أراد شخص إقامه دليل من القرآن الكريم فقط على ظهور الإمام المهدى عليه السلام ومن جمله الكثير من الآيات الشريفه الداله على موضوع المهدويّه، يمكن الاستناد إلى الآيه الأُولى من سوره النحل، وهذه الآيه قد وردت روايه معتبره جدّاً فى تأويلها، وهى روايه أبان بن تغلب رحمه الله المبنيه على أنّه سيأتى زمان يصل فيه نداء من السماوات يستوعب جميع الدنيا والعالم، وهو صوت جبرئيل عليه السلام، ويقرأ الآيه الشريفه على الناس ويبشّر أهل العالم فرداً فرداً بظهور الإمام قائم آل محمّد عليه السلام كما ورد فى الآيه التعبير عنه ب (أَمْرُ اللّهِ) .

النقطه الثالثه: بيان المراد من قوله «أمر اللّه» فى القرآن والآيه الشريفه

اشاره

النقطه الأُخرى التى ينبغى بيانها فى هذا المورد، أنّ عباره (أَمْرُ اللّهِ) فى هذه الآيه الشريفه ماذا تقصد، وما هو المراد منها؟ فى مقام الجواب ينبغى القول: من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم يتبيّن أنّ (أَمْرُ اللّهِ) يطلق على فعل من الأفعال الإلهيّه التى تصدر فقط من الإراده المباشره للذات الإلهيّه المقدّسه، ويتدخل اللّه مباشره فى تحقّقه، ولا يسمح لسائر مخلوقاته أن يتدخل فيها، فلا ينبغى لأحد الشكّ فى أمر اللّه، لأنّه قطعى وحتمى سيتحقّق حتماً، ومن هذه الجهه أشار القرآن الكريم وفى موارد متعدده لهذه الحتميّه والقطعيّه بأنّها (أَمْرُ اللّهِ) ، وذلك كما ورد فى الآيات:

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۵۲، ص ۲۳۰؛ الغيبه، الشيخ النعمانى رحمه الله، ص ۲۵۳.

(وَ كانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً) (۱) ، (حَتّى جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ) (۲) ، (لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ) (۳) ، (أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ) (۴) ، (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ) (۵) ، (أَتى أَمْرُ اللّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ) (۶) ، (وَ كانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً) (۷) ، (وَ كانَ أَمْرُ اللّهِ قَدَراً مَقْدُوراً) (۸) ، (فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ) (۹) ،

۱- (۱) . سوره النساء، الآيه ۴۸: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنّا أَصْحابَ السَّبْتِ وَ كانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً).

۲- (۲) . سوره التوبه، الآيه ۴۸: (لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتّى جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَ هُمْ كارِهُونَ)

۳- (۳) . سوره هود، الآيه ۴۳: (قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْماءِ قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاّ مَنْ رَحِمَ وَ حالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ).

۴- (۴) . سوره هود، الآيه ۷۳: (قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

۵- (۵) . سوره الرعد، الآيه ۱۱: (لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ).

۶- (۶) . سوره النحل، الآيه ۱: (أَتى أَمْرُ اللّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ).

۷- (۷) . سوره الأحزاب، الآيه ۷: (وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّاسَ وَ اللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً).

۸- (۸) . سوره الأحزاب، الآيه ۳۸: (ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللّهُ لَهُ سُنَّةَ اللّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ كانَ أَمْرُ اللّهِ قَدَراً مَقْدُوراً)

۹- (۹) . سوره غافر، الآيه ۷۸: (وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَ ما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ فَإِذا جاءَ أَمْرُ اللّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ).

(فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللّهِ) (۱) ، (حَتّی جاءَ أَمْرُ اللّهِ) (۲) ، (ذلِکَ أَمْرُ اللّهِ أَنْزَلَهُ إِلَیْکُمْ) (۳).

وبعباره أخری أنّ (أَمْرُ اللّهِ) هو الفعل الـذی یتحقّق فقط بإراده الـذات الإلهیّه المقدّسه ولا دور للآخرین فی تحقّقه، لأنّ (إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمْرِهِ) ، وعلی ضوء ذلک، فقـد ورد فی القرآن الکریم مصادیق مختلفه لکلمه (أَمْرُ اللّهِ) ، وبعض ما ورد فی هذا الشأن عباره عن:

– المصداق الأوّل: القرآن

وأحـد مصـادیق (أَمْرُ اللّهِ) فی القرآن الکریم، هو القرآن نفسه، لأنّ القرآن هو اراده اللّه الحتمیّه علی لزومه للبشـریّه، تقول الإیه: (ذلِکَ أَمْرُ اللّهِ أَنْزَلَهُ إِلَیْکُمْ) ، ومن هـذه الجهه فـإنّ اللّه تعـالی هو الحافظ له کمـا ورد فی الآـیه: (إِنّـا نَحْنُ نَزَّلْنَـا الـذِّکْرَ وَ إِنّا لَهُ لَحافِظُونَ) (۴).

– المصداق الثانی: یوم القیامه

وأحـد المصـادیق الأخری ل (أَمْرُ اللّهِ) ، فی القرآن الکریم هو «یوم القیامه»، لأنّ الإراده الإلهیّه الحتمیّه تعلقت بتحقّق هـذا الیوم، ولا توجد إراده أخری غیر إراده الذات المقدّسه فی حدوث هذه الظاهره، ومن هذه الجهه فلا أحد غیر اللّه تبارک

۱- (۱) . سوره الحجرات، الآـیه ۲۹: (وَ إِنْ طائِفَتـانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْـلِحُوا بَیْنَهُمـا فَإِنْ بَغَتْ إِحْـداهُما عَلَی الْأُخْری فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنَّ اللّهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ).

۲- (۲) . سوره الحدیـد، الآـیه ۱۴: (یُنـادُونَهُمْ أَ لَمْ نَکُنْ مَعَکُمْ قـالُوا بَلی وَ لکِنَّکُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَـکُمْ وَ تَرَبَّصْـتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْکُمُ الْأَمانِیُّ حَتّی جاءَ أَمْرُ اللّهِ وَ غَرَّکُمْ بِاللّهِ الْغَرُورُ).

۳- (۳) . سوره الطلاق، الآیه ۵: (ذلِکَ أَمْرُ اللّهِ أَنْزَلَهُ إِلَیْکُمْ وَ مَنْ یَتَّقِ اللّهَ یُکَفِّرْ عَنْهُ سَیِّئاتِهِ وَ یُعْظِمْ لَهُ أَجْراً).

۴- (۴) . سوره الحجر، الآیه ۹.

وتعالى يعلم بوقت وقوع يوم القيامه.

– المصداق الثالث: ظهور الإمام المهدى عليه السلام

والمصداق الآخر ل (أَمْرُ اللّهِ) ، فى القرآن الكريم «ظهور الإمام المهدى عليه السلام» لأنّ الإراده الإلهيّه الحتميّه فقط لها دور فى تحقّق هذا الظهور ولا توجد إراده أخرى غير الإراده الإلهيّه فى تحقّقه ووقوعه، ومن هذه الجهه فلا يعلم بزمان ظهور المنقذ الموعود عليه السلام وقيام الإمام المهدى غير البارى تبارك وتعالى.

ومن مجموع ما تقدّم من الآيات الكريمه نتوصل إلى هذه النتائج:

أوّلاً: إنّ القرآن الكريم أطلق عباره (أَمْرُ اللّهِ) ، على الأمور القطعيّه والحتميّه الإلهيّه.

ثانياً: إنّ اللّه تبارك وتعالى يهيىء الأرضيّه المناسبه لتحقّق أمره على أرض الواقع، ولا أحد بإمكانه منع تحقّق هذا الأمر الإلهى لأنّ (إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمْرِهِ) .

ثالثاً: إنّ ظهور الإمام المهدى المنتظر عليه السلام يعدّ أحد مصاديق (أَمْرُ اللّهِ) ، ومن هذه الجهه فلا ينبغى لأحد أن يشكّ فى هذه الحقيقه وبخاصّه المؤمنون الذى لا ينبغى لهم الشكّ فى هذه المسأله الحاسمه والحتميّه، لأنّها من الأمر الإلهى المحتوم الذى سيتحقّق على أرض الواقع وسيحدث هذا حتماً فى هذا العالم.

وطبقاً لهذا التحليل، إذا رأينا أنّ عالم الكفر فى هذا العصر يتوهمون أنّهم يستطيعون منع حدوث هذه الظاهره الحتميّه والحيلوله دون ظهور الإمام المهدى عليه السلام، أو إذا توهّموا أنّهم يستطيعون إنشاء حكومه أخرى بدلاً من الحكومه الإلهيّه والعالميّه للإمام المنتظر عليه السلام فهؤلاء يعيشون فى خيالات الباطله وموهومات فارغه ويتحرّكون فى خطّ الضلاله البيّنه، وأنّ أوهامهم ليست سوى منامات وأضغاث أحلام، لأنّ (إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمْرِهِ) ، ولا شكّ أنّ أمر اللّه سيتحقّق حتماً ولا أحد يستطيع أن يمنع حدوث أمر الذات المقدّسه، والنتيجه أنّ ظهور بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام

من مصادیق (أَمْرُ اللّهِ) ، وحینئذٍ یجب علی الجمیع أن یعدّوا أنفسهم لظهور هذه النعمه الإلهیّه الکبیره.

الواجبات المعرفیّه والعملیّه لمراسیم إحیاء لیله النصف شعبان

اشاره

وقد تبیّن من مبانی الروایات الشریفه أنّ أحد المصادیق البارزه للاستعداد لظهور قائم آل محمّد صلی الله علیه و آله یتجلّی ویتبلور فی إحیاء لیله النصف من شعبان، لأنّ إقامه مراسیم إحیاء هذه اللیله المبارکه من النصف من شعبان یعنی الاستحضار الحقیقی من قِبل الشیعه لإمامهم الغائب علیه السلام واستذکار واقعی لمظاهر المحبّه والمودّه تجاه الإمام المهدی علیه السلام، ومعلوم أنّ هذا العمل یشکّل الأرضیّه الممهّده لتحقّق حاله الانتظار البنّاء فی أعماق وجود المؤمنین الحقیقیین، ومن هذه الجهه ینبغی فی هذا اللیله المبارکه الاهتمام بتوصیتین مهمّتین من الجهه المعرفیّه وکذلک من الجهه العملیّه، وهما عباره عن:

التوصیه المعرفیّه: لزوم تجدید مفهوم الانتظار وتطبیقاته

یستفاد جیداً من الروایات الوارده فی مسأله الانتظار أنّه لا ینبغی أن یتصوّر المؤمن أنّه کما أنّ النوافل مستحبه ومندوبه فکذلک الانتظار مستحبّ أیضاً، فأنّ ما یستفاد من مجموع الروایات الوارده فی باب الانتظار ظهور آخر حجّه إلهیّه علی البشریّه یعدّ من مقدّمات الإیمان من باللّه تبارک وتعالی وامتثال أوامره، وأنّ هذا المعتقد من الوعود الإلهیّه الحتمیّه، وبدیهی أنّ جمیع الأنبیاء الإلهیین العظام علیهم السلام کانوا فی أعلی مرتبه من مراتب الإیمان والانتظار.

وعلی هذا الأساس، فبما أنّ ظهور الإمام المهدی علیه السلام من جمله الوعد الإلهی المحتوم، فلذلک یجب أن یکون جمیع الأنبیاء الإلهیین العظام علیهم السلام من جمله المنتظرین الحقیقیین، وهم کذلک فی الواقع، لأنّ جمیع الأنبیاء الإلهیین علیهم السلام کانوا

مکلّفین بابلاغ أقوامهم برسالتهم ودعوتهم الإلهیّه، وأنّهم لیسوا مقدّمه فقط لتحقّق الرساله الإلهیّه والظهور الإلهی العامّ فی واقع المجتمعات البشریّه، بل کانوا مقدّمه لذلک الزمان الذی یمتد فیه الدین والإیمان والعلم بجمیع أبعاده الواسعه، إلی جمیع المجتمعات البشریّه فی عصر الظهور، وعلی سبیل المثال، کان النبی عیسی علیه السلام بوصفه أحد الأنبیاء العظام من جمله المنتظر الحقیقیین لظهور آخر منقذ لعالم البشریّه لأنّه ورد فی القرآن الکریم بصراحه، إنّه بعد ما تآمر الیهود علی قتل هذا النبی العظیم علیه السلام فإنّ اللّه تعالی عرج به إلی السماء، والآن وقد مضت أکثر من ألفی عام علی هذه الحادثه لا زال النبی عیسی علیه السلام فی السماء ینتظر ذلک الیوم الذی یظهر فیه الإمام المهدی علیه السلام وینزل من السماء، والقرآن الکریم یشیر إلی هذه الحقیقه ویقول:

(وَ قَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِیحَ عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ رَسُولَ اللّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لکِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِینَ اخْتَلَفُوا فِیهِ لَفِی شَکٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ یَقِیناً * بَلْ رَفَعَهُ اللّهُ إِلَیْهِ وَ کانَ اللّهُ عَزِیزاً حَکِیماً) (۱).

وجاء فی المصادر الروائیه لدی الشیعه وأهل السنّه، روایات تتحدّث عن نزول النبی عیسی علیه السلام من أجل نصره الإمام المهدی علیه السلام وتأییده، ومن ذلک ما رواه أبوهریره عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی هذا المجال أنّه قال:

«کَیفَ أَنْتُمْ إِذا نَزَلَ ابْنُ مَریَمَ فِیکُمْ وَإِمَامُکُمْ مِنْکُم»(۲).

أو ما رواه أبوامامه الباهلی عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی مسأله نزول النبی عیسی علیه السلام

۱- (۱) . سوره النساء، الآیه ۱۵۷ و ۱۵۸.

۲- (۲) . صحیح مسلم، مسلم بن الحجّاج النیسابوری، ج ۱، ص ۱۲۳؛ صحیح البخاری، محمّد بن إسماعیل البخاری، ج ۴، ص ۱۷۲؛ ومسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشیبانی، ج ۲، ص ۶۳۲.

واقتدائه فی الصلاه بالإمام المهدی علیه السلام أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال:

«هُمْ (العَرب) یَومَئِذٍ قَلِیلٌ وَجُلُّهُم بِبَیتِ المَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ مَهْدِی رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَینَما إِمَامُهُم قَدْ تَقَدَّمَ یُصلَّی بِهِم الصُّبحَ، إِذ یَنزلُ عِیسی بنُ مِریمَ حِینَ کَبَّرَ لِلصُّبحِ، فَرَجَعَ ذَلِکَ الإِمَامُ یَنکِصُ، لِیَتَقدَّمَ عِیسی یُصلّی بِالنّاسِ، فَیَضَعُ عِیسی یَدَهُ بَینَ کِتفَیهِ فَیَقُولُ: تَقَدَّم فَصلّها، فَإِنَّها لَکَ اقِیمتْ، فَیصُلِّی بِهِم إِمَامُهُم»(۱).

أجل، فمعنی الإنتظار فی المفاهیم الدینیّه المقدّسه والذی یعدّ أمل الأنبیاء الإلهیین علیهم السلام ومضمون تطّلعاتهم فی واقع الحیاه البشریّه، إلی حدّ أنّ عیسی المسیح علیه السلام بعد عروجه إلی السماء وبقائه آلاف السنین سوف ینزل ویقتدی بکلّ فخر بالإمام المهدی علیه السلام، فلیس الغرض من ذلک أنّ الإنسان یتهاون فی واجباته الاجتماعیّه ویسلب من نفسه المسؤولیّه الدینیّه عمّا یجری فی محیطه الاجتماعی ولا یهتمّ بما یحدث فی العالم من ثورات شعبیّه ویقظه دینیّه وحالات المواجهه مع قوی الشرّ والظلم والضلام ویختار الجلوس فی زاویه بیته ویحبّ العزله والاعتزال علی تحمّل المسؤولیّه ویری أنّ الأفضل أن یعمل علی تهذیب نفسه والعمل لوحده بعیداً عن ضوضاء المجتمع ویخلو للدعاء والمناجاه مع الإمام المهدی علیه السلام، بل إنّ معنی الإنتظار فی نظر الأنبیاء العظام من آدم علیه السلام إلی الخاتم صلی الله علیه و آله، وکما ورد فی الروایات الشریفه والنصوص الدینیّه بوصفها «أفضل العبادات»، و «أفضل المعاملات»، هو أنّ الإنسان المؤمن یعیش دوماً هاجس الدین وانتشاره إلی کافّه المجتمعات البشریّه ویترصد لوقت یتحقّق فیه الوعد الإلهی بأن یهیمن هذا الدین علی العالم ویعتنق جمیع أفراد البشر الدین الإسلامی وبذلک یصلون إلی کمالهم

۱- (۱) . سنن ابن ماجه، محمّد بن یزید بن عبداللّه بن ماجه القزوینی، ج ۲، ص ۵۲۶، ح ۴۰۷۷؛ مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشیبانی، ج ۴، ص ۳۴۴؛ ج ۵، ۲۵۰، و ج ۴، ص ۳۰۷.

المعنوی والإلهی المنشود فی هذه الدنیا ویتحرّکون علی صعید نیل المراتب العالیه من العلم والعمل والعقل والأخلاق تحت لواء الإمام المعصوم علیه السلام.

وبعباره أخری، إنّ معنی الإنتظار هو أنّ المنتظر یعیش فی قلبه الشوق والعشق لدین اللّه ویسعی للدفاع عنه والمحافظه علیه ویری نفسه مستعداً لأن یحرق نفسه کالشمعه من أجل أن یبقی دین اللّه حیّاً طریّاً ومؤثراً فی أجواء المجتمع وقلوب الناس، وهذا یعنی أنّ الإنسان المنتظر عندما یری أعداء الإسلام یحشدون قواهم لتسدید ضربه لدین اللّه أو إضرار به، فإنّه یتحرّک من خلال زیاده معرفته الدینیّه، بالعمل بالوظیفه الإلهیّه فی مقابلهم والتصدی لهم، ومع مرور الزمان یتحرّک للتخطیط المناسب فی مسأله الدفاع عن دین اللّه ونصره الدین علی أساس من البرنامج العمیق ومن موقع الوضوح، وهذا الکلام، هو ما ورد فی المنابع الروائیّه والأدلّه الدینیّه من أنّ الإنتظار جزء من مقوّمات الإیمان، والإنسان المؤمن بدون التحلّی بالملکه الانتظار فإنّه فاقد للإیمان الصحیح.

فهنیئاً للأشخاص الذین یعیشون الإنتظار الحقیقی ویدرکون معنی الانتظار فی مدرسه أهل البیت علیهم السلام، وهنیئاً لحال الأشخاص الذین یهتّمون بنشر العلم ورفع رایه الإسلام والتصدی للمخالفین والمعاندین، وهنیئاً لحال الأشخاص الذین یهدفون فی حیاتهم إلی إیصال النفع لجمیع أبناء البشر من مائده المواهب والمعارف الدینیّه والتعالیم الإسلامیّه، أجل، هنیئاً لحال المنتظرین الذین إذا وقع الظهور فی زمان حیاتهم فسوف ینالون غایتهم وینتفعون بذلک فی حیاتهم، ولو أنّ الظهور تحقّق بعد رحلیهم وموتهم فلا یجدون ضرراً من ذلک، لأنّ الإمام الباقر علیه السلام قال فی وصف هؤلاء:

«مَا ضَرَّ مَنْ مَاتَ مُنْتَظِراً لأَمْرِ أَلّا یَمُوتَ فِی وَسَطِ فُسطَاطِ المَهْدِیِّ وَعَسْکَرِهِ»(۱).

۱- (۱) . الکافی، الشیخ الکلینی رحمه الله، ج ۱، ص ۳۷۲.

أجل، فالإنتظار البنّاء، الذى يعدّ من أحلى المعاملات وأفضل العبادات، وأنّ جميع الأنبياء الكرام والأولياء العظام عليهم السلام كانوا يطمحون إليه والتحلّى به فى حياتهم، فإنّه يتّصف بهذه الصفات والخصوصيّات، ومع أنّ مثل هذا الانتظار هو أحد المصاديق البارزه والصحيحه لدرك قائم آل محمّد عليه السلام، وأساساً فإنّ كلّ امّه تعيش هذه الحاله فإنّها من أكرم الاُمم البشريّه.

وقد ورد فى الحديث الشريف عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه قال:

«طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَ أَهْلَ بيتِى وَهُوَ مُقتَدٍ بِهِ قَبْلَ قِيامِهِ يَتولّى وَلِّيَهُ وَيَتَبَرأُ مِنْ عَدُوِّهِ وَيَتولَّى الأَئِمَّهَ الهَادِيَهَ مِنْ قَبْلِهِ أُولَئِكَ رُفَقائِى وَذَوُو وُدِّى وَمَوَدَّتِى وَأَكْرَمُ أُمَّتِى عَلَىَّ قَالَ رِفَاعَهُ وَأَكرَمُ الخَلَقِ اللّهِ عَلَىَّ»(۱).

التوصيه العمليّه: بيان عدّه أعمال لمعرفه النفس، ومعرفه الإمام، ومعرفه اللّه

اشاره

بالنسبه لأهميّه، وكرامه، وفضيله، وجلاله الإحياء فى الليله النصف من شعبان وارتباط حاله الإنتظار لآخر منقذ للبشريّه عليه السلام بالصلاه والعباده والتذكّر والدعاء والتوبه وتلاوه القرآن و...، فقد وردت روايه مهمّه عن خاتم الإنبياء وأحبّ الخلق إلى اللّه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله، يتحدّث فيها عن الأعمال الخاصّه والخصوصيّات المهمّه لهذه الليله، والتدبّر فى هذه الروايه الشريفه مهمّ جدّاً للمنتظرين ومفتاح لحّل الكثير من مشكلاتهم، وهذه الخصوصيّات عباره عن:

الخصوصيّه الاُولى: ليله الإحياء واليقظه

أوّل صفه وخصوصيّه ليله النصف من شعبان، كما وردت فى كلام رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى مطلع هذه الروايه أنّه قال: كنت فى ليله النصف من شعبان، أرغب فى الراحه

۱- (۱) . الغيبه، الشيخ الطوسى رحمه الله، ص ۴۵۶، وكمال الدين وتمام النعمه، الشيخ الصدوق رحمه الله، ج ۱، ص ۲۸۶.

وإذا بملك من الملائكه المقرّبين وهو جبرئيل قد نزل علیَّ وقال:

«یامُحَمَّدُ أَتَنَامُ فِی هَذِهِ اللَّیلِه، فَقُلْتُ: یا جِبرَئِیلُ وَمَا هَذِهِ اللَّیلَهُ؟ قَالَ: هِی لَیلَهُ النِّصفِ مِنْ شَعبَانَ قُمْ یامُحَمَّدُ فَأَقَامَنِی».

إذاً، فأوّل عمل یجب القیام به فی هـذه اللیله المبارکه إحیاء هـذه اللیله والیقظه وعدم النوم، ومعلوم أنّ الإحیاء هنا یقع فی النقطه المقابـل للإمـاته، ومن هـذه الجهه فـإنّ اللیـل بالنسـبه للإنسان لا یخرج عن حالتین: إمّا هو وقت للنوم والوفاه الموقته أو هو وقت لیقظه والحیویّه والحیاه، وعلی هـذا الأساس فإنّ إحیاء لیله النصف من شـعبان یعنی أنّ الإنسان یحیی قلبه فی هـذه اللیله بالعباده والتقرب إلی اللّه تعـالی، وإحیـاء ذکر الإمـام صـاحب العصـر والزمـان علیه السـلام، وبـذلک یکتسب الحیـاه المعنویّه من خلالـ المناجاه والـدعاء والـذکر، وما أحلی هذه اللیله، وهی لیله النصف من شـعبان من أجل تجدید العهد المعنوی والمیثاق الإلهی مع اللّه تعالی ومع الإمام صاحب الزمان علیه السلام.

الخصوصیّه الثانیه: لیله الرحمه، الرضوان، المغفره، الفضل، التوبه، النعمه، الجود والإحسان

الخصوصـیّه الثانیه لللیله النصف من شـعبان والمستفاد من هذه الروایه، وتعدّ من فضائل ومختصات هذه اللیله الکریمه أنّ جبرئیل علیه السـلام بعد أن ذهب بالنبی الأکرم صـلی الله علیه و آله إلی البقیع أظهر له حقائق مهمّه لفضـیله هذه اللیله، یقول رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی هذا الصدد:

«ثُمَّ ذَهَبَ بِی إِلی البَقِیعِ ثُمَّ قَالَ لِی: ارْفَع رَأسَکَ فَإِنَّ هَـذِهِ اللَّیلَهُ تُفْتَحُ فِیهَا أَبْوابُ السَّماءِ فَیُفتَحُ فِیها أَبوابُ الرَّحمَهِ وَبَابُ الرِّضوَانِ وَبَابُ المَغفِرَهِ وَبَابُ الفَضلِ وَبَابُ التَّوبَهِ وَبَابُ النِّعمَهِ وَبَابُ الجُودِ وَبَابُ الإِحسَانِ»(۱).

۱- (۱) . إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج ۳، ص ۳۲۰.

الخصوصيّه الثالثه: ليله العتق والخلاص من جهنّم

والخصوصيّه الثالثه من ليله النصف من شعبان، المستفاده من هذه الروايه: إنّ اللّه تعالى فى هذه الليله الكريمه يحرر ويعتق الناس من نار جهنّم، لأنّ كلّ إنسان يعيش فى جهنّم أعماله التى اكتسبها بنفسه، ولا أحد يمكنه أن يدّعى أنّه لم يقترف ذنباً ولم يرتكب معصيه، وليس مقصّراً أمام اللّه تعالى، وعلى هذا الأساس نرى أنّ النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فى سياق هذه الروايه أشار إلى خلاص الناس وتحريرهم من جهنّم الذنوب والمعاصى وقال:

«يَعْتِقُ اللّهُ فِيهَا بِعَدَدِ شُعُورِ النِّعَمِ وَأَصوافِها».

وعلى ضوء ذلك، فكما أنّ ليله القدر هى ليله الإقرار بالتقصير والاعتراف بالذنوب والتوبه والإنابه إلى اللّه تعالى، وهى ليله الخلاص من جهنّم الأنانيّه والذنوب، فكذلك ليله النصف من شعبان أيضاً، فهى ليله الإقرار والاعتراف بالتقصير والمعصيه، وهى الليله التى يجب على الإنسان أن يتوجّه إلى اللّه تعالى وينفتح عليه بالاعتراف والإنابه ويقول: أنا لا أملك شيئاً لنفسى، ولا أملك حتّى الجرأه للدفاع عن نفسى وأعمالى، وليس لى القدره على تحمّل نار جهنّم، بل أستطيع فقط أن اعترف لك ياإلهى بهذا اللسان القاصر والعاجز بأننى مذنب وأعترف بالتقصير.

وطبقاً لهذا المقطع من الروايه الشريفه، فإنّ هذه الليله هى الليله التى يشعر فيها الإنسان عند طلوع الفجر بأنّه تخلّص من جهنّم أعماله السيّئه وسلوكياته الذميمه.

الخصوصيّه الرابعه: ليله تثبيت المقدّرات وتقسيم الأرزاق

الخصوصيّه الرابعه لهذه الليله من النصف من شعبان، كما يستفاد من هذه الروايه، هى أنّ اللّه تعالى فى هذه الليله الزاخره بالأنوار والبركات الإلهيّه، والأسرار الغيبيّه، يقرر ويقدّر ما يجرى على الإنسان فى حياته ويقسّم فيها الأرزاق على الناس

وخاصّه الأرزاق المعنويّه، يقول النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فى سياق هذه الروايه:

«ويُثَبِّتُ اللّهُ فَيهَا الآجَالَ وَيُقَسِّمُ فِيهَا الأرزاقَ مِنَ السَّنَهِ إلى السَّنَهِ وَيُنْزِلُ مَا يَحْدُثُ فِى السَّنَهِ كُلِّها»(۱).

الخصوصيّه الخامسه: ليله الكرم الإلهى والصفح والعفو وغفران الذنوب

إنّ بعض الأعمال العباديّه والأفعال الخيره الصادره من الإنسان، لها من القدره والتأثير بحيث إنّها تستطيع محو الذنوب السابقه والمعاصى الماضيه وتقترن بغفران الذنوب من قِبل اللّه تعالى، وإحياء ليله النصف من شعبان وهو أحد هذه الأعمال العباديّه التى يجعل اللّه تعالى فيها مثل هذا التأثير الإيجابى فى حياه الإنسان، يقول النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فى هذه الروايه:

«يا مُحَمَّدُ! مَنْ أحْياها بتكبير وبِتَسْبِيحٍ وتَهْلِيلٍ ودُعاءٍ وصَلاهٍ وقِراءَهٍ وتَطَوعٍ وَاسْتِغْفارٍ كانَت الجَنَّهُ لَهُ مَنْزِلاً ومَقِيلاً، وَغُفِرَ اللّهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وما تَأَخَّرَ».

الخصوصيّه السادسه: ليله الصلاه وقراءه القرآن والاستغفار والدعاء

وإحدى الخصوصيّات الأخرى لهذه الليله الشريفه، هى أنّ الأعمال العباديّه الخاصّه الوارده فيها، من قبيل: الصلاه، تلاوه القرآن، التسبيح والتهليل والتقرّب إلى اللّه تعالى لها من الثواب العظيم إلى درجه أنّ هذا الثواب يساوق ثواب المجاهدين فى سبيل اللّه، يقول النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فى هذه الروايه:

«يا مُحَمَّدُ مَنْ صَلّى فِيهَا مَائَهَ رَكعَهٍ يَقْرَأُ فِى كُلِّ رَكعهٍ فَاتِحَهَ الكِتَابِ مَائَهَ مَرَهٍ وَقُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرّاتٍ فَإِذا فَرَغَ مِنْ الصَّلاهِ قَرَأَ آيَهَ الكُرسِيِّ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَفَاتِحَهَ الكِتابِ عَشْراً وَسَبَّحَ اللّهَ مَائهَ مَرَّهٍ غَفَرَ اللّهُ لَهُ مَائَهَ كَبِيرهٍ مُوبِقَهٍ

۱- (۱) . إقبال الأعمال، ج ۳، ص ۳۲۰.

مُوجِبَهِ لِلنَّارِ، وأعطى بِكُلِّ سُورَهٍ وَتَسبِيحَهٍ قَصْراً فِى الجَنَّهِ وَشَفَّعَهُ اللّهُ فِى مَائَه مِنْ أَهلِ بَيْتِهِ وَشَرَكَهُ فِى ثَوابِ الشُّهَداءِ وَأَعْطِاهُ مَا يُعطِى صَائِمى هَذَا الشَّهرِ وَقَائِمى هَذه اللّيلهِ مِنْ غَيرِ أَنْ يَنقُصَ مِنْ أُجُورِهِم شَيئاً فَأَحيِها يامُحَمَّدُ وَأمُرْ أُمَّتَكَ بِإِحيَائِها وَالتَّقَرُّبِ إِلى اللّهِ تعالى بِالعَملِ فِيها فَإِنَّها لَيلَهٌ شَرِيفَهٌ».

وعلى ضوء ذلك، فالصلاه التى يترتّب عليها كلّ هذا الثواب الجزيل والأجر العظيم فى هذه الليله مقتبسه من هذه الروايه الشريفه، وإن كان المرحوم السيّد بن طاووس رحمه الله لم يذكرها فى كتابه «إقبال الأعمال» وكذلك لم يذكرها المرحوم الشيخ عباس القمى رحمه الله فى كتابه الشريف «مفاتيح الجنان»، وطبعاً فإنّ النبى الأكرم صلى الله عليه و آله أشار فى روايه أخرى فى ذيل هذا الحديث الشريف إلى الآثار والبركات المهمّه لهذه الصلاه وقال:

«مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلاهِ فِى هَذِهِ الليله نَظَرَ اللّهُ إِلَيهِ سَبعِينَ نَظرَهً وَقضَى لَهُ بِكُلِّ نظْرَهٍ سَبْعِينَ حَاجَهً أَدْنَاهَا المَغْفِرَه»(۱).

۱- (۱) . ونقل السيّد بن طاووس رحمه الله، فى إقبال الأعمال ج ۳، ص ۳۲۰ هذه الروايه بهذه الصوره: «مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلاهَ فِى هَذِهِ اللَّيلَهِ نَظَرَ اللّهُ إِلَيهِ سَبعِينَ نَظرَهً وَقضَى لَهُ بِكُلِّ نظْرَهٍ سَبْعِينَ حَاجَهً أَدْنَاهَا المَغْفِرَه، ثُمَّ لَوْ كَانَ شَقِيّاً فَطْلَبَ السَّعَادَهَ لأَسعَدَهُ اللّهُ يَمحُوا اللّهُ مَا يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أَمُّ الكِتَابِ، وَلَو كَانَ وَالِدُاهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَدَعَا لَهُمَا اخْرِجَا مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ لايُشرِكا باللّهِ شَيئاً، وَمَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلاهَ قَضى اللّهُ لَهُ كُلِّ حَاجَهٍ طَلَبَ وَأَعَدَّ لَهُ الجَنَّهَ مَا لاعَيْنٌ رَأَتْ وَلا اذنٌ سَمِعَتْ، وَالَّذِى بَعَثَنِى بِالحَقِّ نَبِيّاً، مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلاهَ يُرِيدُ بِها وَجْهَ اللّهِ تَعالى جَعَلَ اللّهُ لَهُ نَصِيباً فِى أجرِ جَمِيعِ مَنْ عَبَدَ اللّهَ تِلْكَ اللَّيلَهِ وَيَأمُرُ الكِرام الكَاتِبِينَ أَنْ يَكْتُبُوا لَهُ الحَسنَاتِ وَيَمْحُو عَنْهُ السَّيِّئَاتِ حَتَّىْ لايَبقىْ لَهُ سَيِّئَهً وَلا يَخرُجُ مِنَ الدُّنيا حَتَّى يَرى مَنْزِلَهُ مِنَ الجَنَّهِ وَيَبعَثُ اللّهُ إِلَيهِ مَلائِكَهً يُصافِحُونَهُ وَيُسَلِّمُونَ عَلَيهِ وَيَخْرُجُ يَومَ القِيَامَهِ مَعَ الكِرامَ

الخصوصيّه السابعه: ليله استجابه الدعاء وقضاء الحوائج

لا شكّ أنّ استجابه الدعاء، وطبقاً لهذه الروايه، يعتبر أحد بركات وثمرات إحياء هذه الليله المباركه فى النصف من شعبان، كما أشار إلى ذلك النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فى هذا الحديث الشريف بعد أنّ ذكر مقام ومنزله إحياء هذه الليله ودرك حقيقتها بواسطه الملائكه، أشار إلى استجابه الدعاء فى هذه الليله وقال:

«وَقَدْ أَتَيتُكَ يامُحَمَّدُ وَمَا فِى السَّمَاءِ مَلكٌ إلّا وَقَدْ صَفَّ قَدَمَيهِ فِى هَذِهِ اللَّيلَهِ بَيْنَ يَدَى اللّهِ تَعالى قَالَ فَهُمْ بَينَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَداعٍ وَمُكَبرٍ وَمُسْتَغْفِرٍ وَمُسَبِّحٍ، يامُحَمَّدُ إنَّ اللّهَ تَعالى يَطَّلِعُ فِى هَذِهِ اللّيلَ ِ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ مُؤمِنٍ قَائِمٍ يُصلِّى وَقَاعِدٍ يُسَبِّحُ وَراكِعٍ وَسَاجِدٍ وَذَاكِرٍ وَهِى لَيلَهٌ لايَدعُو فَيهَا دَاعٍ إلّا استُجِيبَ لَهُ وَلا سَائِلٌ إلّا أُعطِى وَلا مُسْتَغْفِرٌ إلّا غُفِرَ لَهُ وَلا تَائِبٌ إلّا تِيبَ عَلَيهِ مَنْ حُرِمَ خَيرَها يامُحَمَّدُ فَقَدْ حُرِمَ»(۱).

أجل، فإنّ ليله النصف من شعبان هى من جمله الليالى المباركه والزاخره بالألطاف الإلهيّه فى حياه الإنسان، وقد زادها فضيله وشرفاً ولاده الإمام صاحب الزمان عليه السلام وأنّ استجابه الدعاء أحد بركات هذه الليله، يقول الإمام الصادق عليه السلام فى هذا المجال نقلاً عن قول والده الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

«فَإنَّها لَيْلَهٌ آلى اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ على نَفْسِهِ أن لا يَرُدَّ سائِلاً فِيها مَا لَمْ يَسْأَلِ اللّهَ الْمَعْصِيَهَ»(۲).

۱- (۱) . ونقل السيّد بن طاووس رحمه الله، فى إقبال الأعمال ج ۳، ص ۳۲۰؛ بحار الأنوار رحمه الله، ج ۹۵، ص ۴۱.

۲- (۲) . وسائل الشيعه، الشيخ الحرّ العاملى رحمه الله، ج ۸، ص ۱۰۶.

الخصوصيّه الثامنه: ليله توجّه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله للدعاء والمناجاه فى المحضر الربوبى

بديهى أنّ أفضل دعاء من بين الأدعيّه هو دعاء النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، وفى المرتبه الثانيه دعاء الأنبياء السابقين، فهذه الأدعيه مقبوله عند اللّه تعالى ومستجابه، فى حين أنّه ورد فى ذيل هذه الروايه الشريفه أنّ النبى الأكرم صلى الله عليه و آله ذكر دعاءً خاصّاً بهذه الليله من النصف من شعبان، حيث يحتوى هذا الدعاء على مضامين عاليه ومعارف ساميه، ولا شكّ أن قراءه هذا الدعاء والعمل به يتسبّب فى جلاء القلب وزياده أنواره وصفاء السريره وطهاره الروح، وهذا الدعاء عباره عن:

«اللّهُمَّ اقْسِمْ لَنا مِنْ خَشْيَتِكَ ما يَحُولُ بَيْنَنا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنا بِهِ رِضْوانَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ ما يَهُونُ عَلَيْنا بِهِ مُصيباتُ الدُّنْيا، اللّهُمَّ أَمْتِعْنا بِأَسْماعِنا وَأَبْصارِنا وَقُوَّتِنا ما أَحْيَيْتَنا، وَاجْعَلْهُ الْوارِثَ مِنّا، وَاجْعَلْ ثارَنا عَلى مَنْ ظَلَمَنا، وَانْصُرنا عَلى مَنْ عادانا، وَلا تَجْعَلْ مُصيبَتَنا فى دينِنا، وَلا تَجْعَلِ الدُّنْيا أَكْبَرَ هَمِّنا، وَلا مَبْلَغَ عِلْمِنا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنا مَنْ لايَرْحَمُنا، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ»(۱).

الخلاصه ونتيجه البحث

اشاره

النتيجه بعد التحقيق فى هذه الخصوصيّات المعرفيّه والعمليّه فى هذه الليله المباركه، هى:

أوّلاً: إنّ المؤمن المنتظر يجب عليه فهم هذه الحقيقه وتطبيق نفسه على المعايير الوارده عن أهل البيت عليهم السلام فيما يخّص حقيقه الانتظار وحقيقه الإمامه،

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۹۵ ص ۴۱۴.

وتنظيم سلوكياته على هذا الأساس.

ثانياً: يجب على المؤمن المنتظر أن يعلم أنّ اللّه تبارك وتعالى وبواسطه المولود الموعود فى هذه الليله المباركه، يمنح عناياته الوافره وعطاياه الجزيله إلى عباده بعد الإتيان بأعمال وعبادات هذه الليله، منها أنّ اللّه تبارك وتعالى سينظر إلى هذا الشخص سبعين مرّه بنظر الرحمه واللطف، وفى كلّ نظره سيقضى له سبعين حاجه أقلها غفران ذنوبه والصفح عن سيّئاته، ومن هذه الجهه يجب عليه فى هذا الليله أن يسأل اللّه تعالى حوائج مهمّه أخرى أيضاً، على سبيل المثال:

الحاجه الأُولى: طلب معرفه الذات الإلهيّه المقدّسه

وإحدى الحاجات التى يجب على المنتظرين فى هذه الليله المباركه أن يطلبوها من اللّه تعالى «معرفه اللّه تعالى»، أجل، فالمنتظر فى هذه الليله يجب أن يتواصل مع البارى تعالى بالدعاء والمناجاه ويقول للذات المقدّسه: إلهى لقد مضى شطر من عمرى وأنا المقصّر والمذنب أتوسّل إليك وأعترف لك بالربوبيّه ولكنّى لم أسمع منك ولم أتمكن أن أعرفك حقّ معرفتك، وبهذا الدعاء إن شاء اللّه تنفتح أمام الإنسان مساحه فى نيل المعرفه وتتوفّر له الأرضيّه لتعميق ارتباطه مع اللّه تعالى.

وبعباره أخرى، فالشخص المنتظر فى هذه الليله المباركه يجب أن يطلب من اللّه تعالى معرفته وتعميق ارتباطه معه، لأنّ عدم معرفه اللّه تعالى يساوق عدم معرفه رسول اللّه صلى الله عليه و آله وعدم معرفه رسول اللّه صلى الله عليه و آله يساوق عدم معرفه حجّه اللّه عليه السلام، وطبقاً للروايات الوارده فى هذا المجال فإنّ عدم معرفه حجّه اللّه تعنى الضلاله والانحراف عن طريق الحقّ والإيمان والعبوديّه، كما ورد هذا المعنى فى روايات باب الغيبه فى الدعاء الشريف:

اللّهُمَّ عَرِّفْنى نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنى نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللّهُمَّ عَرِّفْنى رَسُولَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنى رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللّهُمَّ

عَرِّفْنی حُجَّتَکَ، فَاِنَّکَ انْ لَمْ تُعَرِّفْنی حُجَّتَکَ ضَلَلْتُ عَنْ دینی»(۱).

أجل، فالإنسان المؤمن يجب عليه بعد الانتهاء من هذه الأيّام والليالى المباركه وبخاصّه ليله النصف من شعبان التى ينظر فيها اللّه تعالى بعد الصلاه الوارده سبعين مرّه إلى هذا الإنسان فيقضى له سبعين حاجه أن يدعو البارى تعالى بهذا الدعاء:

«اللّهُمَّ عَرِّفْنی نَفْسَکَ... عَرِّفْنی رَسُولَکَ... عَرِّفْنی حُجَّتَکَ...»، فيكرر هذا الدعاء مرات عديده ويطلب من اللّه تعالى باصرار وإلحاح أن يفتح أبواب معرفه وأن يهب لعقله فهم هذه الحقيقه الإيمانيّه، لأنّ هناك الكثير من القضايا والمسائل لا يعلمها الإنسان ويعيش بعيداً عن مضمونها، ومع توفّر المعرفه الإلهيّه تنفتح أمامه باب فهم هذه المضامين العاليه، نعم، إنّ مفهوم أن ينظر اللّه إليه سبعين مرّه عجيب جدّاً، ولا يستطيع المؤمن أن يدرك هذا المضمون العميق بشكل دقيق ويحصل له تصوّراً سليماً من هذه المفاهيم الساميه الوارده فى هذا الدعاء.

الحاجه الثانيه: طلب توفيق الارتباط القلبى مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام

والحاجه الأخرى من الحاجات التى ينبغى للإنسان المنتظر أن يطلبها من البارى تعالى، أن يوفّقه للإتيان بعدّه واجبات مهمّه فى حياته وهى:

١. أن يسأل اللّه تبارك وتعالى أن يوفّقه بأن يعيش دائماً فى محضر الإمام عليه السلام ويرى نفسه حاضراً ويطابق حياته مع معايير الإمام المنتظر عليه السلام، وينظم سلوكياته على هذا الأساس.

٢. أن يسأل اللّه تبارك وتعالى أن يوفّق الجميع لهذه الكرامه حتّى يستطيع أولاده وأهل بيته وسائر أرحامه من توثيق العلاقه وتقويه الارتباط فيما بينهم وبين الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام وأن يمنحهم هذا الفهم والإيمان بأن يعيشوا دوماً فى محضر هذا الإمام عليه السلام.

۱- (۱) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۱، ص ۳۳۷ الباب فى الغيبه.

۳. أن يطلب من اللّه تعالى خلق حركه بنّاءه فى المجتمع الإسلامى وإيجاد نشاط بنّاء ومؤثر فيما يتعلّق بالارتباط الوثيق بين الناس والإمام المنتظر عليه السلام لأنّ طريق الرشد ورقى المجتمع الإسلامى يمرّ فقط من خلال الارتباط مع الإمام بقيّه اللّه الأعظم عليه السلام.

وعلى هذا الأساس، ومن أجل بناء حركه صحيحه فى هذا المسار ينبغى مراجعه سيره أولياء الدين وأهل المعرفه وكيف كان ارتباطهم مع الإمام الحجّه ابن الحسن عليه السلام وكيف كانوا يناجونه ويرتبطون به من موقع اتّخاذه اسوه وقدوه فى حياتهم وفى سلوكياتهم وتعاملهم مع الآخرين، مثلاً بدلاً من إنشاد أو قراءه الأشعار الفارغه، يقرؤون كأشعار دقيقه وعميقه المعنى أشعار المرحوم الكاشانى رحمه الله، فى محادثته مع الإمام الغائب عليه السلام حيث تزخر هذه الأبيات الشعريّه بللطائف الدقيقه والمعانى الجميله، فالشاعر الذى يتحلّى بحله الانتظار ينشد أبياتاً من مواقع الذوق الزاخر بالإيمان والملىء بالشوق والعشق للإمام المنتظر عليه السلام:

فَنهَض فِدَاكَ النَّفسُ مِنْ مُحتَجَبٍ أَدْمَى القُلُوبَ وَقَرَّحَ الأجفَانَا

فَأَنِر بِطَلعَتِكَ السَّعِيدَهِ أَعيُناً فَقَدَتْ هُدَاكَ فَأَظْلَمَتْ أَنسانا

طَالَ الغيابُ وَكُلُّ نَفسٍ ترتَجِى فَرَجاً فَحقِّق بِالظُّهُورِ رَجَانا

ختام الكلام

وآخر نقطه ينبغى بيانها فى هذا المقال، هى:

أولاً: يعتقد كاتب هذه السطور أنّه يجب على الجميع أن يتقدّموا بالشكر الوافر من صميم قلوبهم للمتولّين والمسؤولين على مهرجان إحياء النصف من شعبان، الذين استطاعوا بحركتهم الثقافيّه وإمكاناتهم التبليغه والإعلاميّه أو يلفتوا نظر بعض الناس على الأقل إلى فضيله هذه الليله العظيمه ولا يغفلوا عن بركاتها وثمراتها، وإن

شاء اللّه سيكون الإعلام الـدينى فى هذا المجال يصل إلى حدٍّ ينال فيه جميع الناس التوفيق لدرك كرامه هذه الليله، وعلى ضوء ذلك، ومن أجل تحقيق هـذا الهـدف المقـدّس ينبغى المشاركه والمساهمه فى إحياء هذا العمل الإلهى ودعم القائمين على هذا المهرجان بما يسعهم.

ثانياً: إنّ أحد أهم أدعيه الشيعه فى عصر الغيبه، وأكثرها تأثيراً، الدعاء لتجعيل فرج مولانا الإمام صاحب الزمان عليه السلام حيث يجب فى هـذه الليله المباركه أن يولى هـذا الأمر عنايه أكثر من خلال إحياء هـذه الليله فى الـدعاء والعباده، ومن هذه الجهه فقد ورد التأكيد على قراءه هذا الدعاء فى ليله القدر أيضاً، ونقرأه الآن سويه:

«اللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلى آبآئِهِ، فى هـذِهِ السّاعَهِ، وَفى كُلِّ ساعَهٍ، وَلِيّاً وَحافِظاً، وَقائِداً وَناصِراً، وَدَليلاً وَعَيْناً، حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً»(۱).

نسأل اللّه تبارك وتعالى وفى مراسيم إحياء ليله النصف من شعبان، أن ينزل بركاته وألطافه على جميع أفراد البشر، وبخاصّه المؤمنين والمنتظرين للإمام صاحب الزمان عليه السلام إن شاء اللّه.

اللّهم، عجلّ فى ظهور ولّى نعمتنا الإمام المهدى عليه السلام واجعلنا جميعاً من أعوانه وأنصاره.

والسّلام عليكم ورحمه اللّه وبركاته

۱- (۱) . مصباح المتهجّد: للشيخ الطوسى رحمه الله، ص ۶۳۰.

۸-برکات وخصوصیّات النّصف من شعبان

اشاره

محاضره القیت فی ذکری إحیاء النّصف من شعبان،

مسجد الإمام الحسن العسکری علیه السلام

ص:۲۶۹

ما ستقرأه فی المقاله الثامنه:

* معرفه فضائل النّصف من شعبان.

* سیره النبی الأکرم صلی الله علیه و آله وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام فی لیله النّصف من شعبان.

* دعاء النبی الأکرم صلی الله علیه و آله وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام فی لیله النّصف من شعبان.

* ختام الکلام.

ص:۲۷۰

بركات وخصوصيّات النّصف من شعبان

اشاره

(وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ) (۱)

«السَّلامُ عَلى بَقِيَّهِ اللّهِ فى بِلادِهِ، وَحُجَّتِهِ عَلى خَلْقِهِ، وَالْوَلِيِّ لِلْأَمْرِ، وَالْمُؤْتَمَنِ عَلَى السِّرِّ، السَّلامُ عَلَى الْمَهْدِيِّ الَّذى وَعَدَ اللّهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ الْأُمَمَ، أنْ يَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ، وَيَلُمَّ بِهِ الشَّعَثَ، وَيَمْلَأَ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمَاً وَجَوْراً»(۲)

موضوع البحث

على أساس ما ورد فى الكثير من آيات القرآن الكريم وبشكل صريح ومنها:

(وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ) (۳).

فإنّ اللّه تبارك وتعالى قد وعد بأن يرث العباد الصالحون الأرض وما عليها،

۱- (۱) . سوره القصص، الآيه ۵.

۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۹۸، ص ۲۶۲؛ وقريب من هذا المضمون فى البلد الأمين والدرع الحصين، الشيخ الكفعمى رحمه الله، ص ۱۸۶؛ والمصباح، الشيخ الكفعمى رحمه الله، ص ۴۹۷.

۳- (۳) . سوره الأنبياء، الآيه ۱۰۵.

وکـذلک ورد فی الروایات المعتبره عن الأئمّه الطاهرین علیهم السـلام أنّ العباد الصالحین هم الإمام صاحب الزمان علیه السـلام وأصحابه الکرام، علی سبیل المثال ورد عن الإمام الباقر علیه السلام فی تفسیر هذه الآیه الشریفه، قال:

«هُمْ أَصْحَابُ المَهْدِی فِی آخِرِ الزَّمَانِ»(۱).

وطبعاً فالبشـریّه لا تعلم بوقت ظهور آخر موعود لإنقاذ الناس من الظلم والجور وإحقائق العدل، بل لا یستطیع أحد أن یعیّن زمان ظهوره المبارک، لأنّه وبحسب المنابع الروائیّه للإمامیّه، فإنّ ظهور الإمام المهـدی علیه السـلام سـیقع بغته، بحیث إنّ جمیع الناس یقولون: کیف وقع الظهور؟ ولکن أخیراً یتحقّق أحـد طموحـات وآمـال المنتظرین فی ذلـک الزمـان المبـارک ویـدرکون هـذه الظـاهره المبـارکه، ومن هـذه الجهه ورد فی روایـات المعصومین علیهم السـلام أنّ إحـدی ضـروریّات الإدراک الصـحیح لهـذه المسأله والفهم العمیق لمسأله المهدویّه یتمثّل فی سـعی المنتظرین لتجهیز أنفسـهم والاسـتعداد الکامل لتحقّق ذلک الیوم، وطبعاً من الواضـح وجود طرق متعـدده لبیان کیفیّه الاسـتعداد لهـذا الیوم من قبل المؤمنین المنتظرین، ولکن من بین هذه الطرق، معرفه فضائل وخصوصیّات هذا الیوم، وهو یوم ولاده الإمام المهدی الموعود علیه السلام ومعرفه آدابه ومناسکه الدینیّه، من قبیل إحیاء لیله النصف من شـعبان ووقت ولاده المولود علیه السـلام، ویسـعی کاتب هذه السـطور فی هذه المقاله اسـتجلاء بعض زوایا هذا الموضوع وتسـلیط الضوء علی الموارد المهمّه منه، ونأمل أنّ اللّه تعالی یوفّق الجمیع لیکونوا من أنصار وأصحاب هذا الإمام علیه السلام إن شاء اللّه.

معرفه فضائل النّصف من شعبان

وبحسب ما ورد فی الروایات المعتبره، التی استند إلیها علماء الشیعه الکبار، فإنّ

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۱۴، ص ۳۳.

ليله النصف من شعبان هى ليله عظيمه جدّاً، ولكنّها تأتى فى المرتبه الثانيه بعد ليله القدر، فلا توجد ليله سوى ليله القدر تساويها فى الفضل والأهميّه والمنزله، على سبيل المثال ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه نقل عن الإمام الباقر عليه السلام فى جوابه عن سؤال شخص عن فضيله ليله النصف من شعبان فقال:

«هِىَ أفْضَلُ اللَّيله بَعْدَ لَيْلَهِ القَدْرِ، فِيها يَمْنَحُ اللّهُ العِبَادَ فَضْلَهُ وَيَغْفِرُ لَهُمْ بِمَنِّهِ فَاجْتَهِدُوا فِى القُرْبَهِ إلى اللّهِ تَعَالى فِيها، فَإنَّها لَيْلَهٌ آلى اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ على نَفْسِهِ أن لا يَرُدَّ سائِلاً لَهُ فِيها مَا لَمْ يَسْأَلِ مَعْصِيَهَ»(۱).

وعلى هذا الأساس فلعلّ الكثير من الخصوصيّات التى قررها اللّه تبارك وتعالى فى ليله القدر قد قدّرها أيضاً فى ليله النصف من شعبان، على سبيل المثال كما ورد فى الروايات أنّ أرزاق الناس ومقدّراتهم ستكتب وتقدّر فى ليله القدر، فكذلك ورد فى بعض الروايات أنّ مقدّرات الناس طيله سنه كامله ستقدّر فى ليله النصف من شعبان أيضاً، ومن ذلك ما ورد فى الحديث الشريف عن رسول للّه صلى الله عليه و آله:

«فَقَالَ: أَتَدرِينَ أىَّ لَيْلَهٍ هذِه؟ لَيْله النِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ فِيها تُنْسَخُ الأَعمَالُ وتُقْسَمُ الأرْزاقُ وفِيها تُكْتَبُ الآجَالُ ويَغْفِرُ اللّهُ تَعَالى»(۲).

وكذلك ما رواه كميل بن زياد النخعى عن الإمام أميرالمؤمنين على عليه السلام قال: كنت فى مسجد البصره عند مولاى أميرالمؤمنين عليه السلام ومعه جماعه من أصحابه فسأله أحدهم عن معنى الآيه ۴ من سوره الدخان، (فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) (۳) ، فقال الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فى جوابه:

۱- (۱) . وسائل الشيعه، الشيخ الحرّ العاملى رحمه الله، ج ۸، ص ۱۰۶.

۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۹۵، ص ۴۱؛ ومصباح المتهجد، الشيخ الطوسى رحمه الله، ص ۸۳۹؛ إقبال الأعمال، السيّد بن طاووس رحمه الله، ص ۷۰.

۳- (۳) . سوره الدخان، الآيه ۴.

«لَيلَهُ النِّصفِ مِنْ شَعْبَانَ وَالَّذِی نَفسُ عَلِیٍّ بِیَدِهِ إِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ إِلّا وَجَمِیعُ مَا یَجْرِی عَلَیهِ مِنْ خَیرٍ وَشَرٍّ مَقْسُوم لَهُ فِی النِّصفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلی آخِرِ السَّنَهِ فِی مِثلِ تِلْکَ اللّیلَهِ المُقْبِلَهِ وَمَا مِنْ عَبْدٍ یُحْییها وَیَدعُو بِدُعَاءِ الخَضِرِ علیه السلام إِلّا اجِیبَ لَهُ»(۱).

أجل، فقد ورد فی هذه الروایات أنّ لیله النصف من شعبان کلیله القدر، من جهه هطول أمطار الرحمه الإلهیّه والبرکات الربانیّه وأنّ الناس جمیعاً ستشملهم الألطاف الغیبیّه، وهی لیله الصفح والمغفره والتوبه من قِبل اللّه تعالی علی عباده، کما ورد هذا المعنی فی الحدیث الشریف عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنّه قال:

«فَإِنَّ هَذِهِ لَیلَهٌ تُفْتَحُ فِیهَا أَبْوابِ السَّماءِ فَیُفتَحُ فِیها أَبوابُ الرَّحمَهِ وَبَابُ الرِّضوَانِ وَبَابُ المَغفِرَهِ وَبَابُ الفَضلِ وَبَابُ التَّوبَهِ وَبَابُ النِّعمَهِ وَبَابُ الجُودِ وَبَابُ الإِحسَانِ»(۲).

وطبعاً فیما یتّصل بالفارق بین لیله القدر ولیله النصف من شعبان فی تعیین مصیر الناس وتقدیر أرزاقهم یقول السیّد بن طاووس (۵۸۹-۶۶۴ ه ق)، فی کتابه إقبال الأعمال ضمن بیان عدّه احتمالات یقول:

«... لعلّ المراد أن قسمه الآجال والأرزاق التی یحتمل أن تمحی وتثبت لیله نصف شعبان والآجال والأرزاق المحتومه لیله القدر، أو لعلّ قسمتها فی اللوح المحفوظ لیله نصف شعبان وقسمتها بتفریقها بین عباده لیله القدر أو لعلّ قسمتها فی لیله الدر وفی لیله النصف من شعبان أن یکون معناه أنّ الوعد بهذه القسمه فی لیله القدر کان فی لیله نصف شعبان فیکون معناه أنّ قسمتها لیله القدر کان ابتداءً الوعد به أو تقدیره لیله نصف شعبان کما لو

۱- (۱) . إقبال الأعمال، السیّد بن طاووس رحمه الله، ص ۷۰۶.

۲- (۲) . مستدرک الوسائل، المحدّث النوری رحمه الله، ج ۶، ص ۲۸۵.

أنّ سلطاناً وعد إنساناً أن يقسّم عليه مالاً (الأموال) فی لیله القدر وکان وعده به لیله نصف شعبان فیصحّ أن یقال عن اللیلتین أن ذلک قسم فیهما»(۱).

وعلی ضوء ذلک، فالنقطه المهمّه المستفاده من هذه الروایات الشریفه والوارده فی منابع أهل السنّه والشیعه، هی أنّ لیله النصف من شعبان بذاتها تتوفّر فیها عنوان مقدّس ولها فضیله وقیمه کبیره، ولکنّ وقوع ولاده آخر حجّه إلهیّه علیه السلام فی هذه اللیله زاد من فضیلتها ومنزلتها وقداستها، ونقرأ فی أحد الأدعیه هذا المعنی من زیاده قیمه لیله النصف من شعبان بسبب هذه الولاده المبارکه فی هذه اللیله کما ورد فی العباره التالیه:

«اللّهُمَّ بِحَقِّ لَیْلَتِنا هذِهِ وَمَوْلُودِها وَحُجَّتِکَ، وَمَوْعُودِهَا الَّتی قَرَنْتَ الی فَضْلِها فَضْلاً، فَتَمَّتْ کَلِمَتُکَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِکَ، وَلا مُعَقِّبَ لِأیاتِکَ، نُورُکَ الْمُتَأَلِّقُ، وَضِیآؤُکَ الْمُشْرِقُ، وَالْعَلَمُ النُّورُ فی طَخْیآءِ الدَّیْجُورِ، الْغائِبُ الْمَسْتُورُ، جَلَّ مَوْلِدُهُ، وَکَرُمَ مَحْتِدُهُ، وَالْمَلائِکَهُ شُهَّدُهُ، وَاللّهُ ناصِرُهُ وَمُؤَیِّدُهُ إذا آنَ مِیعادُهُ، وَالْمَلائِکَهُ امْدادُهُ، سَیْفُ اللّهِ الَّذی لایَنْبُو، وَنُورُهُ الَّذی لا یَخْبُو، وَذُوالْحِلْمِ الَّذی لایَصْبُوا، مَدارُ الدَّهْرِ، وَنَوامِیسُ الْعَصْرِ، وَوُلاهُ الْأَمْرِ، وَالْمُنَزَّلُ عَلَیْهِمْ ما یَتَنَزَّلُ فی لَیْلَهِ الْقَدْرِ، وَأَصْحابُ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ، تَراجِمَهُ وَحْیِهِ، وَوُلاهُ امْرِهِ وَنَهْیِهِ، اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلی خاتِمِهِمْ وَقآئِمِهِمْ، الْمَسْتُورِ عَنْ عَوالِمِهِمْ، وَأَدْرِکْ بِنا أَیّامَهُ، وَظُهُورَهُ وَقِیامَهُ، وَاجْعَلْنا مِنْ أَنْصارِهِ، وَاقْرِنْ ثارَنا بِثارِهِ، وَاکْتُبْنا فی اعْوانِهِ وَخُلَصآئِهِ، وَأَحْیِنا فی دَوْلَتِهِ ناعِمِینَ، وَبِصُحْبَتِهِ غانِمِینَ، وَبِحَقِّهِ قآئِمِینَ، وَمِنَ السُّوءِ سالِمِینَ، یا أَرْحَمَ الرّاحِمِینَ، وَالْحَمْدُللّهِ

۱- (۱) . إقبال الأعمال، السیّد بن طاووس رحمه الله، ص ۷۰۱.

رَبِّ الْعالَمِينَ، وَصَلَّى اللّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الصّادِقِينَ، وَعِتْرَتِهَ النّاطِقِينَ، وَالْعَنْ جَمِيعَ الظّالِمِينَ، واحْكُمْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ يا أَحْكَمَ الْحاكِمِينَ»(۱).

وينقل الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه الإمام الباقر عليه السلام أنّ الإمام علیّ عليه السلام كان يحبّ أربع ليالى من السنه ويفرغ نفسه للعباده فى هذه الليال، وهى ليله عيد الفطر، وليله عيد الأضحى، وليله النصف من شعبان، وليله النصف من رجب، جاء فى بعض النسخ:

«كانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يُفَرِّغَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ فِى السَّنَهِ أَرْبَعَ لَيالٍ، أَوّلَ لَيْلَهٍ مِنْ رَجَبٍ ولَيْلَهَ النَّحْرِ ولَيْلَهَ عِيد الفِطْرِ وَلَيْلَهَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبان»(۲).

وأعلى من ذلك، يستفاد من بعض الروايات أنّ الأئمّه الأطهار عليهم السلام ذكروا أنّ اللّه تعالى قرّر لليله ببركه وجود النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وفى هذه الليله فتح باب رحمته وغفرانه على عباده وجعل هذه الليله هى ليله من النصف من شعبان احتراماً أهل البيت عليهم السلام أنّه وإن وردت وأدعيه خاصّه فى ليله معيّنه قبل ولاده الإمام صاحب الزمان عليه السلام فى ليله النصف من شعبان، ولكن باعتبار واحترام وجود أهل بيت العصمه والطهاره عليهم السلام وبخاصّه الإمام صاحب الزمان عليه السلام، جرى تكريم وتعظيم هذه الليله المباركه، لأنّ فيها وجود دره تاج الأنبياء والأولياء الإلهيين عليهم السلام وفيها ولد من يحقّق جميع طموحات أهل البيت عليهم السلام وينجز جميع ما تحرّك من أجل الأنبياء والأولياء عليهم السلام وهو الإمام المنتظر صاحب الزمان عليه السلام، ولهذا المجال يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«وأنَّها اللّيلَهُ الّتى جَعَلَها اللّهُ لَنا أهْلَ البَيْتِ بإزاءِ مَا جَعَلَ لَيْلَهَ القَدْرِ لِنَبِيِّنا صلى الله عليه و آله

۱- (۱) . المصباح، الشيخ الكفعمى رحمه الله، ص ۵۴۵؛ البلد الأمين، الشيخ الكفعمى رحمه الله، ۱۸۷.

۲- (۲) . وسائل الشيعه، الشيخ الحرّ العاملى رحمه الله، ج ۷، ص ۴۷۸.

فَاجْتَهِدوا فی دُعاءِ اللّه والثَّناءِ عَلَی اللّهِ فَإِنَّهُ مَنْ سَبَّحَ اللّهَ تَعالی فِیهَا مَائَهَ مَرَّهٍ وَحَمِدَهُ مَائَهَ مَرَّهٍ وَکَبَّرَهُ مَائَهَ مَرَّهٍ غَفَرَ اللّهُ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ مَعَاصِیهِ وَقَضَی اللّهُ لَهُ حَوائِجَ الدُّنْیا والآخِرَهِ مَا الْتَمَسَهُ وَمَا عَلِمَ حَاجَتَه إِلَیهِ وَإِنْ لَمْ یَلْتَمِسهُ مِنَّهً وَتَفَضُّلاً عَلی عِبَادِهِ»(۱).

أجل، فببرکه آخر الحجج الإلهیین علیه السلام أضحت مکانه هذه اللیله العزیزه عند اللّه تعالی شریفه وعالیه جدّاً، بحیث یقول الإمام الرضا علیه السلام فی هذا الصدد:

«مَنِ اسْتَغفَرَ اللّهَ تَبارَکَ وَتَعالی فِی شَعبَانَ سَبْعِینَ مَرّهً غَفَرَ اللّهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ کَانَتْ مِثلَ عَدَدِ النُّجُومِ»(۲).

ومن الخصوصیّات الأخری فی لیله النصف من شعبان أنّها أفضل زمان لتقویه العلاقه بین الإنسان وربّه وتوثیق الرابطه بین اللّه وعبده، کما ورد فی سیره النبی الأکرم صلی الله علیه و آله أنّه کان فی هذه اللیله یکثر من الدعاء والمناجاه والسجود الطویل، وفی هذا المجال یروی الشیخ الطوسی رحمه الله عن حمّاد بن عیسی رحمه الله وهو یروی عن أبان بن تغلب رحمه الله هذه الروایه عن الإمام الصادق علیه السلام فیها یتحدّث عن حالات رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی لیله النصف من شعبان قال:

«کانَ رَسولُ اللّهِ صَلّی اللّهُ عَلیهِ وَآلِهِ عِنْدَ إحدی أزْواجِه فَلَمّا انْتَصَفَ لَیْلُ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ قَامَ صَلّی اللّهُ عَلیهِ وَآلِهِ عن فِراشِها، فَلمّا انْتَبَهَتْ وَجَدْت رَسُولَ اللّهِ قَدْ قَامَ عَنْ فِراشِها فَدَخَلها مَا یَتَداخلُ النِّساء وَظَنَّنتْ أَنَّهُ قَدْ قَامَ إِلی بَعضِ نِسائِهِ، فَقامَت وتَلَفَّقَتْ بِشَمْلَتِها... فَقَامَتُ تَطلُبُ رَسولَ اللّهِ صَلّی اللّهُ عَلیهِ وَآلِهِ فِی حُجرِ نِسائِهِ حُجرَهً حُجرَهً، فَبینَما هِی کَذَلِکَ إِذ نَظَرَتْ إِلی

۱- (۱) . الأمالی، الشیخ الطوسی رحمه الله، ص ۲۹۷؛ مصباح المتهجّد: الشیخ الطوسی رحمه الله، ص ۷۶۲؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۹۴، ص ۸۵.

۲- (۲) . الأمالی، الشیخ الصدوق رحمه الله، ص ۱۷؛ وإقبال الأعمال، السیّد بن طاووس رحمه الله، ص ۶۸۵.

رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلیهِ وَآلِهِ ساجِداً کَثَوْبٍ مُتَلَبِّدٍ بِوَجْهِ الأرْضِ فَدَنَتْ مِنهُ قَرِیباً فَسَمِعَتْهُ یَقُولُ:

سَجَدَ لَکَ سَوادی وَخَیالی، وَآمَنَ بِکَ فُؤادی، هذِهِ یَدایَ وَما جَنَیْتُهُ عَلی نَفْسی، یا عَظیمُ تُرْجی لِکُلِّ عَظیمٍ، اغْفِرْ لِیَ الْعَظیمَ، فَإنَّهُ لایَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظیمَ الّا الرَّبُّ الْعَظیمُ.

ثمّ رفع رأسه، ثمّ عاد ساجداً فسمعته یقول:

أَعُوذُ بُنُورِ وَجْهِکَ الَّذی أَضاءَتْ لَهُ السَّمواتُ وَالْأَرَضُونَ، وَانْکَشَفَتْ لَهُ الظُّلُماتُ، وَصَلَحَ عَلَیْهِ أَمْرُ الْأَوَّلِینَ وَالْآخِرِینَ، مِنْ فُجأَهِ نَقِمَتِکَ، وَمِنْ تَحْوِیلِ عافِیَتِکَ، وَمِنْ زَوالِ نِعْمَتِکَ، اللّهُمَّ ارْزُقْنی قَلْباً تَقِیّاً نَقِیّاً، وَمِنَ الشِّرْکِ بَرِیئاً، لا کافِراً ولا شَقِیّاً.

ثمّ عفَّر خدَّیهِ فِی التُّراب وقال:

عَفَّرْتُ وَجْهی فِی التُّرابِ، وَحُقَّ لی أَنْ أَسْجُدَ لَکَ.

فَلمّا هَمَّ رَسُولُ اللّهِ صَلّی اللّهُ عَلیهِ وَآلِهِ بالانْصِرافِ هَرْوَلَتْ إلی فِراشِها.

وأتی النَّبیُّ صَلّی اللّهُ عَلیهِ وَآلِهِ فِراشَها وَإذا لَها نَفَسٌ عالٍ فَقالَ لَها رَسُولُ اللّه: ما هذا النَّفَسُ العالِی؟ أَما تَعْلَمِینَ أَیُّ لَیْلَهٍ هذِه؟ هَذِه لَیْله النِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ فِیها تُقْسَمُ الأرْزاقُ وفِیها تُکْتَبُ الآجالُ وفِیها یُکْتَبُ وَفْدُ الحاجِّ وأَنَّ اللّهَ لَیَغْفِرُ فِی هَذِه اللَّیْلَهِ مِنْ خَلْقِهِ أَکْثرِ مِنْ عَدَدِ شَعرِ مَعزی کَلَب ویُنَزِّلُ اللّهُ مَلائِکَتَهُ مِن السَّماءِ إلی الأرْضِ بِمَکَّهَ»(۱).

أجل، کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله کثیر الدعاء وکثیر السجود فی لیله النصف من شعبان وکان یتضرع إلی اللّه تعالی باکیاً فی سجوده، ثمّ یرفع رأسه من السجود ویسجد مرّه

۱- (۱) . إقبال الأعمال: السیّد بن طاووس رحمه الله، ص ج ۳، ۳۲۵.

ثانیه وبعد ساعه أخری یرفع رأسه من السجود ثمّ یمرغ وجهه بالتراب ویدعو اللّه تعالی ویتضرع إلیه فی حاله من الخشوع والخضوع والبکاء ویترنم بعبارات عمیقه فی دعائه ومناجاته مع ربّه.

وجاء فی روایه نقلها السیّد بن طاووس فی کتابه «إقبال الأعمال» وفیها عبارات عمیقه وبلیغه جدّاً فی هذا الشأن وتدعو الإنسان للتأمل والتدبّر فیها، لأنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول فی هذه الروایه أنّ جبرائیل علیه السلام جاءنی وقال:

«یامُحَمَّدُ أَتَنَامُ فِی هَذِهِ اللَّیلهِ فَقُلْتُ: یا جِبرَئِیلُ وَمَا هَذِهِ اللَّیلَهُ؟ قَالَ: هِی لَیلَهُ النِّصفِ مِنْ شَعبَانَ قُمْ یامُحَمَّدُ فَأَقَامَنِی، ثُمَّ ذَهَبَ بِی إِلی البَقِیعِ ثُمَّ قَالَ لِی:

ارْفَع رَأسَکَ فَإِنَّ هَذِهِ اللَّیلَهُ تُفْتَحُ فِیهَا أَبْوابِ السَّماءِ فَیُفتَحُ فِیها أَبوابُ الرَّحمَهِ وَبَابُ الرِّضوَانِ وَبَابُ المَغفِرَهِ وَبَابُ الفَضلِ وَبَابُ التَّوبَهِ وَبَابُ النِّعمَهِ وَبَابُ الجُودِ وَبَابُ الإِحسَانِ، یَعْتِقُ اللّهُ فِیهَا بِعَدَدِ شُعُورِ النِّعَمِ وَأَصوافِها، ویُثَبِّتُ اللّهُ فَیهَا الآجَالَ وَیُقَسِّمُ فِیهَا الأرزَاقَ مِنَ السَّنَهِ وَیُنْزِلُ مَا یَحْدُثُ فِی السَّنَهِ کُلِّها».

والتعابیر الوارده فی هذه الروایه تستدعی التأمّل، لأنّ الروایه تقول: فی هذه اللیله تفتح أبواب الرحمه، وتفتح أبواب الرضوان، وأبواب المغفره والتوبه علی العباد، فالأشخاص الذین یریدون أن ینالوا مقام الرضا ویصلوا إلی مرتبه عالیه من رضوان اللّه تعالی، فعلیهم أن یستثمروا هذه اللیله المبارکه، لأنّ فیها تفتح أبواب رضوان اللّه تعالی وفضله ولطفه وجوده وإحسانه، فجمیع أبواب الرحمه الإلهیّه تنفتح علی مصراعیها أمام العباد، وأنّ اللّه تبارک وتعالی یحرر ویعتق الکثیر من الناس من نار جنهّم بعدد شعر الحیوانات، وهو عدد لا یحصی من الکثره، وأنّ مقدّرات الإنسان وما هو مقدار حیاته وحتّی یحین أجله ومقدار رزقه فی هذه الدنیا سیتمّ تقدیره فی هذه اللیله المبارکه، ثمّ إنّ جبرئیل علیه السلام قال:

«یـامُحَمَّدُ مَنْ أحْیاها بِتَسْبِیـحٍ وتَهْلِیلٍ وتَکْبیرٍ ودُعاءٍ وصَـلاهٍ وقِرَاءَهٍ وَتطوُّعَ واسْـتِغْفارٍ وکانَت الجَنَّهُ لَهُ مَنْزِلاً ومَقِیلاً، وَغَفَرَ اللّهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وما تَأخَّرَ».

والأشخاص الذین ینشغلون فی هذه اللیله بالتکبیر والتسبیح والتهلیل والإستغفار و... فإنّ محلّهم ومنزلهم الجنّه:

«کـانَت الجَنَّهُ لَهُ مَنْزِلاً ـ ومَقِیلاً»، إذن فهـذه اللیله هی لیله التکـبیر، لیله التحمیـد، وینبغی علی الإنسـان مهمـا أمکن أن یردد هـذه الأذکار ویقول:

«الحمـد للّه سـبحان اللّه لا حول ولا قوّه إلّاباللّه، واسـتغفر اللّه»، وهکـذا یحیی هـذه اللیله الفضـیله بهذه الأذکار، والشـخص الذی ینطق لسانه بهذه الأذکار فإنّ اللّه تعالی سیغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ثمّ إنّ جبرئیل علیه السلام قال:

«یا مُحَمَّدُ مَنْ صَلّی فِیهَا مَائَهَ رَکعَهٍ یَقْرَأُ فِی کُلِّ رَکعهٍ فَاتِحَهَ الکِتَابِ مَائَهَ مَرَهٍ وَقُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرّاتٍ فَإِذا فَرَغَ مِنْ الصَّلاهِ قَرَأَ آیَهَ الکُرسِـیِ عَشْـرَ مَرَّاتٍ وَفَـاتِحَهَ الکِتابِ عَشْـرَاً وَسَـبَّحَ اللّهَ مَائهَ مَرَّهٍ غَفَرَ اللّهُ لَهُ مَائَهَ کَبِیرهٍ مُوبِقَهٍ مُوجِبَهٍ لِلنَّارِ، وأَعطی بِکُلِّ سُورَهٍ وَتَسبِیحَهٍ قَصْـرَاً فِی الجَنَّهِ وَشَـفَّعَهُ اللّهُ فِی مَائَه مِنْ أَهلِ بَیْتِهِ وَشَـرَکَهُ فِی ثَوابِ الشُّهَـداءِ وَأَعْطاهُ مَا یُعطِی صَائِمی هَذَا الشَّهرِ وَقَائِمی هَـذهُ اللّیلـهِ مِنْ غَیرِ أَنْ یَنقُصَ مِنْ أُجُـورِهِم شَـیئاً فَأَحیِهـا یـامُحَمَّدُ وَأمُرْ أُمَّتَـکَ بِإِحیَائِهـا وَالتَّقَرُّبِ إِلی اللّهِ بِالعَمـلِ فِیهـا فَإِنَّهـا لَیلَهٌ شَرِیفَهٌ».

ثمّ إنّ جبرئیل الأمین علیه السـلام علّم النبیّ الأکرم صـلی الله علیه و آله الصلاه المعروفه لهذه اللیله، ونأمل من الإخوه والأخوات الأـعزاء إن شاء اللّه بالاتیان بهـذه الصـلاه، وهی من مائه رکعه یعنی خمسون رکعه یعنی فی کلّ صـلاه رکعتین، وفی کلّ رکعه یقرأ المصـلّی بعـد قراءه سوره الحمـد عشـر مرّات سوره التوحیـد، بحیث یکون المجموع قراءه ألف مرّه لسوره التوحید، ثمّ ذکر جبرئیل فضائل هذه الصلاه وبرکاتها إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله،

وقال: «یارسول اللّه لو صلّی أحد هذه الصلاه ثمّ قرأ بعد الصلاه آیه الکرسی عشر مرات وقرأ فاتحه الکتاب عشر مرّات، وقال مائه مرّه: «سبحان اللّه»، فإنّ اللّه تبارک وتعالی سیغفر له ذنب من الذنوب الکبیره یستحق علی کلّ ذنب منه دخول جهنّم، وبکلّ سوره قصراً فی الجنّه، ثمّ قال: کلّ من صلّی هذه الصلاه فإنّ اللّه تعالی سیجعله یشفع فی مائه نفر من أهله وذویه ویشرکه فی ثواب الشهداء وثواب الأشخاص الذین صاموا فی شهر شعبان، ثمّ قال جبرئیل: یارسول اللّه علیک بإحیاء هذه اللیله والانشغال بالدعاء والمناجاه مع اللّه تعالی وأمر أُمّتک بإحیاء هذه اللیله أیضاً، وقال جبرئیل علیه السلام: یارسول اللّه! هذه اللیله لیله شریفه وعظیمه، ثمّ قال جبرئیل علیه السلام:

«وَلَقَدْ أَتَیتُکَ یامُحَمَّدُ وَمَا فِی السَّمَاءِ مَلَکٌ إِلّا وَقَدْ صَفَّ قَدَمَیهِ فِی هَذِهِ اللَّیلَهِ بَیْنَ یَدَی اللّهِ تَعالی قَالَ فَهُمْ بَینَ رَاکِعٍ وقائم وَسَاجِدٍ وَداعٍ وَمُکَبِرٍ وَمُسْتَغْفِرٍ وَمُسَبِّحٍ یامُحَمَّدُ إِنَّ اللّهَ تَعالی یَطَّلِعُ فِی هَذِهِ اللّیلَ ِفَیغْفِرُ لِکُلِّ مُؤمِنٍ قَائِمٍ یُصلِّی وَقَاعِدٍ یُسَبِّحُ وَراکِعٍ وَسَاجِدٍ وَذَاکِرٍ وَهِی غ لَیلَهٌ لایَدعُو فَیهَا دَاعٍ إِلّا استُجِیبَ لَهُ وَلا سَائِلٌ إِلّا أُعطِی وَلا مُسْتَغْفِرٌ إِلّا غُفِرَ لَهُ وَلا تَائِبٌ إِلّا تِیبَ عَلیهِ مَنْ حُرِمَ خَیرَها یامُحَمَّدُ فَقَدْ حُرِمَ»(۱).

أجل، یقول جبرئیل علیه السلام فی هذه الروایه: یارسول اللّه صلی الله علیه و آله جئتک بخبر فضیله هذه اللیله وأعمالها وصلواتها وأدعیتها، ولکنّک لا تعلم ماذا یحدث فی السماء؟ فالملائکه یعیشون أجواء العباده وهم بین راکع وساجد وداع ومستغفر، وفی حال القیام والقعود، فلو أنّ أحداً من أرباب القلوب ینظر إلی السماء وسوف یری عباده الملائکه وتسبیحهم وتکبیرهم، وقول جبرئیل هذا لغرض أن لا یجد الإنسان العابد

۱- (۱) . إقبال الأعمال، السیّد بن طاووس رحمه الله، ج ۳، ص ۳۲۰؛ بحار الأنوار رحمه الله، ج ۹۵، ص ۴۱.

فی نفسه حاله من الغرور والعجب ویتصوّر أنّه لوحده یسهر فی هذه اللیله ویحییها بالعباده والاستغفار والدعاء، کلّا فملائکه السماوات وعددهم أضعاف مضاعفه من جمیع البشر علی سطح الکره الأرضیّه کلّهم مشغولون بالصلاه والرکوع والسجود والاستغفار والتکبیر والتسبیح، ثمّ قال جبرئیل علیه السلام: یارسول اللّه صلی الله علیه و آله إنّ اللّه تعالی ینظر إلی الناس، فکلّ مؤمن یقف للصلاه بین یدی اللّه تعالی فستشمله رحمه اللّه تعالی وغفرانه، وکلّ مَن قال: «سبحان اللّه» وکلّ مَن یذکر اللّه تعالی فی حال الرکوع أو السجود فسینال رضوان اللّه وعفوه، وهذه اللیله من اللیالی العظیمه الذی یضمن فیها اللّه تعالی، استجابه الدعاء لعباده.

والآن السؤال هو: ما هو الدعاء الذی ینبغی قراءته فی هذه اللیله الکریمه؟ الدعاء لضمان العاقبه الحسنه للإنسان المؤمن، فعمر الإنسان یمرّ بسرعه وینتهی ونحن لا نعلم ما هو مصیرنا فی آخر المطاف وما هی عاقبه أمرنا وماذا سنکون علیه عندما یحین أجلنا؟ هل نبقی علی دیننا وإیماننا إلی ذلک الوقت، أو لا سمح اللّه نغادر هذه الدنیا فی حاله الکفر والشرک؟ وأساساً فإنّ أحد الأنبیاء الإلهیین علیهم السلام:

قال فی دعائه، إلهنا! توفّنا مسلمین، کما أنّ وصیّه جمیع الأنبیاء العظام: (وَ لا تَمُوتُنَّ إِلاّ وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (۱) ، أی أنّ الأنبیاء علیهم السلام کانوا یطلبون من اللّه عزّ وجلّ أن یتوفاهم وهم علی الإسلام والإیمان، أی تکون عاقبه أمرهم ونهایه حیاتهم علی خیر، کما ورد فی القرآن الکریم:

(تَوَفَّنِی مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِی بِالصّالِحِینَ) (۲)

أجل، یجب علی المسلم أن یدعو لنیل رضا صاحب هذه اللیله الحقیقی وهو

۱- (۱) . سوره آل عمران، الآیه ۱۰۲.

۲- (۲) . سوره یوسف، الآیه ۱۰۱.

الإمـام الحجّـه ابـن الحسـن العسـكرى عليه السـلام، وأعلى من ذلـك أنّه يجب على المنتظر الـواقعى فى هـذه الليله المبـاركه أن يستغفر لنفسه الأشهر الكثيره من شعبان التى تمرّ عليه وتذهب، وعدد ليالى النصف من شعبان التى مضت من عمره ولم يهتم لها، ولكن ينبغى أن يجلس ويفكّر فى نفسه مـا هى قابليـاته وإمكاناته ليحظى بارتباط حقيقى مع إمامه المنتظر وصاحب الزمان الإمام المهـدى الموعود عليه السـلام، هل أنّ المنتظِر للإمام المهـدى عليه السـلام سأل من نفسه لحـدّ الآن أنّه عنـدما يقوم إلى الصـلاه وينتهى منها، هل أنّ الإمام صاحب الزمان عليه السـلام بعد الانتهاء من صـلاته دعا اللّه تعالى أن يقبل صلاه هذا الشخص، أو أنّه لا سـمح اللّه يقول له: أنت بهذه الصـلاه ليس فقط أهنت نفسك واسـقطت سـمعتك، بل عملت على تزييف مكانه وسمعه أهل البيت عليهم السلام أيضاً، فما هذه الصلاه التى صلّيتها؟

إذن المسـلم الحقيقى يجب أن يسأل نفسه دوماً: هل أنّه حظى فى النصف من شعبان، الذى يمرّ عليه فى كلّ سنه وينتهى، بمرتبه من القرب والدنو من الإمام المهدى عليه السـلام؟ وهل نال فى هذه الليله الكريمه مرتبه أقرب إلى الإمام عليه السلام؟ وما مقدار التفاته إلى الإمام المنتظر وإلى حقيقه إمامه أهل البيت عليهم السلام؟ أجل، فالمؤمن الحقيقى يجب أن يسأل نفسه فى كلّ لحظه ما مقـدار الحجب التى زالت عن قلبه وبصـيرته، وما مقـدار ما عمله من تهذيب نفسه وتطهير روحه، وما مقدار النورانيّه الحاصـله فى صحيفه أعماله إثر إحيائه لهذه الليله وعبادته؟ لأنّ أحد الوعود الإلهيّه للأشخاص الذين يسعون إلى إحياء هذه الليله المباركه بالعباده والتضرع والذكر والدعاء أنّه تعالى سيؤتيهم صحيفه أعمالهم يوم القيامه بأيمانهم.

إذن فهنئياً للأشـخاص الـذين اهتموا وسـعوا لإحياء هذه الليله مع الالتفات إلى مكانه هذه الليله ومنزلتها وفضـيلتها، لأنّ اللّه تعالى يقول: كلّ إنسان يجلس فى هذه الليله ويشتغل بالذكر والدعاء فسوف يكون موردال عفو الإلهى، وكلّ دعاءٍ صحيح

يدعو به الإنسان المؤمن فی هذه الليله سيكون مورد الاستجابه، وكلّ ما يطلب هذا الإنسان المؤمن فی هذه الليله فسوف يستجيب له اللّه تعالی ويؤتيه سؤله ويقضی حاجته، ومن هذه الجهه لا ينبغی للمنتظِر للإمام المهدی عليه السلام أن يطلب من اللّه تعالی الأمور الدنيويّه التافهه الرخيصه التی يعطيها اللّه تعالی للكفّار فيما لو طلبوها من اللّه، يجب علی المؤمن فی هذه الليله أن يسأل اللّه تعالی الأمور التی يصعب تحصيلها علی الإنسان العادی ولا يستجيب اللّه تعالی لدعاء أی إنسان بسرعه ويسر، يجب علی كلّ إنسان أن يقول مع نفسه: إلهی لقد جئتك فی هذه الليله راغباً إليك فاغفر لی واعف عنّی وطهر قلبی من شوائب الذنوب والمعاصی، نعم يجب علی الإنسان الالتفات فی هذه الليله إلی أهميّه البكاء وخشوع القلب وليعلم أنّ اللّه تعالی سيقبل توبته، والعجيب أنّه كما ورد بالنسبه لشهر رمضان المبارك أنّ المسكين فی هذا هو من يمضی عليه شهر رمضان ولا ينال غفران اللّه، كما هو الحال فی ليله النصف من شعبان أيضاً، فقد وردت فی الروايات عبارات مشابهه لما ورد فی روايات شهر رمضان، وتقدّم قول جبرئيل عليه السلام فی الروايه: يارسول اللّه! المحروم من غفران اللّه فی هذه الليله هو البائس والمحروم والشقی.

سيره النبی الأكرم صلی اللّه عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام فی ليله النصف من شعبان

وتبيّن من مجموع ما تقدّم أنّه لا ينبغی للمؤمنين والمسلمين الغفله عن بركات هذه الليله الفضيله وهی الليله النصف من شعبان، بل لابدّ من الانشغال فيها وإحيائها بالدعاء والعباده والذكر والصلاه، كما ورد ذلك فی سيره النبی الأكرم صلی اللّه عليه و آله والأئمّه الطاهرين عليهم السلام.

دعاء النبی الأكرم صلی اللّه عليه و آله فی ليله النصف من شعبان

طبقاً لما ورد فی الروايات الشريفه فإنّ رسول اللّه صلی اللّه عليه و آله كان يدعو اللّه تعالی فی هذه الليله المباركه بهذا الدعاء:

«اللّهُمَّ اقْسِمْ لَنا مِنْ خَشْيَتِكَ ما يَحُولُ بَيْنَنا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنا بِهِ رِضْوانَكَ، وَمِنَ الْيَقينِ ما يَهُونُ عَلَيْنا بِهِ مُصيباتُ الدُّنْيا، اللّهُمَّ أَمْتِعْنا بِأَسْماعِنا وَأَبْصارِنا وَقُوَّتِنا ما أَحْيَيْتَنا، وَاجْعَلْهُ الْوارِثَ مِنّا، وَاجْعَلْ ثارَنا عَلى مَنْ ظَلَمَنا، وَانْصُرنا عَلى مَنْ عادانا، وَلا تَجْعَلْ مُصيبَتَنا فى دينِنا، وَلا تَجْعَلِ الدُّنْيا أَكْبَرَ هَمِّنا، وَلا مَبْلَغَ عِلْمِنا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنا مَنْ لايَرْحَمُنا، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ»(۱).

أجل، وأحد أدعيه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فى هذه الليله هو: إلهى! أسألك أن تهب لنا من خشيتك وتجعلنا نعيش حاله التقوى والخشيه منك فى قلوبنا، بحيث تمنعنا هذه الخشيه من ارتكاب الذنب واقتراف معصيه، وتكون حاجزاً بيننا وبين معصيتك.

الآن السؤال هو: لماذا نجد بعض المسلمين فى مواجهتهم للمعصيه لا يتذكّرون اللّه تعالى؟ وبعباره أخرى، لماذا نرى بعض الأشخاص عندما - لا سمح اللّه - يواجهون المعصيه، لا يجدون خشيه وخوفاً فى ارتكابهم للمعصيه؟ الجواب: إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يرزق الكثير من الناس هذه الحاله من الخشيه، ومن هذه الجهه يجب أن نسأل اللّه تبارك وتعالى هذه الحاله وتمنعنا من التورط فى الذنب، وطبقاً لهذا التحليل فالشخص الذى يشعر عندما يواجه حالات المعصيه وارتكاب الذنب، أنّ قلبه يخفق وأنّ دموعه تجرى ويطأطىء برأسه خجلاً من اللّه تعالى ويهيمن الحياء على وجوده كافه، فيجب أن يعلم أنّ هذه الحاله من الخشيه والخوف من اللّه تعالى هى لطف من ألطاف البارى تعالى رزقه اللّه إيّاه، وأساساً من أجل ذلك ورد فى الحديث الشريف أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال: إلهى! اقسم للمسلمين فى هذه الليله من خشيتك بحيث إنّهم عندما يواجهون حاله المعصيه والذنب فإنّ هذا الخوف والخشيه يقع حاجزاً ومانعاً بينهم وبين ارتكاب المعصيه وبالتالى

۱- (۱) . مصباح المتهجد وسلاح المتعبّد، الشيخ الطوسى رحمه الله، ج ۲، ص ۵۶۸.

لا ينزلقون فى وادى الخطيئه.

ونقرأ فى هذا الدعاء الشريف والعميق المعنى للنبى الأكرم صلى الله عليه و آله أنّه قال: إلهى! أسألك فى هذه الليله المباركه أن تهب لى من طاعتك ما أبلغ به رضوانك، فلا أطلب منك أن أؤدى عدّه ركعات من الصلاه وأيّام من الصيام وأحسب ذلك طاعه لك واطلب منك ثواب ذلك فى يوم القيامه، بل أنا أطلب منك تلك الطاعه الخاصّه التى تقرّبنى كلّ لحظه من رضوانك أكثر، فأنا اريد الحصول على مقام رضاك...

إلهى! ورزق المؤمنين من اليقين بحيث يهون عليهم المصائب والأزمات التى يواجهونها فى حياتهم وتكون يسيره عليهم، لأنّ مقام اليقين لا يناله أحد بيسر وسهوله، والكثير من الناس يغفلون هذا المقام، ولكن مع ذلك فإنّ المسلمين والمؤمنين ينبغى أن يسألوا البارى تعالى أن يهبهم مرتبه الوصول إلى مقام اليقين، وقد ورد هذا المعنى من جمله أدعيه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فى هذه الليله المباركه، إلهى! لا تعرض بوجهك الكريم عنّا، لأنّ نظر اللّه تعالى وعناياته وألطافه بل شعاع من لطفه وعنايته تعالى يكفى لتنوير عالم الوجود أجمع، فهذا الدعاء من أدعيه أولياء اللّه، الذين يسألون اللّه تعالى أن لا يعرض بوجهه الكريم عنهم.

دعاء أهل البيت عليهم السلام فى ليله النصف من شعبان

وطبقاً لما ورد فى بعض الروايات الأخرى، وكذلك الصلوات الوارده فى هذه الليله عن أبى يحيى الصنعانى وثلاثين راوٍ آخر من الرواه المعتمدين ومن الثقاه، حيث نقل أحدهم عن الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام بأنّه: عندما تحلّ ليله النصف من شعبان تصلّى صلاه أربع ركعات بهذه المناسبه، بأن تأتى فى كلّ ركعه بسوره الحمد وبعدها تقرأ مائه مرّه سوره التوحيد وبعد الانتهاء من الصلاه يدعو هذان الإمامان الصادقان عليهما السلام بهذا الدعاء:

«اللّهُمَّ إِنّى اَلَيْكَ فَقيرٌ، وَمِنْ عَذابِكَ خائِفٌ مُسْتَجيرٌ، اللّهُمَّ لا تُبَدِّلْ اسْمى،

وَلا تُغَيِّرْ جِسْمی، وَلا تَجْهَدْ بَلائی، وَلا تُشْمِتْ بِی أَعْدآئی، أَعُوذُ بِعَفْوِکَ مِنْ عِقابِکَ، وَأَعُوذُ بِرَحْمَتِکَ مِنْ عَذابِکَ، وَأَعُوذُ بِرِضاکَ مِنْ سَخَطِکَ، وَأَعُوذُبِکَ مِنْکَ، جَلَّ ثَنآؤُکَ، أَنْتَ کَما أَثْنَیْتَ عَلی نَفْسِکَ، وَفَوْقَ ما یَقُولُ الْقآئِلُونَ»(۱).

والآن طبقاً لما نقله المرحوم السیّد بن طاووس رحمه الله فی کتابه «إقبال الأعمال» أنّ ثلاثین من الرواه نقلوا عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أنّ الشخص إذا نجح فی الاتیان بصلاه اللیل فی لیله النصف من شعبان، فإنّ اللّه تبارک وتعالی سینظر إلیه سبعین مرّه.

ویعتقد کاتب هذه السطور أساساً لا یمکن فهم عظمه هذا المعنی والمفهوم وما هو السرّ فی هذه الصلاه بحیث إنّ الشخص الذی یوفّق للإتیان بها فی لیله النصف من شعبان فإنّ اللّه ینظر إلیه سبعین مرّه وفی کلّ نظره یقضی له سبعین حاجه وأقلها غفران الذنوب، تقول الروایه:

«مَنْ صَلَّی هَذِهِ الصَّلاهِ فِی هَذِهِ اللَّیلهِ نَظَرَ اللّهُ إِلَیهِ سَبعِینَ نَظرَهً وَقضَی لَهُ بِکُلِّ نظْرَهٍ سَبْعِینَ حَاجَهً أَدْنَاهُ المَغْفِرَه»(۲).

هنیئاً لجمیع الأشخاص الذین أحیوا هذه اللیله من النصف من شعبان وبخاصّه هنیئاً لأولئک الأشخاص یقبعون فی نقطه من هذه الکره الأرضیّه لا یعلم بهم أحد من الناس وهم مشغلون بإحیاء هذه اللیله وأداء المناسک والأعمال الوارده فی هذه اللیله وهم یناجون ربّهم ویکشفون عن فقرهم إلی اللّه تعالی ویعترفون بذنوبهم ویدعون اللّه: إلهی! أنا محتاجون إلیک وخائفون من عذابک ومتلجئون إلیک ولائذون بحضرتک، وأساساً فإنّ أفضل دعاء فی طواف بیت اللّه الحرام للحجاج هو هذا الدعاء: إلهی أنا متلجیء إلیک ولائذ ببیتک، إلهی! لا تبدّل اسمی ولا تسلب رضاک

۱- (۱) . مصباح المتهجّد: الشیخ الطوسی رحمه الله، ص ۸۳۰؛ بحار الأنوار: العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۹۴، ص ۸۸.

۲- (۲) . ونقلها السیّد بن طاووس رحمه الله، فی إقبال الأعمال ج ۳، ص ۳۲۰.

ونظرک عنّی واجعلنی من زمره الصالحین، ولا تجعلنی فی زمره الفاسقین، إلهی! لا ترفع اسمی من المسلمین وتجعله فی زمره الکافرین، إلهی! لا ترفع تمحو اسمی من المتقین وتجعله فی غیر المتقین، إلهی! عندما افکر فی عقابک ألوذ بعفوک وصفحک، إلهی! أعوذ بکرمک من عذابک، إلهی! أعوذ بک منک، أعوذ بک من خطیئاتی وممّا اقترفته یدای.

وکما هو معلوم فإنّ فی هذه الأدعیه معارف کثیره، منها الإذعان بوحدانیّه اللّه تعالی، والاعتراف بالمعاد والنبوّه والإمامه والاقرار بجمیع الفضائل والقیم الأخلاقیّه الإلهیّه وغیر ذلک من المعارف التی یعجز القلم عن بیانها ویقصر اللسان عن وصفها.

وتأییداً لما ورد آنفاً، یمکن الاستناد إلی دعاء الإمام الصادق علیه السلام فیما یخصّ لیله النصف من شعبان الذی رواه إسماعیل بن الفضل الهاشمی، وهذا الدعاء یحتوی علی مضامین توحیدیّه عالیه ومفاهیم إیمانیّه ومعرفیّه قیمه فی کیفیّه ارتباط المخلوق بالخالق جلّ وعلا، وهذا الدعاء هو:

«اللّهُمَّ أَنْتَ الْحَیُّ الْقَیُّومُ، الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ، الْخالِقُ الرّازِقُ، الْمُحْیِی الْمُمِیتُ، الْبَدِیءُ الْبَدِیعُ، لَکَ الْجَلالُ وَلَکَ الْفَضْلُ، وَلَکَ الْحَمْدُ وَلَکَ الْمَنُّ، وَلَکَ الْجُودُ وَلَکَ الْکَرَمُ، وَلَکَ الْأَمْرُ وَلَکَ الْمَجْدُ وَلَکَ الشُّکْرُ، وَحْدَکَ لاشَرِیکَ لَکَ، یا واحِدُ یا أَحَدُ، یا صَمَدُ یا مَنْ لَمْ یَلِدْ وَلَمْ یُولَدْ، وَلَمْ یَکُنْ لَهُ کُفُواً أَحَدٌ، صَلِّ عَلی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغْفِرْ لِی وَارْحَمْنی، وَاکْفِنی ما أَهَمَّنی، وَاقْضِ دَیْنی، وَوَسِّعْ عَلَیَّ فی رِزْقی، فَإِنَّکَ فی هذِهِ اللَّیْلَهِ کُلَّ أَمْرٍ حَکِیمٍ تَفْرُقُ، وَمِنْ تَشاءُ مِنْ خَلْقِکَ تَرْزُقُ، فَارْزُقْنی وَأَنْتَ خَیْرُ الرّازِقِینَ، فَإِنَّکَ قُلْتَ وَأَنْتَ خَیْرُ الْقائِلِینَ النّاطِقِینَ: وَاسْئَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ. فَمِنْ فَضْلِکَ أَسْئَلُ، وَإِیّاکَ قَصَدْتُ، وَابْنَ نَبِیِّکَ اعْتَمَدْتُ، وَلَکَ رَجَوْتُ، فَارْحَمْنی یا أَرْحَمَ الرّاحِمِینَ»(۱).

۱- (۱) . مصباح المتهّجد، الشیخ الطوسی رحمه الله، ج ۲، ص ۸۴۴.

كلمه أخيره

لقد تبيّن من مجموع ما تقدّم أنّ ليله النصف من شعبان، بغض النظر عن ولاده الإمام صاحب الأمر والزمان عليه السلام فيها، فإنّها تتمتّع بقيمه ساميه ومرتبه عاليه جدّاً، وطبعاً فإنّ ولاده الإمام المنتظر عليه السلام فى هذه الليله زاد من فضيلتها وشرفها أضعافاً مضاعفه، وعلى ضوء ذلك، فالأشخاص الذين يوفّقون لإحياء هذه الليله المباركه ينبغى لهم الالتفات إلى أنّهم نالوا توفيقاً عميقاً من اللّه تعالى، لأنّ الكثير من عباد اللّه وحتّى الكثير من المسلمين يعيشون الغفله وربّما الغفله التامّه عن فضيله هذه الليله، ولكن اللّه تبارك وتعالى يخصّ بعض عباده بعناياته وألطافه الغيبيّه ويجعلهم يلتفتون إلى أهميّه وكرامه هذه الليله ويسعون إلى إحيائها بالصلاه والعباده والقيام والقعود والركوع والسجود والدعاء والتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد.

ينبغى على الجميع أن يسأل اللّه تبارك وتعالى أن يجعل جميع المسلمين من جمله عباده الصالحين الذين يسعون لإحياء ليله النصف من شعبان ويوفّق جميع المنتظرين ليكونوا من أصحاب وأنصار الإمام الحجّه عليه السلام، ويجعل جميع الشيعه فى زمره عباده الصالحين ويستجيب لهم دعاءهم.

إلهى! نسألك فى ليله النصف من شعبان، أن توفّق المسلمين وجميع المؤمنين بإحياء هذه الليله بأفضل وجه، ويوفّقهم للعباده والصلاه والمناجاه والتضرّع وتفتح قلوبهم عليك وتنظر إليهم بنظر اللطف والرحمه، إلهنا! نسألك أن تهب لجميع المسلمين أفضل عناياتك وألطافك وتدخلهم فى رحمتك الواسعه.

والسّلام عليكم ورحمه اللّه وبركاته

ص:٢٨٩

۹–المهدویّه ومستقبل العالم فی ظلّ القرآن

اشاره

محاضره فی مؤتمر الإمام المهدی علیه السلام بالنسبه لمستقبل العالم،

القیت فی جامعه الکوفه فی العراق

ص:۲۹۱

ما ستقرأه فی المقاله التاسعه:

* التحقیق الدلالی فی الآیه ۴۱ من سوره الحج التی تدلّ علی مسأله المهدویّه، ودراسه ثلاث مواضیع فیما یخصّ مفردات الآیه، ومناقشه سبع احتمالات فی (الذین إن مکّنّاهم فی الأرض» فی نظر أهل السنه.

* بیان آراء المفسّرین من أهل السنّه فی الاحتمال الأوّل ومناقشته: أ) مناقشه نظریه الفخر الرازی؛ ب) بیان نظریّه إسماعیل بن کثیر؛ ج) بیان نظریه الآلوسی، الإشکالات الوارده علی الآلوسی.

* بیان النظریّه الصحیحه فی تفسیر الآیه، ضمن أربع نقاط، مناقشه عدّه روایات فیما یخصّ الآیه ۴۱ من سوره الحجّ، بیان نقطتین مهمّتین حول حجیّه الروایات.

* مناقشه نظریّه العلّامه الطباطبائی رحمه الله فیما یخصّ الآیه الشریفه، بیان أدلته فی ردّ نظریّه أهل السنّه فی قوله تعالی: «الذین إن مکّنّاهم».

* مناقشه بعض الإشکالات الوارده علی نظریه العلّامه الطباطبائی.

* بیان نقطتین أخیرتین.

المهدويّه ومستقبل العالم فی ظلّ القرآن

اشاره

(الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ وَ لِلّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ) (۱).

موضوع البحث

إنّ المحقّقین والباحثین فی آیات القرآن الکریم یعلمون جیداً بوجود آیات کثیره فی القرآن تقرّر بصراحه بالغه مسأله المنقذ والمصلح لعالم البشریّه الإمام بقیّه اللّه الأعظم علیه السلام، بحیث إنّ هذه الآیات الشریفه تطرح هذا المفهوم بوصفه أمراً مسلّماً وحادثه حتمیّه ستقع بشکل حتمی فی المستقبل.

وطبعاً ورد فی الروایات الشریفه عن النبی الأکرم صلی الله علیه و آله والأئمّه المعصومین علیهم السلام ما یؤکد هذا المعنی، وقد ذهب المفسّرون من الشیعه والسنّه إلی صحّه هذا المفهوم المستنبط من القرآن والسنّه، ومن هذه الجهه نسعی فی هذا المقال لتقدیم «بحث ولائی حول هذه الآیات القرآنیّه فی موضوع المهدویّه»(۲).

۱- (۱) . سوره الحج، الآیه ۴۱.

۲- (۲) . فی المؤتمر العالمی ل «الإمام المهدی ومستقبل العالم» الذی اقیم فی جامعه الکوفه فی

البحث الدلالی فی الآیه ۴۱ من سوره الحج التی تدلّ علی مسأله المهدویّه

اشاره

ومن جمله الآیات التی تـدلّ علی مسأله المهـدویّه وعصـر الظهور، الآیه ۴۱ من سوره الحـج حیث یقول تبارک وتعالی فی هـذه الآیه:

(الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ وَ لِلّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ) (۱).

وبعبـاره أخری، إنّ اللّه تبـارک وتعـالی فی هـذه الآـیه الشـریفه یقرّر هـذه الحقیقه، وهی أنّ الأشـخاص الـذین نمنحهم القـدره والسـلطه علی الأرض سوف یتحرّکون علی صـعید الإتیان بأربعه أعمال أساسیّه، وهی عباره عن، «إقامه الصلاه»، «إتیان الزکاه» و «الأمر بالمعروف» و «النهی عن المنکر»

ولکن کما هو واضح أنّ هذه الآیه الشریفه تحتوی علی جمله شرطیّه هی عباره عن: (إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ) ، والتوصیات الأربع اللاحقه المـذکوره فی هذه الآیه مرتبه علی هذا الشـرط، ومن هذه الجهه لابدّ فی بدایه الأمر الالتفات فی هذا المجال إلی ثلاث نقاط کمقدّمه.

بیان ثلاث نقاط مهمّه

اشاره

کما أسلفنا آنفاً، وقبل الورود فی تفاصیل البحث، ینبغی فی بدایه الأمر تقدیم

۱- (۱) . سوره الحج، الآیه ۴۱.

ثلاث نقاط مهمّه کمقدّمه فیما یتصّل بمدلول هذه الآیه الشریفه، ثمّ استعراض المعنی اللغوی والاصطلاحی فی الکلمات الوارده فی هذه الآیه:

النقطه الاُولی: ادّعاء اختصاص الآیه بالخلفاء الأربعه من قِبل المفسّرین من أهل السنّه

أوّل نقطه ینبغی بحثها فیما یتعلّق بتفسیر هذه الآیه الشریفه، هی أنّ مفسّری أهل السنّه یعتقدون بأنّ هذه الآیه الشریفه تنطبق فقط علی عصر الخلفاء الراشدین بعد النبی الأکرم صلی الله علیه و آله، وفی هذا المسار ذهبوا إلی حدّ لیس فقط أنّهم نسبوا بعض التفاسیر والرؤی الموهومه للمفسّرین المتقدّمین من الشیعه بل أصروا علی رأیهم هذا أیضاً.

وبعباره أوضح، إنّ غالبیّه أهل السنّه ذهبوا فی تفاسیرهم إلی أنّ هذه الآیه الکریمه مختصّه بالخلفاء الراشدین، وادعوا أنّ المصداق الأساس للمتمکنین فی الأرض من أصحاب القدره والسلطه من هؤلاء المؤمنین والصالحین هم الخلفاء الأربعه الذین استلموا زمام السلطه والخلافه بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وهؤلاء الخلفاء الأربعه هم الذین عملوا بهذه التوصیات الأربع الوارده فی هذه الآیه الکریمه، ثمّ إنّ المفسّرین الذین ادّعوا هذه الدعوی بدون دلیل أصرّوا علی أنّ المفسّرین المتقدّمین من الشیعه ذهبوا إلی أنّ هذه الآیه مختصّه بزمان خلافه أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام القصیره، ثمّ إنّهم حکموا من جانب واحد بعدم قبولهم لهذا التفسیر وأصرّوا علی شمول المفهوم القرآنی لکافّه الخلفاء الراشدین الأربعه، ومن المعلوم أنّ الإمامیّه لا حاجه لهم لردّ هذا الادّعاء من قبل علماء أهل السنّه، لأنّه لا یوجد أی أثر لمثل هذا القول وهذه النظریّه فی تفاسیر الشیعه.

وطبقاً لهذه الرؤیه فإنّ المفسّرین من أهل السنّه کفخر الدین الرازی (۵۴۴ - ۶۰۶ ه ق) فی «التفسیر الکبیر / لسان الغیب»، وإسماعیل بن عمر بن کثیر

المعروف بـابن كثير (۶۹۲ إلى ۶۹۸-۷۷۴ ه ق) فى «تفسـير القرآن العظيم / المعروف بتفسـير ابن كثير»، وشـهاب الـدين محمود الآلوسى (۱۲۱۷-۱۲۷۰ ه ق) فى تفسـيره «روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم»، أرادوا جعل هذه الآيه الشريفه من جمله الأدله على حقانيّه وإمامه الخلفاء الأربعه بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وفى هذا المجال يقول الفخر الرازى:

«ودَلّت الآيه على إمامه الأربعه»(۱).

ولكن من خلال البحث فى مطاوى هذه الآيه الشريفه، يتبيّن بطلان هذا الادّعاء.

النقطه الثانيه: مناقشه بحث فقهى فى وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على الحكّام أو عامّه الناس

النقطه الثانيه فيما يتّصل بمـدلول هذه الآيه الشـريفه، أنّه يمكن من خلال هذه الآيه اسـتفاده مسأله فقهيّه بوجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على الحكّام والولاه.

وبعبـاره أخرى، هنا يوجـد بحث فقهى ينطلق من هـذه الآيه الشـريفه، وذلك أنّ بعض الفقهاء ذهبوا إلى أنّ هـذه الآيه إذا أمكن اسـتنباط وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر منها فإنّ هذه الوظيفه لا تقصد عامّه الناس، أى أنّ متعلّق التكليف ليس أفراد المجتمع، بل يختّص الوجوب بالحكّام والولاه الذين يسـتطيعون من خلال سلطتهم وقدرتهم امتثال هذا الأمر الإلهى، فى حين أنّه يمكن أن يصـل أحـد الفقهـاء إلى هـذه النتيجه وهى، أنّه إذا أمكن اسـتنباط وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الآيه الشريفه فإنّ هذا الوجوب يتعلّق بالحكّام فقط لا بعامّه الناس، وهذه النقطه المهمّه سنبحثها فى البحوث الآتيه.

۱- (۱) . مفاتيح الغيب، الفخر الرازى، ج ۲۳، ص ۲۳۱.

النقطه الثالثه، مناقشه بحثين فی دلاله الآیه الشریفه فی نظر مفسّری الإمامیّه

النقطه الثالثه فیما یتّصل بمدلول هذه الآیه الشریفه، والتی یجدر مناقشتها هنا هی: هل أنّ هذه الآیه الشریفه تدلّ علی الفرضیه المطروحه آنفاً وما ذکره أکابر المحدّثین والمفسّرین من الإمامیّه، أم لا؟

وعلی هذا الأساس فلابدّ فی دلاله هذه الآیه الشریفه علی الفرضیّه المطروحه من بیان ومناقشه قضیتین مهمّتین وهما:

القضیّه الأُولی: إنّ هذه الآیه بذاتها، وبغض النظر عن الروایات هل تدلّ علی مسأله المهدویّه والإمام صاحب الزمان علیه السلام، أم لا؟

القضیّه الثانیه: هل یمکن تطبیق هذه الآیه الکریمه بواسطه الروایات علی الإمام صاحب العصر والزمان علیه السلام وبدون ذلک لا یمکن تطبیق هذه الآیه علی المطلوب؟

بیان ثلاثه مسائل فی مفردات الآیه

اشاره

کما تقدّم من طرح ثلاث نقاط کمقدّمه لمناقشه مدلول هذه الآیه الشریفه، والآن ینبغی البحث فی مفردات هذه الآیه المبارکه فیما یتّصل بثلاث مسائل، ومسألتان منها تتّصل بالمفردات الوارده فی هذه الآیه، والمسأله الثالثه ترتبط بأحد المقاطع المذکوره فی هذه الآیه الشریفه، وهذه المسائل عباره عنه

المسأله الأُولی: مناقشه ثلاثه احتمالات أدبیّه فی کلمه «الذین»

اشاره

وأوّل مسأله فی بیان مفردات هذه الآیه الشریفه ترتبط ببیان المکانه الأدبیّه لکلمه «الذین» الوارده فی الآیه الشریفه وبیان القول المختار فی هذه المسأله، وفی هذا المجال ثمّه ثلاث احتمالات یمکن طرحها هنا، الاحتمال الأوّل والثانی منها ذکر فی أکثر التفاسیر، وهذه الاحتمالات الثلاثه هی:

الاحتمال الأوّل: «الذین» منصوب محلًا وهو بدل من «من ینصره»

الاحتمال الأوّل فی کلمه (الَّذِینَ) فی هذه الآیه الشریفه، أنّها فی موضع

«النصب» یعنی عنها «بدل» من عباره (یَنْصُرُهُ) الوارده فی الآیه السابقه:

(وَ لَیَنْصُرَنَّ اللّهُ مَنْ یَنْصُرُهُ) (۱) ، ثمّ جاءت هـذه الآیه بعد ذلک لتقول: (الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ...) ، والنتیجه أنّ الموصول وما جاء بعده یکون فی موضع النصب وهو بدل من: (مَنْ یَنْصُرُهُ) .

الاحتمال الثانی: «الذین» وصف للآیه السابقه وبدل من «الذین اخرجوا من...»

والاحتمال الثانی تکون کلمه (الَّذِینَ) فی هذه الآیه الشریفه وصف ل (الَّذِینَ) الوارده فی الآیه السابقه، یعنی (الَّذِینَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ بِغَیْرِ حَقٍّ إِلاّ أَنْ یَقُولُوا رَبُّنَا اللّهُ وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِیَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ یُذْکَرُ فِیهَا اسْمُ اللّهِ کَثِیراً وَ لَیَنْصُرَنَّ اللّهُ مَنْ یَنْصُرُهُ إِنَّ اللّهَ لَقَوِیٌّ عَزِیزٌ) (۲).

الاحتمال الثالث: «الذین» صفه ل «المقاتلین والمجاهدین فی سبیل اللّه»

الاحتمال الثالث أن تکون (الَّذِینَ) الوارده فی هذه الآیه الشریفه، صفه ل «المقاتلین والمجاهدین فی سبیل اللّه»، وعلی هذا الأساس فالاحتمال الثالث رغم أنّه یقترب شیئاً قلیلاً عن الاحتمال الأوّل، ولکنّه یختلف عنه لأنّ الکلام الإلهی فی الآیه السابقه ناظر إلی الأشخاص الذین یقومون فی سبیل اللّه ویقاتلون فی سبیله، ومن هذه الجهه یقول: (وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِیَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ یُذْکَرُ فِیهَا اسْمُ اللّهِ کَثِیراً وَ لَیَنْصُرَنَّ اللّهُ مَنْ یَنْصُرُهُ إِنَّ اللّهَ لَقَوِیٌّ عَزِیزٌ) ، والمشکله الکامنه فی هذه الصوره هو أنّ جمله (مَنْ یَنْصُرُهُ) عنوان عامّ یعود إلی (وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ...) ، ولکن الآیه تحدّثت عن نصر خاصّ، بمعنی أنّ کلمه (الَّذِینَ) صفه للمجاهدین فی سبیل اللّه، وهم الذین یدافعون عن الدین فی سبیل اللّه وکذلک

۱- (۱) . سوره الحج، الآیه ۴۰.

۲- (۲) . سوره الحج، الآیه ۴۰.

یقاتلون فی سبیل اللّه، وهذا المعنی هو المقصود من الآیه التاسعه والثلاثین من سوره الحج التی تقول فی مطلعها: (أَذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللّهَ عَلی نَصْرِهِمْ لَقَدِیرٌ) (۱) ، ثمّ تتابع الآیه الکلام وتقول: (الَّذِینَ أُخْرِجُوا مِنْ دِیارِهِمْ) ،.

النتیجه أنّ کلمه (الَّذِینَ) یقصد بها المدافعون والمقاتلون فی سبیل اللّه، الذین تمکّنوا فی الأرض وانتصروا علی أعدائهم واستلموا مقالید الأمر ولا یکونون مثل الأشخاص من أهل الدنیا الذین ما إن یستلموا السلطه والقدره فإنّهم یستخدمون سلطتهم وقدرتهم لتحصیل الأمور المادیّه والدنیویّه واشباع نوازعهم النفسیّه وأهوائهم، بل هؤلاء من زمره الأشخاص الذین وردت التعبیر عنهم فی القرآن الکریم إذا رزقهم اللّه تعالی السلطه والقدره فی الأرض واستلموا زمام الحکم والسلطه فسوف یقیمون الصلاه ویأتون الزکاه ویأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر، وأخیراً فإنّ جمیع الأمور تعود إلی اللّه تعالی کما تقول الآیه: (الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ وَ لِلّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ) .

القول المختار فی مورد الاحتمالات الثلاثه فی «الذین»

وحسب التحقیق فی هذه الآیه الشریفه نری أنّ الاحتمال الثالث أقرب إلی الواقع یعنی أنّ المعنی الأقرب من الاحتمالات الثلاث فی کلمه «الذین» وهو الاحتمال الثالث الذی أشرنا إلیه آنفاً.

البحث الثانی: مناقشه نقطتین فی جمله «مکّنّاهُم»

اشاره

البحث الثانی فی بیان مفردات هذه الآیه الشریفه والتی ینبغی مناقشتها، جمله

۱- (۱) . سوره الحج، الآیه ۳۹.

(مَكّنّاهُمْ) ، ففی هـذا المورد ثمّه عدّه نقاط مهمّه موجوده فی هذه الجمله وربّما یستفید بعض الفقهاء من هذه النقاط الموجوده فی هذه الجمله وما تتضمن من کلمات بعض الشروط المترتبه علی مسأله وجوب الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

والآن السؤال هو: لماذا استخدم البارى تعالی فی هذه الآیه الشریفه عباره:

(مَكَّنّاهُمْ) ، وأساساً ماذا یعنی بالتمکین؟ وهل أنّه یقصد جمیع أقسام القدره والسلطه، أو ما هی خصائص التمکین فی الأرض؟

ومن أجل الإجابه عن الأسئله المذکوره ینبغی الفات النظر إلی النقاط التالیه:

النقطه الأُولی: بحث لغوی فی کلمه «مکّنّ»

للتوصل إلی نتیجه صحیحه ومقبول بدایه لابدّ من مراجعه کتب اللغه، لیتبیّن معنی کلمه «مکّن» یقول أرباب اللغه فی هذا المجال:

أ) یقول أحمد بن محمّد الفیومی (... - ۷۷۰ ه ق) فی کتابه «المصباح المنیر فی غریب الشرح الکبیر للرافعی» بالنسبه للمعنی اللغوی ل «مکّن»:

«مکّن فلان عند السلطان مکانه وزان ضخم ضخامه عظم عنده وارتفع»(۱).

ویتابع کلامه بالقول:

«ومکّنته من الشیء تمکیناً وجعلت له علیه سلطاناً وقدره»(۲).

والنتیجه وبحسب هذا الرأی، فإنّ کلمه «تمکین» لا تطلق علی جمیع أقسام القدره بل التمکین خاصّ، وهو أن یکون للشخص عند السلطان مکانه وقدره.

ب) إسماعیل بن حمّاد الجوهری الفارابی (... - ۳۹۳ ه ق) یقول فی کتابه

۱- (۱) . المصباح المنیر، الفیومی، ج ۲، ص ۵۷۷.

۲- (۲) . المصدر السابق.

«الصحاح فی اللغه» بالنسبه إلی تمکن وأنّه تعنی الحضور المقتدر بالاستقرار والثبات، یقول فی هذا المجال:

«والمکن بیض الضّب»(۱).

وبعباره أخری، کما أنّ الضبّ «السحلیه» یجعل بیضه فی الأرض یحفر حفره ثم یغطی بیضه بالتراب یعمل علی مراقبتها لمدّه أربعین یوماً، ولذلک یطلق علی هذا العمل للضبّ کلمه «مکّن»، أو القدره علی حفظ البیض.

والآن السؤال الذی یطرح هنا هو: لماذا اطلقت کلمه «مکّن» علی بیض الضبّ؟

الجواب: إنّ الضبّ بما أنّه یستقر فی مکان الخاص ولذلک یقال عنه «مکّن» بمعنی أنّه من الممکن أن یستقر ویثبت فی تلک الحفره من أجل وضع بیضه فیها، ومن هذه الجهه قیل عنه «مکّن».

ج) فخرالدین الطریحی (۹۷۹-۱۰۸۵ ه ق) فی کتابه «مجمع البحرین ومطلع النیرین» یقول مشیر إلی معنی «مکّن»:

«الناس علی مکانتهم أی علی استقامتهم وعلی استقرارهم»(۲).

النقطه الثانیه: مناقشه مادّه «مکّنه» فی القرآن

التحقیق فی أصل وجذر کلمه «مکّن» فی آیات القرآن الکریم یتبیّن أنّ لهذه الکلمه فی الکتاب الإلهی معانی أخری تشبه هذا الأصل، وهنا نلفت النظر إلی عدّه موارد:

أ) مکّن بمعنی مکان الإستقرار والثبات

یقول الباری تعالی فی الآیه ۱۳ من سوره المؤمنون:

۱- (۱) . الصحاح فی اللغه، الجوهری، ج ۶، ص ۲۲۰۵.

۲- (۲) . مجمع البحرین، الطریحی، ج ۶، ص ۳۱۷.

(ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِی قَرارٍ مَکِینٍ) .

وطبقاً لهذه الآیه الشریفه فإنّ النطفه جعلت فی «مکین» یعنی أننا جعلناه بقدره فی مکان محفوظ، وعباره «فی قرار مکین» بمعنی أنّ الرحم مکان له القدره علی حفظ النطفه.

ب) مکّن بمعنی الحکم القوی والمستقر

یقول اللّه تبارک وتعالی فی الآیه ۵۴ من سوره یوسف:

(إِنَّکَ الْیَوْمَ لَدَیْنا مَکِینٌ أَمِینٌ) .

وطبقاً لهذه الآیه الشریفه فإنّ ملک مصر قال للنبی یوسف علیه السلام أنت الآن لدینا صاحب مکانه وأمین، یعنی أنّک تملک قدره ثابته فی أرض مصر.

والنتیجه وجد فی کلمه مکین معنی الثبات والاستقرار.

ج) مکّن بمعنی المکان المستقر والثبات

یقول اللّه تبارک وتعالی فی الآیه ۱۹ و ۲۰ من سوره التکویر:

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ * ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ)

وطبعاً هناک آیات أخری وردت فیها کلمه «مکین» وماده «مکنه» الوجه المشترک بینها وبین الآیات السابقه وبخاصّه عندما تکون هذه الماده من باب تفعیل یعنی مکّنته، أو من باب إفعال یعنی أمکنه، فیکون المعنی «الاستقرار المقترن بالقدره».

إذ فمن ضروریات الاستقرار القدره والقوّه، ففی هذه الصوره إذا کان الإنسان یملک استقراراً، ولا أحد من المخلوقین یستطیع الاخلال فی هذا الأستقرار یعنی أنّ الشخص یستطیع حفظ استقراره، وفی هذه الصوره یطلق علیه «السلطنه» أو «التمکین».

بیان القول المختار بالنسبه لاستعمالات القرآن لمادّه مکن

ویتبیّن من مجموع ما تقدّم الکلام فیه، إنّ التمکین یعنی الاستقرار والقدره التی تستلزم تکویناً ل «السلطنه» ولکن یمکن أن یقال إنّ تفسیر التمکین بالسلطنه هو لازم المعنی، أی أنّ المعنی الأصلی لکلمه التمکین لیست هی السلطنه بل إنّ السلطنه من ضروریات ومن لوازم التمکین، والنتیجه:

أوّلاً: إنّ معنی کلمه مکّن هو الاستقرار المقترن بالقدره والقوّه، ومن ضروریات الاستقرار فی البعد الوجودی السلطنه والحکومه، ولازمها الشدّه فی بعض الحالات.

ثانیاً: یتبیّن ممّا تقدّم ذکره معنی کلمه «مکّنّاهم» بشکل إجمالی أیضاً.

البحث الثالث: مناقشه عدّه احتمالات فی جمله «فی الأرض»

اشاره

الموضوع الثالث فی دراسه مفردات الآیه الشریفه، التحقیق حول هذا السؤال، وهو أنّ «الألف واللام» الموجوده فی کلمه «الأرض» ما هو نوعها ومن أی أنواع «الألف واللام»؟ وفی مقام الجواب: ینبغی القول بوجود احتمالین فی هذا المجال وهما:

الاحتمال الأوّل: أنّ «ال» للعهد

وهذا یعنی أنّ الألف واللام فی کلمه «الأرض» للعهد، یعنی یقصد بها أرض معیّنه وخاصّه وأنّ أولئک الأشخاص المذکورین فی هذه الآیه الشریفه ومن یمکنهم اللّه تعالی سیکون ذلک فی أرض خاصّه، وبالتالی یکون معنی الآیه:

«الذین إن مکّنّاهم فی قسم محدود من الأرض، فسوق یقیمون الصلاه....»

الاحتمال الثانی: أنّ «ال» للجنس

وهذا الاحتمال یعنی أنّ الألف واللام فی کلمه «الأرض» لبیان جنس الأرض التی سیتحقّق فیها التمکین والسلطنه لأولئک الأشخاص، لا أنّها أرض معیّنه

ومحدود، وفی هذه الصوره یکون معنی الآیه:

«الذین إن مکّنّاهم فی جمیع الأرض وتسلطوا علی کافّه بقاع الأرض فسوف یقیمون الصلاه و...»

القول المختار: فی هذین الاحتمالین فی البحث الثالث

ومعلوم أنّ المقصود من الألف واللام فی الآیه الشریفه هو: «جنس الأرض»، یعنی هذا التمکین سیتحقّق فی أی نقطه من الأرض یصدق علیها هذا العنوان، وبعباره أخری، وفقاً لهذا الاحتمال فإنّ الأرض تشمل جمیع الأقطار وبقاع الأرض، ولا تختصّ ببقع منها، وعلی هذا الأساس وطبقاً لهذه التفسیر أنّ التمکین ینتج عدّه أمور من قبیل «إقامه الصلاه» و «ایتاء الزکاه» و «التواصی والأمر بالمعروف» و «النهی عن المنکر» وطبعاً سیأتی فی البحوث التالیه ما هو المقصود من الآیه الشریفه فی کلمه المعروف والمنکر، وهل أنّه یشمل «مطلق المعروف والمنکر» أو «معروف خاصّ ومنکر خاصّ»، لأنّه لا شک أنّ مقصود من الآیه الشریفه، من الصلاه والزکاه هی الواجبات المعیّنه والوارده فی الشریعه.

مناقشه سبعه احتمالات فی «اَلَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ» فی نظر المفسّرین من أهل السنّه

اشاره

بعد أن تبیّنت معانی المفردات المذکوره فی الآیه الشریفه بمقدار معیّن، نری من اللازم استعراض کلمات أهل السنّه فی هذا المجال، لیتبیّن هل أنّ استنباط القضایا المفروضه منها ممکن ومیسور، أم لا؟

والواقع أنّ المحقّقین والباحثین الذین یعترفون وبعلم ومعرفه الفخر الرازی ویأنسون بتفسیره کلما بحثوا وتعمّقوا فی الأدلّه التی یقدّمها فی تفسیره فسوف یدرکون نقاط الضعف العلمیّه فیه أکثر، وعلی أیه حال فهذه الاحتمالات عباره عن:

الاحتمال الأوّل: الخلفاء الأربعه فقط

وفی هذا المجال یقول محمّد بن أحمد القرطبی (۵۷۸-۶۷۱ ه ق) فی تفسیر «الجامع لأحکام القرآن»:

«أربعه من أصحاب رسول صلّی اللّه علی (وآله) وسلّم لم یکن فی الأرض غیرهم»(۱).

طبقاً لهذا القول مصداق هذه الآیه الشریفه ینحصر بأربعه أشخاص وکلّهم قد غادر الدنیا، والنتیجه لا یوجد أی مصداق لهذه الآیه المبارکه فی عصرنا الراهن وأنّ مصداق هذه الآیه قد انتهی، ونری أنّ أهل السنّه ومنهم الفخر الرازی فیما یخصّ الآیه ۵۵ من سوره النور وفیها یقول تبارک وتعالی:

(وَعَدَ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً...) .

نری أنّهم یصرّون علی أنّ مراد الباری تعالی من قوله: (وَعَدَ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ...) ، هم الخلفاء الأربعه، بمعنی أنّ اللّه تعالی فی هذه الآیه الکریمه وعد الأشخاص الأربعه بالحکومه علی الأرض.

ولکن المفسّرین من أهل السنّه لا یجدون جواباً مقبولاً فی مقابل السؤال المطروح فی مصداق هذه الآیه الشریفه (وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً...) ، وأنّها لا یوجد لها مصداق الآن، ولا یوجد له مصداق فی أی زمان، لأنّهم یقولون بأنفسهم أنّ عمر وعثمان قتلا وأنّ أمیرالمؤمنین علیه السلام استشهد أیضاً، وکلّ هؤلاء الخلفاء لم یحقّقوا الحکومه والأمن المذکور فی هذه الآیه الشریفه، والأنکی من ذلک أنّ أهل

۱- (۱) . الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ج ۱۲، ص ۷۲.

السنّه يرون بشكل خاطىء فيما يخصّ الآيه ۵۵ من سوره النور، وكذلك رأيهم بالنسبه للآيه ۴۱ من سوره الحجّ حيث يصرّون على هذا المعنى، والقرطبى أيضاً يعدّ من هؤلاء الأشخاص الذين أصروا على هذه النظريّه الخاطئه، وكذلك عبداللّه البيضاوى (... - ۷۱۶ ه ق) فى تفسير «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» أيضاً هو أحد هؤلاء المفسّرين الذين أيدوا هذه المقوله، يقول البيضاوى فى هذا المجال:

«فيه دليل على صحّه أمر الخلفاء الراشدين إذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين»(۱).

ومن الواضح طبعاً، أنّ السبب فى ظهور هذا الرأى بين علماء أهل السنّه هو أنّهم لم يشاهدوا طيله سنوات متماديه من حكومه الأمويين والعباسيين والاُمراء المنصوبين من قبل هؤلاء الخلفاء، أنّهم عملوا بالتعاليم والدساتير الإلهيّه الأربعه الوارده فى هذه الآيه الشريفه، ومن هذه الجهه ذهب غالبيّتهم إلى اختيار هذا الاحتمال وأنّ هذه الآيه الشريفه تتحدّث عن الخلفاء الأربعه الذين تولّوا زمام الحكم بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

الاحتمال الثانى: المهاجرين، والأنصار والتابعين

المقصود من الموصول الذى يعود عليه كلمه «الذين» فى هذه الآيه الشريفه هم المهاجرون والأنصار والتابعون(۲).

الاحتمال الثالث: هم أصحاب النبى الأكرم صلى الله عليه و آله

وهذا الاحتمال يرى بأنّ المقصود من الموصول جميع أصحاب النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وهذا القول ذهب إليه ابن عباس وقال:

۱- (۱) . أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوى، ج ۳، ص ۱۴۶.

۲- (۲) . الجامع لأحكام القرآن، ج ۱۳، ص ۷۳.

«المقصود هو كافّه أصحاب النبی ولیس أمّه النبی کما قال قتاده بأنّ المقصود هو أصحاب النبی»(۱).

الاحتمال الرابع: الذین یقیمون الصلوات الخمسه الیومیّه

المقصود من الموصول فی هذه الآیه الشریفه هم «أصحاب الصلوات الیومیّه الواجبه»، وذهب إلی هذا القول عکرمه(۲).

الاحتمال الخامس: امّه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله

فنقل أبوالعالیه أنّ المقصود من الموصول، امّه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله فی عصر قوّه المسلمین وقدرتهم، یعنی عندما تحقّق امّه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله النصر والغلبه علی جمیع الأقوام من غیر المسلمین، ونقل القرطبی:

«هم هذه الاُمّه إذا فتح اللّه علیهم أقاموا الصلاه»(۳).

والنتیجه، وطبقاً لهذا القول، إذا لم تحقّق الاُمّه الإسلامیّه الغلبه علی سائر الأقوام البشریّه ولم تتولّی زمام الحکم والسلطه علی المجتمعات البشریّه، أو بعباره أخری «إنّ قول الآیه بأنّ اللّه تعالی ینصرهم ویمکّنهم فی الأرض هو کنایه عن حکومه وسلطه امّه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله علی سائر المجتمعات البشریّه.

الاحتمال السادس: مطلق الحکّام المسلمین

المقصود من الموصول هنا هو مطلق الحکّام المسلمین، سواءً جاءوا إلی الحکم بطریقه مشروعه وحکموا بتعالیم الإسلام أو کانوا حکّاماً غیر مشروعین، وقد ذهب إلی هذا القول عبداللّه بن یسار أبی نجیح (.. - ۱۳۱ ه ق) وقال:

۱- (۱) . الجامع لأحکام القرآن، ج ۱۳، ص ۷۳.

۲- (۲) . المصدر السابق.

۳- (۳) . الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ج ۱۳، ص ۷۳.

«إنّ المراد هو الولاه»(۱).

یعنی أنّ المقصود من کلمه (الَّذِینَ) فی هذه الآیه الشریفه هم الحکّام المسلمون.

الاحتمال السابع: الحکّام المسلمون الذین یملکون المشروعیّه فی حکمهم

اشاره

والمقصود من کلمه (الَّذِینَ) فی هذه الآیه هم «الحکّام المسلمون الذین یکون حکمهم مشروعاً» وقد ذهب إلی هذا القول الضحّاک بن قیس الفهری حیث قال:

«هو شرط شرطه اللّه عزّ وجلّ علی من آتاه الملک»(۲).

أی قوله فی الآیه (مَکَّنّاهُمْ) عباره عن شرط اشتراطه اللّه تعالی علی السلطان والحاکم لشرعنه حکمه وسلطانه.

کما یتبین أنّ الاحتمال السابع یقترب من الاحتمال السادس، بمعنی أنّه وفقاً لقول الضحّاک فإنّ (مَکَّنّاهُمْ) تعود علی الشخص الذی یمنحه اللّه السلطه والحکومه علی الناس، ولکن طبقاً لقول ابن أبی نجیح فإنّ (مَکَّنّاهُمْ) هم ولاه المسلمین وحکّامهم، سواءً أعطاهم اللّه هذا السلطان أو استلموا السلطه بآلیات القوّه والغلبه، وبعباره أخری أنّ الفرق بین الاحتمال السادس والسابع هو أنّ الاحتمال السادس عامّ تقریباً والمقصود من أولیاء الأمور هم الأشخاص الذین استلموا زمام الحکومه بالقوّه أو بالحقّ، أمّا فی الاحتمال االسابع فإنّ المقصود فقط هم الولاه من أصحاب الحقّ فی ولایتهم ویملکون المشروعیّه والحقانیّه الإلهیّه فی سلطتهم.

۱- (۱) . الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ج ۱۳، ص ۷۳، وروح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم، الآلوسی، ج ۹، ص ۱۵۷.

۲- (۲) . الجامع لأحکام القرآن، القرطبی، ج ۱۳، ص ۷۳.

توضیح آراء المفسّرین من أهل السنّه فی الاحتمال الأوّل ومناقشته

وأحد النقاط المهمّه فی هذا الرأی هو: هل أنّ هذه الآیه الشریفه، وطبقاً لرأی أهل السنّه، تنطبق علی الخلفاء الأربعه بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله أم لا؟ وأیضاً یجب التحقیق فی الأساس الذی یقوم علیها دلیل أهل السنّه علی هذا المدّعی وما هو المبنی لذلک؟

وقد رأینا فی البحوث السابقه أنّ هذه المسائل تحتاج أحیاناً إلی بعض الترتیب، وینبغی فی البدایه أن یتبیّن رأی المفسّرین الشیعه فی هذا المجال، ثمّ نستعرض کلام مفسّری أهل السنّه، ولکن بسبب أنّ أهل السنّه ذکروا فی هذا المجال مسائل مختلفه وأقوال متنوعه، فمن هذه الجهه نری من اللازم بدایه بیان أقوالهم وآرائهم وبالتالی رأینا فی هذا المقال تغییر المنهج والاسلوب المتبع عاده، وطبقاً لهذه الرؤیه، مع الرجوع لتفاسیر أهل السنّه فنری أنّهم ذهبوا إلی رؤیه فیما یخصّ تفسیر سوره النور لا یمکن بأی وجه الالتزام بها، وذلک فی قوله تعالی فی الآیه ۵۵ من هذه السوره المبارکه: (وَعَدَ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ...) ، فأهل السنّه یحصرون هذا الوعد الإلهی للمؤمنین بالأشخاص الذین کانوا فی بدایه ظهور الإسلام، ومن هذه الجهه فإنّهم یذهبون إلی أنّ ذلک العصر قد انتهی وأنّ تاریخ الآیه الشریفه قد انتهی أیضاً، وهنا نری فی الواقع وقوعهم بخطأ فاحش بالنسبه لتفسیر القرآن الکریم:

أ) توضیح نظریه الفخر الرازی

یقول الفخر الرازی: إنّ اللّه تعالی قد أعطی للخلفاء الأربعه بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله زمام الحکم، وعلی ضوء ذلک یجب علیهم العمل بالتوصیات الأربعه الوارد فی هذه الآیه الشریفه:

بدایه من اللازم استعراض کلام الفخر الرازی ومناقشته حیث یقول:

«مکّن اللّه الخلفاء الأربعه فکان من الواجب بأن یقوموا بالأعمال الأربعه»(۱).

وطبقاً لهذا الرأی فإنّ اللّه تبارک وتعالی قد وصف المهاجرین بأنّهم إذا مکّنهم اللّه تعالی فی الأرض وأعطاهم زمام الأمور ومقالید السلطه فإنّه یجب علیهم العمل بهذه الأوامر الأربعه الوارده فی هذه الآیه، وهی عباره عن: إقامه الصلاه، وایتاء الزکاه، والأمر بالمعروف، والنهی عن المنکر.

مناقشه قول الفخر الرازی

ومقتضی التحقیق أنّ هذا الرأی للفخر الرازی لا یمکن قبوله، وفی مقام ردّه والإجابه عنه، قیل: إنّ کلمه (الَّذِینَ) صفه للمقاتلین والمدافعین عن الإسلام، ویقول الفخر الرازی فی حصیله کلامه:

«فإنّ اللّه تعالی قال فی هذه الآیه إذا مکّنّا المهاجرین فعلیهم أن یأتوا بأربعه أمور: وهی إقامه الصلاه، وإیتاء الزکاه، والأمر بالمعروف، والنهی عن المنکر وقد ثبت أنّ اللّه تعالی مکّن الأئمّه الأربعه من الأرض وأعطاهم السلطنه علیها فوجب کونهم آتین بهذه الأمور الأربعه»(۲).

وکذلک قال بصراحه:

«وإذا کانوا آمرین بکلّ معروف وناهین عن کلّ منکر وجب أن یکونوا علی الحقّ، فمن هذا الوجه دلّت الآیه علی إمامه الأربعه ولا یجوز حمل هذه الآیه علی علی علیه السلام وحده، لأنّ الآیه دالّه علی الجمع(۳) وتقول: (الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ...) »(۴).

۱- (۱) . مفاتیح الغیب، الفخر الرازی، ج ۲۳، ص ۲۳۱.

۲- (۲) . المصدر السابق.

۳- (۳) . المصدر السابق.

۴- (۴) . المصدر السابق،

ب) بیان قول إسماعیل بن کثیر

یقول إسماعیل بن کثیر: إنّ هذه الآیه تدلّ علی صحّه أفعال الخلفاء الراشدین.

وکما ذکر المؤرخون فإنّ ابن کثیر کان یعیش فی القرن الثامن، والفخر الرازی کان یعیش فی القرن السابع، وهذه النظریّه فی مورد الآیه الشریفه کانت هی المشهوره مسبق فی أوساط أهل السنّه إلی حدّ أنّ ابن کثیر یقول فی هذا الصدد:

«الآیه دلیل علی صحّه أمر الخلفاء الراشدین».

ج) قول الآلوسی

یقول الآلوسی: إذا کانت الآیه خاصّه بالمهاجرین إذن فالسلطه علی الأرض تختصّ بهم، وهذه القدره والسلطه تحقّقت فی عصر الخلفاء الأربعه، یقول شهاب الدین الآلوسی فی تفسیره «روح المعانی»:

«قالوا: وفیه دلیل علی صحّه أمر الخلفاء الراشدین.. لأنّ الآیه مخصوصه بالمهاجرین لأنّهم المخرجون بغیر حقّ والممکنون فی الأرض منهم الخلفاء دون غیرهم، فلو لم تثبت الأوصاف الباقیه لزم الخلف فی المقال، تعالی اللّه سبحانه عنه، لدلالته علی أنّ کلّ ممکن منهم یلزمه التوالی لعموم اللفظ (ویقصد المهاجرین)، ولمّا کان التمکین واقعاً (أی حکم الأربعه) تمّ الاستدلال دون نظر إلی استدعاء الشرطیّه الوقوع (فإن نذهب إلی القول کما قیل فی النحو بأنّها جمله شرطیه فی موضع التقدیر ولا یتحتم بأنها وقعت بالفعل بل إنّها ممکن الوقوع)... فإنّ لزوم التالی مقتضی اللفظ لا محاله ولمّا وقع المقدّم (وهو تمکن الأربعه) لزم وقوعه (أی التالی) أیضاً (یعنی أنّ الأربعه عملوا بالأمور الأربعه)، وفی ثبوت التالی ثبوت حقّیه الخلافه البته وهی وارده علی صیغه الجمع المنافیه

للتخصيص بعلیّ وحده رضی اللّه تعالی عنه»(۱).

مناقشه قول الآلوسی

وبالإمکان إیراد بعض الإشکالات علی استدلال الآلوسی فی رأیه وتفسیره لهذه الآیه الشریفه، ویمکن أن نردّ بذلک مدّعی أهل السنّه أیضاً فی قولهم، وهذه الإشکالات عباره عن:

الإشکال الأوّل: تمکّن الخلفاء الأربعه من قبل اللّه تعالی هو أوّل الکلام

إنّ تسلط الخلفاء الأربعه وامتلاکهم لزمام الأمور ومقالید الحکم من قِبل اللّه تعالی هو أوّل الکلام ومحلّ النقاش، لأنّ بعضهم وصلوا إلی سده الحکم بآلیات التزویر والخداع، ومن هذه الجهه لا یمکن القبول بأنّ سلطتهم علی الأرض من اللّه تعالی، وظاهر الشرطیّه أنّها ناظره إلی هذه الجهه.

وبعباره أخری، إنّ الدلیل الذی یقرّر أنّ جمیع المسلمین یقولون بأنّ اللّه تعالی قد مکّن وسلط هؤلاء الأربعه علی الأرض هو من قبیل المصادره علی المطلوب، لأنّه أساساً إنّ مقوله أنّ جمیع هؤلاء الخلفاء الأربعه استلموا سلطتهم من قِبل اللّه غیر واضح، بل بإجماع المسلمین أنّ هذا الأمر لم یقع من قِبل اللّه تعالی بل حدث استلام السلطه من قِبل بعضهم باستغلال الظروف وبآلیات الکذب والمکر والخداع واستغلال بسطاء العامّه من الناس.

الإشکال الثانی: (إِنْ مَکَّنّاهُمْ) وصف للجمع لا لأشخاص معینین

والإشکال الثانی الذی یعترض علی هذا القول وأهمّ من إشکال الأوّل، هو أنّ جمله (إِنْ مَکَّنّاهُمْ...) فی الآیه الشریفه هی وصف للجمع لا لأشخاص بعینهم، وتوضیح ذلک أنّ اللّه تعالی قد وصف جماعه بقول: (إِنْ مَکَّنّاهُمْ...) ، لا أشخاصاً

۱- (۱) . روح المعانی، الآلوسی، ج ۹، ص ۱۶۴.

معينين، لأنّ اللّه تعالى يقول فى حقّهم: إذا آتيناهم السلطه والحكومه فإنّهم سيقومون بالأفعال التاليه، يعنى أنّ اللّه تعالى يقول فى هذه الآيه: إنّ اللّه سيعطى القدره والسلطه لجماعه على الأرض ليقوموا بهذه الأعمال الأربعه الأساسيّه.

وبعباره أخرى، يجب أن نقول لأهل السنّه الذين يقولون إنّ أبابكر بعد رحله النبى الأكرم صلى الله عليه و آله استلم زمام القدره والسلطه، لا يجوز هنا استخدام عباره (مَكَّنّاهُمْ) ، لأنّ جماعه فى سقيفه بنى ساعده هم الذين جعلوا أبابكر حاكماً من خلال وضع أحاديث على لسان النبى صلى الله عليه و آله وترهيب الناس وتخويفهم، أجل فإنّ أبابكر قد أصبح متمكّناً ومتسلطاً فى حادثه سقيفه بنى ساعده ولكن ليس من قِبل اللّه تعالى.

وعلى ضوء ذلك، فإنّ القول الصحيح والمختار أن يقال، وخلافاً لرأى أهل السنّه، إنّ هذه الآيه الشريفه ليست ناظره إلى شخص خاص أو إلى أفراد معينين وتجعلهم مخاطبين لهذه الآيه، وطبعاً هناك روايه وردت فى حقّ الإمام على عليه السلام فى ذيل الآيه الشريفه «وهم راكعون» رغم أنّها ناظره إلى الجمع ولكن مصداق هذه الآيه مشخّص وواضح ولا يشمل سوى الإمام على عليه السلام، يعنى أنّ تطبيق مصداق هذه الآيه الشريفه وبحسب الشواهد التاريخيّه ينحصر فقط فى شخص الإمام على عليه السلام رغم أنّ مفهوم الآيه عامّ وجاءت الكلمه بصوره الجمع، يعنى أنّها استعملت فى ذلك المعنى العامّ رغم أنّها فى الخارج ليس لها سوى مصداق واحد.

وفى تقديرى أنّ المقصود من قوله تعالى: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِى الْأَرْضِ...) ، يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار آيه أخرى تقول: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ) ، لأنّه عندما يتمّ إخراج شخص واحد من بلده ومدينته، فهل يصحّ أن يستعمل لذلك صيغه الجمع فيقال: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ) ؟ الجواب سلبى قطعاً، لأنّ الضمائر فى هذه الآيه جاءت بلفظ الجمع، وعليه ففى ذلك الزمان كانت هناك جماعه مورد

نظر اللّه تعالى وهم الذين يطبقون هذه التوصيات الأربعه ولهم صفه الجمع، وهذا الإشكال وارد أيضاً على كلام الفخر الرازى وأمثاله فى الآيه الشريفه: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِى الْأَرْضِ...) ، والآيه: (وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ...)

أيضاً، فى حين أنّ الخلفاء الأربعه كلّ واحد منهم لم يكن فى زمانه سوى شخص واحد، وهذا المعنى مخالف لظاهر الآيه الشريفه ولا يتناسب مع سياق الآيه.

وطبعاً فإنّ مقصودى ليس أنّ استخدام ضمير الجمع فى الفرد خطأ، لأنّ الضمير فى الآيه «وهم راكعون» جاءت بصيغه الجمع، فى حين أنّه لا شك أنّ المقصود منه شخص واحد، ولكن هنا توجد قرينه على المراد، ولكن مع عدم وجود القرينه يجب على المفسّرين استعمال هذه الكلمه بصيغه الجمع، بمعنى أنّ االله تعالى وفى زمان معين لم يمنح أى فرد واحد ومعيّن السلطه والقدره، فى حين أنّ الآيه تقول:

ستظهر جماعه فى ذلك الزمان يمكّنهم اللّه تعالى فى الأرض ويمنحهم السلطه والحكومه.

الإشكال الثالث: استنباط الخاطىء من الآيه وفق نظر أهل السنّه

الإشكال الثالث هو أنّه، خلافاً لرأى أهل السنّه، فإنّ هذه الآيه لا تريد القول بأنّ العاملين بهذه التوصيات الأربع سوف يستلمون زمام القدره والسلطه على الأرض، بل هذه التوصيات الوارده فى الآيه هى واجبات وتكاليف المتمكّنين والحكّام ومن يملكون زمام السلطه.

وعلى ضوء ذلك، يمكن القول فى ردّ نظريّه أهل السنّه أمثال الفخر الرازى والآلوسى وآخرين أنّ هذه الآيه الشريفه إذا قالت إنّ الأشخاص يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فهل هؤلاء من مصاديق من وجعل اللّه تعالى لهم السلطه والحكومه وأمكنهم على الأرض؟ السؤال هو: كيف يستطيع أهل السنّه إثبات هذا الأمر وإثبات ادّعائهم؟ بمعنى أنّ أهل السنّه فى هذه

الصوره يجب عليهم القول: إذا جاءت جماعه أو عدد من الأشخاص وقاموا بتطبيق هذه التوصيّات والعمل بهذه الأوامر، إذن فهؤلاء من جمله الأشخاص الذين يتولّون الحكم والسلطه من قِبل اللّه تعالى، فى حين أنّ اللّه تعالى يقول: نحن نمكّن فى الأرض للأشخاص الذين يقومون بالواجبات الأربعه التاليه، إذن فهنا يوجد معنيان لهذه العباره يختلفان فيما بينهما، والفرق بينهما واضح أيضاً، لأنّ:

المعنى الأوّل: يقول إنّ الشخص الذى يقيم الصلاه ويؤتى الزكاه ويأمر بالمعروف وينهى المنكر فهو يملك السلطه والحكومه على الأرض من قِبل اللّه تعالى، فى حين أنّ:

المعنى الثانى: أنّ الشخص الذى يؤتيه اللّه تعالى القدره والسلطه يجب عليه حينئذٍ العمل بهذه التوصيّات الأربع وتطبيقها.

والحال إذا كانت الآيه الشريفه تدلّ على المعنى الأوّل، ففى هذه الصوره ربّما يكون هناك مجال ومحلّ لنظريّه أهل السنّه، ولكن الآيه تدلّ على المعنى الثانى، ولذلك يجب على المتمكّنين والمتسلّطين والذين يتولّون مقاليد الأمور فى الأرض أن يعملوا بهذه التوصيّات الأربع ويطبقوا هذه التعاليم، وهذه نقطه أخرى فى ردّ مقوله أهل السنّه.

الإشكال الرابع: المقصود الحكومه على جميع الأرض لا منطقه خاصّه منها

الإشكال الرابع الذى يردّ على قول أهل السنّه، إنّ المقصود من الخلافه الإلهيّه فى هذه الآيه (إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِى الْأَرْضِ) ، جميع أرجاء الكره الأرضيّه، ومن هذه الجهه فحسب الظاهر أنّ القدره والتمكّن بدوره يستوعب جميع الأرض كما هو المفهوم من الآيه الشريفه لا بعض المناطق منها.

ويمكن القول فى توضيح هذا المعنى وأنّ المراد من كلمه (الْأَرْضِ) فى هذه الآيه الشريفه جميع الأرض لا قسماً أو جزءً منها ولا منطقه محدده منها، يقول

شهاب الدين الآلوسى فى تفسيره «روح المعانى» فى ذيل تفسير هذه المقطع من الآيه:

«إنّ المراد هو جنس الأرض وأنّها تنطبق على مكّه لوحدها أو المدينه أو العراق أو بلد صغير لوحدهم»(۱).

وبعباره أخرى أنّ كاتب هذه السطور يتوقّع بيان هذه الحقيقه، وهى أنّ المراد من كلمه (الْأَرْضِ) فى هذه الآيه الشريفه جميع الأرض لا قسماً منها، كما أنّ الخلافه الإلهيّه فى الأرض كذلك، أجل، فالمقصود من الأرض فى هذه الآيه الشريفه جميع بقاع المعموره أو غالبيّه بقاع الأرض، وهذا هو المقصود والغرض الأصلى من الكلام الإلهى، ومن هذا المنطلق فالمقصود من سياق الآيه الشريفه من كلمه (الْأَرْضِ) تعنى جميع الأرض، ولكن لو قال إنّ المقصود من كلمه (الْأَرْضِ) ليس هو جميع الأرض، يجب على الأقل أن يقول بأنّ المراد غالبيّه بقاع الأرض، وعلى هذا الأساس فالإماميّه، وخلافاً لأهل السنّه، لا يريدون القول إنّ هذه الآيه الشريفه تشمل حكومه أميرالمؤمنين الإمام على عليه السلام، ولكنّهم يقولون إنّ هذه الآيه تخبر عن جماعه سيأتون فى المستقبل وأنّ اللّه تبارك وتعالى سيعطيهم القدره والسلطه ويسلمهم مقاليد الأمور وزمان الحكم، مضافاً إلى أنّ هذه الآيه الشريفه لا توجد فيها قرينه على حصر (الْأَرْضِ) فى منطقه خاصّه أو بقعه معيّنه من أولهم إلى ثالثهم وحتّى لا تنطبق على حكومه الإمام على عليه السلام، بل إنّ ظاهر الآيه الشريفه يدلّ على أنّ تلك الحكومه التى بشّرت بها الآيه الشريفه، هى حكومه على جميع مناطق المعموره.

الإشكال الخامس: إقامه أمور أربعه فى جميع الأرض لا على قطعه منها

الإشكال الخامس، الذى يردّ على رأى أهل السنّه فى هذه الآيه الشريفه، أنّ

۱- (۱) . روح المعانى، الآلوسى، ج ۹، ص ۱۶۴.

المقصود من الأمور الأربعه هو إقامتها فی جمیع المدن والبلدان فی العالم لا إقامتها فی منطقه خاصّه ونقطه معیّنه، فی حین أنّ السؤال هو: هل أنّ المعنی (أَقامُوا الصَّلاهَ) یشیر إلی إقامه الصلاه فی مسجد خاصّ أو مدینه صغیره أو منطقه محدوده.

وفی مقام الجواب ینبغی القول، إنّ ظاهر الآیه الشریفه یقول بأنّ إقامه الصلاه وإتیان الزکاه وکذلک الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر یتحقّق فی کلّ مکان وفی کلّ نقطه علی الأرض، وهذا المعنی یتطابق مع الإخبار الإلهی فی هذه القضیّه.

السؤال الآخر الذی ربّما یثار فی هذه المسأله، هو: هل تحقّق إقامه الصلاه کما یراد منها فی عصر رسول اللّه صلی الله علیه و آله وفی عصر کان المهاجرون یقطنون فی المدینه؟ هنا ینبغی إلفات النظر إلی نقطه مهمّه فی ردّ مقوله أهل السنّه: فی عصر النبی الأکرم صلی الله علیه و آله وفی حیاته حیث کان هو الحاکم علی المسلمین ألم یکن المسلمون یدفعون الزکاه فی المدینه؟ أو: ألم یکن المسلمون فی حیاه نبی الإسلام صلی الله علیه و آله یأمرون بالمعروف وینهون عن المنکر؟

هل یصحّ أن یدّعی أحد أنّ اللّه تبارک وتعالی لم یکن یهتمّ بهذه المسأله فی حیاه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله، ولکنّه قال للمسلمین: أیّها المهاجرون بما أنّکم هاجرتم من بیوتکم فأنا أعدکم أننی سأُعطیکم السلطه والحکومه فی مقطع من الزمان وستکونون حاکمین بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله، الجواب: لا یمکن أبداً أن ننسب إلی اللّه تعالی مثل هذه المقوله، بل إنّ هذه الأمور الأربعه تدلّ علی أنّ الأشخاص (الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ) ، لا یرتبطون بشیء مع الخلفاء الأربعه، ولا یرتبطون أبداً بالمدّه القلیله لحکومه هؤلاء الثلاثه بعد نبی الإسلام صلی الله علیه و آله.

الإشکال السادس: ترک المعروف والاتیان بالمنکرات فی زمن الخلیفه الأوّل إلی الثالث

الإشکال السادس الذی یردّ علی مقوله أهل السنّه هو: کیف یمکن أن تکون

هـذه الآـيه الشـريفه نـاظره إلى زمـان عصـر الخليفه الاُـولى إلى الخليفه الثـالث، فى حين أنّ الكثير من الأـوامر الإـلهيّه والتعـاليم الإسلاميّه قد تركت فى هذه الفتره بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وقد شاعت الكثير من المنكرات فى ذلك الزمان.

وبعباره أخرى، طبقاً لما ورد فى المصادر التاريخيّه، فثمّه أدلّه وشواهد كثيره تدلّ على أنّ الكثير من حالات المعروف الدينى قد ترك فى زمـان الخليفه الأـوّل إلى الثـالث، ولم يعمـل بهـا أحـد، ومن جهه أخرى فتاريـخ الإسـلام يحـدّثنا عن وقوع الكـثير من المنكرات أيضاً فى هـذه الفتره من خلافه الخلفاء، وكـذلك فإنّ الخليفه الأوّل واالثانى قـد صـرّحا بهذه المسأله وأنّهما قد ارتكبا أخطاء كثيره، وبهذا الحال كيف يمكن أن نقبل نظريه أهل السنّه فى تفسيرهم لهذه الآيه الشريفه وأنّها ناظره إلى برهه من الزمان وهى حكومه الخلفاء بعد النبى صلى الله عليه و آله.

الإشكال السابع: عوده ضمير (مَكَّنّاهُمْ) على «الناس» فى الآيه السابقه

والإشـكال السـابع الوارده على نظريّه أهـل السـنّه أنّ الضـمير فى جمله (إِنْ مَكَّنّـاهُمْ) ، يعود إلى كلمه «النـاس» الوارده فى الآـيه السابقه، وهم جماعه من الصالحين على رأسهم الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام.

وبعباره أخرى، فالإشكال الآخر الوارد على هذه المقوله أنّ ضمير فى قوله:

(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّـاهُمْ) ، يعود على كلمه «الناس» السابقه التى تقول: (وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَـهُمْ بِبَعْضٍ...) ، يعنى نحن سـنعطى القـدره والقوّه لهـذه الجمـاعه من النـاس، لأـنّ الآيـات القرآنيّه تتحـدّث عن الإمـام صاحب الزمان عليه السـلام تطبيقاً أو تأويلاً، وتتحـدّث عن جماعه من الناس يقودهم الإمام المهـدى عليه السـلام حتّى لا يـدّعى أحد أنّ هذه الآيه تختصّ به، أو أنّ فيها هذا المعنى أو ذاك، أو يدّعى أحدهم أنّها تدلّ على الخلفاء الثلاثه بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

وعلى ضوء ذلك، يتبيّن من خلال مراجعه تفاسير أهل السنّه أنّهم قد ارتكبوا

خطأً فاحشاً فی تفسیرهم للقرآن الکریم، نعم، إنّ جار اللّه الزمخشری (۴۶۷-۵۳۸ ه ق) فی الجزء الثالث من تفسیر «الکشّاف عن حقائق التنزیل وعیون الأقاویل فی وجوه التأویل»، المعروف بتفسیر الکشّاف، یقول فی تفسیر هذه الآیه الشریفه:

«إخبار من اللّه عزّ وجلّ یظهر الغیب عمّا ستکون علیه سیره المهاجرین حتّی یقوموا بأمر الدین»(۱).

بیان القول الصحیح فی تفسیر الآیه الشریفه ضمن أربع نقاط:

النقطه الأُولی: التمکین یتحقّق فقط بالإراده الإلهیّه، لا بالقوّه والتزویر

رأینا فیما تقدّم من بحث فی مادّه «مکن» أنّ القدره والسلطه فی هذه الآیه الشریفه إنّما تتحقّق فقط بالإراده الإلهیّه ومقتبسه من ید القدره الغیبیّه والمشیئه الربّانیّه لا من خلال التطمیع والترغیب والتزویر.

النقطه الثانیه: التمکین یراد منه ما یستوعب جمیع الأرض لا منطقه خاصّه منها:

إنّ المقصود من التمکّین هو ما یستوعب جمیع الأرض لا قسماً منها، فالسلطه والحکومه التی تتحدّث عنها هذه الآیه تستوعب جمیع مناطق المعموره، بمعنی لو أنّ شخصاً صار متمکّناً وحاکماً فی مکان معیّن، فلا یقال فی حقّه أنّه یملک القدره والسلطه علی جمیع الأرض وأنّه متمکّن فی الأرض.

النقطه الثالث: الإقامه، تعنی النشر الصحیح للأمور الأربعه لا مجرّد الاتیان بها

إنّ إقامه الصلاه، وإیتاء الزکاه، والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر تعنی فی هذه الآیه إقامتها ونشرها فی جمیع ربوع الأرض وإمتداد هذه الأمور فی کافه أجواء المجتمعات البشریّه لا مجرّد الإتیان بها فقط دون مفهوم الامتداد والاتساع.

۱- (۱) . الکشّاف عن حقائق غوامض التنزیل، الزمخشری، ج ۳، ص ۱۶۰.

وعلى هـذا الأساس فمجرّد أن تقوم جماعه بالاتيان بهـذه الأمور الأربعه فى زمان خاصّ لا يمكن القول إنّهم أقاموا الصـلاه وأتوا الزكاه بعد عشرين سنه.

وما يقوله البعض من أنّ «إقامه الصـلاه» يختلف عن أداء الصـلاه، لأنّ إقامه الصـلاه تعنى نشرها والدعوه إليها وإحيائها فى أجواء المجتمع البشـرى، فغير صحيح، لأنّ إقامه الصلاه تعنى الاتيان بالصلاه بجميع شروطها وأحكامها، والحال إذا أتى بعض الناس فى بعض الأمـاكن بجميع شـروطها كالطهـاره ومراعـاه اسـتقبال القبله وأمثـال ذلك، فهل يمكن القول إنّهم أقاموا الصـلاه؟ الجواب بالنفى قطعاً.

طبقاً لهذه الرؤيه، فلو فرض أنّه فى ذلك العصـر سيأتى جماعه سوف يقيمون فيما بينهم صلاه باطله، فهل يمكن القول فى حقّهم أنّهم أقـاموا الصـلاه؟ طبعاً فيما لو أتى شـخص بالصـلاه بجميع شـروطها فيمكن القول فى حقّه أنّه أقام الصـلاه، فى حين أنّه بعد رحله النبى الأـكرم صـلى الله عليه و آله فإنّ أغلب الناس لم يقيموا مثل هـذه الصـلاه الصـحيحه، بمعنى أنّ المسـلمين بعـد رحله الرسـول الأـكرم صـلى الله عليه و آله لم يقيموا الصـلاه بجميع شـروطها ولم يـأمروا بـالمعروف وينهوا عن المنكر بجميع مواردها وأحكامهـا، بـل إنّ إقامه الصـلاه بجميع شـروطها وأحكامها والأمر بالمعروف بجميع أبعاده ومصاديقه واجتناب المنكر فى جميع مراتبه وموارده يتحقّق فقط فى زمان ظهور الإمام المهـدى عليه السـلام، حيث إنّ الناس فى ذلك العصـر يملكون القـدره والقوّه على إقـامه هـذه الأـمور وتطبيقهـا على أرض الواقـع الاجتمـاعى فى كـافّه بقـاع المعموره، وهـذا هو المفهوم من الروايه الشـريفه الوارده عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال:

«إِذا خَرَجَ القَائِم يَقُومُ بِأَمرٍ جَدِيدٍ وَكِتَابٍ جَدِيدٍ وَسُنَّهٍ جَدِيدِه وَقَضاءٍ جَدِيدٍ»(۱).

۱- (۱) . إثبات الهداه، الشيخ الحر العاملى، ج ۷، ص ۸۳.

وطبعاً فإنّ هـذه الروايه لا تقول إنّ المهـدى عليه السـلام سـيأتى بأمور جديـده خلافاً لما يعرفه الفقهاء من الإسـلام، بل تقول إنّ الإمـام المهـدى عليه السـلام فى ذلك العصـر سـيطرح أموراً لا يعرف المسـلمون أنّها من المعروف، ولكن الإمام صاحب الزمان عليه السـلام سـيأتى ويبيّن للناس هذه الأمور وأنّها من مصاديق المعروف، يعنى أنّ الإمام المهدى عليه السـلام يبيّن للمسـلمين ما هى الأشـياء التى تصـدق عنـد العقـل على المعروف، وما هى الأشـياء التى تصـدق على المنكر فى الـدين والعقل، ويأمر بـذلك المعروف وينهى عن المنكر.

وعلى ضوء ذلـك، فلو قيـل إنّ تلـك الجمـاعه مثلاً ـ أقاموا من مجموع مائه معروف عشـرين معروفاً، أو أمروا بعشـرين مورداً من المعروف، فـالسؤال هـو: هـل أنّ هـذا الأـمر بـالمعروف أو أنّ أمرهم هـذا بـالمعروف يصـدق حتمـاً على جميع موارد المعروف ومصاديقه، أو أنّهم نهوا عن جميع مصاديق المنكر أو جميع المنكرات؟

والخلاصه، أنّه سـيأتى جماعه فى ذلك الزمان يمنحهم اللّه تعالى السـلطه والحكومه على جميع الأرض وسـيقومون بالإتيان بهذه الأمور الأربعه فى وقت واحد وبشكل صحيح وكامل.

النقطه الرابعه: تطبيق الدين الإسلامى بشكل كامل هو أحد علل فلسفه الظهور

إنّ التطبيق الكامل لدين اللّه يمثّل إحدى العلل فى فلسفه الظهور، وبعباره أخرى أنّ إحدى النقاط الموجوده فى قول الآيه: (وَ لِلّهِ عـاقِبَهُ الْأُمُورِ) ، هى أنّ عـاقبه كـلّ شـىء ونهـايه أمره إلى اللّه فقط وتعود إليه فقط جميع الأمور، بمعنى أنّ الـدين الجامع الـذى سيحكم على المجتمعـات البشـريّه هو دين اللّه فقـط، وأنّ البارى تعالى إنّما أنزل دينه لغرض تطبيقه بنسـبه ثمانين أو تسـعين فى مائه، والحال أنّ هذا المقدار لم يطبق من الدين، ومن جهه أخرى فإنّ اللّه تعالى أنزل ديناً كاملاً وربّما لم يتمكن الناس بدورهم من تطبيق ۴۰ بالمائه من الدين، وبالتالى فإنّ هذه القضيّه تتعارض مع

الحكمه الإلهيّه ولا تنسجم مع الغرض الإلهى من انزال الدين للبشر، وفى الحقيقه فإنّ إحدى القضايا المطروحه فى فلسفه الدين أن يتبيّن أنّ الدين الإسلامى دين كامل ويجب أن يتحرّك الناس على مستوى تطبيقه بجميع جوانبه وأبعاده، وهذا لا يتيسّر إلّافى زمان الظهور فقط، وبالإمكان استنباط هذا المعنى بسهوله من هذه الآيه الشريفه.

مناقشه روايات عدّه فيما يخصّ الآيه ۴۱ من سوره الحجّ

اشاره

هنا وردت عدّه روايات لا بأس بالإشاره إليها:

الروايه الأُولى: روايه زياد بن منذر عن الإمام الباقر عليه السلام

اشاره

وأوّل روايه يمكن الاستناد إليها ما ورد فى كتاب تفسير على بن إبراهيم رحمه الله، وكذلك تفسير البرهان وتفسير الصافى عن كنز الفوائد، وهنا نستعرض سند ودلاله هذه الروايه، ومناقشتها:

«مُحَمَّدُ بنُ العَبَّاسِ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ بنِ حُمَيْدِ عَنْ جَعفَرِ بنِ عِبدِاللّهِ عَنْ كَثيرِ بنِ عَيَّاشِ عَن أَبِى الجَارُودِ»(۱).

مناقشه سند الروايه

كما تبيّن أعلاه أنّ هذه الروايه تتضمّن أسماء عدّه فى سندها، مثل: ابن أبى الجارود، أو زياد بن منذر، وأغلب علماء الرجال كالشيخ الطوسى رحمه الله(۲)، والعلّامه الحلّى رحمه الله(۳)، وابن الغضائرى رحمه الله(۴)، وسائر الكتب الرجاليّه المتوفّره لا يعتبروهما من الثقاه، رغم أنّ بعض علماء الرجال سكتوا عنهما، ولكنّ غالبيّه علماء الرجال ذهبوا

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۲۳، ص ۱۶۵.

۲- (۲) . الفهرست، الشيخ الطوسى رحمه الله، ص ۷۲ و ۷۳.

۳- (۳) . خلاصه الأقوال، العلّامه الحلّى رحمه الله، ص ۲۲۳.

۴- (۴) . رجال بن الغضائرى، ص ۶۱.

إلی تضعیفهما، وهکذا بالنسبه لکثیر بن عیّاش، فأغلب علماء الرجال لا یرونه ثقه، وهناک رواه آخرون فی سند هذه الروایه یواجهون بعض المشکلات فی مجال التوثیق من قبل علماء الرجال، ومنهم محمّد بن عبّاس، وهو مشترک مع عدّه أشخاص ولا یعلم هل أنّه محمّد بن عباس بن عیسی وهو ثقه، أو أنّه محمّد بن عباس بن مرزوقی وهو غیر ثقه.

أمّا محمّد بن الحسین، فالمرحوم العلّامه المجلسی رحمه الله ینقل عنه روایه فی کتابه «بحار الأنوار» ویقول عن «محمّد بن الحسین بن حمید»، ولکن کاتب هذه السطور لم یجده فی بین رواه «محمّد بن الحسین بن حمید»، وربّما وقع خطأ فی هذا المورد، یعنی أنّه «محمّد بن الحسین عن حمید»، لأنّ کلاً من الحرف «عن» وکلمه «ابن» یستخدمان کلاهما کقرینه فی الکتابه، ومن هذه الجهه یبدو أنّ الصحیح «عن حمید»، وحمید هذا یقع فی الطبقه الثامنه من الطبقات الرجالیّه، أمّا جعفر بن عبداللّه الذی ورد اسمه فی سند هذه الروایه فلم یرد فی کتب الرجال فیما یخّص جرحه أو تعدیله، وعلی هذا الأساس، فإنّ هذه الروایه لا اعتبار لها من حیث السند.

التحقیق فی دلاله الروایه

فی هذه الروایه یقول الإمام الباقر علیه السلام:

«عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ...) - الآیه - قال: هَذِهِ لِالِ مُحَمّدٍ المَهْدِی وَأَصحَابِهِ»(۱).

وجاء فی نسخه أخری:

«وَفِی رِوَایَهِ أَبِی الجَارُود عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَولِهِ: (الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ...) ، هَذِهِ الآیه لِالِ مُحَمّدٍ إِلی آخِرِ

۱- (۱) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۲۴، ص ۱۶۵.

الآيَهِ - وَالمَهْدِی وَأَصحَابِهِ يُمَلِّكَهُم اللّهُ مَشَارِقَ الأرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَيُظْهِرُ الدِّينَ - وَيُمِيتُ اللّهُ بِهِ البِدَعَ البَاطِلَ - كَمَا أَمَاتَ السَّفَهُ الحَقَّ حَتَّى لايُرى أَثَرٌ لِلظُّلْمِ»(۱).

أجل، فالإمام المهدی علیه السلام هو المصداق البارز لاحیاء الدین والقضاء علی البدع، کما أمات السفهاء الحقّ وقتلوا أهل الحقّ، وهذا یعنی أنّ جماعه من السفهاء سیأتون فی ذلک الزمان ویقتلون الحقّ وأهله:

«کَما أَماتَ الشّقاهُ حتَّی لا یُری أَثرٌ لِلظّلمِ وَیأَمُرونَ بِالمعَروفِ وَیَنهَونَ عَنِ المُنکرِ وللّهِ عَاقِبه الأمور»(۲).

بیان نقطتین مهمّتین فیما یخصّ حجّیه الروایات

بعد بیان ما تقدّم من أمور، نلاحظ أنّ سند هذه الروایه لیس بسند تام، ومن هذه الجهه لابدّ من بیان نقطتین مهمّتین فی هذا المجال:

النقطه الاُولی: بیان مسألتین فی شمولیّه حجیّه خبر الواحد لغیر الأحکام الفقهیّه الشرعیّه

وممّا یجدر ذکره أنّ طرح هذه المسأله یقع فی درس أصول الفقه، ولکن مع ذلک فإنّ جمیع الأصولیین لم یطرحوا هذه المسأله، بل طرحها بعضهم بهدف أغراض خاصّه، والمرحوم العلّامه الطباطبائی رحمه الله بحث هذه المسأله فی (تفسیر المیزان)، علی أساس هذا المحور، وعلی أیه حال توجد فی مسأله حجّیه خبر الواحد فی غیر الأحکام الشرعیّه الفرعیّه مسألتان:

۱- (۱) . تفسیر القمی، علی بن إبراهیم، ج ۲، ص ۸۷.

۲- (۲) . تفسیر الصافی، الفیض الکاشانی رحمه الله، ج ۳، ص ۲۸۴؛ مع اختلاف یشیر عن تفسیر القمی، علی بن إبراهیم رحمه الله، ج ۲، ص ۷۸ والبرهان فی تفسر القرآن، البحرانی رحمه الله، ج ۳، ص ۸۹۲.

المسأله الاُولی: شمولیّه أدلّه حجیّه خبر الواحد لغیر الأحکام الفقهیّه

وأوّل مسأله هی أننا قد أثبتنا فی بحوث دروس الخارج لأصول الفقه، أنّ خبر الواحد حجّه مطلقاً وأنّ هذه الحجیّه لا تنحصر بالأخبار التی تخصّ الأحکام الشرعیّه الفرعیّه، بل إنّ أدلّه حجیّه خبر الواحد حجّه بشکل عام، أی أنّها تمتد لتشمل الأحکام والتاریخ والتفسیر وأمثال ذلک.

نعم، کما توصّل المرحوم آیه اللّه العظمی الخوئی قدس سره والوالد المعظم قدس سره، وکذلک توصل کاتب هذه السطور أیضاً إلی هذه النتیجه، وهی أنّ أدلّه حجیّه خبر الواحد عامّه، وأنّ خبر الثقه فی الأحکام والعقائد حجّه مطلقاً، لأنّه وردت أخبار کثیره عن الأئمّه المعصومین علیهم السلام فیما یتّصل بالعقائد والتوحید والنبوّه والمعاد والتاریخ وتفسیر الآیات القرآنیّه.

المسأله الثانیه: عدم شمولیّه أدلّه حجیّه خبر الواحد لغیر الأحکام الفقهیّه

المسأله الثانیه فی هذا البحث أنّ بعض المفسّرین کالعلّامه الطباطبائی رحمه الله ذهبوا إلی أنّ أدلّه حجیّه خبر الواحد لا تشمل الأخبار التی ورد فیها تفسیر القرآن الکریم، بل إنّ هذه الحجیّه تنحصر فقط بالروایات التی یستخرج منها المکلّف حکماً شرعیاً وتکلیفاً دینیاً، والسبب فی أنّ العلّامه الطباطبائی قدس سره اعتمد فی تفسیره «تفسیر القرآن بالقرآن» ولم یستند فی الملاحظات التفسیریّه إلی الأخبار والأحادیث، لأنّه یری أنّ الروایات فی تفسیر الآیات الکریمه لیست بحجّه، فی حین أنّ الکثیر من العلماء والفقهاء کالمرحوم الفیض الکاشانی قدس سره والمرحوم الشیخ الطوسی قدس سره والمرحوم الشیخ یوسف البحرانی قدس سره فی تفسیر القرآن ذهبوا إلی أنّ الحدیث وخبر الواحد حجّه.

النقطه الثانیه: بیان مسألتین فی باب حجیّه خبر الواحد

المسأله الاُولی: الوثوق من حیث السند

المسأله الاُولی، إنّ الکثیر من أکابر العلماء ذهبوا إلی أن الروایه إذا کان «موثوقه

الصـدور» فهی حجّه، حتّی لو کان سـندها ضـعیفاً أیضاً، وبما أنّ غالبیّه الروایات فی أکثر الکتب الروائیّه موثوقه الصدور من هذه الجهه، وأنّ العلماء نقلوا کثیراً منها فی کتبهم ومـدوّناتهم، ولا أحد شـکّک فی صـحّه سـندها، فمن هذه الجهه یمکن الوثوق بها من حیث السند.

المسأله الثانیه: الوثوق من حیث الصدور

بعد أن تبیّن الحال فی المسأله الاُولی، فربّما یقال فی المسأله الثانیه أنّ روایه أبی الجارود أو أکثرالروایات الوارده فی تفسیر علی بن إبراهیم رحمه الله، هی من قبیـل الروایات الموثوقه الصـدور، وبهـذا یمکن حلّ هـذه المشـکله، إلّاأن تکون هناک قرینه جلیّه علی الخلاف بحیث لا یستطیع أحد ردّها.

بیان نقطتین مهمّتین فیما یخّص الروایه الاُولی

کما ذکرنا فی متن الروایه الاُولی أنّ الإمام الباقر علیه السلام قال:

«هذه الآیه لآل محمّد المهدی وأصحابه»، فی حین ینبغی بالنسبه إلی هذه الروایه الالتفات إلی نقطتین مهمّتین، وهما عباره عن:

النقطه الاُولی: بحسب وجود قرینه، فالراوی هو محمّد بن عبّاس بن علیّ بن مروان

وأوّل نقطه فی هـذا الموضوع هو وجود قرینه، وهی أنّهم ذکروا أنّ الراوی لهـذه الروایه هو محمّـد بن عباس بن علیّ بن مروان، أجل، من اللازم التدقیق فی هذه النقطه، لأنّ هذه الروایه أشارت إلی هذه الآیه الشـریفه، وأنّ محمّد بن عباس بن علی بن مروان المشـهور بابن حجام له کتاب بعنوان «فیما نزل من القرآن فی أهل البیت علیهم السـلام»، وقد ذکر هذه الروایه فیه وقال: إنّ هذه الروایه هی عن الإمام الباقر، والإمام الباقر علیه السلام قال:

«هذه الآیه لآل محمّد صلی الله علیه و آله...».

النقطه الثانیه: اهتمام الأئمّه الأطهار علیهم السلام بدلاله الآیه وردّ قول المکذّبین

النقطه الثانیّه أنّه بمراجعه الکتب الروائیّه نلاحظ وجود خمس أو ست روایات

أخرى تتحدّث عن هذه الآيه الشريفه وأنّ المقصود بها هم الأئمّه الطاهرين عليهم السلام، تقول الروايه:

«هَذِهِ نَزَلَتْ فِينَا أَهْلَ البَيتِ»(۱).

مضافاً إلى أنّ الأئمّه الأطهار عليهم السلام ذكروا حديثاً خاصّاً فيما يخصّ بهذه الآيه الشريفه، ولكن فى المقابل سعى بعض خلفاء صدر الإسلام إلى نسبه هذه الآيه إلى أنفسهم.

وتأييداً لهذا الكلام نقل العلّامه المجلسى رحمه الله فى كتابه «بحار الأنوار» عن صعصعه بن صوحان العبدى أنّه قال:

«دخلت على عثمان بن عفّان فى نفر من المصريين، فقال عثمان: قدّموا رجلاً منكم يكلّمنى، فقدّمونى، فقال عثمان: هذا... وكأنّه استحدثنى، فقلت له: إنّ العلم لو كان بالسنّ لم يكن لى ولاـ لـك فيه سهم، ولكنّه بالتعلّم، فقال عثمان: هات! فقلت: بسم اللّه الرحمن الرحيم (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّكاهَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ) فقال عثمان: فينا نزلت هذه الآيه؟! فقلت له: فمر بالمعروف وأنه عن المنكر، فقال عثمان: دع ذا وهات ما معك»(۲).

وتبيّن من هذه الروايه أنّ عثمان كان يقبل هذه الحقيقه، وهى أنّه فى زمان خلافته لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، أجل، كان بعض الأشخاص يتولّون مثل هذه المناصب وهم أشخاص غير صالحين وغير ثقاه ويعتقدون كما يعتقد عثمان أنّ هذه الآيه نزلت فى حقّهم، ومن هذه الجهه كان من الطبيعى أن يقوم الأئمّه الطاهرون عليهم السلام بتذكير أصحابهم وأتباعهم أنّها نزلت فى مورد أهل البيت عليهم السلام

۱- (۱) . تأويل الآيات الظاهره فى فضائل العتره الطاهره، السيّد شرف الدين الاسترآبادى، ص ۳۳۸.

۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۳۱، ص ۲۷۵.

إلی حدّ أنّهم فی بعض الموارد یضطرون بالتعبیر بالقسم عن هذه الحقیقه:

«واللّهِ نَزلتْ الآیهُ فِینَا»(۱).

الروایه الثانیه: روایه عیسی بن داود عن الإمام الکاظم علیه السلام

اشاره

الروایه الثانیه التی استند إلیها لهذا القول، الروایه التی رواها عیسی بن داود عن الإمام الکاظم علیه السلام، وهنا نستعرض سند ودلاله هذه الروایه:

«قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ العبَّاسِ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ هُمَّامِ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسمَاعِیلَ العَلویِّ عَنْ عِیسَی بنِ دَاوُدَ»(۲).

التحقیق فی سند الروایه

وطبقاً للتحقیق فی سند هذه الروایه، فإنّ سندها غیر صحیح، لأنّ عیسی بن داود غیر ثقه وقد ألّف کتاباً فی التفسیر فقط (۳) ، وکذلک محمّد بن إسماعیل العلوی فهو لیس بثقه، ومحمّد بن همّام لم یرد اسمه فی کتب الرجال، وفی البحوث السابقه تحدّثنا عن محمّد بن عبّاس.

التحقیق فی دلاله الروایه

وأحد النقاط المهمّه لمعرفه هذا الموضوع هو أنّ بعض الرواه نقلوا هذه الروایه عن الإمام الباقر علیه السلام، والبعض الآخر نقلها عن الإمام الصادق علیه السلام، وثالث نقلها عن الإمام الکاظم علیه السلام، ممّا یشیر إلی أنّ هذه القضیّه مهمّه جدّاً.

فقد ورد عن الإمام الکاظم علیه السلام أنّه قال:

«عَنْ الإِمَامِ أَبِی الحَسَنِ مُوسی بنِ جَعْفر علیهما السلام قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی یَوماً فِی

۱- (۱) . عن أبان بن تغلب عن أبی محمّد بن علی علیهما السلام عن قوله تعالی: (الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ)، الآیه. (تفسیر فرات الکوفی، ص ۹۸).

۲- (۲) . البرهان فی تفسیر القرآن، البحرانی رحمه الله، ج ۳، ص ۸۹۲؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۲۴، ص ۱۶۵.

۳- (۳) . معجم رجال الحدیث، آیه اللّه الخوئی رحمه الله، ج ۱۴، ص ۲۰۱.

المَسْجِدِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَوَقَفَ أَمَامَهُ وَقَالَ: يَاابْنَ رَسُولِ اللّهِ أَعْيَتْ عَلَيَّ آيَةٌ فِي كِتَابِ اللّهِ عَزَّوَجَلَّ سَأَلْتُ عَنْهَا جَابِرَ بنَ يَزِيدَ فَأَرْشَدَنِي إِلَيكَ، فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ) ، فَقَالَ أَبِي:

نَعَم فِينَا نَزَلَتْ وَذَاكَ لأَنَّ فِلاناً وفَلاناً وَطَائِفَةٌ مَعَهُمْ وَسَمَّاهُمْ اجْتَمَعُوا إِلى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فَقَالُوا يارَسُولَ اللّهِ إِلى مَنْ يَصِيرُ هذا الأَمْرُ بَعْدَكَ فَوَاللّهِ لَئِنْ صَارَ إِلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيتِكَ إِنَّا لَنخَافُهُمْ عَلى أَنْفُسِنَا وَلَوْ صَارَ إِلى غَيرِهِم لَعَلَّ غَيرَهُم أَقرَبُ وَأَرْحَمُ بِنَا مِنْهُمْ.

فَغَضِبَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله مِنْ ذَلِكَ غَضَباً شَدِيداً، ثُمَّ قَالَ: أَمّا وَاللّهِ لَوْ آمَنْتُمْ بِاللّه وَبِرَسُولِهِ مَا أَبْغَضْتُمُوهُمْ، لأَنَّ بُغْضُهُمْ بُغْضِي وَبُغْضِي هُوَ الكُفرُ بِاللّهِ ثُمَّ نَعَيْتُمْ إِلَيَّ نَفسِي فَواللّهِ لَئِنْ مَكَّنَهُمْ اللّهُ فِي الأَرْضِ لَيُقِيمونَ الصَّلاةَ لِوقتِها وَلَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ لِمَحَلِّها وَلَيَأمُرَنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَيَنْهُنَّ عَنِ المُنْكَرِ إِنَّما يُرْغُمُ اللّهُ انُوفَ رِجَالٍ يُبْغِضُونِي وَيُبْغِضُونَ أَهْلَ بَيتِي وَذُرِّيَتِي فَأَنْزَلَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ) ، فَلَمْ يَقْبَلِ القَومُ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللّهُ سُبحَانَهُ:

(وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ ثَمُودُ * وَ قَوْمُ إِبْراهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ * وَ أَصْحابُ مَدْيَنَ وَ كُذِّبَ مُوسى فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ) (۱)»(۲)

۱- (۱) . سوره الحج، الآیه ۴۲ إلی ۴۴.

۲- (۲) . البرهان فی تفسیر القرآن، البحرانی رحمه الله؛ ج ۳، ص ۸۹۲؛ بحار الأنوار، العلّامه المجلسی رحمه الله، ج ۳۱، ص ۲۶۵.

القول المختار فی هذه الروایه

ومقتضی التحقیق، إنّ هذه الروایه من حیث الدلاله روایه جیده جدّاً، ولکنّها من حیث السند فهی روایه ضعیفه السند.

الروایه الثالثه: روایه الحصین بن مخارق عن الإمام الکاظم علیه السلام

اشاره

الروایه الثالثه، التی وقعت مورد الاستناد فی هذا البحث، هی الروایه التی نقلها الحصین بن مخارق عن الإمام الکاظم علیه السلام، وهنا نستعرض سند ودلاله هذه الروایه:

عن محمّد بن عبّاس عن ابن عقده قال:

«یرویها مُحمّد بن العبّاس عن ابن عقده وهی قال: مُحَمَّدُ بنُ العبّاسِ رحمه الله حَدَّثَنا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعِیدٍ عَنْ أَحْمَدَ بنِ الحُسینِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ الحُصَینِ بنِ مُخَارِقٍ»(۱).

مناقشه سند الروایه

تحدّثنا فیما سبق عن محمّد بن عبّاس، وأنّه من جمله الرواه الذین کتبوا تفسیراً روائیاً عن أهل البیت علیهم السلام، بمعنی أنّه من جمله الرواه الذین جمعوا روایات فی تفسیر القرآن عن أئمّه أهل البیت علیهم السلام.

یقول الشیخ النجاشی رحمه الله: إنّ ابن عقده المعروف فی کتب الرجال بأحمد بن محمّد بن سعید أنّه ثقه(۲)، وکذلک یقول الشیخ الطوسی رحمه الله عنه: بأنّه رجل جلیل بین المحدّثین وفی ثقته وجلاله شأنه أشهر من أن یذکر(۳).

أمّا أحمد بن الحسین عن أبیه ابن الحسن بن علی بن فضّال فکلیهما ثقه وکذلک

۱- (۱) . البرهان فی تفسیر القرآن، البحرانی رحمه الله، ج ۳، ص ۸۹۱؛ تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العتره الطاهره، الآسترابادی، ص ۳۳۷.

۲- (۲) . الرجال، الشیخ النجاشی رحمه الله، ص ۹۴.

۳- (۳) . الفهرست، الشیخ الطوسی رحمه الله، ص ۴۸.

أحمد بن الحسن بن إسماعيل الميثمى ثقه أيضاً، أمّا الحسين بن مخارق فالنجاشى رحمه الله يقول فى حقّه: قال عنه بعض الأشخاص بأنّ فيه نقاط ضعف، وذهب بعض آخر إلى تضعيفه، وله كتاب فى التفسير.

مناقشه دلاله الروايه

وقد نقلت هذه الروايه عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام عن آبائه الطاهرين عليهم السلام ونصها كما يلى:

«عَنْ الإِمَام مُوسى بنِ جَعْفر عليهما السلام عَنْ أَبِيهِ عَن آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ...) ؟ قَالَ:

نَحْنُ هُمْ»(۱).

وطبعاً، فالمقصود من كلمه «نحن» فى كلام الإمام عليه السلام ليس من حيث الأشخاص، بل المقصود بهم الجماعه من أهل البيت عليهم السلام الذين يمنحهم اللّه تعالى السلطه والقدره.

الروايه الرابعه: حمران بن أعين عن الإمام الباقر عليه السلام وأبوالصباح عن الإمام الصادق عليه السلام

الروايه الرابعه، التى استند إليها فى هذه المقوله، هى الروايه التى ينقلها ابن شهر آشوب بسند غير صحيح، وعلى أيه حال فإنّ ابن شهر اشوب وضمن هذه الروايه يقول: إنّ حمران يروى عن الإمام الباقر عليه السلام وأبوالصباح عن الإمام الصادق عليه السلام فيما يخصّ الآيه الشريفه مورد البحث أنّ الإمام عليه السلام يقول:

«(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِى الْأَرْضِ) ، قَالَ: نَحْنُ هُمْ»(۲).

۱- (۱) . البرهان فى تفسير القرآن، البحرانى رحمه الله؛ ج ۳، ص ۸۹۱؛ تأويل الآيات الظاهره فى فضائل العتره الطاهره، الاسترآبادى، ص ۳۳۷.

۲- (۲) . المناقب، ابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۴۷ و ۴۳۱.

الروايه الخامسه: روايه عمرو بن ثابت عن الإمام الحسين عليه السلام

والروايه الخامسه مورد البحث، هى الروايه التى نقلها المرحوم الاسترآبادى رحمه الله فى كتابه «تأويل الآيات الظاهره فى فضائل العتره الطاهره» عن الإمام الحسين عليه السلام، عن والدته فاطمه الزهراء عليها السلام، عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله ونص الروايه كالتالى:

«حَدَّثَنا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ عَنْ أَحْمَدَ بنِ الحُسَينِ عن حصين بنِ مُخَارِقٍ عَنْ عمرو بنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللّهِ الحُسينِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أَبيها (عَنْ أَبِيه): فى قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّكاهَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ...) ؟ قَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِينَا أَهْلَ البَيتِ»(۱).

الروايه السادسه والسابعه من تفسير فرات الكوفى

اشاره

النقطه الأُخرى فى هذا البحث، إنّ بعض الروايات الوارده فى تفسير هذه الآيه الشريفه، وردت فى تفسير «فرات الكوفى»، وطبعاً ينبغى الالتفات إلى نقطه مهمّه فى هذه الآيه، وهى أنّ مقبوليّه «تفسير فرات الكوفى» بين غالبيّه كبار العلماء محلّ نقاش وذكرت فيه أقوال كثيره، منهم السيّد محسن الأمين فى كتابه «أعيان الشيعه»، حيث يعتبره ثقه ويقول:

«فرات بن إبراهيم الكوفى له تفسير كبير يروى عنه وعن كتابه علماؤنا»(۲).

أمّا المرحوم الشيخ الحرّ العاملى رحمه الله صاحب كتاب «وسائل الشيعه» فيقول فى هذا المجال:

«بأننى استندت فى كتابى إلى ۸۰ كتاباً وتفسير فرات الكوفى هو أحد تلك الكتب»(۳).

۱- (۱) . تأويل الآيات الظاهره فى فضائل العتره الطاهره، الاسترآبادى، ص ۳۳۸.

۲- (۲) . أعيان الشيعه، السيّد محسن الأمين رحمه الله، ج ۱، ص ۱۲۶.

۳- (۳) . المصدر السابق.

الروايه الاُولى: روايه زيد بن علىّ

مناقشه سند الروايه

يقول فرات الكوفى:

«حَدَّثَنِى الحَسنُ (الحُسينُ) بنُ عَلِىٍّ بنِ بَزيغٍ (قَالَ حَدَّثَنا إِسمَاعِيلُ بنُ أَبَانٍ عَنْ فُضيْلِ بنِ الزُّبيرِ) عن زَيدِ بنِ عَلِىٍّ عليه السلام»(۱).

مناقشه دلاله الروايه

«قَالَ إِذا قَامَ القَائِمُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: ياأَيُّها النَّاسُ نَحْنُ الَّذِينَ وَعَدَكُمُ اللّهُ فِى كِتَابِهِ: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ) »(۲).

الروايه الثانيه: روايه أبى خليفه عن الإمام الباقر عليه السلام

يروى فرات الكوفى أنّه:

«حَدَّثَنِى أَحْمَدُ بْنُ القَاسِمِ (بنِ عُبيدٍ قَالَ حَدَّثَنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الجَمّآلَ، قَالَ حَدَّثَنا يَحيَى بنِ هَاشِمٍ قَالَ حَدَّثَنا أَبُومَنصُورٍ) عَنْ خَلِيفَهَ».

«عَنْ أَبِى خَلِيفَهَ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُوعُبَيدهَ الحَذاءُ عَى أَبِى جَعْفَرَ عليه السلام فَقَالَ:

ياجَارِيهُ هَلُمِّى بِمرْفَقَهٍ قُلْتُ بَلْ نَجْلُسُ قَالَ ياأَبَاخَلِيفَه لاتَرُدَّ الكَرامَهَ لأَنّ (أنّ) الكَرامَهَ لايُرُدَّها إِلّا حِمارُ، قُلْتُ (لأبى جعفر عليه السلام) كَيْفَ لَنا بِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ حَتَّى نَعرِفَ (نعرفه) قَالَ: فقال: قَولُ اللّهِ (تعالى): (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ...) ، إِذا رَأَيتَ هَذَا الرَّجُلَ (فى رجل) مِنَّا فَاتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ هُوَ صَاحِبُهُ»(۳).

۱- (۱) . تفسير فرات الكوفى، ص ۲۷۴.

۲- (۲) . المصدر السابق.

۳- (۳) . تفسير فرات الكوفى، ص ۲۷۳.

وينبغى الالتفات إلى هذه الحقيقه، وهى بالرغم من أنّ الكثير من الروايات ضعيفه من حيث السند، ولكن النقطه المهمّه أنّ كثره هذه الروايات توجب الاطمئنان بصدورها، وعلى ضوء ذلك، فمن مجموع سبع روايات يستفاد عدّه أمور مهمّه ينبغى التأكيد عليها، وهذه الأمور عباره عن:

الأمر الأوّل: إنّ الآيه ۴۱ من سوره الحج تتحدّث عن الإمام صاحب الزمان عليه السلام

الأمر الأوّل، إنّ الآيه ۴۱ من سوره الحج تتحدّث عن الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام، يعنى أنّ النتيجه النهائيّه التى توصلنا إليها بعد التحقيق فى الروايات الشريفه الوارده فى معنى هذه الآيه الكريمه هو أنّ الأئمّه الطاهرين عليهم السلام كانوا يهتّمون اهتماماً بالغاً لإثبات وتأكيد أنّ هذه الآيه الشريفه نزلت فى الإمام المهدى عليه السلام.

الأمر الثانى: إنّ المصداق الحقيقى لهذه الآيه الكريمه بحسب الروايات، الإمام المهدى عليه السلام

الأمر الثانى أنّه بحسب ما ورد فى الروايات المذكوره، فإنّ المصداق الحقيقى لهذه الآيه الكريمه هو الإمام صاحب الزمان عليه السلام لا من سبقه من الأشخاص ولا يأتى من بعده، لأنّ الأئمّه الأطهار عليهم السلام كانوا يؤكدون دائماً على أنّه لا يجوز للآخرين أن ينسبوا هذه الآيه لأنفسهم، وحتّى فى عصرنا الراهن وبعد قيام نظام الجمهوريه الإسلاميّه فى ايران لا أحد يستطيع القول إنّ هذه الآيه الكريمه نزلت فى هذا النظام المقدّس، بل هذه الآيه مختصّه بالإمام صاحب الزمان عليه السلام وأصحابه الأبرار.

الأمر الثالث: مواجهه الأئمّه المعصومين عليهم السلام فيما يخصّ تطبيق هذه الآيه

الأمر الثالث أنّه يمكن تحصيل الوثوق والاطمئنان فيما يخصّ الروايات المذكوره أنّها صادره عن الأئمّه الأطهار عليهم السلام والحال إذا أخذنا بنظر الاعتبار هذه المسأله بدقّه وتمعّن وأنّ المخالفين سيدّعون أنّ هذه الآيه نزلت فى حقّهم، والأئمّه

الأطهار عليهم السلام تحرّكوا على صعيد مواجهه هؤلاء المدّعين والرد عليهم، فلا يبق مجال للشك فى أنّ هذه الآيه تتحدّث عن رجل من أهل البيت عليهم السلام سيأتى فى آخر الزمان ويحقّق هذه التوصيّات الإلهيّه الوارده فى هذه الآيه الكريمه على أرض الواقع الاجتماعى.

التذكير بنقطه مهمّه

والنقطه المهمّه فى هذا المجال، والتى ينبغى أخذها بنظر اعتبار، أنّ الأشخاص الذين تتحدّث عنهم هذه الآيه الشريفه، لا يواجهون أى عائق أمامهم فى مجال إمكانيّه تطبيق هذه التوصيّات الأربع وهذه الأوامر الإلهيّه الوارده فى الآيه الشريفه.

وبعباره أخرى، النقطه الأُخرى التى يمكن استنباطها من هذه الآيه الشريفه هى أنّ ظاهر هذه الآيه المباركه أنّ الأشخاص الذين سيمنحهم اللّه تعالى القدره والسلطه على الأرض لا يجدون أمامهم أى عائق ومانع من تحقيق هذه الأمور الأربعه وتجسيدها وتطبيقها فى أجواء المجتمع البشرى، وهذه النقطه مهمّه وجديره بالنظر، بمعنى أنّ المؤمنين فى العصر الراهن إذا بذلوا كلّ ما لديهم من سعى وجهد لتحقيق وتطبيق هذه التوصيات الأربع فسوف يواجهون حتماً الكثير من الموانع التى تقف أمامهم للحيلوله دون انجاز هذا الأمر، ولكن هذه الآيه الكريمه تتحدّث عن جماعه ستكون لهم القدره والقوّه بحيث إنّهم يعملون بهذه الأوامر الإلهيّه ويطبقونها فى فضاء المجتمع دون أن يمنعهم مانع فى هذا السبيل ولا أحد بإمكانه أن يوقفهم ويعيقهم عن تحقيق هذه الغايه.

وعلى هذا الأساس، فإنّ هذه النقطه تدلّ على أنّ الآيه الشريفه تشير بوضوح إلى الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام وأصحابه الكرام، لأنّه قبل ظهور الإمام المهدى عليه السلام توجد الكثير من الموانع أمام الحكومه الإسلاميّه لتحقيق الهيمنه والسلطه والانتصار على الأعداء من جهه، وعلى جهل الناس من جهه أخرى، كما

توجد هناک فرق منحرفه وتیارات ضاله تتحرّک علی صعید منع تحقیق هذا الهدف الإسلامی، ولکن هذه الآیه الشریفه تقول: بعد ظهور الإمام المهدی علیه السلام لا یوجد أی مانع فی سبیل تطبیق هذه الأوامر والتوصیات الأربع الوارده فی الآیه الکریمه، ومن هذه الجهه فإنّ مفهوم المعروف ومفهوم المنکر سیتجلّی بشکل واضح وبارز بعیداً عن أی غموض وإبهام.

مناقشه العلّامه الطباطبائی قدس سره حول الآیه الشریفه

اشاره

یقول العلّامه الطباطبائی قدس سره فی تفسیر «المیزان»:

«هذه الآیه تشمل المؤمنین والمسلمین منذ نزول الوحی إلی یوم الدین»(۱).

بیان عدّه نقاط بارزه فی کلام العلّامه الطباطبائی قدس سره

اشاره

من خلال التمعّن والتدبّر فی کلام العلّامه الطباطبائی تتبیّن لنا عدّه نقاط مهمّه فی کلامه، وهذه النقاط عباره عن:

النقطه الأُولی: الآیه الشریفه تبیّن صفه جماعه دون النظر إلی الأشخاص

أوّل نقطه فی کلام العلّامه رحمه الله أنّ هذه الآیه الشریفه ناظره لبیان صفه جماعه من الناس من حیث المجموع دون النظر إلی أشخاص بعینهم، یعنی أنّها ناظره إلی جماعه بشکل استغراقی، وهذه المجموعه تدور حول محور الجمع لا من حیث کونهم أشخاصاً وأفراداً، أی لیس من حیث المجموع الافرادی، وأصل عباره السیّد الطباطبائی رحمه الله کما یلی:

«قوله تعالی: (الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْکَرِ...) الخ، توصیف آخر للذین آمنوا

۱- (۱) . المیزان فی تفسیر القرآن، العلّامه الطباطبائی رحمه الله، ج ۱۴، ص ۳۸۷.

المـذكورين فى أوّل الآيـات وهـو توصـيف المجموع من حيث هو مجموع من غير نظر إلى الأشـخاص والمراد من تمكينهم فى الأرض إقدارهم على اختيار ما يريدونه من نحو الحياه من غير مانع يمنعهم أو مزاحم يزاحمهم»(۱).

النقطه الثانيه: إنّ الصلاح والسداد هو طبع المسلم

النقطه الثانيه الوارده فى كلام العلّامه الطباطبائى رحمه الله هى قوله:

«يقول تعـالى: إنّ من صـفتهم أنّهم إن تمكّنوا فى الأـرض وأعطوا الحريه فى اختيـار مـا يسـتحبونه من نحو الحياه عقـدوا مجتمعاً صالحـاً، تقـام فيه الصـلاه وتؤدّى فيه الزكـاه ويؤمر فيه بـالمعروف، وينهى فيه المنكر وتخصّ الصـلاه من بين الجهات العباديّه والزكـاه من بين الجهـات الماليّه بالـذكر، لكون كلّ منهما عمـده فى بابها وإذ كان الوصف للـذين آمنوا المـذكورين فى صـدر الآيات والمراد به عقد مجتمع صالح وحكم الجهاد غير خاصّ بطائفه خاصّه فالمراد بهم عامّه المؤمنين يومئذٍ بل عامّه المسـلمين إلى يوم القيامه والخصيصه خصيصتهم بالطبع فمن طبع المسلم بما هو مسلم الصلاح وإن كان ربّما غشيته الغواشى»(۲).

مناقشه النقطه الثانيه فى كلام العلّامه الطباطبائى رحمه الله من جهه القول المختار

بعد اسـتعراض كلام العلّامه الطباطبائى رحمه الله ربّما تثور فى الذهن بعض الإشـكالات على هذا الكلام، وهل يمكن أن نتوصل إلى هذه النتيجه من هذه الآيه الشريفه

۱- (۱) . الميزان فى تفسير القرآن، العلّامه الطباطبائى رحمه الله، ج ۱۴، ص ۳۸۷.

۲- (۲) . المصدر السابق.

ونقول بأنّ هذه الآیه تتعلّق بجمیع المسلمین والمؤمنین فی ذلک الیوم؟ أو إنّها تتعلّق بجمیع المسلمین إلی یوم القیامه؟ ثمّ نقول إنّ اللّه تعالی أراد أن یبیّن إسلام بعض الأشخاص بأعیانهم بحیث إذا منحهم اللّه تعالی القدره والسلطه علی الأرض فسوف یقیمون الصلاه ویؤتون الزکاه؟

مناقشه العلّامه الطباطبائی رحمه الله فی ردّ قول أهل السنّه بالنسبه للآیه (الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ)

اشاره

من الواضح فی کلام العلّامه الطباطبائی رحمه الله فی ردّ قول أهل السنّه بالنسبه للمقطع من الآیه الشریفه: (الَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ) ، أنّه یقول: إنّ بعض مفسّری أهل السنّه یرون أنّ کلمه (الَّذِینَ) مختصّه بالمهاجرین، ولکن هذا القول مجانب للصواب من عدّه جهات یقول العلّامه رحمه الله:

«ولیس المراد بهم خصوص المهاجرین بأعیانهم سواءً کانت الآیات مکیّه أو مدنیّه، وإن کان المذکور من جهه المظلومیّه هو إخراجهم من دیارهم»(۱).

الجهات التی ذکرها العلّامه رحمه الله فی کلامه عباره عن:

الجهه الأُولی: أنّ عمومیّه الموصوف تستلزم عدم انحصار الموصول فی شخص معین

الجهه الأُولی، أنّ القول بانحصار الموصول فی شخص معین یتنافی ویتعارض مع عمومیّه الموصوف الوارد فی صدر الآیه الشریفه، بمعنی أنّ الآیات السابقه تعتبر أنّ کلمه (الَّذِینَ) تعود علی الجمله السابقه، وهو قوله: (أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا...) (۲) ، وسوف نفصل الکلام فی هذا المورد، یقول العلّامه الطباطبائی رحمه الله:

«هو ذلک لمنافاته عموم الموصوف المذکور فی صدر الآیات وعموم حکم

۱- (۱) . المیزان فی تفسیر القرآن، العلّامه الطباطبائی رحمه الله، ج ۱۴، ص ۳۸۷.

۲- (۲) . سوره الحج، الآیه ۳۹.

الجهاد لهم ولغيرهم قطعاً»(۱).

وبعباره أخرى أنّ السيّد الطباطبائی رحمه الله يقول إنّ الآيه عامّه وتشمل جميع المسلمين وتأذن لهم بالقتال، فهذا الموصوف عامّ، فلماذا يكون اسم الموصول (الَّذِينَ) يعود على فئه خاصّه منهم والقول بأنّه ينحصر فی جماعه معيّنه؟

الجهه الثانيه: إنّ حكومه صدر الإسلام مشموله لهذه الآيه

الجهه الثانيه التی يبيّنها العلّامه الطباطبائی رحمه الله فی كلامه، يقول:

«على أنّ المجتمع الصالح الذی عقد لأوّل مرّه فی المدينه ثمّ انبسط فشمل عامّه جزيره العرب فی عهد النبی صلی الله عليه و آله وهو أفضل مجتمع متكون فی تاريخ الإسلام تقام فيه الصلاه وتؤتی فيه الزكاه وتؤمر فيه بالمعروف وتنهی فيه عن المنكر مشمول للآيه قطعاً»(۲).

إذن فالعلّامه قدس سره يعتقد أنّ حكومه صدر الإسلام فی المدينه فی عصر النبی الأكرم صلی الله عليه و آله هی المصداق البارز لهذه الآيه الشريفه ومشموله لهذا الحكم وأنّ (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ) يشمل النبی الأكرم صلی الله عليه و آله وأصحابه فی صدر الإسلام لأنّهم كانوا يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ويتابع العلّامه الطباطبائی قدس سره بالقول:

«وكان السبب الأوّل ثمّ العامل الغالب فيه الأنصار دون المهاجرين»(۳).

أی أننا نعلم أنّ الأنصار كانوا عاملاً مهمّاً فی تشكيل هذه الحكومه فی صدر الإسلام لا المهاجرين.

۱- (۱) . الميزان فی تفسير القرآن، ج ۱۴، ص ۳۸۷.

۲- (۲) . الميزان فی تفسير القرآن، العلّامه الطباطبائی رحمه الله، ج ۱۴، ص ۳۸۷.

۳- (۳) . المصدر السابق.

الجهه الثالثه: إنّ المهاجرين فی تاریخ الإسلام لم یشکّلوا مثل هذا المجتمع

الجهه الثالثه التی یبیّنها العلّامه الطباطبائی قدس سره فی کلامه یقول:

«ولم یتّفق فی تاریخ الإسلام للمهاجرین خاصّه أن یعقدوا وحدهم مجتمعاً من غیر شرکه من الأنصار فیقیموا الحقّ ویمیتوا الباطل فیه»(۱).

ثمّ إنّ العلّامه قدس سره یخاطب أهل السنّه بقوله: إذا کانت هذه الآیه منحصره بالمهاجرین، فلیس من الضروری القول بأنّ المهاجرین کانوا جماعه لم یکن الأنصار منهم، لأنّ التاریخ لم یخبرنا بهذه المقوله.

وأخیراً یقول قدس سره:

«اللّهم إلّاأن یقال إنّ المراد بهم أشخاص الخلفاء الراشدین أو خصوص علی علیه السلام علی الخلاف بین أهل السنّه والشیعه، وفی ذلک إفساد معنی جمیع الآیات»(۲).

الجهه الرابعه: سلوک بعض المسلمین فی صدر الإسلام، لم یکن إحیاء للحقّ

وإماته للباطل

الجهه الرابعه التی یستعرضها العلّامه الطباطبائی رحمه الله فی کلامه، قوله:

«إنّ التاریخ یضبط من أعمال الصدر الأوّل وخاصّه المهاجرین منهم أموراً لا یسعنا أن نسمّیها إحیاء للحقّ وإماته للباطل سواءً قلنا بکونهم مجتهدین معذورین أم لا، فلیس المراد توصیف الأشخاص بل المجموع من حیث هو مجموع»(۳).

۱- (۱) . المیزان فی تفسیر القرآن، العلّامه الطباطبائی رحمه الله، ج ۱۴، ص ۳۸۷.

۲- (۲) . المیزان فی تفسیر القرآن، العلّامه الطباطبائی رحمه الله، ج ۱۴، ص ۳۸۷.

۳- (۳) . المصدر السابق، ص ۳۸۷.

مناقشه نظریّه العلّامه الطباطبائی قدس سره من جهه القول المختار

اشاره

وطبقاً للتحقیق، فإنّ نظریّه العلّامه الطباطبائی قدس سره التی تقول إنّ هذه الآیه لا تتعلّق بأشخاص معینین هی نظریّه صحیحه، ولکن سبق أنّ ذکرنا أنّ هذه الآیه الشریفه تشیر إلی جماعه من الناس، ولکن حسب القول المختار، فثمّه إشکالات عدّه ترد علی نظریّه العلّامه الطباطبائی قدس سره، وهی عباره عن:

الإشکال الأوّل: مشکله عمومیّه کلام العلّامه قدس سره

أوّل إشکال یرد علی هذه المقوله هو: کیف یمکن استنباط هذا القول من هذه الآیه الشریفه بأنّ طبع المسلم یقتضی أن یقوم بالإصلاح والصلح؟ وبعباره أخری، إنّ ظاهر الآیه الشریفه أنّ هذه الأعمال تتعلّق بجماعه خاصّه.

الإشکال الثانی: إنّ نزول الآیه فی مورد المسلمین فی صدر الإسلام محلّ خلاف

الآیه الثانیه تدلّ علی فعل خاصّ، بمعنی الآیه تدلّ علی أنّه إذا أعطی اللّه تبارک وتعالی القدره والسلطه لجماعه فسوف یقومون بتحقیق الأمور الأربعه المذکوره، ولا یجدون أی مانع یمنعهم من ذلک، ولکن کما قال العلّامه الطباطبائی قدس سره إذا اجتمع المؤمنون فی زمان واستلموا زمام السلطه والقدره، ولکن منعهم مانع وعارض من ذلک بحیث لم یستطیوا إقامه الأحکام الأربعه فهل یمکن مع ذلک، ندّعی أنّ هذه الآیه الشریفه نازله فی حقّهم.

الإشکال الثالث: وجود أن الشرطیّه فی الآیه، تنفی رأی العلّامه قدس سره

إذا کانت هذه الآیه ناظره إلی جماعه من المسلمین فی صدر الإسلام، لماذا ورد فیها کلمه (إِنْ) ؟.

بیان نقطتین

اشاره

بعد أن تبیّنت المسائل والنقاط المتقدّمه نری من اللازم الإشاره إلی نقطتین

أخيرتين فيما يخصّ الآيه الشريفه:

– النقطه الاُولى: أهميّه الأمور الأربعه عند اللّه تعالى

إنّ الأوامر الإلهيّه الأربعه الوارده فى هذه الآيه الشريفه تعتبر من الأمور المهمّه جدّاً عند اللّه تبارك وتعالى.

– النقطه الثانيه: الوجوب المضاعف للإتيان بالأمور الأربعه بالنسبه للحكومه

رغم أنّ هذا الكلام صحيح، وهو أنّ الإتيان بالأمور الأربعه واجب على كلّ فرد من المسلمين، ولكن من حيث الحكومه فثمّه وجوب مضاعف على من يتولّى زمام أمور السلطه والحكومه فى المجتمع الإسلامى، وتوضيح ذلك:

أوّلاً: إنّ هذه الآيه الشريفه ظاهره فى وجوب قيام الحكومه بتطبيق هذه التوصيات الأربع فى فضاء المجتمع الإسلامى.

ثانياً: إنّ من شؤون الحاكم الإسلامى، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، بمعنى أنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإن كان من الواجبات الشخصيّه للإنسان المسلم، ولكن عندما يتمّ تشكيل الحكومه الإسلاميّه وتملك جماعه من المسلمين زمام السلطه ومقاليد الحكومه فى الأرض، فإنّ هذا الوجوب سيكون مضاعفاً، إذن يجب على الحكومه الإسلاميّه القيام بهذا الركن الأساس فى الشريعه الإسلاميّه، وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وعلى ضوء ذلك، فالحكومه الإسلاميّه لا تنفك أبداً عن هاتين الوظيفتين، وهاتان الوظيفتان تعدّان من الواجبات الأساسيه.

والسّلام عليكم ورحمه اللّه وبركاته

۱۰-المهدویّه محور الوحده الإسلامیّه

اشاره

محاضره القیت فی المرکز الإسلامی للجمعه والجماعات وعلماء

أهل السنّه فی کردستان

ص:۳۴۳

ما ستقرأه فی المقاله العاشره:

* ۱. معرفه مؤامرات أعداء الإسلام المشؤومه والمعقده.

* ۲. السعی لتبلیغ ونشر الوجه الحقیقی للإسلام.

* ۳. تقویه نقاط الاشتراک، أفضل طریق لمواجهه أعداء الإسلام: أ) القرآن الکریم هو الأساس والعامل المشترک للوحده الإسلامیّه؛ ب) المهدویّه، أهم عقیده مشترکه فی الوحده الإسلامیّه.

* بیان رکنین من الأرکان المهمّه للوحده الإسلامیّه: الرکن الأوّل للوحده الإسلامیّه: حفظ المشترکات الإسلامیّه: أ) شبهه تحریف القرآن الکریم؛ ب) شبهه عدم توجّه لأهل البیت علیهم السلام؛ الرکن الثانی: الوحده الإسلامیّه والتصدی للعدو المشترک.

المهدويّه محور الوحده الإسلاميّه

(بَقِيَّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ...) (۱).

نبارك لجميع المسلمين فی جميع أنحاء العالم ذكری الولاده المنيره والمباركه لرسول اللّه محمّد بن عبداللّه صلی الله عليه و آله وبدايه اسبوع الوحده

موضوع البحث

الحقيقه أنّ الإسلام العزيز فی العصر الراهن وفی هذه الفتره العصيبه والمنعطف الخطير يواجه جميع قوی الكفر والشرك المعاصره، وقد حضر بجميع وجوده فی ميدان المواجهه مع نظام الاستكبار العالمی، ومن هذا المنطلق يتحمّل رجال الدين وعلماء الإسلام، أعمّ من الشيعه وأهل السنّه، واجبات ثقيله جدّاً ويتحمّلون علی عاتقهم مسؤوليات أعظم وأثقل، بدون مبالغه وتهويل، من مسؤوليات صحابه الرسول الأكرم صلی الله عليه و آله.

وعلی هذا الأساس نسعی فی هذا المقال للحديث بشكل مختصر حول محورين من أهم محاور الوحده الإسلاميّه ونبيّن بعض الواجبات والمسؤوليات التی تقع علی عاتق رجال الدين وعلماء الإسلام من الشيعه وأهل السنّه، وهذه الواجبات

۱- (۱) . سوره هود، الآيه ۸۶.

والمسؤوليات عباره عن:

الأوّل: معرفه مؤامرات أعداء الإسلام ودسائسه المشؤومه

وأحد واجبات ومسؤوليّات علماء الإسلام أن يتعرّفوا بشكل عميق ودقيق على مؤامرات أعداء الإسلام ودسائسهم فى المديّات الطويله والقصيره، لأنّ قوى الكفر والاستكبار والهيمنه فى العالم إذا كانت قبل خمسين سنه بعيده عن حقيقه الدين ولا يعلمون إلّاقليلاً عن أبعاد الدين الإسلامى الحنيف ومديّات تأثيره فى الذهنيّه العامّه وعلى وعى الناس وكانوا يعرفون أنّ الإسلام هو دين من الأديان وحاله حال سائر الأديان الأخرى، ولكن اليوم فإنّ أعداء هذا الدين الإلهى قد اطلعوا على جوهر هذا الدين وتوصلوا إلى هذه النتيجه الحاسمه، وهى أنّ المسلمين حتّى لو عملوا بظواهر القرآن الكريم فلا يبقى مجال لظلم الظالمين وجور الجائرين وأنّ الدين الإسلامى يتكفّل حلّ جميع المشكلات ويوفّر الحلول لكافّه الحاجات فى جميع أبعاد الحياه البشريّه.

على سبيل المثال، نقرأ فى الآيه الشريفه ۱۴۱ من سوره النساء، مسأله عدم سلطه الكفّار على المسلمين والتى تُعرف ب «قاعده نفى السبيل»، حيث يقول تبارك وتعالى فى هذه الآيه الشريفه:

(وَ لَنْ يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً) (۱).

وطبقاً لهذه الآيه الشريفه، وهى إحدى الآيات التى تتضمّن أصلاً سياسياً مهمّاً فى الحياه السياسيّه والاقتصاديّه والثقافيّه والاجتماعيّه للمسلمين، وقد بحثها علماء الإسلام فى الفقه السياسى الإسلامى، فحتّى لو كان زوجان من المسيحيين ولكن المرأه أسلمت واعتنقت هذا الدين، ففى هذه الصوره وطبقاً لفقه أهل البيت عليهم السلام لا

۱- (۱) . سوره النساء، الآيه ۴۱۴.

يجوز الاستمرار فی هذا الزواج، یعنی أنّ الزوج الکافر إذا أراد أن یتزوج امرأه مسلمه ویعیش معها، فهذا یعنی تسلط الکافر علی المسلم، والإسلام ینفی حتّی هذا النوع من التسلط.

أجل، فأعداء الإسلام وصلوا إلی هذه النتیجه، وهو أنّهم لو سمحوا فی وصول هذه الرساله الإلهیّه والإنسانیّه لکافه المجتمعات البشریّه وأصغی إلیها طلّاب الحقّ والحقیقه والأحرار من الناس، فإنّ ذلک من شأنه أن یقلب الطاوله علیهم وینهی أمرهم.

الثانی: السعی للتبلیغ ونشر الوجه الحقیقی للإسلام

وأحد الواجبات والمسؤولیّات الخطیره لعلماء الإسلام أن یتحرّکوا علی صعید إفهام المستضعفین فی العالم والناس من کافّه الأقوام المتعطشین للمعارف الإلهیّه علی الجمال العلمی والکمال المعنوی المکنون فی تعالیم الإسلام ومفاهیم القرآن، لأنّ المراکز العلمیّه فی العلم وصلت إلی هذه النتیجه الحاسمه، وهی أنّ الفقه المبتنی علی مذهب أهل البیت علیهم السلام یتضمّن دقائق عقلیّه وحقائق شرعیّه شمولیّه ومن شأنها أن تمتد لکافّه البلدان ولها قدره وجاذبیّه شدیده فی جذب أحرار العالم وأصحاب الشأن الحقوقی فی العالم، بحیث إنّ جمیع المذاهب الحقوقیّه فی العالم إذا وضعت بجمیع أبعادها المختلفه، ومنها حقوق الإنسان، وحقوق الحیوان، وحقوق الدین، وحقوق البیئه والطبیعه، فی طرف، ووضعت جمیع المنابع الحقوقیّه التی استنبطها علماء الإسلام من القرآن الکریم وفقه أهل البیت علیهم السلام فی طرف آخر، فلا یمکن أبداً المقارنه بین هذین الطرفین وأنّ کلّ شخص منصف ومحقّق یشهد رجحان کفّه الحقوق الإسلامیّه، والشاهد علی هذا القول الإحصاءات غیر المتوقّعه فی اعتناق الکثیر من أفراد الشعوب الأروبیّه وسائر نقاط العالم لدین الإسلام وإمتداد هذا الدین الإلهی فی کافّه أرجاء العالم.

أجـل، فالإسـلام العزيز فى العصـر الراهن قـد دخـل بجميع وجوده وكـافّه إمكاناته إلى ميـدان العلم والعمل بحيث أدخل الرعب والفزع فى قلوب أعـداء الإسـلام وقوى الظلام، إلى حدّ أنّ هؤلاء الأشـرار بذلوا كلّ جهدهم فى التآمر على الدين الإلهى وسـعوا بكافّه إمكاناتهم للتصدى لوقف إمتداد الإسـلام، ومن هذه الجهه فإنّ وظيفه علماء الإسلام، بيان وتبليغ الوجه الصحيح والحقيقى للدين الإسلامى.

الثالث: تقويه نقاط الاشتراک، أفضل طريق لمواجهه أعداء الإسلام

اشاره

والوظيفه الأخرى من الوظائف الأساسيّه لعلماء الإسلام، تقويّه وتعميق المشتركات بين أهل السنّه وأتباع أهل البيت عليهم السلام لغرض التصدى لمحاولات الأعداء لبث الفرقه والتناحر والطائفيّه بين المسلمين، وعلى هؤلاء العلماء أن يشعروا بالتكليف الشرعى فى مجـال إيجاد الوحـده والاتحاد بين المسـلمين والـدخول إلى ميـدان العمل والحضور الجاد فى ميادين الوحـده والاتّحاد ونبذ محاولات الفرقه والتنازع بين المسـلمين، لأنّ من الخطأ الفاحش أن يظنّ أحـد أننا لو لم نتعرض لأعـداء الإسـلام فإنّهم ليس لهم شغـل بالمسـلمين وسوف يتركون المسـلمين وشأنهم، ومن البـديهى أنّ أعـداء الإسـلام كما يزعمون، فى صـدد قلع الإسـلام من جـذوره، ولا يختلف الحال لـديهم بين السـنّه والشـيعه، وهـذا هو السـبب فى ضـروره أن يهتمّ علماء الإسـلام بالبحث فى مطاوى «المشتركـات الإسـلاميّه»، لأـنّ الاتّحـاد على هـذه العناصـر المشـتركه هـو السبيـل الوحيـد للوقـوف ضـد سـلطه قـوى الاسـتعمار والاسـتكبار العالمى، ومن هذا المنطلق نرى من الضـرورى أن يشعرجميع المسلمين وعلى رأسهم علماء الإسلام من الشيعه وأهل السـنّه، بالتكليف الشـرعى والمسؤوليّه فى حضورهم الجاد فى ميادين الوحده والتكاتف بين المسلمين، وتقويه العناصر المشتركه لهذه الوحده الإسلاميّه.

وبعباره أخرى، أنّ الخلافات الكثيره بين المسلمين فى الفروع الفقهيّه أو بعض

أصول الفقه لا تخلق ضرراً للأعداء، ولكن العناصر المشتركه الإسلاميّه من قبيل كتاب اللّه والكثير من المسائل الأخرى من شأنها أن تجهض مساعى أعداء الإسلام وتعيق نجاحهم وتحبط مؤامراتهم، يعنى كما يوجد بين علماء الشيعه خلاف فى الفروع الفقهيّه وبعض مسائل أصول الفقه، كذلك يوجد مثل هذا الخلاف بين مذاهب الأربعه لأهل السنّه، وهذه الاختلافات تعدّ أمراً طبيعياً لا يهتمّ لها العدوّ ولا تضرّه، ولكن ما يضرّ العدوّ ويقف عائقاً أمام مخططاته ضدّ الإسلام هى العناصر المشتركه فى الإسلام، ومن هذه الجهه فإنّ الأعداء كانوا يستهدفون فى مؤامراتهم هذه المشتركات دائماً، وأهم نقاط الاشتراك بين المسلمين عباره عن:

أ) القرآن الكريم، الأساس والعامل المشترک للوحده الإسلاميّه

لا شكّ أنّ أحد أهمّ أركان الوحده الإسلاميّه هو «القرآن الكريم»، وعلى هذا الأساس فإنّ إحدى مؤامرات أعداء الإسلام القديمه، إشاعه وتقويه النزاع القديم بين المسلمين فى مقوله تحريف القرآن، وهذه المقوله ليس لها أصل ولا أساس فى دائره الفكر الإسلامى، لأنّ علماء الشيعه من الطراز الأوّل من المراجع والمجتهدين والمحقّقيين، ولا سيّما فى المائه السنه الأخيره، يقولون بأجمعهم أنّ القرآن غير محرّف، ولكن أعداء القرآن طرحوا وبأساليب مختلفه ومنها فى الكتب والمقالات، تهمه تحريف هذا الكتاب الإلهى لإثاره وتحريک المسلمين وإيجاد النزاع والصراع فيما بينهم، وهو ما نجده أيضاً على صعيد شبكه الانترنيت والعالم الافتراضى، فلا يمرّ اسبوع واحد إلّاويطرح أعداء القرآن شبهه بالنسبه للقرآن الكريم، وأساساً فإنّ هؤلاء الأعداء استخدموا فى هذا المجال الكثير من المتخصصين والأُدباء لطرح شبهات جديده يزعمون أنّها مستخرجه من القرآن ويطرحونها على المسلمين لإثبات وجود أباطيل فى هذا الكتاب الإلهى كما يدّعون، أو محاوله اسقاط اعتبار القرآن والتشكيک فى مصدره الإلهى، وفى هذا السبيل يخلقون الفرقه ويوجدون

حاله من النزاع والكراهيه بين الشيعه وأهل السنّه، على سبيل المثال: رغم وجود كتب كثيره عند أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام فى الردّ على تحريف القرآن وما كتبه علماء الشيعه فى هذا الخصوص، ولكن هؤلاء الأعداء، ولغرض اضعاف المذهب الشيعى، يعملون على طبع ونشر الكتب القديمه التى تتضمّن بعض الروايات التى تدلّ على التحريف المعنوى للقرآن ويحملونها على التحريف الظاهرى واللفظى، وهكذا بين أهل السنّه نرى مثل هذه الدسائس لأعداء الإسلام، مثلاً قبل عدّه سنوات تمّ طبع قرآن فى الكويت حذفت منه آيات الجهاد والشهاده فى سبيل اللّه وقتال الكفّار والمشركين.

وطبعاً لا ينبغى الشكّ فى أنّ الجذور الأصليّه لهذه الاختلافات تمتد إلى خارج العالم الإسلامى، وهذه المسأله إلى درجه من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى توضيح، على سبيل المثال: هل يدور فى خلد أحد أنّ أعداء الإسلام مطّلعون حتّى على بعض الفروع الفقهيّه والمسائل الشرعيّه للمسلمين، إلى درجه أنّ الكيان الصهيونى الغاصب وضع كرسى التدريس فى الجامعه لبحث مذهب الشيعه والتعرّف عليه لغرض معرفه موارد الاختلاف بين الشيعه والسنّه، أو وضع برامج خبيثه لإيجاد وتقويه الخلاف والنزاع بين أهل السنّه والشيعه؟ هل يصدّق أحد أنّ إسرائيل، وباعتراف الكثير من الناس وعلماء العراق، قامت، فى الأيّام الأُولى لغزو امريكا للعراق، بنهب وسرقه الكثير من المكتبات والكتب الأصليّه لعلماء العراق، وبدلاً من ذلك قاموا بنشر أسوأ الأقراص المنحطه والأفلام الفيديوئيّه الخلاعيّه بين الشبّان المسلمين من الشيعه والسنّه بهدف إغوائهم وإثاره غرائزهم وإضعاف الروح الدينيّه والإيمانيّه فى قلوبهم، ألم تقم قوات حلف الناتو عند دخولهم إلى أفغانستان بنشر مظاهر الفسق والفجور والفساد بين الشبّان المسلمين إلى حدّ كبير؟

نعم، إنّ أعداء الإسلام خططوا فى كلّ ما يملكونه من إمكانات لضرب الإسلام

وإيجاد الاختلاف والفساد بين المسلمين والتآمر على مصالح الشعوب الإسلاميّه، فلا ينبغى أن نتصوّر بسذاجه أنّ المسلمين إذا تركوا أعداء الإسلام لحالهم، فإنّ هؤلاء الأعداء سوف يتركونهم فى المقابل، إذن عندما يدخل الأعداء بجميع قواهم وإمكاناتهم إلى الميدان ويتحرّكوا على صعيد التآمر ضدّ القرآن الكريم وتخريب عقائد الناس والمنظومات الفكريّه والسياسيّه والاجتماعيّه والثقافيّه والعائليّه للمسلمين فإنّ علماء الإسلام ورجال الدين يتحمّلون المسؤوليّه للتصدى لهذه الآفه الخطيره.

ب) المهدويّه أهمّ عقيده مشتركه فى الوحده الإسلاميّه

لا شكّ أنّ أهمّ عقيده لدى المسلمين، والتى توجب الوحده الإسلاميّه بين المذاهب الإسلاميّه المختلفه، عقيده «المهدويّه»، ومن هذه الجهه فأحد أقدم المؤامرات القديمه التى تحاك ضد الإسلام تتمثّل فى مواجهه هذه العقيده الصحيحه، لأنّهم سمعوا طبقاً لما جاء فى صريح بعض الآيات الشريفه فى القرآن الكريم أنّه سيأتى ذلك اليوم الذى يهيمن فيه الإسلام على سائر الأديان الأخرى ويسيطر على كافّه المجتمعات البشريّه، لأنّ اللّه تبارك وتعالى قال فيما يتّصل بفلسفه إرسال الرسل وبخاصّه رساله النبى الأكرم عليه السلام:

(هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (۱).

وقوله تعالى فى سوره الصف:

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ) (۲).

۱- (۱) . سوره التوبه، الآيه ۳۳.

۲- (۲) . سوره الصف، الآيه ۸.

وكذلك يقول تبارك وتعالى فى سوره التوبه:

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ) (۱).

أجل، فإحدى الآيات التى يستدلّ بها المسلمون على مسأله المهدويّه، هى الآيه الشريفه ۳۳ من سوره التوبه، أو الآيه ۹ من سوره الصف، وذلك أنّ الشيعه وأهل السنّه معاً يعتقدون أنّ جميع تعاليم الدين وأحكامه منذ صدر الإسلام لم يطرح ولم يتمّ تطبيقه فى كافّه أجواء المجتمع البشريه، وطبقاً لهذه الآيات الكريمه يجب أن يأتى ذلك اليوم الذى يكون فيه الدين الإسلامى عالمياً ويتمّ إزاحه الميسيحيّه واليهوديّه ليحلّ محلّهما الإسلام، وذلك اليوم هو يوم ظهور منقذ عالم البشريّه وابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله وآخر حجّه إلهيّه، الإمام المهدى المنتظر عليه السلام، ويعمل على تطبيق جميع أحكام الدين وتعاليم الشريعه على المجتمع البشرى كافّه.

إذن فموضوع المهدويّه هو أحد المشتركات العقائديّه المهمّه فى الإسلام، وثمّه بعض الاختلافات الجزئيّه بين الفريقين فى هذه المسأله، مثلاً يعتقد الشيعه أنّ الإمام الحجّه ابن الحسن عليه السلام قد ولد وهو الآن على قيد الحياه، ولكن أهل السنّه يعتقدون بأنّ الإمام المهدى عليه السلام سيولّد فى المستقبل وفى زمان خاص، رغم أنّه جاء فى بعض كتب أهل السنّه أنّه قد ولد ولكن أعداء الإسلام لا يهتمّون إجمالاً بهذه الجزئيات فى هذه العقيده الإسلاميّه المشتركه ولكنّهم يواجهون هذا الأصل الإسلامى المشترك بين المسلمين ويحاولون هدمه والقضاء عليه ومحاربته، إلى حدّ أنّ أحد رجال الدين الشيعه رغم أنّه كان سجيناً لمدّه ۱۵ سنه فى سجون الكيان الصهيونى وبعد اطلاق سراحه جاء يوماً للقاء المرحوم الوالد المعظّم سماحه آيه اللّه العظمى الفاضل اللنكرانى قدس سره ونقل إليه بأنّه فى كلّ مرّه يأتى الإسرائيليون للتحقيق

۱- (۱) . سوره التوبه، الآيه ۳۲.

معی، یطرحون علیَّ هـذا السؤال: أین هو المهـدی الـذی یتحـدّث عنه المسـلمون، هـل سـیأتی ویـدعو جمیع الناس إلی الإسـلام ویهـدم عروش الظـالمین ویحـارب الظلم والجور، وأین هو؟ إذن فهؤلاء یتصوّرون أنّ هـذا الأمر هو فی اختیار البشـر ولیس من الأمور الإلهیّه والمقـدرات الحتمیّه، ومن هـذه الجهه سـعوا إلی تحشـید جمیع إمکاناتهم وقواهم والبحث عن الإمام المهـدی فی جمیع المناطق والأمکنه التی یحتمل أن یکون ساکناً فیها والعثور علیه وقتله، ومثل هذه القضـیّه حدثت للنبیّ موسـی علیه السـلام حیث قـام فرعـون وأزلامه بقتـل الکـثیر من الأطفـال الرضـع حتّی الجنین فی بطن امّه لکی یمنعـوا بزعمهم وقـوع هـذه الولادہ والحیلوله دون ولاده النبی موسـی علیه السـلام ولکنّهم غفلوا عن أنّ هـذه المسأله تنـدرج فی دائره الإراده الحتمیّه للباری تعالی، وبذلک ولد النبیّ موسی علیه السلام وانتهی الأمر بانتصاره علی فرعون وهدمه لسلطه الظلم وحکومه الجور.

أجل، إنّ عالم الکفر یعرف جیـداً المشترکات بین المسـلمین، ویعرف أن الموضوع الـذی ینبغی ترکیز القوی ضدّه ومحاربته هو هـذه المشترکات الإسـلامیّه، فمن هـذه الجهه أراد الإسـتکبار العالمی وقوی الاسـتعمار ضـرب جذور هذه المشترکات، وبذلک نراهم دائمـاً فی حـال التآمر وخلق الأزمات وإیجاد الـدسائس لبث الفرقه والنزاع والاختلاف بین المسـلمین، وطبعاً الاختلاف إذا کان فی إطار البحوث العلمیّه فهو مقبول، ومن هـذه الجهه إذا کانت العقائد والمعارف تقوم علی الدلیل العلمی فلا یمکن القول بوجوب ترکها والاسـتغناء عنها لمجرّد وجود الخلاف الفکری، وأساساً فإنّ الجهه العلمیّه هی أحد معانی الآیه الشریفه: (لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ) (۱) ، فمسأله الفکر والذهن والعلم غیر قابله للإکراه، ولکن

۱- (۱) . سوره البقره، الآیه ۲۵۶.

أعداء الإسلام يتحرّكون على صعيد إيجاد الفرقه والاختلاف بين المسلمين، وعلى هذا الأساس ينبغى لعلماء الإسلام أن يتحلّوا باليقظه والنباهه والحذر أكثر من أى زمان آخر.

بيان ركنين من الأركان المهمّه للوحده الإسلاميّه

اشاره

وقد تبيّن من مجموع ما تقدّم أنّ الالتفات إلى ركنين أساسيين مؤثر كثيراً فى تقويه وتحكيم الوحده الإسلاميّه وبخاصّه نحن نعيش أيّام اسبوع الوحده، وهو إحدى ثمرات وبركات نظام الجمهوريّه الإسلاميّه المقدّس من جهه تأكيده على الوحده بين الشيعه والسنّه، وبين علماء الشيعه وأهل السنّه، وعلى أيه حال فهذان الركنان عباره عن:

الركن الأوّل للوحده الإسلاميّه: حفظ المشتركات الإسلاميّه

اشاره

وأوّل ركن أساس فى تثبيت الوحده الإسلاميه، تقويّه المشتركات بين المسلمين والتأكيد عليها من قبيل عدم تحريف القرآن، أو أمر النبى الأكرم صلى الله عليه و آله بلزوم التمسّك بأهل البيت عليهم السلام، وكذلك الاعتقاد بالمهدويّه، وعلى هذا الأساس يجب على علماء الشيعه وأهل السنّه فيما يتّصل بادّعاء تحريف القرآن، وإنكار فضائل ومناقب ومرجعيّه أهل البيت عليهم السلام، أو التشكيك فى الاعتقاد بالمهدويّه، أن يتّخدوا موقفاً حازماً ولا ينبغى أن يتركوا بعض الأشخاص أو الكتّاب يتحدّثون فى هذا المجال ويدّعون أنّ الشيعه وعلماء الشيعه يقولون بتحريف القرآن، أو أنّ أهل السنّه أو علماء أهل السنّه لا الوهّابيين والنواصب الضالّين، يقولون بعدم لزوم التمسّك بالعتره وانكار محبّه أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم وفضائلهم، وعلى هذا الأساس يجب على العلماء أو يتصدوا لمنع إتساع وإمتداد هاتين الشبهتين فيما يخصّ المشتركات الإسلاميّه، وهما عباره عن:

أ) شبهه تحريف القرآن الكريم

ومعلوم أنّ رفع هذه الشبهه يستلزم أن يلتفت الجميع إلى هذه النقطه، وهى أنّه ليس فقط أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام لا يعتقدون بتحريف القرآن، بل إنّ جميع علماء المذاهب الأربعه لأهل السنّه يعتقدون أيضاً بعدم تحريف القرآن.

وكاتب هذه السطور شاهد قبل عدّه سنوات كتاباً طبع فى المملكه العربيه السعوديّه فكان صاحبه، ليس يصرّ على أنّ علماء الشيعه يقولون بتحريف القرآن، بل إنّه يصرّ على القول بأنّ علماء الشيعه يجمعون على تحريف القرآن، وكأنّ هذا الكاتب لم يقرأ أبداً كتاب «التبيان فى تفسير القرآن» للشيخ الطوسى رحمه الله (٣٨٥ - ۴۶۰ ه ق)، وهو من الآثار الفاخره للقرن الخامس للهجرى، وطبعاً إذا كان قد فتح عينه ورآى هذا الكتاب فسوف لا يرتكب أبداً مثل هذا الخطأ الفاحش.

والآن السؤال هو: هل أنّ الآيات القرآنيّه لهذا التفسير تختلف عن القرآن الموجود اليوم بين يدى الشيعه وأهل السنّه بحيث يمكن طرح مثل هذا الادّعاء الباطل، فى حين أنّ الجميع يعلم بأنّ الشيخ الطوسى رحمه الله ليس فقط يعتبر شيخ الطائفه فى مذهب الإماميّه، بل إنّه أوّل وأهم علماء الكلام والفقه والاصول والتفسير للشيعه، وأعلى من ذلك بأنّ هذا الكاتب لم يقرأ أبداً الكتب الفقهيّه لعلماء الإماميّه كالشيخ المفيد رحمه الله والسيّد المرتضى رحمه الله وسائر القدماء من علماء الشيعه إلى المراجع المعاصرين ليرى أنّهم يستدلّون على مسائلهم وأحكامهم وفتاويهم بهذه الآيات فى القرآن الكريم، فى حين لو كان القرآن الكريم كتاباً محرّفاً لا ينبغى لهؤلاء العلماء الاستدلال بالآيات القرآنيّه أو العمل على تفسيرها.

والأهمّ من ذلك، ألم يراجع هؤلاء الكتّاب النصوص الروائيّه الصادره عن أهل البيت عليهم السلام، ليروا أنّ الأئمّه الطاهرين عليهم السلام وفى موارد مختلفه يستشهدون بآيات القرآن الكريم ويهتمّون بتلاوته ويؤكدون على الرجوع إلى القرآن الكريم، ويقولون

إذا سمعتم حديثاً منّا وأردتم معرفه صحّته من سقمه فأعرضوه على القرآن، فما وافق القرآن فخذوه وما خالف القرآن فاتركوه، على سبيل المثال ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«مَا لَمْ يُوافِقْ مِنَ الحَدِيثِ القُرآنَ فَهُوَ زُخْرُف»(۱).

أو قوله عليه السلام:

«فَمَا وَافِقْ كِتَابَ اللّهِ فَخُذُوهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللّهِ فَدَعُوهُ»(۲).

ولكن للأسف فإنّ مثل هذه الفكره تنتشر بين المسلمين وتعمل على نشر الأكاذيب وإيجاد الفرقه بينهم، ومن هذه الجهه يجب على العلماء اليقظه والانتباه وعدم السماح لمثل هذه الأفكار الباطله بالانتشار ولمثل التهم الزائفه بالشيوع وبالتالى عدم السماح لإيجاد الاختلاف فى قلوب الجهّال.

ب) شبهه عدم الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام

الشبهه الثانيه، التى ينبغى على علماء أهل السنّه منع انتشارها والتصدى لها، أنّه لا ينبغى لبعض الأشخاص من خلال بعض الكتب والمقالات تعميق هذه الشبهه، وهى أنّ علماء أهل السنّه لا يعتنون بأهل البيت عليهم السلام وعتره النبى الأكرم صلى الله عليه و آله، وفى حين أنّ أكابر علماء أهل السنّه ومنهم أحمد بن حنبل إمام الحنابله يقول فى مسنده عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه قال:

«النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاءِ إذا ذَهَبَتْ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّماءِ وَأَهْلُ بَيتِى أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ فَإذا ذَهَبَ أَهْلُ بَيتِى ذَهَبَ أَهْلُ الأَرْضِ»(۳).

۱- (۱) . الكافى، الشيخ الكلينى رحمه الله، ج ۱، ص ۶۹.

۲- (۲) . بحار الأنوار، العلّامه المجلسى رحمه الله، ج ۲، ص ۲۲۷..

۳- (۳) . وسيله المآل، الحضرمى، ص ۱۱۴؛ وينابع المودّه، القندوزى، الباب الثالث، ص ۱۹؛ واستجلاب ارتقاء الغرف، السخاوى، ص ۸۰.

وكذلك ينقل أحمد بن حنبل عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله أنّه قال:

«إِنَّ اللّهَ خَلَقَ الأَرْضَ مِنْ أَجْلِ النَّبِيِّ فَجَعَلَ دَوامَها بِدَوامِ أَهْلِ بَيتِهِ وَعِترَتِهِ»(۱).

والنتيجه، كما يتبيّن أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله لم يقلْ أمان للشيعه فقط، بل قال: إنّ أهل بيتى أمان لأهل الأرض، حتّى لغير المسلمين.

وعلى هذا الأساس، فأوّل ركن للوحده الإسلاميّه حفظ المشتركات الإسلاميّه والدفاع عنها من خلال العمل بتوصيه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فى هذا الشأن، وحينئذٍ يمكن التحقيق بالوحده بين المسلمين، لأنّ اللّه تبارك وتعالى يقول فى القرآن الكريم:

(وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً) (۲).

أجل، فالجميع مكلّفون بحفظ المشتركات الإسلاميّه والدفاع عنها.

الركن الثانى للوحده الإسلاميّه: التصدى للعدوّ المشترک

الركن الثانى الأساسى لتحقيق الوحده الإسلاميّه، التصدى للعدو المشترک، العدوّ الذى لم يدع أى شىء إلّااستخدمه فى القضاء على الإسلام والمسلمين، وبديهى أنّ التصدى للعدوّ المشترک متفرع على معرفه صحيحه لهذا العدوّ ونشاطاته وحركاته المعاديه والخبيثه وأن نعتقد ونصدّق بأنّ هؤلاء هم أعداء الدين وأعداء المسلمين.

وبعباره أخرى، يجب على علماء المسلمين قبل كلّ شىء أن يعلموا يقيناً وجود عدوٍّ لدود، ثمّ يتحرّكوا لمعرفه هذا العدوّ المتمثّل اليوم بجبهه الاستكبار العالمى

۱- (۱) . ينابع المودّه، القندوزى، ص ۲۰.

۲- (۲) . سوره آل عمران، الآيه ۱۰۳.

والصهيونيّه العالميّه وقوى الهيمنه، ولا ينبغى الشكّ فى هذا الشأن، ثمّ يتحرّك علماء الإسلام على صعيد معرفه أساليب هذا العدوّ فى زياده الهوه والفرقه بين المسلمين من خلال الحرب النفسيّه وإشاعه الفساد الأخلاقى والعمل على تضعيف المنظومه السياسيّه وإيجاد الفوضى السياسيّه، وتهديد العقائد الدينيّه، والتحريم الاقتصادى وإيجاد الشكّ فى المعتقدات الإسلاميّه من أجل التوصل إلى مآربه الدنيئه وتحقيق رغباته المشؤومه، وبالتالى يتعرّف المسلمون على عوامل نفوذ العدوّ فى وسط المجتمع الإسلامى ومعرفه العناصر المرتبطه به، من الطابور الخامس والتصدى لهم بحزم.

وعلى ضوء ذلك، يجب على علماء الإسلام، من أجل حفظ الوحده بين المسلمين، التحرّك على صعيد إشاعه وتبليغ تعاليم الإسلام والقرآن وأحكامه المتعاليه لغرض التصدى للعدوّ المشترك للمسلمين.

أجل، لا ينبغى لهم فى هذا الأمر أن يدعو الشكّ والتردد يجد طريقاً إلى قلوبهم ونفوسهم ويدركوا جيداً هذه الحقيقه وهى أنّ مسؤوليّه علماء الدين فى هذا العصر الحساس أكثر بمراتب من مسؤوليه صحابه رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ومن هذه الجهه ينبغى أن نسأل اللّه تعالى أن يمنح علماء الإسلام فى هذه البرهه الحساسه من تاريخ الإسلام، عناياته الخاصّه وامدادته الغيبيّه ويفتح لهم أبواب رحمته وتأييده، لأنّ الإسلام اليوم دخل بجميع وجوده إلى العالم، وأنّ قوى الكفر والشرك والاستكبار العالمى قد هجمت بجميع إمكاناتها وقواها على الإسلام العزيز.

وعلى ضوء ذلك، يجب على جميع علماء الإسلام الاهتمام البالغ باسبوع الوحده، وهو من بقيه ما تركه لنا المعمار الكبير للثوره الإسلاميّه سماحه الإمام الخمينى قدس سره والسعى لنشر مفاهيمه، ومن هذه الجهه لا ينبغى لهم أن يسمحوا بتبديل هذا الأمر المقدّس إلى مسأله تشريفيّه ومظاهر فارغه، بل يجب استثمار هذه

المسأله فی ایران وخارجها بکافّه أشکالها واستثمار هذا الاسبوع فی توحید کلمه المسلمین، ونأمل أن یحفظ المسلمون جمیعاً هذه الأمانه الإلهیّه التی وهبها اللّه تبارک وتعالی لهم، وإن شاء اللّه نستطیع فی یوم القیامه أن نکون من حمله القرآن وأن نقف أمام رسول اللّه صلی الله علیه و آله بوجوه بیضاء.

نسأل اللّه تعالی أن ینزل برکاته ورحماته، علی إثر هذه الجلسات فی اسبوع الوحده التی تنعقد بین علماء الشیعه وأهل السنّه، علی المسلمین ویمنحهم حیاه جدیده فی إطار تعالیم الإسلام والقرآن وأن یعیشوا بمنتهی العزّه والکرامه.

بمنّه وکرمه

والسّلام علیکم ورحمه اللّه وبرکاته

ص:۳۵۹

فهرس المنابع والمآخذ

١. القرآن الكريم.

٢. نهج البلاغه، الإمام على بن أبى طالب

(الألف)

٣. إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون، أبو الفيض سيد أحمد بن محمّد بن صديق الغمارى، دمشق، مطبعه الترقى، ١٣۴٧.

۴. إثبات الهداه بالنصوص والمعجزات، محمد بن الحسن الحرّ العاملى المعروف ب «الشيخ الحر العاملى قدس سره»، بيروت، مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، بى تا.

۵. الاحتجاج، أحمد بن على الطبرسى رحمه الله، قم، دار الاسوه، بى تا.

۶. إحياء الفكر الدينى فى الإسلام، محمد إقبال اللاهورى، طهران، كانون النشر والتحقيقات الإسلاميّه، ١٣۵٨ ه.

٧. اختيار معرفه الرجال، محمّد بن عمر الكشى رحمه الله، مشهد، كليه الإلهيّات والمعارف الإسلاميّه مشهد، ١٣۴٨.

٨. الإذاعه لما كان وما يكون بين يدى الساعه، محمد صديق خان البخارى القنوجى، دار المدنى، جده، ١٣۶۴.

٩. الإرشاد فى معرفه حجج اللّه على العباد، محمّد بن محمّد بن نعمان بن عبدالسلام المعروف به ابن معلم والشيخ المفيد رحمه الله، قم، تحقيق مؤسسه آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، بيروت، دار المفيد، ١٣٧٢.

۱۰. استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوی الشرف، محمّد بن عبدالرحمن السخاوی، قم، مؤسسه المعارف الإسلامیّه، ۱۳۷۹.

۱۱. اسعاف الراغبین فی سیره المصطفی وفضائل... فی حاشیه نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبیّ المختار، محمد الصبان، مصر، مکتبه السیّد محمّد عبدالواحد بک الطوبی وأخیه ۱۳۲۴ ق.

۱۲. الإسلام فی ایران، ایلیا پاوولویچ پطروشفسکی، ترجمه کریم کشاورز، طهران، انتشارات پیام، ۱۳۵۰ ه ش.

۱۳. الإشاعه لأشراط الساعه، محمّد بن عبدالرسول الحسینی الشهرزوری البرزنجی، القاهره، دار الحدیث، ۱۴۲۳ ق.

۱۴. إعلام الوری بأعلام الهدی، الفضل بن حسن الطبرسی رحمه الله، قم، مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، ۱۳۷۶ ش.

۱۵. الإعلان بالتوبیخ لمن ذم التاریخ، شمس الدین محمّد بن عبدالرحمان السخاوی، دمشق، مطبعه الترقی، ۱۳۴۹ ق.

۱۶. أعیان الشیعه، سید محسن أمین رحمه الله، بیروت، دار التعارف، بی تا.

۱۷. الأغانی، علیّ بن الحسین أبو الفرج الاصفهانی، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، بی با.

۱۸. إقبال الأعمال، علیّ بن موسی السیّد ابن طاووس رحمه الله، طهران، دار الکتب الإسلامیّه، ۱۳۶۷.

۱۹. اقتضاء الصراط المستقیم لمخالفه أصحاب الجحیم، ابن تیمیه، الریاض، مکتبه الرشد، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۱ ق.

۲۰. إلزام الناصب فی إثبات الحجه الغائب، علی بن زین العابدین الیزدی الحائری، بیروت، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات. بی تا.

۲۱. الإلهیات من کتاب الشفاء، الحسین بن عبداللّه ابن سینا، قم، مکتب الإعلام

الإسلامی، الحوزه العلمیه قم، ۱۳۷۶.

۲۲. الأمالی، الشیخ الصدوق رحمه الله قم، المکتبه الإسلامیّه، ۱۳۴۹ ش.

۲۳. الأمالی، محمّد بن الحسن بن علی الطوسی المعروف بن الشیخ الطوسی رحمه الله طهران، دار الکتب الإسلامیّه، ۱۳۸۰.

۲۴. الإمام علی صوت العداله الإنسانیّه، جورج جرداق، بیروت، دار الفکر العربی، ۱۳۷۹ ق.

۲۵. أنوار التنزیل وأسرار التأویل / التفسیر البیضاوی، عبداللّه بن عمر البیضاوی، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، مؤسسه التاریخ العربی، بی تا.

(ب)

۲۶. بحار الأنوار الجامعه لدرر الأخبار الأئمّه الأطهار، المجلسی رحمه الله، محمّد باقر (العلّامه المجلسی رحمه الله)، بیروت، دار الوفاء، بی تا.

۲۷. البرهان فی تفسیر القرآن، هاشم بن سلیمان البحرانی رحمه الله، قم، مؤسسه البعثه، بی تا.

۲۸. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علی بن محمّد الشوکانی، منشورات دار ابن کثیر، دمشق، ۱۴۲۷ ه ق.

۲۹. بشاره المصطفی صلی الله علیه و آله لشیعه المرتضی علیه السلام، عمادالدین محمّد بن علی الطبری الآملی، قم، جامعه المدرسین الحوزه العلمیه قم.

۳۰. البعثه والحریه، مهدی البازرکان، طهران، المؤسسه الثقافیه المهندس مهدی البازرکان، ۱۳۸۸.

۳۱. البلد الأمین والدرع الحصین، الشیخ الکفعمی، بیروت، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات. تی با

۳۲. بهاء اللّه والعصر الجدید، ج. ا. اسلمنت، طهران، اللجنه القومیه لنشر الآثار الأمریه، ۱۳۲۷ ش.

۳۳. البیان فی أخبار صاحب الزمان، محمّد بن یوسف الکنجی الشافعی، طهران، دار إحیاء تراث أهل البیت علیهم السلام، ۱۳۶۲.

(ت)

۳۴. التاج الجامع للُاصول فی أحادیث الرسول صلی الله علیه و آله، الشیخ منصور علی ناصف، قم، المکتبه الإسلامیّه، ۱۳۸۱ ق.

۳۵. تاریخ مدینه دمشق وذکر فضلها وتسمیه من حلها من الأماثل، علی بن الحسن الشافعی المعروف به ابن عساکر، بیروت، دار الفکر.

۳۶. تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العتره الطاهره، علی الاسترآبادی، قم، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی قم.

۳۷. تحف العقول عن آل الرسول صلی الله علیه و آله، الحسن بن علی المعروف بن ابن شعبه الحرانی رحمه الله، قم، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی قم، ۱۳۶۲.

۳۸. التحقیق فی کلمات القرآن الکریم، حسن المصطفوی رحمه الله، طهران، وزاره الثقافه والإعلام الإسلامی، ۱۳۷۴.

۳۹. التذکره بأحوال الموتی وأُمور الآخره، محمّد بن أحمد الأنصاری القرطبی، الریاض، مکتبه دار المنهاج للنشر والتوزیع الریاض، الطبعه الأُولی، ۱۴۲۵ ق.

۴۰. التشکیل الجدید للإلهیّات الإسلامیّه، محمد اقبال اللاهوری، ترجمه سید نذیر النیازی، اسلامک فاؤندیشن، نیودهلی، ۲۰۰۲ م.

۴۱. تصنیف غرر الحکم ودرر الکلم، عبدالواحد بن محمّد الآمدی، قم، مکتب الإعلام الإسلامی، ۱۳۶۶ ش.

۴۲. تفصیل وسائل الشیعه إلی تحصیل مسائل الشریعه، الشیخ محمّد بن الحسن بن علی المعروف بن الشیخ الحر العاملی رحمه الله، قم، مؤسسه آل البیت علیهم السلام لاحیاء التراث.

۴۳. تلخیص تاریخ نبیل (الملا محمّد) الزرندی / تلخیص مطالع الأنوار، ترجمه وتلخیص عبدالحمید اشراق الخاوری، طهران، اللجنه القومیه لنشر الآثار الأمریه، ۱۰۳ بدیع ۱۳۲۵ ش.

۴۴. تهذیب الأحکام، الشیخ الطوسی رحمه الله، محمد بن الحسن بن علی الطوسی المعروف بن الشیخ الطوسی رحمه الله، طهران، دار الکتب الإسلامیّه.

۴۵. تهذیب التهذیب، أحمد بن علی العسقلانی الشافعی، بیروت، دار صادر.

۴۶. تفسیر ابن تیمیه / التفسیر الکبیر، أحمد بن عبدالحلیم المشهور بن ابن تیمیه، بیروت، دار الکتب العلمیّه، ۱۴۰۸ ق.

۴۷. تفسیر الفرات الکوفی قدس سره، فرات بن إبراهیم الکوفی، النجف، المطبعه الحیدریّه.

۴۸. تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود السمرقندی العیاشی رحمه الله، طهران، المکتبه العلمیه الإسلامیّه.

۴۹. تفسیر القمی، علی بن إبراهیم رحمه الله، قم، دار الکتاب، ۱۳۶۳.

۵۰. تفسیر نور الثقلین، عبدعلی بن جمعه العروسی الحویزی، قم، إسماعیلیان.

(ث)

۵۱. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، محمّد بن علی ابن بابویه، المشهور بن الشیخ الصدوق رحمه الله، قم، منشورات الرضی، ۱۳۶۴ ش.

(ج)

۵۲. جامع البیان فی تفسیر القرآن، المعروف بتفسیر الطبری محمد بن جریر الطبری، مصر، السعاده، ۱۳۲۹.

۵۳. الجامع لأحکام القرآن، محمّد بن أحمد الأنصاری القرطبی، طهران، ناصر خسرو، ۱۳۶۴.

۵۴. جواهر الکلام فی شرح شرائع الإسلام، النجفی، محمد حسن بن باقر المشهور بصاحب الجواهر رحمه الله، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، ۱۳۶۲ ش.

(ح)

۵۵. الحاوی للفتاوی، عبدالرحمن بن أبوبکر السیوطی، بیروت، دار الکتاب العربی، ۱۴۲۵ ق.

۵۶. حضرت نقطه اولی، مجموعه آثار مبارکه محفل مقدس روحانی ملی ایران، بی جا، ۱۳۲ بدیع ۱۳۵۴ ش.

۵۷. خاطرات سیاسی جاسوس روسی کینیاز دالگورکی، قم، نشرصبوری، ۱۳۸۲ ش.

۵۸. الخرائج والجرائح، سعید بن هبه اللّه القطب الراوندی رحمه الله، قم، مؤسسه الإمام المهدی علیه السلام.

۵۹. خلاصه الأقوال، حسین بن یوسف المشهور بالعلّامه الحلّی رحمه الله، النجف الأشرف، دار الذخائر.

(د)

۶۰. الدرر الکامنه فی أعیان المائه الثامنه، أحمد بن علی بن محمّد بن حجر العسقلانی شهاب الدین، حیدر آباد، دائره المعارف العثمانیّه، ۱۳۹۲ ه ق.

۶۱. الدره المضیه فی الرد علی ابن تیمیه، تقی الدین السبکی، دمشق، القدسی، ۱۳۴۷ ه ق.

۶۲. الدرّ المنثور فی التفسیر المأثور، عبدالرحمن بن أبی بکر السیوطی، قم، مکتبه حضره آیه اللّه العظمی المرعشی النجفی رحمه الله.

۶۳. دیوان الملامحسن الفیض الکاشانی، الملا محسن الفیض الکاشانی رحمه الله، طهران، مکتبه میرکمالی، ۱۳۳۷ ش.

(ر)

۶۴. الرجال، الشیخ أحمد بن علی النجاشی رحمه الله، قم، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی قم، ۱۳۶۵ ش.

۶۵. روش شناخت إسلام، علیّ شریعتی، طهران، چاپخش، ۱۳۷۹ ش.

۶۶. روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی، محمود بن عبداللّه الآلوسی، بیروت، دار الکتب العلمیّه.

۶۷. الروض الأنف فی تفسیر السیره النبویه لابن هشام، عبدالرحمن بن عبداللّه

الخثعمی السهیلی، القاهره، مکتبه الکلیات الأزهریّه، مؤسسه المختار، ۱۳۴۹ ش.

۶۸. ریاض الأبرار فی مناقب الأئمّه الأطهار، نعمه اللّه الجزائری، بیروت، مؤسسه التاریخ العربی، ۱۳۸۵ ش.

(ز)

۶۹. حیاه محمّد، توماس کارلایل، ترجمه أبوعبداللّه الزنجانی، تبریز، سروش، ۱۳۳۰ ه ش.

۷۰. زیاره القبور والاستنجاد بالمقبور، أحمد بن عبدالحلیم ابن تیمیه، الریاض، الرئاسه العامه للادارات البحوث العلمیّه والافتاء والدعوه والإرشاد، ۱۴۱۳ ق.

(س)

۷۱. سلسله الأحادیث الصحیحه وشیء من فقهها وفوائدها، محمد ناصرالدین الأسودری الألبانی، الریاض، المملکه العربیه السعودیه، مکتبه المعارف، ۱۴۲۵ ق.

۷۲. سنن أبی داود، أبو داود سلیمان بن الأشعث الأذری السجستانی، جده، بیروت، دار القبله للثقافه الإسلامیّه، مؤسسه الریان، ۱۳۸۳ ش.

۷۳. سنن ابن ماجه، محمد بن یزید بن عبداللّه بن ماجه القزوینی، بیروت، دار الجیل، ۱۳۷۷ ش.

۷۴. السنن الکبری، أحمد بن حسین بن علی البیهقی، حیدرآباد دکن، دائره المعارف العثمانیّه، ۱۳۵۵-۱۳۴۳ ق.

۷۵. السنن الوارده فی الفتن وغوائلها والساعه وأشراطها، عثمان بن سعد الدانی، دار الکتب العلمیّه، ۱۹۹۷ م.

(ش)

۷۶. شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید، بیروت، دار الکتب العلمیّه.

۷۷. شرح السنّه، حسن بن علی البربهاری، قم، مؤسسه الثقافه والاطلاعات تبیان، ۱۳۸۷ ش.

۷۸. شواهد الحق فی الإستغاثه بسید الخلق، یوسف بن إسماعیل النبهانی، بیروت، دار الکتب العلمیّه، ۲۰۰۷ میلادی.

(صلی الله علیه و آله)

۷۹. الصحاح فی اللغه، إسماعیل بن حماد الجوهری، بیروت، دار العلم للملایین، بی تا.

۸۰. صحیح مسلم، مسلم بن الحجاج، أبو الحسین القشیری النیسابوری، بیروت، دار الفکر، بی تا.

۸۱. صحیح البخاری، محمّد بن إسماعیل البخاری، بیروت، دار الکتب العلمیّه، بی تا.

۸۲. صحیح الترمذی، أبوعیسی محمد بن عیسی ابن سواره ابن موسی ابن الدهک السلومی الترمذی، بیروت، دار الرائد العربی.

۸۳. صحیفه النور، روح اللّه الموسوی الخمینی المشهور بالإمام الخیمینی رحمه الله، طهران، مؤسسه تنظیم ونشر آثار الإمام الخمینی رحمه الله.

۸۴. الصراط المستقیم إلی مستحقی التقدیم، بیاضی علی بن محمد بن یونس العاملی النباطی البیاضی البقاعی، طهران، المکتبه المرتضویه لاحیاء الآثار الجعفریه.

(ض)

۸۵. ضحی الإسلام، أحمد أمین، مصر، مطبعه الاعتماد، ۱۳۵۱ ق.

(ط)

۸۶. طبقات الحنابله، محمد بن أبی یعلی، بیروت، دار المعرفه.

(علیه السلام)

۸۷. عقد الدرر فی اخبار المنتظر، یوسف بن یحیی المقدسی الشافعی السلمی، قم، المسجد المقدس فی جمکران، الطبعه الثالثه، ۱۳۸۲ ش.

۸۸. علل الشرائع، محمّد بن على ابن بابويه الشيخ الصدوق رحمه الله، قم، مكتبه الداورى.

۸۹. علم اليقين فى اصول الدين، محمّد محسن الفيض الكاشانى رحمه الله، قم، بيدار.

۹۰. عيون أخبار الرضا، محمّد بن على بن بابويه المشهور بن الشيخ الصدوق رحمه الله، طهران، جهان، بى تا.

(غ)

۹۱. غايه المأمول فى شرح التاج الجامع للُاصول، محمد البطاشى، عُمان، ۱۴۰۷ ق.

۹۲. الغيبه، محمد بن حسن الطوسى المشهور بالشيخ الطوسى رحمه الله، قم، مؤسسه المعارف الإسلاميّه.

۹۳. الغيبه، محمّد بن إبراهيم النعمانى رحمه الله، طهران، نشر الصدوق، بى تا.

(ف)

۹۴. الفتاوى الحديثيه، أحمد بن محمّد بن على بن حجر الهيتمى السعدى الأنصارى، دار الفكر، بى تا.

۹۵. الفتاوى الكبرى، ابن تيميه، بيروت، بى تا.

۹۶. فتح البارى بشرح صحيح البخارى، أحمد بن على المشهور بابن حجر العسقلانى، بيروت، دار الفكر، ۱۴۲۰ ق.

۹۷. الفرائد، أبو الفضل محمّد بن محمّد الرضا الكلپايكانى، القاهره، المطبعه الهنديه، ۱۳۱۵ ق.

۹۸. منجد عميد، حسن العميد، طهران، أميركبير، ۱۳۵۹.

۹۹. الفهرست، محمّد بن حسن الشيخ الطوسى رحمه الله، النجف الأشرف، المكتبه المرتضويه ومطبعتها.

(ق)

۱۰۰. قاعده جليله فى التوسل والوسيله، أحمد بن عبدالحليم ابن تيميه، بيروت، المكتبه العلميّه.

(ک)

۱۰۱. الکافی، الکلینی، محمّد بن یعقوب (ثقه الإسلام الکلینی رحمه الله)، طهران، مکتبه الصدوق.

۱۰۲. الکشّاف عن حقائق غوامض التنزیل، محمود بن عمر الزمخشری، بیروت، دار الکتاب العربی.

۱۰۳. کشف الأسرار وعدّه الأبرار، أبوالفضل رشیدالدین المیبدی، طهران، علی اصغر حکمت، ۱۳۶۱ ش.

۱۰۴. کشف الغطاء عن الحیل العداء، أبوالفضل محمّد بن محمد الرضا الکلپایکانی والسیّد مهدی الکلپایکانی، بی جا، بی تا.

۱۰۵. کشف الغمه، علی بن عیسی الاربلی، قم، الشریف الرضی، بی جا.

۱۰۶. کفایه الأثر فی النصّ علی الأئمه الاثنی عشر، علی بن محمّد الخزاز الرازی، قم، بیدار، ۱۳۶۰ ش.

۱۰۷. کمال الدین وتمام النعمه، محمّد بن علی ابن بابویه المشهور به الشیخ الصدوق رحمه الله، طهران، دار الکتب الإسلامیّه، ۱۳۵۹ ش.

۱۰۸. کنز العمال فی سنن الأقوال والأفعال، علاء الدین علی المتقی بن حسان الدین الهندی، بیروت، مؤسسه الرساله، ۱۴۱۳ ق.

۱۰۹. الکواکب الدریه فی مآثر البهائیه، عبدالحسین آیتی، القاهره، مطبعه السعاده، ۱۹۲۳ م.

(ل)

۱۱۰. لغه نامه دهخدا، علی أکبر دهخدا، طهران، انتشارات وطبع جامعه طهران، ۱۳۷۷ ش.

۱۱۱. لغه نامه معین، محمّد معین، طهران، أمیرکبیر، ۱۳۵۱.

(م)

۱۱۲. مجمع البیان فی تفسیر القرآن، فضل بن حسن الطبرسی رحمه الله، طهران، ناصر خسرو، ۱۳۷۲ ش.

۱۱۳. مجمع البحرین، فخر الدین بن محمّد الطریحی، طهران، مرتضوی، ۱۳۷۵.

۱۱۴. مجموعه الرسائل والمسائل، أحمد بن عبدالحلیم بن تیمیه، لجنه التراث العربی، بی تا.

۱۱۵. مستدرک سفینه البحار، علی نمازی الشاهرودی رحمه الله، قم، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین فی قم.

۱۱۶. المستدرک علی الصحیحین، أبی عبداللّه محمد بن عبداللّه الحاکم النیسابوری، بیروت، المکتبه العصریه، ۱۴۲۰ ق.

۱۱۷. مستدرک الوسائل، حسین بن محمد تقی النوری المشهور بالمحدّث النوری رحمه الله، بیروت، مؤسسه آل البیت علیهم السلام لاحیاء التراث.

۱۱۸. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد الشیبانی، بیروت، دار الکتاب اللبنانی، ۱۹۸۵ م.

۱۱۹. المصباح، إبراهیم بن علی الکفعمی رحمه الله، منشورات الرضا، الزاهدی.

۱۲۰. مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، محمّد بن حسن الطوسی المشهور بالشیخ الطوسی رحمه الله، طهران، مؤسسه فقه الشیعه.

۱۲۱. المصباح المنیر فی غریب الشرح الکبیر للرافعی، أحمد بن محمد بن علی المقری الفیومی، بیروت، دار الکتب العلمیه، ۱۳۹۸ ق.

۱۲۲. معجم أحادیث الإمام المهدی علیه السلام تحت إشراف الشیخ علی الکورانی، قم، مؤسسه المعارف الإسلامیّه، ۱۴۱۱ ق.

۱۲۳. المعجم الصغیر، أبی القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب اللخمی الطبرانی، المدینه المنوره، المکتبه السلفیه لصاحبها محمد عبدالمحسن الکتبی.

۱۲۴. مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول، محمد باقر بن محمّد تقی المجلسی، المشهور بالعلّامه المجلسی رحمه الله، طهران، دار الکتب الإسلامیّه، ۱۳۶۳ ش.

۱۲۵. مفاتیح الجنان، الشیخ عباس القمّی رحمه الله، قم، اسوه.

۱۲۶. مفاتیح الغیب / التفسیر الکبیر، فخرالدین محمّد بن عمر بن الحسین بن الحسین ابن علی التمیمی البکری الرازی الشافعی، القاهره، المکتبه التوفیقیّه.

۱۲۷. مفردات فی غریب القرآن / مفردات ألفاظ القرآن، حسین بن محمّد راغب الاصفهانی، بیروت - دمشق، دار القلم.

۱۲۸. دیوان المبتدأ والخبر فی تاریخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوی الشأن الأکبر (تاریخ ابن خلدون)، عبدالرحمن بن خلدون المغربی، بیروت، دار الفکر، ۱۴۰۸ ق.

۱۲۹. مقاتل الطالبیین، علی بن حسین أبوالفرج الاصفهانی، قم، دار الزهراء علیها السلام، ۱۴۲۸ ق.

۱۳۰. المقاصد الحسنه فی بیان کثیر من الأحادیث المشهره علی الألسنه، محمّد بن عبدالرحمن السخاوی، القاهره، مکتبه الخانجی، ۱۴۱۲ ق.

۱۳۱. معجم رجال الحدیث وتفصیل الرواه، آیه اللّه العظمی أبوالقاسم الخوئی رحمه الله، قم، مرکز نشر الثقافه الإسلامیّه، ۱۳۷۲ ش.

۱۳۲. مکیال المکارم فی فوائد الدعاء للقائم، سید محمّد تقی الموسوی الاصفهانی رحمه الله، قم، اکرام، ۱۳۹۰ ش.

۱۳۳. الملاحم والفتن فی ظهور الغائب المنتظر، علی بن موسی بن طاووس، قم، الشریف الرضی.

۱۳۴. الملل والنحل، محمّد بن عبدالکریم الشهرستانی، بیروت، دار المعرفه.

۱۳۵. المنار، محمّد رشید رضا، بیروت، دار المعرفه، بی تا.

۱۳۶. المنار المنیف فی الصحیح والضعیف، شمس الدین محمّد بن أبی بکر بن القیم

الجوزیه، بیروت، دار الکتب العلمیّه، ۱۴۰۸ ق.

۱۳۷. المناقب، ابن شهرآشوب، قم، انتشارات العلّامه.

۱۳۸. مناقب الأسد الغالب ممزق... علی بن أبی طالب / المناقب ابن الجزری / اسنی المطالب فی مناقب علی بن أبی طالب، محمّد بن محمد الجزری، القاهره، مکتبه القرآن، ۱۳۷۳ ق.

۱۳۹. منتخب الأثر فی الإمام الثانی عشر علیه السلام، آیه اللّه العظمی لطف اللّه الصافی الکلپایکانی دامت برکاته، قم، مکتب آیه اللّه لطف اللّه الصافی الکلپایکانی، ۱۳۸۰ ش.

۱۴۰. منتخب الأنوار المضیئه (فی ذکر القائم الحجّه علیه السلام)، بهاء الدین علی بن عبدالکریم النیلی النجفی، قم، مؤسسه الإمام الهادی علیه السلام.

۱۴۱. منتهی المقال فی أحوال الرجال، محمّد بن إسماعیل المازندرانی الحائری، قم، مؤسسه آل البیت علیهم السلام لاحیاء التراث، بی تا.

۱۴۲. من لا یحضره الفقیه، القمّی، محمّد بن علی ابن بابویه المشهور بالشیخ الصدوق رحمه الله، قم، انتشارات جامعه المدرسین.

۱۴۳. منهاج السنّه النبویه فی نقض کلام الشیعه والقدریه، أبوعباس تقی الدین أحمد بن عبدالحلیم المشهور بابن تیمیه الحرانی الدمشقی الحنبلی، بیروت، بی تا.

۱۴۴. موسوعه الإمام المهدی، السید محمّد الصدر رحمه الله، قم، طلیعه النور، ۱۴۲۵ ق.

۱۴۵. المیزان فی تفسیر القرآن، محمّد حسین الطباطبائی المشهور بالعلّامه الطباطبائی رحمه الله، قم، إسماعیلیان، ۱۳۷۱ ش.

۱۴۶. نظم المتناثر من الحدیث المتواتر، محمّد بن جعفر الحسنی الادریسی المشهور بالکتانی، بیروت، دار الکتب العلمیّه.

۱۴۷. نقطه الکاف، الحاج المیرزا جانی الکاشانی، طهران، سازمان اسناد وکتابخانه ملی للجمهوریه الإسلامیّه الایرانیّه، بی تا.

۱۴۸. نوادر الأخبار فیما یتعلق بأُصول الدین، محمد محسن الفیض الکاشانی، طهران، مؤسسه المطالعات والتحقیقات الثقافیه (پژوهشگاه)، ۱۳۷۱ ش.

۱۴۹. نور الأبصار، السید مؤمن بن حسن الشبلنجی الشافعی، قم، الشریف الرضی.

۱۵۰. نهج الفصاحه، طهران، العلمی، ۱۳۸۲ ش.

(و)

۱۵۱. وسیله المآل فی عد مناقب الآل، شهاب الدین أحمد بن الفضل بن محمّد باکثیر المکی الحضرمی، نسخه خطیه، ۲۷ ذی القعده ۱۰۸۹ ق.

(ه)

۱۵۲. الهدایه السنیه والتحفه الوهابیه النجدیه، مصر، مطبعه المنار.

(ی)

۱۵۳. ینابیع الموده، القندوزی، سلیمان بن إبراهیم، قم، دار الأُسوه.

محتویات الکتاب

تقدیم الاستاذ آیه اللّه محمّد جواد الفاضل اللنکرانی (دامت برکاته)... ۳

تمهید... ۷

(۱)

حقیقه الدین فی عصر الظهور... ۱۳

تبیین موضوع البحث... ۱۳

التحقیق فی سؤال مهمّ عن عصر الظهور... ۱۳

نتیجتان مترتّبتان علی الجواب المطروح... ۱۴

النتیجه الاُولی: إنّ «الدین» سیکون محور حکومه الإمام المهدی علیه السلام... ۱۴

النتیجه الثانیه: ظهور الإمام المهدی علیه السلام کاشف عن حقیقه واحده... ۱۶

التحقیق فی أربعه أمور کمقدّمه للجواب عن السؤال المذکور... ۱۷

الأمرالأوّل: حاجه البشرإلی الدین تتبع تکامل العقل والنمو وتطور العلمی والصناعه... ۱۷

الأمر الثانی: تبیین صحیح لمفهوم الدین... ۱۹

الأمر الثالث: بیان القدره المحدوده للعقل وإدراکه الناقص... ۲۰

الأمر الرابع: مرحله الإجراء الکامل للدین فی عصر الظهور فقط... ۲۱

التحقیق فی سبع عبارات روائیّه فی کیفیّه الدین فی عصر الظهور... ۲۳

التحقیق فی التعبیرالأوّل: الروایات الداله علی «دعوه الناس إلی أمر جدید»... ۲۴

التعبیرالثانی: الروایات الداله علی «تقدیم إسلام جدید وانهدام السابق»... ۲۵

بیان نقطتین مهمّتین فی هذه الروایه... ۲۶

النقطه الاُولی: إنهدام الإسلام القدیم... ۲۶

النقطه الثانیه: ظهور الإسلام بشکل جدید... ۲۶

التحقیق فی سؤال وجوابه فی المقام... ۲۶

التعبیرالثالث: الروایات الداله علی «دعوه الناس إلی العدل وابطال الماضی»... ۲۷

ثلاثه نقاط مهمّه مستفاده من هذه الروایه... ۲۷

النقطه الاُولی: إبطال الإسلام المنحرف... ۲۷

النقطه الثانیه: ظهور الإسلام الناصع والنقی والعادل... ۲۸

النقطه الثالثه: تطبیق العداله العالمیّه... ۲۸

التعبیر الرابع: الروایات الداله علی أنّ «تعلیم القرآن موافق للنزول»... ۲۸

بیان نقطتین مهمّتین فی هذه الروایه... ۲۹

النقطه الاُولی: عدم الاهتمام بالقرآن هو السبب فی تخلّف المسلمین... ۲۹

النقطه الثانیه: عجز الناس عن فهم القرآن بشکل صحیح... ۲۹

دفع شبهه حول القرآن الکریم... ۲۹

التعبیر الخامس: الروایات الداله علی «العمل بکتاب اللّه فی عصر الظهور»... ۳۰

بیان أربع نقاط مهمّه فی هذه الروایه... ۳۰

النقطه الاُولی: العمل بکتاب اللّه... ۳۰

النقطه الثانیه: العمل بجمیع أحکام القرآن وتعالیمه... ۳۱

النقطه الثالثه: الإمام، هو الوحید العالم والعامل بالکتاب الإلهی... ۳۱

النقطه الرابعه: إنّ الإمام علیه السلام هو الحاکم الجدیر الوحید... ۳۱

التعبیرالسادس: الروایات الداله علی «کمال عقول البشر فی عصر الظهور»... ۳۱

بیان ثلاث نقاط مهمّه فی هذه الروایه... ۳۲

النقطه الاُولی: تکامل العقول یعدّ ممهّداً للقبول والعمل... ۳۲

النقطه الثانیه: تکامل العقل وعلاقته مع التدین... ۳۲

النقطه الثالثه: ظهور عناصر تمهیدیّه فی المجتمعات البشریّه... ۳۳

التعبیر السابع: الروایات الداله علی «شمولیّه الإسلام فی عصر الظهور»... ۳۳

نقطتان مهمّتان فی هذه الروایه... ۳۴

النقطه الاُولی: التحقیق فی سؤال ضمن بیان طائفتین من الروایات... ۳۴

الطائفه الاُولی: الروایات الداله علی نفی سائر الأدیان... ۳۴

الطائفه الثانیه: الروایات الداله علی وجود سائر الأدیان... ۳۷

بیان ثلاث طرق للجمع بین روایه الطائفه الاُولی والثانیه... ۳۸

الطریق الأوّل: غلبه الدین الإسلامی وبقاء بعض الأدیان الأخری بشروط خاصّه... ۳۹

الطریق الثانی: زوال الشرک والإذن بالعمل بسائر المذاهب والأدیان ضمن شاهدین... ۳۹

الشاهد الأوّل: الروایات التی تدلّ علی الکشف عن التوراه والإنجیل الحقیقیین... ۳۹

الشاهد الثانی: الروایات التی تدلّ علی عوده النبی عیسی علیه السلام... ۴۰

الطریق الثالث: غلبه الإسلام علی المعاندین والسماح ببقاء المتدینیین... ۴۱

النقطه الثانیه: بیان کیفیّه وخصائص الدین فی عصر الظهور... ۴۱

الخصوصیّه الاُولی: تغییر تطبیق الأحکام ضمن شاهدین فی الروایه... ۴۲

الشاهد الأوّل: حرمه الاکتناز... ۴۲

الشاهد الثانی: تطبیق الحدّ الشرعی لمانعی الزکاه... ۴۳

الخصوصیّه الثانیه: نسخ بعض الأحکام مع شاهد روائی واحد... ۴۴

الخلاصه ونتیجه البحث... ۴۵

الفرق المنحرفه فى عصر الغيبه... ۴۷

موضوع البحث... ۴۹

الوهّابيّه أقوى وأخطر أعداء الإسلام فى عصر الغيبه... ۵۰

إطلاله سریعه علی عقائد فرقه الوهّابیّه والمراحل الثلاث لنشوئها... ۵۱

المرحله الاُولی: أحمد بن حنبل، إمام المذهب الحنبلی... ۵۲

المرحله الثانیه: ابن تیمیّه استمرار لمسلک أحمد بن حنبل... ۵۴

القسم الأوّل: إشاعه العقائد الباطله بالنسبه للّه تعالی... ۵۶

القسم الثانی: إشاعه العقائد الباطله حول القرآن الکریم... ۵۶

القسم الثالث: إشاعه العقائد الباطله عن الأنبیاء والأولیاء الإلهیین علیهم السلام... ۵۷

القسم الرابع: إنکار فضائل أهل البیت علیهم السلام... ۵۸

المرحله الثالثه: محمّد بن عبدالوهاب، استمرار لمسلک ابن تیمیّه... ۶۴

الوهّابیّه، أخطر أعداء الإسلام فی عصر الغیبه... ۶۹

وظیفه المسلمین الحقیقیین فی عصر الغیبه... ۷۷

الخلاصه ونتیجه البحث... ۸۰

(۳)

الأمل والانتظار فی الثقافه المهدویّه... ۸۵

موضوع البحث... ۸۵

التحقیق فی أربع مفردات مهمّه فی البحث... ۸۵

أ) الأمل... ۸۶

ب) الإنتظار... ۸۸

ج) المهدویّه... ۹۱

د) ثقافه المهدویّه... ۹۳

بیان مکانه الأمل والإنتظار فی ثقافه المهدویّه ضمن سته أمور... ۹۴

النقطه الاُولى: الظهور، هو ذروه تكامل المخلوقات... ۹۵

النقطه الثانيه: الظهور، ذروه آمال الأنبياء والأولياء الإلهيين... ۹۶

النقطه الثالثه: الظهور، ذروه رساله الرسل الإلهيين... ۹۷

النقطه الرابعه: الظهور، ذروه تطور العلم والمعرفه... ۱۰۲

النقطه الخامسه: الظهور، ذروه تکامل عالم التکوین... ۱۰۴

النقطه السادسه: الظهور، ذروه التکامل الوجودی للبشر... ۱۰۶

التحقیق فی شبهه... ۱۰۷

جواب الشبهه... ۱۰۸

الخلاصه والنتیجه... ۱۰۹

(۴)

النصف من شعبان عید الإنسانیّه الکبیر... ۱۱۷

موضوع البحث... ۱۱۷

النقطه الأُولی: واجبات العوام والخواص بالنسبه لإقامه النصف من شعبان... ۱۱۸

الطرف الأوّل: وظیفه الناس... ۱۱۸

الطرف الثانی: وظیفه العلماء... ۱۱۹

النقطه الثانیه: انتظار الفرج أهم اسس الإیمان... ۱۱۹

النقطه الثالثه: غایه ارسال الرسل، الانتظار الواقعی لظهور آخر منقذ... ۱۲۱

النقطه الرابعه: إحیاء لیله النصف من شعبان أحد مظاهر الانتظار الواقعی... ۱۲۲

النقطه الخامسه: شروط الانتظار الحقیقی... ۱۲۴

أ) الشروط الفکریّه... ۱۲۴

ب) الشروط العاطفیّه... ۱۲۵

۱. المحبّه للإمام صاحب الزمان علیه السلام... ۱۲۵

۲. إیجاد سنخیّه مع الإمام المهدی علیه السلام... ۱۲۶

۳. الدعاء لسلامه وظهور الإمام المهدى عليه السلام... ۱۲۶

ج) الشروط العمليّه... ۱۲۷

۱. حفظ وتوثيق العلاقه مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام... ۱۲۷

۲. توفیر الأرضیّه لظهور الإمام صاحب الزمان علیه السلام... ۱۲۷

الأوّل: الاتیان بالواجبات وترک المحرّمات... ۱۲۸

الثانی: العمل بأحکام القرآن والعتره... ۱۲۸

الخلاصه ونتیجه البحث... ۱۲۹

(۵)

المهدویّه والظهور إمتداد للإمامه والغدیر... ۱۳۳

موضوع البحث... ۱۳۳

الأمر الأوّل: الإثبات النقلی لمسأله المهدویّه فی نظر الفریقین... ۱۳۳

الأمر الثانی: الإثبات العقلی لمسأله المهدویّه... ۱۳۶

الأمر الثالث: لزوم الالتفات إلی علل وآثار وبرکات الغیبه من الجهات الإثباتیّه... ۱۳۸

الجهات الإیجابیّه للغیبه... ۱۳۹

الجهات السلبیّه... ۱۴۱

الأمر الرابع: بیان واجبات المنتظرین الحقیقیین فی ثلاثه حقول... ۱۴۵

أخبار رسول اللّه صلی الله علیه و آله عن حدوث مواجهه بین الحق والباطل... ۱۴۶

(۶)

المهدویّه والإلزامات المعرفیّه للإنتظار... ۱۵۳

موضوع البحث... ۱۵۳

الأمر الأوّل: الإنتظار، الأدلّه، ما ینبغی، نقاط الضعف... ۱۵۴

النقطه الاُولی: بیان أدلّه الانتظار الواقعی فی نظر القرآن... ۱۵۴

أ) الاستدلال بالآیه (۱۰۵) من سوره الأنبیاء... ۱۵۴

ب) الاستدلال بالآیه الشریفه (۹۰) من سوره الصف... ۱۵۵

النقطه الثانیه: واجبات الانتظار الحقیقی فی نظر الروایات... ۱۵۶

ص:۳۸۰

النقطه الثالثه: نقاط ضعف الانتظار والمنتظِرين... ۱۶۰

النقطه الرابعه: بيان مراتب الانتظار بالنسبه للمنتظرين... ۱۶۱

المرتبه الاُولى: انتظارالرسل والأنبياء الإلهيين عليهم السلام: إنّ جميع الأنبياء والرسل... ۱۶۱

المرتبه الثانيه: انتظار رسول الإسلام المعظم صلى الله عليه و آله: النبى الأكرم صلى الله عليه و آله ينتظر أيضاً... ۱۶۲

المرتبه الثالثه: انتظار الأئمّه الأطهار عليهم السلام: فهؤلاء الأنوار الإلهيّه ينتظرون... ۱۶۲

المرتبه الرابعه: انتظار العلماء والفقهاء والمراجع العظام وهؤلاء أيضاً... ۱۶۲

المرتبه الخامسه: انتظار الناس العاديين: فهم أيضاً ينتظرون بقيّه اللّه... ۱۶۲

النقطه الخامسه: انكشاف الآثار الواقعيّه للانتظار بعد عصر الظهور... ۱۶۲

الخصوصيّه الاُولى: إقامه العدل ورفع الظلم... ۱۶۳

الخصوصيّه الثانيه: إقرار النظم والأمن... ۱۶۳

الخصوصيّه الثالثه: تكامل الإنسان من الجهه الأخلاقيّه والعقلائيّه... ۱۶۳

الخصوصيّه الرابعه: فتح أبواب العلم... ۱۶۴

الخصوصيّه الخامسه: إزاله العصيان والمعصيه الإلهيّه... ۱۶۴

الخصوصيّه السادسه: أوج التكامل الدينى... ۱۶۵

الأمر الثانى: لمحه من الصفات العامّه للمنتظرين فى كلام الإمام الرضا عليه السلام... ۱۶۶

الخصوصيّه الاُولى: التقوى والورع والعفّه... ۱۶۶

الخصوصيّه الثانيه: الصدق والصلاح... ۱۶۷

الخصوصيّه الثالثه: السعى والأمانه للبر والفاجر... ۱۶۸

الخصوصيّه الرابعه: السجود الطويل وإحياء الليل بالعباده... ۱۶۸

الخصوصيّه الخامسه: اجتناب المحرّمات... ۱۶۹

الخصوصيّه السادسه: انتظار الفرج مع الصبر... ۱۷۰

الخصوصيّه السابعه: المعاشره الجميله مع عباد اللّه... ۱۷۱

الخصوصيّه الثامنه: عدم الأذى والإضرار بعباد اللّه... ۱۷۱

الخصوصيّه التاسعه: بسط الوجه... ۱۷۲

الخصوصيّه العاشره: النصيحه والرحمه للمؤمنين... ۱۷۳

الأمر الثالث: إثبات مسأله المهدويّه ومناقشه أدلّه المنكرين... ۱۷۴

النقطه الاُولى: إثبات مسأله المهدويّه ضمن محورين... ۱۷۴

المحور الأوّل: الإثبات العقلى... ۱۷۴

المحور الثانى: الإثبات النقلى... ۱۷۵

النقطه الثانيه: ردّ أدله المنكرين ضمن محورين... ۱۸۲

المحور الأوّل: بيان أدله المنكرين... ۱۸۲

المحور الثانى: ردّ أدلّه المنكرين... ۱۸۵

الجواب الأوّل: عدم الحاجه لبحث السند فى الروايات المتواتره... ۱۸۵

القرن الثالث:... ۱۸۵

القرن الرابع:... ۱۸۵

القرن الخامس:... ۱۸۶

القرن السادس:... ۱۸۶

القرن السابع:... ۱۸۶

القرن الثامن:... ۱۸۶

القرن التاسع:... ۱۸۶

القرن العاشر:... ۱۸۷

القرن الحادى عشر:... ۱۸۷

القرن الثانى عشر:... ۱۸۸

القرن الثالث عشر... ١٨٨

القرن الرابع عشر:... ١٨٨

القرن الخامس عشر:... ١٨٩

الجواب الثانی: مناقشه الکثیر من العلماء أهل السنّه لرأی ابن خلدون... ۱۸۹

الجواب الثالث: اعتراف ابن خلدون بصحّه أربع روایات معارضه لرأیه... ۱۹۱

الروایه الأُولی:... ۱۹۲

الروایه الثانیه:... ۱۹۲

الروایه الثالثه:... ۱۹۲

الروایه الرابعه:... ۱۹۳

الأمر الرابع: الظهور المفاجیء أو بعد وقوع العلامات... ۱۹۴

المسأله الأُولی: وقوع الظهور بعد تحقّق علاماته... ۱۹۴

الطائفه الأُولی: العلامات الحتمیّه... ۱۹۴

أ) الصیحه أو النداء السماوی... ۱۹۵

ب) خروج السفیانی... ۱۹۶

ج) قتل النفس الزکیه... ۱۹۶

د) الخسف فی البیداء (خسف الأرض تحت أقدام جیش السفیانی)... ۱۹۶

ه) قیام الیمانی... ۱۹۷

الطائفه الثانیه: العلامات غیر الحتمیّه... ۱۹۸

المسأله الثانیه: وقوع الظهور بصوره المفاجئه... ۱۹۹

الأصل الأوّل: فجائیّه الظهور... ۱۹۹

الأصل الثانی: عدم العلم بوقت الظهور... ۲۰۱

الأمر الخامس: لمحه تاریخیّه عن انحراف المهدویّه وأسبابها... ۲۰۳

المسأله الأُولی: تاریخ مدّعی المهدویّه... ۲۰۳

المسأله الثانيه: عوامل ظهور الخرفات والانحرافات حول فكره المهدويّه... ۲۰۸

العامل الأوّل: عدم تبيين صحيح الحقيقه المهدويّه من قِبل علماء الدين... ۲۰۸

الأثر الأوّل: اتساع دائره الفهم الخاطىء لفكره المهدويّه... ۲۰۹

الأثر الثانی: تغییر المستوی الفکری والمعرفی للمخاطبین... ۲۰۹

الأثر الثالث: إیجاد روحیه الاکتفاء ومحوریّه الذات بدلاً من اتباع الفقهاء... ۲۱۰

العامل الثانی: سوء استغلال المال والمقام... ۲۱۳

أ) الاستغلال السیيء للمال... ۲۱۳

ب) الاستغلال السیيء للمقام... ۲۱۶

الأوّل: کسب المقامات الإلهیّه... ۲۱۶

الثانی: کسب المقامات الدنیویّه... ۲۱۷

الأمر السادس: إمکان رؤیه الإمام المهدی علیه السلام فی عصر الغیبه الکبری... ۲۱۹

القول الأوّل: عدم إمکان الرؤیه فی عصر الغیبه الکبری... ۲۲۰

القول الثانی: إمکان الرؤیه فی عصر الغیبه الکبری... ۲۲۰

القول الثالث: إمکان الرؤیه فی عصر الغیبه الکبری للمتقین فقط... ۲۲۰

القول الرابع: عدم إمکان الرؤیه الإختیاریّه وإمکان الرؤیه الاضطراریّه... ۲۲۰

مؤیدات القول الرابع... ۲۲۱

النقطه الأُولی: تبیین دستور العمل فی عصر الغیبه الکبری فی هذا التوقیع... ۲۲۲

المقطع الأوّل: علم الإمام علیه السلام فیما یتّصل بأحوال الأُمّه... ۲۲۲

المقطع الثانی: الإعلام عن نهایه النیابه الخاصّه... ۲۲۲

المقطع الثالث: الإخبار عن بدایه الغیبه الکبری... ۲۲۲

المقطع الرابع: الإخبار عن طول مدّه الغیبه الکبری... ۲۲۲

المقطع الخامس: الإخبار عن ظهورالمدّعین للمشاهده فی عصر الغیبه الکبری... ۲۲۲

المقطع السادس: تکذیب من یدّعی الرؤیه قبل ظهور العلامات الحتمیّه... ۲۲۲

النقطه الثانیه: حتمیه صدور التوقیع من قِبل الإمام المهدی علیه السلام... ۲۲۳

النقطه الثالثه: مقطع «من یدّعی المشاهده» هو الأصل فی دلاله الروایه... ۲۲۵

القول الأوّل: تعنی الرؤیه الاختیاریّه... ۲۲۵

ردّ القول الأوّل من وجهه القول المختار... ۲۲۵

القول الثانی: بمعنی النیابه الخاصّه... ۲۲۶

مناقشه القول الثانی حسب القول المختار... ۲۲۶

النقطه الرابعه: عدم وجود دلیل قطعی علی تحّقق الرؤیه فی عصرالغیبه الکبری... ۲۲۶

النقطه الخامسه: ضروره الالتفات إلی مسأله الواجبات بدلاً من التوغل... ۲۲۹

فی المسائل الانحرافیّه... ۲۲۹

النقطه السادسه: لزوم الاهتمام بسیره العلماء الکبار والتصدی لمدعی الرؤیه... ۲۳۱

أ) سیره سماحه آیه اللّه العظمی السیّد البروجردی رحمه الله... ۲۳۳

ب) سیره سماحه آیه اللّه العظمی الإمام الخمینی رحمه الله... ۲۳۴

ج) سیره سماحه آیه العظمی الفاضل اللنکرانی قدس سره... ۲۳۶

النقطه السابعه: تعمیق مسأله إشراف الإمام صاحب الزمان علیه السلام... ۲۳۸

(۷)

الظهور، الوعد الإلهی الحتمی... ۲۴۳

موضوع البحث... ۲۴۳

التحقیق فی الآیه الاُولی من سوره النحل وانطباقها علی موضوع المهدویّه... ۲۴۴

النقطه الاُولی: بیان شأن نزول الآیه... ۲۴۴

النقطه الثانیه: بیان التأویلات الوارده فی ذیل الآیه الشریفه... ۲۴۶

النقطه الثالثه: بیان المراد من قوله «أمر اللّه» فی القرآن والآیه الشریفه... ۲۴۹

المصداق الأوّل: القرآن... ۲۵۱

المصداق الثانی: یوم القیامه... ۲۵۱

المصداق الثالث: ظهور الإمام المهدى عليه السلام... ۲۵۲

الواجبات المعرفيّه والعمليّه لمراسيم إحياء ليله النصف شعبان... ۲۵۳

التوصيه المعرفيّه: لزوم تجديد مفهوم الانتظار وتطبيقاته... ۲۵۳

التوصيه العمليّه: بيان عدّه أعمال لمعرفه النفس، ومعرفه الإمام، ومعرفه اللّه... ۲۵۷

الخصوصيّه الأُولى: ليله الإحياء واليقظه... ۲۵۷

الخصوصيّه الثانيه: ليله الرحمه، الرضوان، المغفره، الفضل، التوبه، النعمه،... ۲۵۸

الخصوصيّه الثالثه: ليله العتق والخلاص من جهنّم... ۲۵۹

الخصوصيّه الرابعه: ليله تثبيت المقدّرات وتقسيم الأرزاق... ۲۵۹

الخصوصيّه الخامسه: ليله الكرم الإلهى والصفح والعفو وغفران الذنوب... ۲۶۰

الخصوصيّه السادسه: ليله الصلاه وقراءه القرآن والاستغفار والدعاء... ۲۶۰

الخصوصيّه السابعه: ليله استجابه الدعاء وقضاء الحوائج... ۲۶۲

الخصوصيّه الثامنه: ليله توجّه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله للدعاء والمناجاه... ۲۶۳

الخلاصه ونتيجه البحث... ۲۶۳

الحاجه الأُولى: طلب معرفه الذات الإلهيّه المقدّسه... ۲۶۴

الحاجه الثانيه: طلب توفيق الارتباط القلبى مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام... ۲۶۵

ختام الكلام... ۲۶۶

(۸)

بركات وخصوصيّات النّصف من شعبان... ۲۷۱

موضوع البحث... ۲۷۱

معرفه فضائل النّصف من شعبان... ۲۷۲

سيره النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام فى ليله النصف من شعبان... ۲۸۴

دعاء النبى الأكرم صلى الله عليه و آله فى ليله النصف من شعبان... ۲۸۴

دعاء أهل البيت عليهم السلام فى ليله النصف من شعبان... ۲۸۶

کلمه أخیره... ۲۸۹

(۹)

المهدویّه ومستقبل العالم فی ظلّ القرآن... ۲۹۳

ص:۳۸۶

موضوع البحث... ۲۹۳

البحث الدلالی فی الآیه ۴۱ من سوره الحج التی تدلّ علی مسأله المهدویّه... ۲۹۴

بیان ثلاث نقاط مهمّه... ۲۹۴

النقطه الاُولی: ادّعاء اختصاص الآیه بالخلفاء الأربعه من قِبل المفسّرین... ۲۹۵

النقطه الثانیه: مناقشه بحث فقهی فی وجوب الأمربالمعروف والنهی عن المنکر... ۲۹۶

النقطه الثالثه، مناقشه بحثین فی دلاله الآیه الشریفه فی نظر مفسّری الإمامیّه... ۲۹۷

بیان ثلاثه مسائل فی مفردات الآیه... ۲۹۷

المسأله الاُولی: مناقشه ثلاثه احتمالات أدبیّه فی کلمه «الذین»... ۲۹۷

الاحتمال الأوّل: «الذین» منصوب محلًا وهو بدل من «من ینصره»... ۲۹۷

الاحتمال الثانی: «الذین» وصف للآیه السابقه وبدل من «الذین اخرجوا»... ۲۹۸

الاحتمال الثالث: «الذین» صفه ل «المقاتلین والمجاهدین فی سبیل اللّه»... ۲۹۸

القول المختار فی مورد الاحتمالات الثلاثه فی «الذین»... ۲۹۹

البحث الثانی: مناقشه نقطتین فی جمله «مکّنّاهُم»... ۲۹۹

النقطه الاُولی: بحث لغوی فی کلمه «مکّنّ»... ۳۰۰

النقطه الثانیه: مناقشه مادّه «مکّنه» فی القرآن... ۳۰۱

أ) مکّن بمعنی مکان الإستقرار والثبات... ۳۰۱

ب) مکّن بمعنی الحکم القوی والمستقر... ۳۰۲

ج) مکّن بمعنی المکان المستقر والثبات... ۳۰۲

بیان القول المختار بالنسبه لاستعمالات القرآن لمادّه مکن... ۳۰۳

البحث الثالث: مناقشه عدّه احتمالات فی جمله «فی الأرض»... ۳۰۳

الاحتمال الأوّل: أنّ «ال» للعهد... ۳۰۳

الاحتمال الثانی: أنّ «ال» للجنس... ۳۰۳

ص:۳۸۷

القول المختار: فی هذین الاحتمالین فی البحث الثالث... ۳۰۴

مناقشه سبعه احتمالات فی «الَّذِینَ إِنْ مَکَّنَّاهُمْ فِی الْأَرْضِ»... ۳۰۴

الاحتمال الأوّل: الخلفاء الأربعه فقط... ۳۰۵

الاحتمال الثانی: المهاجرین، والأنصار والتابعین... ۳۰۶

الاحتمال الثالث: هم أصحاب النبی الأکرم صلی الله علیه و آله... ۳۰۶

الاحتمال الرابع: الذین یقیمون الصلوات الخمسه الیومیّه... ۳۰۷

الاحتمال الخامس: امّه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله... ۳۰۷

الاحتمال السادس: مطلق الحکّام المسلمین... ۳۰۷

الاحتمال السابع: الحکّام المسلمون الذین یملکون المشروعیّه فی حکمهم... ۳۰۸

توضیح آراء المفسّرین من أهل السنّه فی الاحتمال الأوّل ومناقشته... ۳۰۹

أ) توضیح نظریه الفخر الرازی... ۳۰۹

مناقشه قول الفخر الرازی... ۳۱۰

ب) بیان قول إسماعیل بن کثیر... ۳۱۱

ج) قول الآلوسی... ۳۱۱

مناقشه قول الآلوسی... ۳۱۲

الإشکال الأوّل: تمکّن الخلفاء الأربعه من قبل اللّه تعالی هو أوّل الکلام... ۳۱۲

الإشکال الثانی: (إِنْ مَکَّنَّاهُمْ) وصف للجمع لا لأشخاص معینین... ۳۱۲

الإشکال الثالث: استنباط الخاطیء من الآیه وفق نظر أهل السنّه... ۳۱۴

الإشکال الرابع: المقصود الحکومه علی جمیع الأرض لا منطقه خاصّه منها... ۳۱۵

الإشکال الخامس: إقامه أمور أربعه فی جمیع الأرض لا علی قطعه منها... ۳۱۶

الإشكال السادس: ترک المعروف والاتیان بالمنکرات... ۳۱۷

الإشكال السابع: عوده ضمير (مَكَّنَّاهُمْ) على «الناس» فى الآيه السابقه... ۳۱۸

بيان القول الصحيح فى تفسير الآيه الشريفه ضمن أربع نقاط:... ۳۱۹

النقطه الاُولی: التمکین یتحقّق فقط بالإراده الإلهیّه، لا بالقوّه والتزویر... ۳۱۹

النقطه الثانیه: التمکین یراد منه ما بستوعب جمیع الأرض لا منطقه خاصّه... ۳۱۹

النقطه الثالث: الإقامه، تعنی النشر الصحیح للأمور الأربعه لا مجرّد الاتیان بها... ۳۱۹

النقطه الرابعه: تطبیق الدین الإسلامی بشکل کامل هو أحد علل فلسفه الظهور... ۳۲۱

مناقشه روایات عدّه فیما یخصّ الآیه ۴۱ من سوره الحجّ... ۳۲۲

الروایه الاُولی: روایه زیاد بن منذر عن الإمام الباقر علیه السلام... ۳۲۲

مناقشه سند الروایه... ۳۲۲

التحقیق فی دلاله الروایه... ۳۲۳

بیان نقطتین مهمّتین فیما یخصّ حجّیه الروایات... ۳۲۴

النقطه الاُولی: بیان مسألتین فی شمولیّه حجیّه خبر الواحد... ۳۲۴

المسأله الاُولی: شمولیّه أدلّه حجیّه خبر الواحد لغیر الأحکام الفقهیّه... ۳۲۵

المسأله الثانیه: عدم شمولیّه أدلّه حجیّه خبر الواحد لغیر الأحکام الفقهیّه... ۳۲۵

النقطه الثانیه: بیان مسألتین فی باب حجیّه خبر الواحد... ۳۲۵

المسأله الاُولی: الوثوق من حیث السند... ۳۲۵

المسأله الثانیه: الوثوق من حیث الصدور... ۳۲۶

بیان نقطتین مهمّتین فیما یخّص الروایه الاُولی... ۳۲۶

النقطه الاُولی: بحسب وجود قرینه، فالراوی هو محمّد بن عبّاس بن مروان... ۳۲۶

النقطه الثانیه: اهتمام الأئمّه الأطهار: بدلاله الآیه وردّ قول المکذّبین... ۳۲۶

الروایه الثانیه: روایه عیسی بن داود عن الإمام الکاظم علیه السلام... ۳۲۸

التحقیق فی سند الروایه... ۳۲۸

التحقيق فی دلاله الروایه... ۳۲۸

القول المختار فی هذه الروایه... ۳۳۰

الروایه الثالثه: روایه الحصین بن مخارق عن الإمام الکاظم علیه السلام... ۳۳۰

ص:۳۸۹

مناقشه سند الروایه... ۳۳۰

مناقشه دلاله الروایه... ۳۳۱

الروایه الرابعه:... ۳۳۱

الروایه الخامسه: روایه عمرو بن ثابت عن الإمام الحسین علیه السلام... ۳۳۲

الروایه السادسه والسابعه من تفسیر فرات الکوفی... ۳۳۲

الروایه الأُولی: روایه زید بن علیّ... ۳۳۳

مناقشه سند الروایه... ۳۳۳

مناقشه دلاله الروایه... ۳۳۳

الروایه الثانیه: روایه أبی خلیفه عن الإمام الباقر علیه السلام... ۳۳۳

الأمر الأوّل: إنّ الآیه ۴۱ من سوره الحج تتحدّث عن الإمام صاحب الزمان علیه السلام... ۳۳۴

الأمر الثانی:... ۳۳۴

الأمر الثالث: مواجهه الأئمّه المعصومین: فیما یخصّ تطبیق هذه الآیه... ۳۳۴

التذکیر بنقطه مهمّه... ۳۳۵

مناقشه العلّامه الطباطبائی قدس سره حول الآیه الشریفه... ۳۳۶

بیان عدّه نقاط بارزه فی کلام العلّامه الطباطبائی قدس سره... ۳۳۶

النقطه الأُولی: الآیه الشریفه تبیّن صفه جماعه دون النظر إلی الأشخاص... ۳۳۶

النقطه الثانیه: إنّ الصلاح والسداد هو طبع المسلم... ۳۳۷

مناقشه النقطه الثانیه فی کلام العلّامه الطباطبائی رحمه الله من جهه القول المختار... ۳۳۷

مناقشه العلّامه الطباطبائی رحمه الله فی ردّ قول أهل السنّه بالنسبه للآیه... ۳۳۸

الجهه الأُولی:... ۳۳۸

الجهه الثانیه: إنّ حکومه صدر الإسلام مشموله لهذه الآیه... ۳۳۹

الجهه الثالثه: إنّ المهاجرین فی تاریخ الإسلام لم یشکّلوا مثل هذا المجتمع... ۳۴۰

الجهه الرابعه:... ۳۴۰

ص:۳۹۰

مناقشه نظریّه العلّامه الطباطبائی من جهه القول المختار... ۳۴۱

الإشکال الأوّل: مشکله عمومیّه کلام العلّامه قدس سره... ۳۴۱

الإشکال الثانی:... ۳۴۱

الإشکال الثالث: وجود أن الشرطیّه فی الآیه، تنفی رأی العلّامه قدس سره... ۳۴۱

بیان نقطتین... ۳۴۱

النقطه الُاولی: أهمیّه الأمور الأربعه عند اللّه تعالی... ۳۴۲

النقطه الثانیه: الوجوب المضاعف للإتیان بالأمور الأربعه بالنسبه للحکومه... ۳۴۲

(۱۰)

المهدویّه محور الوحده الإسلامیّه... ۳۴۵

موضوع البحث... ۳۴۵

الأوّل: معرفه مؤامرات أعداء الإسلام ودسائسه المشؤومه... ۳۴۶

الثانی: السعی للتبلیغ ونشر الوجه الحقیقی للإسلام... ۳۴۷

الثالث: تقویه نقاط الاشتراک، أفضل طریق لمواجهه أعداء الإسلام... ۳۴۸

أ) القرآن الکریم، الأساس والعامل المشترک للوحده الإسلامیّه... ۳۴۹

ب) المهدویّه أهمّ عقیده مشترکه فی الوحده الإسلامیّه... ۳۵۱

بیان رکنین من الأرکان المهمّه للوحده الإسلامیّه... ۳۵۴

الرکن الأوّل للوحده الإسلامیّه: حفظ المشترکات الإسلامیّه... ۳۵۴

أ) شبهه تحریف القرآن الکریم... ۳۵۵

ب) شبهه عدم الرجوع إلی أهل البیت علیهم السلام... ۳۵۶

الرکن الثانی للوحده الإسلامیّه: التصدی للعدوّ المشترک... ۳۵۷

فهرس المنابع والمآخذ... ٣٦١

محتويات الكتاب... ٣٧٥

ص:٣٩١

سیره سماحه آیه اللّه الحاج الشیخ محمّد جواد الفاضل اللنکرانی (دامت برکاته)

ولد سماحته فی عام ۱۳۴۱ ه ش مع ذکری ولاده الإمام الجواد علیه السلام، فی مدینه قم المقدّسه، وقد اشترک سماحته وبهمّه عالیه فی دورس خاصّه لأساتذه الحوزه العلمیّه فی قم، وأنهی فی مدّه قصیره دروس السطوح، وفی عام ۱۳۶۱ ه ش، اشترک فی دروس بحث الخارج فی الفقه والأصول، واستمر فی تلقی العلوم الدینیّه مدّه خمسه عشر سنه لدی والده سماحه آیه اللّه العظمی الحاج الشیخ محمّد فاضل اللنکرانی قدس سره وسائر المراجع العظام، فی علوم المعقول والمنقول ومنها الفقه، والأصول، والفلسفه والهیئه، وإلی جانب الدروس الحوزویّه اهتمّ سماحته بأمر التدریس أیضاً، وجلس علی کرسی التدریس أکثر من خمسه وعشرین سنه، وحالیاً یتولّی أمر تدریس دروس بحث الخارج فی الفقه والأصول وقرابه ثمانیه عشر سنه، وتمیّزت دروس سماحته بأنّها أحد أعمق وأدقّ الدروس بین فضلاء وطلّاب الحوزه العلمیّه فقد استفاد الکثیر من فضلاء الحوزه من دروسه، ومضافاً إلی التدریس اهتمّ سماحته بکتابه المقالات العلمیّه وتألیف الکتب الفقهیّه والأصولیّه والکلامیّه والتفسیریّه، ومن جمله الإمتیازات الأخری یمکن الإشاره إلی تحقیقاته فی المسائل الجدیده مورد الابتلاء، منها بحث جدید فی مسأله تأثیر الزمان والمکان علی الاجتهاد، وکذلک اللقاح الصناعی، وحقّ التألیف، والطواف فی الطابق الأوّل من المسجد الحرام، والاستفاده من التلسکوب فی رؤیه هلال الشهر، وتحقیق فقهی لمسأله أسلحه الدمار الشامل وإجراء الحدود فی زمان الغیبه، وطبعاً یمکن الإشاره إلی اهتمامه الجاد بطرح البحوث القرآنیّه وتدریس آیات الأحکام، والآیات المتعلّقه ببحث الخمس، والحجاب، والنکاح والمهدویّه، فکانت هذه البحوث محلّ جدل واهتمام فضلاء الحوزه العلمیّه، وجدیر بالذکر أنّ دروس سماحه الاستاذ تنشر کلّ یوم بالصوت والصوره من خلال أجهزه النشر:

www.fazellankarani.org ، ویتمّ وضعها بین یدی الفضلاء والمحقّقین الذین لم تتیسّر لهم الفرصه للمشارکه فی هذه الدروس.

سیره سماحه آیه اللّه العظمی الحاج الشیخ محمّد الفاضل اللنکرانی قدس سره

ولد سماحته عام ۱۳۱۰ ه ش فی مدینه قم المقدّسه، ومنذ سنوات الطفوله وقع تحت تأثیر الجذبه المعنویه لوالده ودخل فی سلک رجال الدین، واستمر فی تلقی العلوم الدینیّه وطی المدارج الحوزویّه بامتیاز حتی وصل إلی دروس بحث الخارج للفقه والأصول، وقد حضر لمدّه إحدی عشر سنه دروس بحث الخارج للفقه والأصول لآیه اللّه العظمی للسیّد البروجردی، واشترک لمدّه تسع سنوات فی دروس بحث الخارج للفقه والأصول لسماحه آیه اللّه العظمی الإمام الخمینی قدس سره ونال درجه الاجتهاد وله من العمر ۲۵ سنه، وبعدها انشغل لمدّه طویله فی تدریس دروس السطح للکثیر من طلبه العلوم الدینیّه، ثمّ اشتغل بتدریس دروس بحث الخارج للفقه والأصول.

وإلی جانب النشاطات العلمیّه، اهتمّ آیه اللّه العظمی الفاضل اللنکرانی قدس سره، ومنذ شروع الإمام الخمینی قدس سره فی حرکته الثوریّه ونهضته الجهادیّه فی عام ۱۳۴۰ ه ش، بالدفاع وبشکل قوی وحاسم عن المواقف السیاسیّه والثوریّه للنهضه الإسلامیّه بقیاده الإمام الخمینی قدس سره، واشترک فی تأسیس مجمع المدرسین للجوزه العلمیّه فی قم، وقد تمّ القبض علیه من قِبل السواک (جهاز الأمن الشاهنشاهی) بسبب امضائه لأکثر المنشورات المضاده لحکم الشاه وتمّ تبعیده إلی أن انتصرت الثوره الإسلامیّه، وفی الثمانینات من القرن الماضی بعد انتصار الثوره أصبح سماحته مرجعاً للتقلید بتأیید غالبیه جماعه المدرسین وعلماء الحوزه العلمیّه وبوصفه أوّل مرجع لدی عامّه الناس، وإلی جانب تربیه طلّاب العلوم الدینیّه الذین أضحی الکثیر منهم من المدرسین البارزین للسطوح العالیه ودروس بحث الخارج للحوزه العلمیّه، اهتمّ سماحته بتألیف کتب کثیره، منها: کتاب «تفصیل الشریعه» وهو شرح من ۲۷ مجلداً علی کتاب «تحریر الوسیله للإمام الخمینی قدس سره»، وأخیراً وبعد ۷۶ سنه من البحث العلمی والجهد الدینی رحل عن هذه الدنیا الفانیه فی یوم ۲۶ من خرداد ۱۳۸۶ ه ش، وتمّ تشییع جثمانه الطاهر فی یوم ۲۷ من خرداد المصادف لشهاده فاطمه الزهراء علیها السلام وبحضور ملیونی مهیب ودفن فی الحرم المطهّر للسیّده فاطمه المعصومه علیها السلام.

سیره سماحه آیه اللّه الحاج الشیخ عبداللّه الفاضل اللنکرانی قدس سره

ولد سماحته فی عام ۱۲۷۵ ه ش، فی منطقه ارکوان التی تقع علی مشارف مدینه لنکران فی جمهوریه آذربایجان، وکان والده المرحوم الحاج بشیر الارکوانی اللنکرانی، وهذا العالم الربانی تعلّم فی البدایه علوم الأدب فی موطنه، ثمّ توجّه لادامه تحصیله الدراسی إلی الحوزه العلمیّه فی أردبیل، وبقی هناک لمدّه أربع سنوات منشغلاً فی الدرس والتحصیل العلمی، ثمّ توجّه بعدها إلی مدینه زنجان وأقام فیها ثلاث سنوات حیث أکمل فیها دروس السطح للفقه والأصول، ثمّ وفی عام ۱۲۹۶ ه ش عاد إلی منطقه القفقاز، ولکن بسبب الثوره الروسیّه لم یتوفّر له مجال للإقامه والبقاء فی هذه المنطقه إلی أن توجّه فی عام ۱۲۹۷ ه ش إلی مدینه مشهد المقدّسه واشتغل فیها فی تلقی دروس الفقه والأصول لمدّه ثلاث سنوات، ثمّ بعد سنه واحده من تأسیس الحوزه العلمیّه فی قمّ المقدّسه اشترک فی دروس الخارج للفقه والأصول لمؤسس الحوزه العلمیّه فی قم سماحه آیه اللّه العظمی الشیخ الحائری الیزدی قدس سره، ثمّ اشترک فی دروس آیه اللّه العظمی الحاج السیّد البروجردی قدس سره وصار بوصفه أحد أبرز أصحاب الفتوی لدیه وفی ذات الوقت اشتغل بتدریس بحوث الخارج للفقه والأصول وتألیف الکتب المختلفه منها الحاشیه علی کتاب «درر الفوائد» لاستاذه، وأخیراً وبطلب من أهالی نکران، کتب رسالته العملیّه وفتاواه باسم «نهایه الأحکام» ووضعها بین یدی مقلدیه.

وقد تزوّج هذا الفقیه الکبیر بشبابه من بنت الورع آیه اللّه السیّد عباس الفقیه المبرقع الرضوی، وکانت الثمره الرابعه لهذا الزواج المبارک هو آیه اللّه العظمی الحاج الشیخ محمّد الفاضل اللنکرانی قدس سره.

وأخیراً وبعد عمر مدید من الجهاد العلمی والسعی المضنی فی طریق نشر وتقویّه مذهب أهل البیت علیهم السلام، رحل سماحته من هذه الدنیا الفانیه فی یوم الخمیس العاشر من فروردین سنه ۱۳۵۱ ه ش، وله من العمر ۷۸ سنه فی مدینه قم المقدسّه ودفن إلی جانب الجدار الجنوبی لمقبره شیخان.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹